المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي - جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الدراسات العليا التاريخية



جرت المناقشة على أساس هذه النسخة وصححت الأخطاء

د. محمد البحراوي   د. عبدالفتاح أبو علية   د. محمد سيد محمد

الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز

رسالة مقدمة من

موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود

للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبداللطيف البحراوي

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

مقدّمة

كانت رسالتي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث عن المغفور له الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ، ومعنى هذا أنه أتيحت لي الفرصة للبحث في موضوع يتعلق بتاريخ شبه الجزيرة العربية وعصر الملك عبدالعزيز ، طيب الله ثراه ، وكما قلت في مقدمتي لهذا الموضوع ، أنه هالني ما وجدته في تاريخ الملك عبدالعزيز من موضوعات جديرة بالبحث والاهتمام ، مع اتباع طرق منهج البحث العلمي ، ودعوت المؤرخين والباحثين إلى أن يتناولوا هذا العصر ، وهذه الموضوعات بالفحص والتحليل .

وإذا كنت قد دعوت غيري لذلك ، فقد كان من الواجب والأحرى أن أطبق هذا على نفسي ، حين أختار موضوعاً للبحث ، للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، ولعل أظهر وأصعب ما في هذا العصر — عصر الملك عبدالعزيز — هو موضوع الهجر ، وتوطين البدو ، فقد بدا لي من أول وهلة أن هذا الموضوع هو المقياس الحقيقي للعبقرية الفذة للملك عبدالعزيز ولعصره ، على الرغم من أنه عصر حافل بالأعمال العظيمة ، والانجازات الهائلة التي كانت بحق الأساسات المكينة لدولة إسلامية عربية ، توفرت لها كل مقومات الدولة الحديثة ، وهكذا اخترت موضوع :

الهجـــــر

ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز

أما من حيث الخطة ، فقد تكونت من هذه المقدمة التي شرحت فيها أهمية الموضوع ، والعوامل التي أدت إلى اختيار الموضوع ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى تمهيد ، تحدثت فيه عن التبيؤ وتوزيع القبائل في شبه الجزيرة العربية قبل العصر الذي هو موضوع البحث ، وانتهجت في ذلك نهجا هو أقرب للدراسات الأنثروبولوجية من حيث تناول حتمية التبيؤ ، وعوامل بيئة المجتمع البدوي ، والثقافة البدوية والنظم الاجتماعية الحقلية البدوية ، ولم أتفق في بحثي هذا مع الدراسات التي كانت ترى في البداوة نمطا مختلفا ينبغي بذل الجهد للقضاء عليه ، ولكنني كنت أميل منذ بداية البحث إلى أن البداوة نمط يجب المحافظة على ما يحتويه من كثير من الصفات ، أهمها المروءة والشجاعة والصدق والبساطة ، وإنما المطلوب هو تنمية هذا النمط وتطويره ، وهذا هو ما أخذ به الامام الملك عبدالعزيز .

تلا ذلك فصل تناولت فيه أهمية تثبيت القبائل وتوطين البدو للدولة السعودية الحديثة ، وهنا يجب أن ندرك معنى قولنا : الدولة الحديثة ، فنحن نقصد هنا المعنى التاريخي ، ولن يتضح ذلك المعنى إلا إذا ألقينا نظرة سابقة على أهم نظم العصور الوسطى التي انتقل منها العالم ، وبفعل عوامل تاريخية ، إلى العصور الحديثة ، وإلى نظام الدولة الحديثة ، وأول ما يتراءى منها أنها دولة مركزية موحدة في كل نظمها الأساسية .

ومما ميّز هذا الانجاز ، هو اقترانه بنشر التعاليم السلفية ، ومن ثم كان التوطين وتثبيت البدو في المملكة العربية السعودية وفي عصر الملك عبدالعزيز عملية تاريخية لها أوصافها الخاصة .

وفي الفصل التالي أوردت كثيرا من البيانات الوصفية والاحصاءات عن الهجر .

وفي هذا الفصل ، أردت ، وأراد معي أستاذي المشرف أن نجدد في هذا المضمار ، عن طريق الاعتماد أساسا على بحوث ميدانية ، ودراسة حقلية ، ومن ثم إعداد نموذج لاستمارة استبيان ، واختيار بعض الهجر لاجراء هذه الدراسة الميدانية ، واشتملت استمارة الاستبيان على اسئلة متعددة ، تناولت أهم الجوانب المتعلقة بتاريخ الهجرة منها :

اسم الهجرة ، وسبب التسمية ، والمظاهر الطبيعية المحيطة بالهجرة ، وتاريخ إنشائها ، وكيفية قيامها ، بالأمر السامي ، أو أمر إقطاع ، أو مخطط ، والآبار التي أقيمت عليها ، وذلك لتحديد هل قامت الهجرة على آبار معروفة مسبقا ؟ أم أن الآبار حفرت لاقامة الهجرة ، والقبائل التي توطنت فيها ؟ فقد كان في ذهني وأنا أبحث في هذا الجزء من الرسالة أن أستكشف هل عمد الملك إلى إسكان الهجرة الواحدة من قبائل شتى ، بقصد الادماج ؟ وهذه ظاهرة تدل على قدر آخر من الجرأة والثقة ، أم أن الملك لجأ إلى إسكان كل قبيلة في هجرة خاصة بها ؟ كذلك كان الاهتمام بمعرفة أعداد الهجر وقت إنشائها ، وأهم المرافق التي كانت تقام في مرحلة تأسيس الهجرة ، وأسماء المطوعين ، وعدد السكان في مرحلة الانشاء ، ومساحة الأرض المنزرعة في البداية ، حتى يمكن الحكم بعد ذلك على مدى اتساع الهجرة وتطورها ، كذلك اهتمت الدراسة الميدانية بتتبع تطور الهجرة منذ نشأتها حتى أواخر عهد الملك عبدالعزيز .

وفي ثنايا دراسة هذا التطور وجهت اهتمامي لدراسة التطور بالنسبة للسكان والأرض ، والأدوات المستخدمة ، والمحاصيل حتى يمكن الحكم على النتائج الاقتصادية لهذا التحول العظيم ، وشملت الدراسة الميدانية أيضا ملاحظة تطور الثروة الحيوانية ، والمرافق من مدارس أو غيرها .

والحق أن أصحاب السمو الملكي أمراء المناطق التي جرى فيها الاستبيان كان لهم فضل علمي كبير حين قدموا لي التسهيلات بتصوير الأوامر السامية الخاصة بإنشاء هذه الهجر والوثائق والمخطوطات التي أمكن العثور عليها ، وتقديم الاحصاءات المطلوبة ومعاينة أهم المرافق ، وفي تسهيل أخذ المعلومات من الشخصيات التي عاصرت إنشاء الهجرة ، وذكرهم أهم الوقائع التي شاركوا فيها ، وتقديم أي معلومات اضافية ألقت الضوء أكثر على البحث الميداني .

ولا شك أن هذه تجربة رائدة في مجال البحث الحقلي ، مما يجعلني أنادي بالاتجاه إليها في البحوث المتعلقة بتاريخ المملكة ، كلما كان ذلك أمراً ممكنا .

هذا ، وقد أسفرت الدراسة الميدانية عن مجموعة نادرة من الوثائق التاريخية ، استند إليها البحث ، وتم التوثيق على أساسها في أجزاء كثيرة من الفصل الثاني .

قد أكون تأثرت في هذا المجال بما رأيته من لجوء الباحثين الأجانب في تاريخ بلادنا العزيزة إلى الدراسة الميدانية في شكل رحلات وزيارات في فترات التاريخ الحديث المتلاحقة ، ولا شك أننا أولى وأحق .

والهجر التي تركزت فيها هذه الدراسة الميدانية هي :

هجـرة البـدع .

هجـرة الكهيفيـة .

هجـرة الصهـوة .

ومجموعة من هجر المنطقة الشرقية ، وغيرها .

وفي هذا المجال ، فإنه لا يفوتني أن أوجه الشكر والتقدير إلى أصحاب السمو الملكي أمراء المناطق التي جرت فيها هذه الدراسة ، فقد أحاطوني بأبوتهم الكريمة ، وتعاونهم الصادق الذي أظهر ما لهذه الدراسة من أهمية ونتائج ، هي عبارة عن تجديد حقيقي في مجال البحث والدراسة ، مما أعطى للبحث والرسالة أهمية خاصة .

ومما زادني ثقة وقوة للسير في البحث وإدراك مدى أهميته ذلك الرد الذي جاءني من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ، الذي تفضل فأحالني إلى الادارة العامة للمقاطعات بوزارة الداخلية ، التي زودتني بقائمة من المراجع الهامة ، ثم أشارت إلى تقديرها لأهمية البحث وفائدته وخاصة لوزارة الداخلية .

إن الرسائل التي تبادلتها مع صاحب السمو الملكي الوالد الكريم الأمير سلمان بن عبد العزيز ، وتفضل سموه بالرد والتوجيه ، كان لها أكبر الأثر في دفعي للأمام ، وتزويدي بطاقة كبرى للعمل في موضوعي هذا ، إذ وجهني سموه إلى كثير من المراجع القيمة والمباشرة .

ولا شك أن هذا التشجيع والتوجيه قد مهد لي السبيل وأنار لي الطريق وبدد كل الشكوك حول إمكانية نجاح الاستبيان والدراسة الميدانية .

وإلى صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز أمير منطقة حائل ، إذ مهد سموه لي كل السبل لاجراء بحوثي الميدانية في هجرة الكهيفية وكذلك في هجرة الصهوة ، وزاد فضله بقوله إنه على أتم استعداد لتقديم أي تسهيلات ممكنة تخدم طموحاتي لنيل ما أصبو إليه ، ثم قرر سموه تعميد إدارة العلاقات العامة بالامارة للمشاركة في إنجاز الاستبيان .

وإلى الأمير عبدالمحسن بن جلوي أمير المنطقة الشرقية حينئذ .

وكذلك أذكر بالتقدير رد المرحوم صاحب المعالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الملك عبد العزيز وقتئذ وتعميده المؤسسة لتزويدي بما طلبت من معلومات ، وتوفير ما لدى المؤسسة من بيانات بهذا الشأن .

وحدث مثل ذلك أيضا بالنسبة لوزارة الزراعة والمياه ، ووزارة العدل ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

وهكذا يتضح أنني شغلت معي في بحثي هذا جهات متعددة ، لها صلة مباشرة بموضوع الرسالة ، وانني كنت حريصة على الاستفادة من أي معلومة أصل إليها تفيد موضوع البحث .

وقد دفعني أن أطرق كل باب ممكن ما رأيته من اختلاف المصادر والمراجع حول الهجر ، من حيث تاريخ نشأة كل منها ، وعددها وأماكنها ، والقبائل التي توطنت في كل منها .

ولعل هذا نابع من ادراكي لخطورة هذا التحول التاريخي في شبه الجزيرة العربية ، وأنه ليس مجرد توطين ، ولكنه تحول شامل ، وتطور حضاري بقدر ما سمحت به حياة الصحراء ، وتدابير متنوعة ، دينية وتعليمية واجتماعية واقتصادية ، جعلت من رجال البادية الدعامة التي استند إليها الإمام الملك عبد العزيز في توحيد الدولة وتوفير الاستقرار الحتمي للدولة الحديثة ، وفي ثنايا فصول الرسالة كنت القي الضوء على شخصية الملك المؤسس ، لأنه لولا شخصيته الفذة القوية وإيمانه الراسخ ، ما كان بوسعه إحراز النجاح في تحقيق هذا الانجاز الهائل .

وكما هو متبع في البحوث الميدانية ، في كل فروع العلم والمعرفة ، وكما يدعو لذلك منهج البحث العلمي ، فقد تم ترتيب استمارات الاستبيان الخاصة بكل هجرة على حدة ، ثم أعطيت الاستمارات أرقاما مسلسلة ، ومن ثم أمكن استخدامها في التوثيق في فصول الرسالة وعلى الأخص الفصل الثاني الذي هو مجال هذه الدراسة الحقلية .

هذا إلى جانب انني حاولت أن أصل من خلال هذه الاستمارات والاستبيان إلى القواعد المشتركة في هذه العملية التاريخية ، مما أفادني وأنا أتعرض للجزء الخاص بالتحليل التاريخي والنتائج العامة بالنسبة لموضوع البحث .

وإلى جانب الدراسة الميدانية ، استعنت بكم كبير من المصادر والمراجع والبحوث ، إلى جانب كم كبير آخر من الوثائق البريطانية ، المعروفة باسم وثائق حكومة الهند Public Record office .

وكذلك وثائق وزارة الخارجية البريطانية المعروفة باسم Foreign office .

كذلك زرت مكتبة الكونجرس الأمريكي لهذا الغرض عدة مرات ، وهكذا وجدت نفسي بعد أن كنت أضيق في البداية بقلة المراجع ، محاطة بتدفق هائل للمعلومات ، مما اقتضى مني جهدا كبيرا في فحص هذه المعلومات المتدفقة ، وفرزها وتوزيعها على خطة الرسالة .

ولما كنت أعتقد أن موضوع البحث للحصول على درجة الدكتوراه ينبغي أن ينال ما يستحقه من الدراسات المقارنة للحالات المشابهة على مستوى أعم وأوسع من المجال الخاص المحدود لهذا الموضوع ، بمعنى أن موضوعا كهذا خاصا بتوطين البدو في المملكة العربية السعودية يجب أن يتضمن دراسة مقارنة لما جرى في بلدان أخرى لاستكشاف مدى تأثر هذا الموضوع بما جرى في هذه البلدان ، ومدى تأثيره فيها ، واكتشاف موقعه من التجارب المحيطة ، حتى يمكن الحكم في ختام البحث وحين استعراض النتائج ، على القيمة التاريخية الحقيقية لهذه التجربة التاريخية .

وفي هذا المجال ، تأثرت بتوجيه أستاذي المشرف بطبيعة البحث على مستوى درجة الدكتوراه ، وفي مجال التاريخ الحديث ، من حيث الاهتمام ما أمكن بوضع الموضوع على مستوى عالمي كلما أمكن ذلك .

إنها عملية تاريخية صعبة للغاية ، بل هي أقرب ما تكون إلى مخاطرة تستدعي قدراً هائلا من القدرة والثقة بالنفس ، أن تأخذ دولة في مرحلة نشأتها وبدء قيامها في التحول إلى مقتضيات وحتميات الدولة الحديثة ، وأن يأخذ مؤسس هذه الدولة بإصرار — وفي مرحلة هي أخطر مراحل التأسيس — إلى التحول من مجتمع البداوة إلى توطين واستقرار ، وهنا يجب أن نأخذ في الحسبان أهمية الفترة التاريخية التي جري فيها هذا التحول ، ليس فقط بالنسبة لوسط شبه الجزيرة العربية ، بل في شبه الجزيرة كلها ، وفي الدولة العثمانية ، والقوى المحيطة بنجد ، وأكثر من ذلك أن العالم كان على أبواب الحرب العالمية الأولى ، ولعله من الواضح قولنا عنها : حرب عالمية ، بمعنى أنها أول حرب شاملة في العصور الحديثة .

وفي أثناء البحث كنت شغوفة لأستكشف هل لجأ الملك عبد العزيز لهذا التحول متأثرًا بغيره ، أو بناء عن معلومات وصلت إليه عن تجارب مماثلة سابقة ؟

لذلك اجتهدت في أن يتم هذا الاستكشاف على مستوى شبه الجزيرة العربية ، وعلى مستوى عصور سابقة في تاريخ الجزيرة العربية ، ولا شك أنه كان هناك ارتباط متبادل بين نمو الدولة وعلاقاتها الخارجية من جهة ، وبين الهجر من جهة أخرى .



بيد أني كنت أرى ــ وكلما توغلت في البحث ــ أنه اهتدى إلى ذلك بفطرته وفكره وتأمله ، وأنه رأى هذا التحول بفكره الثاقب ، ولم يثنه عن ذلك ما كان يراه من أن البدو يؤلفون الجزء الأكبر من سكان الجزيرة العربية وأنهم قوم شديدو الأنفة والكبرياء ، وأن قوام حياتهم يرتكز أساساً على البداوة وما فيها من سطو وغزو ونهب وسلب ، وأنهم عاشوا طوال القرون الماضية في حروب مستمرة وغارات وكر وفر ، بل إنهم يتباهون بما قتلوا وسلبوا وغنموا وينظمون الأشعار حول ذلك ، ولكنه مع هذا أدرك أيضا مقتضيات الدولة العصرية ، فلم يثنه عن ذلك أي عائق ، ولم يتوان عن الوصول بالتحول إلى نتائجه الحاسمة .

لذلك خصصت جزءاً هاماً من الرسالة لاستعراض نتائج التوطين والهجر في عصر الملك عبد العزيز ، والحق أن الموضوع غني بنتائجه في النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية ، ولعل أهم نتائجه هو قيام المملكة العربية السعودية كدولة إسلامية عربية توفرت لها كل مقومات الدولة العصرية ، مع الحفاظ على التقاليد العربية الأصلية ، حتى غدت النموذج الأمثل في عالمنا الإسلامي والعربي .

لقد أخذ هذا الإصلاح صفة الاضطراد ، بمعنى الاستمرار الذي لا ينقطع ومن ثم تحول إلى عدد من الأسباب لها عدد من النتائج ، منذ البدء في أوائل العصر إلى نهايته ، ثم إلى ما بعده ، حتى وصلت المملكة الفتية إلى الاكتفاء الذاتي في ميادين كثيرة .

إننى أشكر الله عز وجل أنه أعاننى على إتمام هذا البحث ، بالخطة والمنهج اللذين اقتنعت بهما ، وعملت بمقتضاهما ، وأنه عز وجل قد أعاننى على أن أجتاز عقبات ، وأن أنحى العراقيل التى فوجئت بها في طريقى وأنا في المرحلة الأخيرة في رسالتى .

ويشرفنى أن أوجه الشكر والامتنان إلى الوالد صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الطيران والمفتش العام ، فقد رأت هذه الرسالة النور ، وقدر لها أن تتم في ظل رعايته الأبوية ، حفظه الله ورعاه ، ومن ثم فإنى أهدى هذا الجهد المتواضع إلى سموه الكريم .

ولن أنسى جهد أستاذى المشرف ، الأستاذ الدكتور محمد عبداللطيف البحراوى ، والذى ساهم بإشرافه بنصيب مقدر في تاريخ المملكة العربية السعودية ، ممثلا في هذه الرسالة ، ومن قبلها في رسالتى للماجستير ، وفي رسائل أخرى كثيرة غيرهما .

كما أوجه الشكر والتقدير إلى جامعة الملك عبدالعزيز في جدة ، وإلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية وإلى قسم التاريخ بها للمساعدة القيمة من حيث التفرغ والبعثة الداخلية ، مما أتاح لي فرصة إنجاز البحث .

وأخيراً أوجه شكرى إلى الأستاذين الجليلين ، عضوى لجنة الفحص والمناقشة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تمهيد :

التبيؤ ، البيئة الصحراوية .

البداوة والبدو .

أهم القبائل فى مناطق مجال البحث .

التبيؤ ضرورة حتمية في الحياة البشرية ، ونقصد بها البيئات الأساسية التي انقسم إليها العالم انقساماً جغرافياً ، ولكل بيئة من البيئات توزيعاتها على سطح الكرة الأرضية ، كما أن لكل منها نماذج على هذا السطح ، بل إن لكل منها نموذجاً أقرب ما يكون إلى التمام والكمال ، والجزيرة العربية عموماً ، وقلب هذه الجزيرة العربية نموذج للبيئة الصحراوية ، تبيأ ساكنوها بمعنى أنهم خضعوا لمؤثرات البيئة الصحراوية ، وانطبعت حياتهم وصفاتهم بها وسكانها هم البدو ، وهذه البيئة هي البادية ، وتاريخ شبه الجزيرة العربية في كل عصورها التاريخية يكشف عن أن البادية اعتبرت هي الأم التي تقوم بمدها بموجات متتابعة ، وأنها في ذات الوقت هي الرحاب والملجأ ، ولذلك كتب علماؤنا وأدباؤنا عنها وعن مواطن أهلها ، كما خلدوا آثارًا جليلة في أنساب قبائلها ، وجاءت كتب المسالك حافلة بذكر مسالكها ومعابرها ومنازلها ومياهها[١] .

وبعض الناس لا يقتصرون على تعريف البداوة بأنها حياة الصحراء ورعى الإبل ، بل قد تكون في الصحراء وقد تكون في غيرها ، وهم يرون أن الذين يعيشون في المناطق المتجمدة يمكن إدخالهم في إطار البداوة ، وكذلك الحال بالنسبة لبعض قبائل غابات افريقية ، وهم يرون المقياس في ذلك حياة التنقل وعدم الاستقرار ومهنة الرعي ، التي هي أول حرفة أمتهنها الإنسان بعد حرفة الصيد ، ومن ثم عرفوا البداوة بأنها نمط من الحياة يقوم على أسس معينة أهمها حياة التنقل[٢] .

---

(١) عبد الجبار الراوي : البادية ص و — ل .
(٢) مكي جميل : توطين البدو — منشورات المكتب الإسلامي ص ٧ .

ومن الملاحظ ذلك التجاوب بين التحضر والبداوة في الصحراوات ، ويذكر لنا الجغرافيون أن الصحراء كانت منطقة خصبة تجري فيها الأنهار ، وأنها كانت تزخر بالسكان ، وأنه ازدهرت في بعضها حضارات قبل آلاف السنين ، ويستدلون على ذلك بالآثار والنقوش ، وهم يرون أيضًا أن كل البشرية ظلت فترة من تاريخها الطويل تعيش في حالة بداوة بين الأشجار والأنهار والوديان ، ومن ثم كان التنقل في أجزاء واسعة من الجزيرة العربية ، طريقة المعيشة السائدة لآلاف السنين وتفسير ذلك من الناحية التاريخية أن ذلك كان انعكاساً للبيئة الصحراوية التي تجعل الحياة المستقرة على نطاق واسع أمرًا غير ممكن(١) .

هذه البادية ، ، بحكم موقعها الجغرافي في الجزيرة العربية ، اخترقتها طرق للتجارة والحج والتنقل بين المراعي والآبار ، كما كانت أيضًا طرقًا لموجات الهجرة البدوية ، تبدأ من أواسطها وتتجه شمالًا نحو العراق وسورية وجنوبًا إلى اليمن ، وشرقًا إلى سواحل شبه الجزيرة الشرقية والخليج وجزره ، وهذه الطرق سلكتها قوافل الإبل في كل عصور التاريخ ، وكانت موارد المياه موزعة على طولها ، وسكان هذه البادية وهم البدو ، هم الذين يعرفون هذه الطرق ومسالكها أتم معرفة ويتوارث معرفتها الأبناء عن الآباء(٢) .

ومن الملاحظ أيضًا خلال هذه العصور التاريخية أن ولاء العربي في الجزيرة العربية لم ينصرف إلى المكان وحده ، وإنما اتجه أيضًا للزمان ولذلك عاشت معه عادات البداوة وتقاليدها على مر هذه العصور .

---

(١) أحمد عبدالرحمن الشامخ : توطين البدو في المملكة العربية السعودية ، ترجمة عبدالإله أبو عباس ص ٥ .
(٢) عبدالجبار الراوي : البادية ٢٥ — ٢٧ .

وهكذا لم تتغير عوائد البدو لانقطاعهم إلى هذه القفار ، وظلت البداوة تمارس نفوذا متصلا على الحياة العربية ، وتعايش كثيراً من السلوك البدوي مع البدو على مر العصور .

هذه البادية ذات سهوب شاسعة وصحراوات فسيحة مستوية ، متشابهة المناظر ، تتخللها في بعض الأماكن مرتفعات وهضبات ترابية منفردة ومتموجة وآكام صخرية منقطعة ، أو متسلسلة ، وتقع بين هذه الآكام بعض الأودية التي تجف في معظم أيام السنة ، « ومع كل ذلك أفق رحيب وفراغ رهيب وسكون مريب وتراب غير خصيب ، تتوهج الأرض في وقدات الشمس صيفاً ، وتهب نوافح القر شتاء »(١) .

عرفت البداوة في الجزيرة العربية منذ القدم ، وأدى نظامها القرابي إلى وجود نمط احتفظ بوحدته زمناً طويلاً ، وليس أدل على أهميته في تاريخ الإسلام والعروبة من وصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، (رضي الله عنه) « أوصيكم بكتاب الله .. وأوصيكم بالأعراب فإنهم أهلكم ومادتكم وإخوانكم وعدو عدوكم ، وهم أصل العرب ومادة الإسلام »(٢) .

إن التعرض للبداوة والبدو ليس أمراً سهلاً ، لأنه تعرض لنوع من التوحدات أو الاندماجات ، اندماج البشر مع المنطقة والكيان والتاريخ في مجتمع سادته علاقات أولية كتلك التي تناولها W. Ogbuw في كتابه **Social Change** وبيّن فيه أهمية إبراز العلاقة بين الخصائص الوصفية والأسس الجغرافية(٣) .

---

(١) عبدالجبار الراوي : البادية ص ٢ .

(٢) عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ : جهود الملك عبدالعزيز في خدمة الإسلام ص ٤٤٥ .

(٣) جهينة سلطان سيف العيسى : التحديث في المجتمع القطري المعاصر ص ٢٨ .

ويتضح من عرضنا هذا أن البادية عند العرب اسم للبدو وللأرض ، ونحن في رسالتنا هذه نأخذ بهذا المسمى وذلك المعنى ، والحقيقة أن المراجع التي تناولت المسالك والممالك ، والتي أبدع العرب في تأليفها وأجادوا تصنيفها ، وأوجدوا بها فنا على أكبر جانب من الأهمية ، كان — كما يقول بعض المؤرخين — ردفاً للتاريخ ، ونحن نقول إنه مصدر هام من مصادره ، ولعل هذا يبدو أكثر وضوحاً وأهمية في المراجع المسالكية ، وهم في تناولهم صفة البادية ، إنما عنوا بذلك كل ما يدخل في باب الجغرافية على اختلاف مناهجها خاصة بالبادية والبدو[١] .

تناول علماء الاقتصاد الرعي على أنه اقتصاد قديم للإنسان في أجزاء كثيرة من العالم ، وأنه نظام اقتصادي قائم على المراعي ، ولكنه لم يظل اقتصادًا قديمًا ، بل إننا نراه هو الطريقة المثلى المناسبة لاستغلال النبات الطبيعي المتأثر في المساحات الصحراوية الواسعة ومناطق الاستبس في هذا العالم[٢] .

وبعد هذا فإنه يمكننا أن نعرف البدو ببساطة بأنهم سكان الصحراء المتنقلين ، وهم يعتمدون أساسا على الإبل ، وأن البداوة اصطلاح يطلق على طبيعة فئة من السكان يتميزون بخصائص معينة وسلوك خاص ، ترسمه البيئة المحيطة بهم ولا تسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة إلا بالتدخل ، هنا نشير إلى كلمات للإمام الملك عبدالعزيز ، وكان أعلم الناس بالبادية :

« مثل هذه البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث »[٣] .

---

(١) عبدالجبار الراوي : البادية ص ب — ق .

(٢) أحمد عبدالرحمن الشامخ : توطين البدو ص ٩ .

(٣) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ٢٩ .

ومن أهم خصائص هذا التعريف بالنسبة للسكان هو الترحال والتجول وعدم الاستقرار سعياً وراء الغذاء ، أو المرعى أو موارد المياه أو التجارة ، وإن كان جزء من هؤلاء البدو يجمعون بين الترحل والاستقرار في دورة حياتية شبه منتظمة .

هذه القبائل البدوية أصبح الرعي أساس حياتها الاقتصادية ، ولذلك فهي تحبذ الحركة والانتقال وعدم الارتباط بعقبة معينة من الأرض وتنشأ من تحركها صفات وعادات وتقاليد معينة[١] .

ونظرة إلى خريطة الجزيرة العربية عامة ، وإلى وسطها بصفة خاصة تكشف لنا عن دور الجغرافية في وجود البيئة الصحراوية والبداوة والبدو ، أن أطول سلسلة من جبالها هي التي كانت تدعى قديماً العارض أو عارض اليمامة ، والعارض ما أعرض أو برز من الأرض ، بقول الشاعر :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

وتوجد سلسلة تطوق قلب نجد من القصيم إلى وادي الدواسر وهي جبل طويق كما سماها أهل نجد ونحن نقول اليوم أطويق والعارض ، بينما قال الأقدمون : اليمامة[٢] .

وفي هذه المناطق أرض منبسطة قديمة لا كلأ فيها ولا ماء كالصمان ، وصحاري رملية تتواجد فيها المراعي أحياناً كالدهناء ، وسهول تزرع كالوشم ، وأخرى تغزر فيها المياه كالأحساء والأفلاج[٣] .

---

(١) مكي الجميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ٥٥ .
(٢) اليمامة الآن واحة صغيرة فيها أربع قرى وأهلها مزارعون .
(٣) سمير عبدالرزاق القطب : أنساب العرب ص ١٩ .

أدى كل ذلك إلى أنه كان للعرب مرابع ومصايف ، فهم يتهمون وينجدون ، بحثاً عن الطعام ، بعيداً عن فكرة الفائدة سواء في الانتاج أو التبادل ، فالرعى هو الصورة الحديثة والمعاصرة التي استمرت فيها البداوة أكثر من استمرارها في الصور الأخرى التي عرفتها البشرية ، وهذه كلها أوضاع جغرافية أوجدت فارقاً واضحاً بين سكان البداوي وسكان غير البادية ، وهو فارق يظهر في الأجسام والحواس والشكل والأخلاق والقوة والضعف واللهجة والجرأة والشجاعة ، وغير ذلك .

ويمكننا أن نتصور الحالة بوجه عام في البادية ، فالأمن مفقود ، والقبائل عناصر متمردة ، صعب قيادها أو انقيادها ، وليس من الممكن السيطرة عليها ، مكتفية بذاتها في حياتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية ، وفي العصر العثماني مثلاً ، مع قوة الدولة العثمانية ، وحتى في عصرها الأول ، اضطرت لاقرارهم على وضعهم ، أي على ما هم عليه ، وأن تقصر جهدها في محاولة أن تكسبهم إلى جانبها ، ولذلك خلعت على رؤسائهم الألقاب ، بل وكلفتهم بمهمة الحراسة على حدود الصحراء ، وقوافل الحج والتجارة ، واضطرت إلى أن تسمح لهم مقابل ذلك بفرض رسوم على القوافل ، وبذلك ظل الوجود العثماني في الجزيرة العربية وجوداً قلقاً غير مستقر .

ولذلك ظلت الصلات بين القبائل قائمة على التنافس والتربص وانتهاز الفرص للظفر بمال أو شرف ، يدفعها طمع إما في إبل أو مرعى أو بئر أو رياسة أو ثأر ، وامتلأ وسط الجزيرة بالغارات والحروب ، ولعل هذا هو الذي أوعز إلى بعض الكتاب بتشبيه العلاقة بين الدول المتصارعة بما كان بين القبائل البدوية(١) .

---

(١) سمير عبدالرزاق القطب : أنساب العرب ص ٧٤ .

لا جدال في أن مهمة توطين الأمن في هذه المسافات الشاسعة من بلاد ألف أهلها — وهم البدو الرحل — أن يتحدوا كل سلطة لغير الرؤساء فهم لا يتقيدون بشيء سوى قانون القبيلة ، وكلما كانت نسبة البدو عالية ، كلما كان عدم الاستقرار عاملا من عوامل تفكك المجتمع في هذه المساحات[١] .

ومن أظهر صفات هؤلاء البدو أنهم أنفوا أن يرتزقوا من عمل غير السيف ، أو يكسبوا إلا من أسنة الرماح ، فإذا لم يجدوا عدوا أغاروا على الأقرباء .

فالبدو رعاة ماهرون ، خبراء في مواطن الماء والكلأ ، والرعي هو وسيلة النمو الاقتصادى[٢] ولذلك فإن إحداث تغييرات جذرية من شأنها خلق مجالات أخرى للبدو ومن البادية ، هو التطور التاريخي الهائل الذي نسعى في موضوعنا هذا أن نكتشف عوامله وعناصره ونتائجه .

وإذا كنا قد قلنا إن البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث ، فإذا سقيت اخضرت وازهرت ، كذلك هي في رجالها ، تستمر عصوراً وهي مستغرقة في جهالاتها ، ثم يبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها فتنقلب والحياة ملء كل ناحية من نواحيها ، ومعنى هذا أنه على الرغم من الصعوبة الشديدة للمشكلة البدوية فهي قابلة للحل والتطوير[٣] .

---

(١) ابراهيم عويض العتيبي : الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ص ٩٨ .
(٢) عمر الفاروق السيد رجب : المدن الحجازية ، ص ٢٠ — ٢٥ .
(٣) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ٢٥١ .

إن أول شيء يفكر فيه البدوي هو الماء ، فالبدوي لا ينزل في الصحراء إلا على ماء ، ورعاة الغنم لا يخرجون إلى الصحراء للمرعى إلا بعد أن تهطل الأمطار ، ويعودون قبل جفاف الأعشاب خوفا من جفاف الماء ، لأنهم بجفافه يعرضون أنفسهم ومواشيهم للهلاك .

وفي البادية آبار مطوية ، وبرك مبنية عريقة في القدم ، وليس في البادية ماء إلا ما جادت به السماء على الأرض ، أو ما جادت به الآبار وتختلف أنواع الآبار في البادية من حيث سعتها وعمقها ووفرة مياهها ، ويسمى البدو الآبار العميقة الغزيرة المياه باسم الخرايج ، بينما يسمون الآبار القليلة العمق والتي تزداد فيها وتقل تبعا لكثرة الأمطار أو قلتها باسم الحسيان .

ومن حيث المذاق ، فهم يسمون المياه العذبة بأنها الكراح أو القراح ، والملحة بأنها الملاح ، ومُرة المذاق باسم المجة ، وأغلب مياه الآبار في البادية ليست بعذبة[١] .

أدى هذا إلى وجود رحل خُلص ، هم في الغالب مربو الجمال ، وشبه الرحل ، وهم مربو الأغنام في الديرة أي منطقة الرعي ، فكأن الماء هو المسؤول الأول عن ظاهرة التصحر ، ووجود البدو وبادية تتميز بخصائص طبيعية تختلف عما يجاورها من أراض ، ومن هنا جاء تعريف البداوة عند بعض الكتّاب بأنها نمط الحياة القائم على التنقل الدائم في طلب الرزق ، وأن أكثر أدواتها دورانا في التاريخ هو الحيوان الراعي[٢] .

---

(١) عبدالجبار الراوي : البادية ص ٥٦ — ٥٧ .

(٢) محي الدين صابر وآخر : البدو والبداوة ، مفاهيم ومناهج ص ١٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد ٦ ص ٤٣١ — ٤٣٥ .

إن البادية والبدو في العالم العربي عامة ، وفي الجزيرة العربية على وجه الخصوص مسألة على جانب كبير للغاية من الأهمية ، لأن البدو يشكلون قطاعاً غير هين في المجتمع العربي ، ويرى بعض المؤرخين والكتاب أن الكثير من القيم البدوية سوف تظل حية في المجتمع العربي لأنها مرتبطة بالعقيدة الدينية ، وسبب الولاء القبلي في هذا المجتمع ، ولأن تطوير البادية والبدو عملية يحوطها الكثير من الصعاب وأنواع الصراع ، وأي خطة للتطوير تقتضي فهم المجتمع البدوي والشخصية الصحراوية واكتشاف أحسن الوسائل لتحقيق هذا التطوير ، ومعرفة ما إذا كان التكيف لظروف الحرارة والجفاف في الصحراء يتماثل مع التكيف لظروف التوطين[1] ، وفي هذا الضوء يرى لامبر .Lambert, G. E في مقالة له بعنوان :

(Physiology and Psychology in Arid Conditions)

نشرها في UNESCO's Review of Research, 1963 .

أن تتقدم الأبحاث في هذا المجال في خطين متوازيين : التكيف لظروف الصحراء ، ومدى التكيف للتطوير المستهدف ، وكلا النوعين لا يمكن فصلهما عن المجال الاجتماعي والاقتصادي والحضاري ، حتى يمكن الوصول إلى نظريات صحيحة ونتائج تطبيقية .

إن نمو المعرفة ، ينبغي استخدامه كمعرفة جديدة في مثل هذه الأمور التي تبدو في ظاهرها سهلة ، ولكنها في واقع الأمور صعبة للغاية ، وليس أصعب من إحداث تغيير في اتجاهات الأفراد وسلوكهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وبنائهم الاجتماعي ، وتزداد هذه الصعوبة بالنسبة لأي تحديث يتعلق بالتبيؤ والبيئة الصحراوية[2] .

---

(١) محي الدين صابر وآخر : البدو والبداوة ، مفاهيم ومناهج ص ١٤٩ — ١٥١ .

(٢) جهينة سلطان سيف : التحديث في المجتمع القطري المعاصر ص ٢٥ .

وقد اهتم بهذه الناحية وأشبعها دراسة .Blac, C. E

في كتابه : The Dynamics of Modernization

بينما يرى Gunnaz Myzdal في :

An Inquiry into Poverty of Nations

حتمية البحث عن ديناميكية التطور ، والكشف عن مواطن الخلل في مرحلة يراد الانتقال منها إلى مرحلة أخرى ، ولكنه لم يحتم وجود مرحلة انتقالية أو مجتمع انتقائي .

ولعل في هذا الحوار الصعب بين الكتاب والمؤرخين وعلماء الاجتماع حول التبيؤ والبيئة الصحراوية والبداوة والبدو والتحديث وتطوير المجتمعات ، ما يجعلنا نتصور تلك الخطوة التاريخية والعمل العظيم الذي أقدم عليه الامام الملك عبدالعزيز ، وهل دار في ذهنه كل ما دار في أذهان هؤلاء العلماء والباحثين ؟ أم أن إيمانه بربه ، وكونه من أبناء الجزيرة والخبير بها وبأحوال البدو ، كل ذلك أنار له الطريق ، وكشف له عن عناصر النجاح ؟

إننا حين نستعرض تاريخ أوربا في العصرين الوسيط والحديث ، فإننا نرى أنها مرت بعصر إقطاع ثم عصر الصناعة والثورة الصناعية ، بمعنى مرورها بخبرات كثيرة على مدى عصرين طويلين ، فما بالنا بفكر رجل واحد قاد حركة تحديث ، وتغلب على تبيؤ مضت عليه دهور طويلة ، وأخذ يمزج بين واقع بيئة صحراوية وبين ما كان يريده هو .

وإذا كنا قد اعتبرنا وسط شبه الجزيرة نموذجاً للبيئة الصحراوية ، فقد اتضح لنا كذلك أن البداوة والبدو فيها هم نموذج أيضاً للتبيؤ ، ومن الممكن اعتبار التبيؤ فرعا من علم الأحياء ، وهو يدرس العلاقة بين البيئة والكائنات الحية في هذه البيئة ، وقد وضحت لنا مما ذكرنا إيكولوجية[١] البداوة التي جعلناها محل نقاش أكاديمي ، واتضح لنا كذلك ارتباط هذه الإيكولوجية بعناصر المطر والحرارة والمياه الجوفية والنبات والحيوان والمرعى والكلأ ، وظهرت لنا عناصر بشرية تترابط مع البناء الطبيعي والمكان[٢] .

يخطىء الجاهلون بإيكولوجية البداوة ، إذ يحسبون أن الغزو زاد البدو تتطلبه حاجاته المادية فقط ، لكن العالمين بها يرون أنه ، أي الغزو ، زاد البدوي دوماً وتتطلبه حاجته الأدبية أيضاً من حيث استكمال مظاهر الهيبة ، وكم رأينا بدوا يتطوعون للغزو ويلقون بأنفسهم في المهالك ويبذلون أضعاف ما يربحون من المغانم كل ذلك لمجرد كسب الموقف والتغني بالنصر[٣] .

تركزت البيئة الصحراوية وما فيها من بدو وبداوة في وسط شبه الجزيرة وعلى نطاق الهامش الشمالي منها ، وأدت ظروف الجفاف الشديد وندرة المراعي وتبعثرها إلى ضرورة التكيف لها بالحركة والتنقل من مكان لآخر ، وأدى أي تغير ولو كان ضئيلا في كمية المطر إلى أن تكون له انعكاساته بالنسبة لمساحات الكلأ ونوعيته ، ومن ثم ازدادت نسبة البداوة في منطقة الوسط والحدود الشمالية وزادت مظاهر التبعثر والترحل .

---

(١) Ecology ــ علم التبيؤ .

(٢) عمر الفاروق السيد رجب : دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ص ٦٨ ــ ٨٣ .

(٣) عبدالجبار الراوي : البادية ص ١١٠ .

ولو أخذنا بلدة كاف في أقصى الشمال كمثل لجغرافية المنطقة ، فإننا نجدها قرية صغيرة متميزة عن أي شيء يراه المرء فيما هو بعدها ، وهي إحدى قرى قريات الملح ، نشاط سكانها ينحصر في الرعي إلى جانب تجارة الملح مع بصرى ، ويقول الجغرافيون إن وادي السرحان يحتمل أنه قاع بحر قديم مثل البحر الميت ، وتنتشر في المنطقة آبار عديدة عريضة وضحلة ، والماء قريب من سطح الأرض إن وجد ، وتنتشر شجيرات الأثل ، وحين يتأخر موسم المطر تسوء الحالة ويضطر الناس لهجرة الوادي[١] .

أما جنوب منطقة التصحر الرئيسية في شبه الجزيرة العربية ، فقد وصفها كحالة[٢] بأنها منطقة سهلة على الساحل تدعى تهامة عسير ، ومنطقة جبلية تدعى عسير السراة[٣] ، يحدها جنوباً صعدة وشمالاً زهران ، ومن جهة تهامة جنوباً وادي أبي عريش وشمالاً وادي دوقة بالقرب من الليث ومن الشرق قحطان شرقي صعدة ومن الشمال الشرقي وادي بيشة ومن الغرب البحر الأحمر ، وقد أطلق اسم القبيلة على هذه البلاد فسميت بلاد عسير أو ديرة عسير ، ثم تمتد في اتجاه شرقي بشمال .

لعبت المياه الجوفية والآبار دوراً أساسياً في مسميات الأقاليم والقرى والمدن ، فهي الطاقة التي تخلق الحياة وتوجهها في كل شبه الجزيرة العربية ، مثال ذلك الأحساء التي كانت تكون قسماً من منطقة سميت في الماضي البحرين أو هجر ، ثم سميت الأحساء والحسا وهو الينبوع الذي يمكن الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض[٤] .

---

(١) أن بلنت : رحلة إلى نجد ص ١٣ — ٢٢ .
(٢) جغرافية شبه الجزيرة العربية — خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية ص ٥٣١ .
(٣) لواء عسير في العصر العثماني .
(٤) حسين خلف : تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٥٤ .

وبحرة تلك المدينة العامرة بين مكة وجدة ، في منتصف المسافة بينهما ، هي ذو مجنة ، كانت سوقاً منذ أيام الجاهلية وفي رواية أنها الأطواء ، وسكانها بنو جابر والمعاينة من حرب ، كانت تعرف بالقرين عندما مر بها ابن جبير في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وتغير الاسم بسبب حفر بئر غرب القرين ، وظهرت البئر غزيرة لا تنضب فسميت بحرة ، واقتصر اسم القرين على الأكمة الصغيرة التي بطرف البلدة من الشرق(١) .

وكان الإمام الملك عبدالعزيز في الفترة التي انقضت بين معاهدة المحمرة ١٣٤١هـ — ١٩٢٢م وعقد بروتوكول العقير في السنة نفسها قد توسع في حدوده الشمالية والغربية ، وضم وادي الجوف ووادي السرحان ، وأخذ يعمل على تثبيت تبعية قريات الملح ووادي السرحان لنجد(٢) .

وهنا تأتي أهمية القصيم التي هي إحدى مقاطعات نجد الشمالية ، ومن أغناها وأكثرها قرى وسكاناً ، ومنطقة جبل شمر التي تتكون من سلاسل جبلية أهمها أجا وسلمى ومن أشهر مدنها حائل التي سميت بذلك لوقوعها بين نجد وملحقاتها الشمالية ، وهذه الأهمية كانت احد العامل للتوطين ،وتوزيع الهجر ، سواء في المنطقة الصحراوية الأساسية ، أو على نطاق الهامش الشمالي ، أو الهامش الجنوبي الغربي .

---

(١) عاتق بن غيث البلاوي : معجم معالم الحجاز ص ١٨٣ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٣٨٨ .

أدى التصحر والتبيؤ ، ووجود البداوة والبدو في هذا النطاق الواسع أن وجد الملك الإمام عبدالعزيز مجموعة رعاياه تنقسم فريقين أقلية قروية ومدنية ، وأكثرية من البدو الرحل ، وكان في وسعه الاطمئنان إلى ولاء الأولين ، لكن الآخرين في حركة دائمة لا شيء يمسك بهم في أي مكان ، وهم يعتقدون أن البداوة المرتحلة هي أشرف الأوضاع وأنبلها ، وأنهم وحدهم صورة لكمال الخلق البشري ، والقرويون والمدنيون هم دونهم مرتبة ومكانة ، لذلك فهم يفخرون بأنسابهم ونقاء دمهم وفصاحتهم وشعرهم وسيوفهم وركائبهم .

ولما كانت عشائر البادية منحدرة من قبائل عربية وتنتمي إلى أصولها العريقة في القدم ، فقد ظلت محتفظة بصفات العربي الأول من كرم وشجاعة ووفاء وصدق وقرى للأضياف ، وعفو عند القدرة ، وعزة وإباء وحب للحرية ، وظل البدوي يحرص على التحلي بالصفات المتوارثة من الآباء والأجداد ويحتقر من يتخلى أو ينصرف عنها ، كل ما يملكون مضربهم وخيلهم وإبلهم ، لا التزام يقيدهم ، وهم متموجون كالبحر ، متحركون من الضحك إلى البكاء ومن البشاشة إلى الغضب ، ومع هذا فهم عاجزون عن القيام بجهد مستمر طويل ، يغيرون رأيهم في تقلب ، ينتجون قليلاً ويدمرون كثيراً ، لا يترددون في تغيير معسكرهم وهم في صميم المعركة وفي محالفة الغالب لتدمير المغلوب ، ويمكن القول إن تقلبهم المفاجىء هو الذي أطال الحرب في بعض المعارك ، وكان ميلهم للتفرق بعد كل معركة هو الذي جعل العمليات العسكرية لا تصل أحيانا لنتائجها الحاسمة[١] .

---

(١) بنواميشان : ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٢٦٧ .

كانت الصحراء ، وما زالت سمحة في تعاملها مع أبنائها ، وجاءت سماحتها من سعتها وترامى أقطارها ، والصحراء هي التي علمت الفرد البدوي الحرية ووضع عزته الفردية والاجتماعية فوق سائر الاعتبارات ، لكن كانت العلاقة بين أفراد القبيلة واضحة ، فالكل أعضاء في كتلة حركية واحدة ، واستطاعت القبيلة أن تحفظ دماءها وأنسابها ، وخاصية الصحراء التي هي عبارة عن الحالة الانتقالية التي وجدت القبيلة نفسها فيها أبدا ، والقدرة على الرحيل بحثاً عن مواطن أكثر أمنا وأطيب ماء ، وهي نوع من الحرية الممارسة ، ومعنى هذا أنه حين تقوم الهجرة ، فإنه يوضع حد لهذا كله(١) .

وهنا نلحظ أن البيئة الاجتماعية لهذه البقعة من العالم جاءت متميزة متغايرة عن باقي اجتماعيات البسيطة ، بل جاءت أصول الحضارة العربية ناشئة عن أحوال البداوة التى هي أصل لها ، لأن القفر وجد قبل القرى والمدن ، والبداوة قبل التحضر ، والإنسان في رأي ابن خلدون يخلق داخل المدن ، والأسوار ، وهو القائل « ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت في جنسه ، حي أعظم من حي ، وقبيلة أعظم من قبيلة ومصر أوسع من مصر .. فقد تقدم أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار وأهل لها »(٢) .

ويرى بعض الكتاب عدم حصر مفهوم البداوة في سكن الصحراء فقط ، بل يجب أن تشمل كل تجمع بشري تعتمل فيه العصبية ، ويترتب على ذلك أن قانون العصبية لا يعني القبائل الرحل في جزيرة العرب فقط ، وإنما يعني كل تجمع بشري يريد الفرد فيه أن يحافظ على نفسه من خلال جماعة(٣) .

---

(١) عمر الفاروق السيد رجب : المدن الحجازية ص ٢٤ — ٢٥ .

(٢) مقدمة ابن خلدون : ص ٣٦٤ .

(٣) أمين سعيد : الخليج العربي ... ص ١٢٥ — ١٢٦ .

جاء في لسان العرب[1] : « ومعشر الرجل أهله ، والمعشر الجماعة متحالفين كانوا أو غير ذلك » ومعنى ذلك أن كلمة بداوة لا تعني بالحتم سكن القفر ، بل تعنى العشير سواء وجد في مدينة أو جبل أو صحراء .

ومن هنا جاء تصنيف القبائل ، قبائل ذات عصبية ، وقبائل من نفس النوع ولكنها لا تستطيع رد أصولها إلى أرومات عربية ، وقبائل لا يعترف لها العرب بالأصل فلا يصاهرونها ويسمونها صلبة .

ويسمى العرب الطبقة الأولى : الجذم ، والثانية الجماهير بمعنى الجماعات ، ثم الشعوب فالقبيلة والعمائر والبطون والأفخاذ والعشائر والفصائل وهم أهل بيت الرجل ، والرهط وهو أسرته[2] .

أما بالنسبة للنسب فهم يقولون الشّعب وهو عبارة عن الشعب الأبعد لأن القبائل تتشعب منه ، والقبيلة لتقابل الأنساب فيها وتسمى أيضاً جماجم ، والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة وجمعها عمارات ، والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة ، والفخذ ما انقسم فيه أنساب البطن ، والفصيلة ما انقسم فيه أنساب الفخذ[3] .

من ثم كانت الأنساب فناً عربياً أصيلاً ، عرفه العرب من قديم الزمان فنافروا وفاخروا على أساسه ، وفي عكاظ وفي مجنة وفي المجاز علت الأصوات تعلن علو قبيل على قبيل .

---

(١) لابن منظور .

(٢) سمير عبدالرزاق القطب : أنساب العرب ص ٣٢ — ٣٣ .

(٣) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، الباب الثالث ص ٧ .

وجاء علماء المسلمين فتحدثوا عما أسموه فضل علم الأنساب وفائدته ومسيس الحاجة إليه ، وهم يعزون ذلك إلى ما يترتب عليه من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية ، فقد ورد في الشريعة المطهرة ما يوجب العلم بنسب النبي ﷺ ، وقال بعضهم بأهميته للتعارف بين الناس حتى لا يعزى أحد إلى غير آبائه ولا ينتسب إلا إلى أجداده « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » .

وعلى هذا أيضاً تترتب أحكام الإرث .

وكان الخليفة الراشد أبوبكر رضي الله عنه نسابة[1] .

وصلة الرحم طبيعة في البشر إلا في الأقل ، ومن صلتها النفرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم حيف أو تصيبهم هلكة ، « فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك ، نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا » فكأن أيديولوجية العشير تعمل على ترسيخ الغريزة كأعراف ثابتة .

لذلك كان على كل خطوة تحديثية أو إصلاحية أن تنطلق من منطلق إنساني يخفف من شدة هذه الروابط في المجتمعات المغلقة[2] ، وأن يكون تقييم المجتمع هي نقطة الانطلاق ، بحيث لا يؤدي التغيير إلى تدمير النسق الاجتماعي ، وكأني بالإمام الملك عبدالعزيز ، القائد المجدد ، قد أدرك بفطرته كل هذه الآراء والنظريات .

---

(١) أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين : كتاب الإيناس بعلم الأنساب ص ٥ .
(٢) هاني يحيى نصري — عصبية لا طائفية ص ١٣٥ .

ومما استعرضناه تبين بوضوح أن أي عملية تغيير في المجتمع البدوي لابد أن تترتب عليها مشكلات كبرى ، واتجاهات واستجابات لهذه التغيرات أو عدم استجابات لها ، كما تبين أن هذا التغيير يجب ألا يؤدى إلى الإقلال من صفات النسق الاجتماعي البدوي إلا بالقدر الذي يحتمه التحول إلى مقتضيات العصر الحديث ، ذلك لأن النسق البدوي فيه علاقة سببية بين تكوينه وبين الروح والسلوك والأخلاقيات السائدة فيه ، ومن هنا ركز Ciddens في كتابه Capitalism and Modern Social على ما أسماه العلاقة السببية بين نسق العصر الوسيط والإقطاع وبين ما أسماه الاخلاق الاقتصادية في أوربا في مطلع العصور الحديثة[١] .

إن عملية التحديث ، التي هي عملية التوطين ، والانتقال من حياة الصحراء ذات الانماط السلوكية الجماعية ، أو القبلية الموروثة تنطوي على احتكاكات عديدة ، مما يضطر القائد المجدد إلى ممارسة تدخلات متزايدة ، وإذا كانت حركة التحديث Urbanization السريعة تختلف في الأقطار المتطورة عنها في الأقطار التي تشكل البداوة فيها نسبة عالية ، فإن هذه العملية في هذا النوع الأول من الأقطار تعتبر خطوة سابقة Antecedent لمستوى معيشي أكثر ارتفاعاً أو كأنه تقسيم جديد للعمل Labour Division وأنه تمهيد لمزيد من التقدم ، لكن في النوع الثاني فإن تكاثر السكان لا يمثل إلا قدراً ضئيلا من سيطرة الإنسان على الطبيعة ، ومن ثم كانت الحاجة إلى تغييرات جذرية[٢] .

---

(١) جهينة سلطان سيف : التحديث في المجتمع القطري المعاصر ص .
(٢) عمر الفاروق : المدن الحجازية ص ٢٦ .

احتوى قلب الجزيرة العربية على عدد من القبائل العربية الرئيسية ، ومع أن هذه القبائل كانت تموج في هذا القلب من الجزيرة ، فقد كانت تتداخل في كثير من جهاتها ، ومع هذا فقد كان لكل قبيلة منها مضاربها الخاصة ومواطنها المعروفة .

والقبائل الرئيسية هي التي ذكرها النسابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة ، وقد روى عن ابن الكحلي أنه قال : قال كسرى للنعمان بن المنذر : هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال نعم ، قال : فبأي شيء ؟ قال : من كانت لهم ثلاثة آبار متوالية فهم رؤساء[١] .

وفي هذا المجال يحدثنا صاحب « لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب » بأن منهم من لها شعب في الحجاز وشعب في نجد ، ثم ضرب المثل على ذلك بقبيلة عنزة ، وهي ترجع إلى وائل بن ربيعة وهي ثلاث فرق ، وعنزة قبيلة معروف رجالها في ركض الخيل والفراسة ، وليس في أرض نجد أحد يقاومهم ، وأحد طرايفهم تسمى بني وهب وهذه تفرقت إلى فرقتين إحداهما يقال لها ولد علي ، « وهي تسكن في هذا الزمن ببرية الشام بين البلقاء وحوران .. وحالهم في النزول والارتحال هذه إذا وقع البرد والثلج خرجوا بإبلهم وخيلهم وبقية مواشيهم وتزودوا من الحنطة ما يمونهم أيام البرد ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام تسمى وادي السرحان » فإذا دخل الصيف ارتحلوا راجعين إلى مساكنهم المعهودة[٢] .

---

(١) ابن حبيب أبو جعفر محمد : مختلف القبائل ومؤتلفها ص ١٠٠ .

(٢) منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٣٧٥ .

والمقر الأصلي لقبيلة عنزة شمالي المدينة المنورة قليلاً ، وديرة هذه القبيلة تمتد من القصيم إلى المدينة المنورة ثم إلى حوران ، حتى إنه يمكن القول ، إن معظم الصحراء السورية كانت تتبع قبيلة عنزة ، وكان يتواجد بعض بدوها قريبا من المسيب في العراق ، وكانوا يشترون طعامهم وملابسهم السنوية من هناك ، وفي موسم التمر كان يتواجد عدد منهم في خيبر ، وأشهر فروع عنزة الموجودين في الشمال هو فرع الرولة ، وهؤلاء امتدت حدودهم من النفود شمالاً حتى حوران(١) .

وهذا الفرع من عتيبة كانت لهم تعيينات وخرج من ولاة الشام وحلب يعطون من الدراهم والحبوب لمشايخهم ، وهم يعطون ذلك لحفظهم السبيل وأراضي الفلاحة والزرع من أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم والمترددون هناك ، ويمنعون أيضاً بعض قبائلهم من عنزة الساكنين نجدًا عن التعارضات والغارات في أطراف الشام وحلب(٢) .

وتنتسب قبيلة عنزة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، ومنازلها — كما رأينا — من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان فبادية الشام ، وهي تنقسم مواقعها الجغرافية إلى عنزة الحجازية ، وعنزة العراق وهم العمارات ، والرولة في دمشق وحوران(٣) .

---

(١) لوريمر : دليل الخليج : القسم الجغرافي ج١ ص ١٠٧ .
(٢) منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٣٧٦ .
(٣) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج٢ ص ٨٤٦ .

ويوجد من يجعل نسب عنزة في ربيعة ، أي عنزة بن أسد بن ربيعة ، ومن يجعل نسبهم في خزاعة أي إلى عنزة بن عمرو بن أقصى بن حارثة ، وفي الأزد ، أي إلى عنزة بن عمرو بن عوف بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد(١) .

كما يرجح أحيانا نسبهم إلى الدُّول بن صياح بن أسلم بن يذكر بن عنزة(٢) .

وعن الرولة ، قيل انهم شجعان جزيرة العرب ، وانهم أهل إبل كثيرة ، في الصيف يقطنون في بصرى والأزرق ، وهم يجلبون إبلهم للبيع إلى حلب ، وطائفة الجلاس فرقة أخرى من عنزة إذا تم الصيف وبدأت أيام محصول التمر ساروا إلى أطراف كورة القصيم ، ثم اكتالوا تمرا وحنطة ، وهذه الطوائف التي تقدم ذكرها على التفصيل من عنزة ، إذا قحطت أرض نجد التجأوا إلى إخوانهم الذين ينزلون ديار الشام ، « فيقومون لهم بالواجب ولا يساومونهم » وتلك الشيمة معهودة في عنزة أكثر من بقية قبائل العرب ، فإذا اخصبت نجد رجعوا إليها لأن أرض نجد مع الخصب لا يساويها غيرها في المرعى وطيب المشرب واعتدال الهواء(٣) .

فكأن عنزة لها منازلها الأصلية ، كما أن لها مناطق نزوحها ، لأن عشائرها رحالة بدوية كانت تقتني الإبل وقليلا من الخيل ، ليس لهم أرض للزراعة ، ولكن لهم علاقات تجارية بمناطق النزوح(٤) .

---

(١) أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين : كتاب الإيناس بعلم الأنساب ص ١٥٤ .
(٢) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٣ — ٤٥ .
(٣) منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية : ص ٣٧٦ .
(٤) عبدالجبار الراوي : البادية ص ٨٤ .

وقبيلة عتيبة من أعظم القبائل في القسم المتوسط من الجزيرة العربية ، وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحوار بين دروب الحج ونجد.من الشمال والشرق ، وقسم منها في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف ومكة المكرمة ، وهي تنقسم إلى بطنين كبيرين : الروقة ، برقة[١] .

وتنتشر آبار عتيبة فيما بين القصيم ومكة المكرمة[٢] .

ولعل هذه القبيلة قد اكتسبت اسمها من كثرة التجوال والحركة ، فعتيبة من عتب أي تحرك وانتقل ، وقد اعتاد العرب على استخدام الأفعال الحركية كمسميات ، كما يقال قبائل الضفير ، أو الظفير ، لأنها مجموعة من العشائر تضافرت أو اتحدت .

وفي أراضي العقبان ، امتد الطريقان الهامان لقوافل التجارة اللذان كانا يربطان أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة وسواحل البحر الأحمر ، كان يبدأ أولهما من الرياض ، وثانيهما من بريدة قاعدة إقليم القصيم ، ويتصل بالكويت على الساحل الشمالي الشرقي للخليج العربي ، ومعنى هذا أن أراضي عتيبة كانت منفذا رئيسيا لنجد ، كما أنها كانت مفتاح الحجاز[٣] .

وإلى الغرب من الرياض في طرف الحمادة الجنوبي تقع أخرمة ، وتسمى أيضا المزاحميات ، وإلى جنوب أخرمة تقع الغطغط أحد مراكز عتيبة الأشداء[٤] .

---

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٩١ ، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج٢ ص ٧٥٢ .

(٢) لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج٢ ص ١٢٣ .

(٤) عبدالجبار الراوي : البادية ص ١٨١ .

وأما مطير فهم من سكان نجد أيضاً ، وهم فرسان نجد ، وليس لهم قرى وحضر ، بل هم بدو خلص ، ويسمون أهل الردات ، لأنهم مهما انكسروا وتبعهم العدو ردوا عليه وغلبوه ، وأكثر كيلهم من حبوب وتمر من العارض والقصيم والاحساء[١] .

ومطير مجموعة قبائل متحالفة بعضها من قحطان وبعضها من عدنان ، أماكنها العارض والوشم والسدير ، ومنازلها من حدود الكويت والخليج إلى قرب القصيم[٢] .

هذه القبائل القحطانية العدنانية تحالفت وتناسبت في عصبة واحدة امتدت من الصّمان غربي الاحساء إلى سهول الدبدبة أو الدّوّ ، فالقصيم فشرقي المدينة المنورة وحولها ، وهم أول من يستجيب لدعوة التوطين أو الهجر ، ومن ثم ينتقلون من خشونة البداوة إلى خشونة مقاومة التحديث إلى أنِ أخضعتهم عزيمة الإمام عبدالعزيز بن سعود في موقعة جَوّلَبنَ ، وكان الدوشان من علوه وهم أصحاب الرئاسة فيها ، ومنهم فيصل بن سلطان بن فيصل أو فيصل الدويش[٣] .

انقسمت مطير إلى علوة كما أشرنا ، هؤلاء رأسهم آل الدويش ، وبرية ، وكان على رأس هؤلاء آل المريخي ، ثم بني عبدالله الذين رأسهم آل بصيص[٤] .

---

(١) منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ٣٧٨ .

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ج٣ ص ١١١٢ .

(٣) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ج٢ ص ٤٦٣ .

(٤) عبدالجبار الراوي : البادية ص ١٨٩ .

يطلق اسم جبل شمر على جبلي طيء ، وهما أجا وسلمى ، وما وراءهما من السهول والجبال ، وفي شمالي غربي حائل منطقة كانت تؤمها قبائل شمر لرعي قطعانها ، وهي تمتد على شكل زاوية إلى الشمال حتى داخل شرق الأردن ، وهذه المنطقة تشكل نقطة ضعف على أي طوق يراد إحكامه حول وسط شبه الجزيرة العربية ، ومن يسيطر عليها فإن بإمكانه التحكم في التوازن في الطرق والمراكز التجارية المحيطة[١] .

ويمكن القول أيضاً إن شمر مجموعة قبائل ، لكن أهمها شمر نجد أو شمر الجبل لإقامتهم بأجا وسلمى ، ومنهم من هاجر إلى العراق والشام ، ومنهم شمر الزور في سوريه[٢] .

وتركز جزء كبير من شمر في عظيم المكحول غربي القصيم ، وكان زعيمهم هو ابن الفيصل الشمري[٣] .

انقسمت عشائر شمر إلى ثلاثة أقسام هي :

عبدة التي تشكلت من آل مغضض وآل فضيل والأحية . وسنجارة وتكونت من العقيلة ، وزميل ، ثم الأسلم[٤] .

ويروي أن شمر من نسل تبع ، وأنه كان قد تولى الملك بعد أبيه وأنه آخر التبابعة وأعظمهم ملكاً ، وأنه هو الذي كان يقال له التبع الأكبر[٥] .

---

(١) بنواميشان : عبدالعزيز آل سعود ص ١٦٣ — ١٦٤ .
(٢) عمر كحالة : معجم قبائل العرب ج٢ ص ٦٠٨ .
(٣) ابراهيم آل خميس : أسود آل سعود ص ١٤٤ .
(٤) عبدالجبار الراوي : البادية ص ١٩٣ .
(٥) أبو الفوز البغدادي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٢٢ .

أما حرب ، فيوجد من يقول بأنها فخذ من زبيد من مذحج وهي بهذا قحطانية، قال بهذا النويرى في «نهاية الأرب» بينما اعتبرها آخرون من سبيع ، وهي من سبيع ، وهي بهذا قحطانية ، أو أنها تنتسب إلى حرب بن بكر بن وائل ، فهي عدنانية[١] .

وانتشرت حرب ما بين مكة والمدينة على طول الطريق ، وهم الذين انتقلوا فيما بعد إلى نجد في هجر قبة ودخنة والشبيكة[٢] .

وانقسمت حرب إلى أقسام أربعة هي : بني علي وبني سالم وبني عمر ومسروح ، وهذه الأقسام الأربعة نزلت عادة بين حائل والمدينة المنورة من الجهة الشرقية الجنوبية ، ومنهم من كان يرحل إلى البادية العراقية[٣] .

ومن القبائل النجدية التى كانت تتجول في نجد وتدخل العراق الدواسر ، وكانت منازلهم تمتد من وادي الدواسر إلى الحوطة جنوبي الرياض ، وهؤلاء انقسموا إلى حضر سكنوا قرى الوداعين واشتغلوا بالرعي والزراعة ، وبدو ، وهؤلاء انقسموا إلى فيثات وشريفات ، وكانوا ينزلون عادة بين نجد ووادي الدواسر ، واقتنوا الإبل والأغنام ، وكانوا من أكثر القبائل نفوذا في مجال التجارة .

ومن قبائل بادية العارض بنجد السهول ، أقامت في أطراف الرياض وسائر أنحاء العارض ، ودخلت العراق أحياناً[٤] .

---

(١) عمر كحالة : معجم قبائل العرب ج١ ص ٢٦٠ .
(٢) حمد الجاسر : معجم قبائل المملكة العربية السعودية ج٢ ص ١٢٨ .
(٣) عبدالجبار الراوي : البادية ص ١٨٨ .
(٤) عمر كحالة : مرجع سابق ج١ ص ٣٩٢ .

والعجمان قبيلة كبيرة ، كانت منازلهم المعتادة بين الأحساء والكويت ، وانقسمت هذه القبيلة إلى أقسام منها الفاجعة وزعيمهم ابن حثلين ، والسفران والبديلاني والمعيض والحميري ، وجاء بنو خالد من الطف إلى العقير وامتدت ديارهم حتى الصمّان ، وتوغلوا في الشتاء حتى الزلفى والقصيم والخرج[١] .

وأصل العجمان من نجران ، رحلوا شمالاً بشرق فبلغوا الأحساء في أيام الإمام تركي بن عبدالله فأحسن لقاءهم وأنزلهم ديرة بن خالد ، وكانوا كثيرا مثار شغب ، والتعرض إلى السابلة وقوافل الحج ، تجاوزوا الأحساء إلى الكويت ، يحاربهم شيخها تارة ويسترضيهم تارة أخرى[٢] وهم ينسبون إلى يام من همدان من قحطان[٣] .

أما هاجر فقد انتشرت ديارهم جنوبي العجمان حتى بلاد قطر ، وتحضر من سكن منهم في حريملاء[٤] .

وقرب ديار العجمان كان العوازم ، وهؤلاء انتشروا على طول ساحل الخليج العربي حتى الكويت ، وهم أصلا عشيرة من الروقة من عتيبة .

وتعتبر مرة من العجمان ، ولذلك أطلق عليها أحيانا عجمان البحر ، ومن ثم يطلق على العجمان الآخرين عجمان البر ، وكانت منازلهم من جنوبي الطريق الموصلة بين الأحساء والرياض إلى جهات الخرج والعقير وواحة جبرين حتى أواسط الربع الخالي .

---

(١) عمر كحالة : معجم قبائل العرب ج١ ص ٧٥٨ .
(٢) ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٦٣ .
(٣) حسين خزعل : تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٤٨ .
(٤) عمر كحالة : مرجع سابق ج٣ ص ١٢٠٦ ، ١٠٧٠ .

وتعتبر قبيلة بني خالد من أقدم القبائل المعروفة على الخليج العربي ، ومنازلها تمتد من وادي المقطع في الشمال ، ومقاطعة البياض في الجنوب ، وهي تتوغل في الانتشار حتى منطقة الصمان غرباً ، وكانوا من قبل يقطنون المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية وفي محاذاة شاطىء الخليج العربي ، في منطقة تمتد من الجهراء غرب الكويت في الشمال إلى أرض الصير وعمان في الجنوب[١] .

وبنو خالد من جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عليان ، ويلحقهم صاحب « لمع الشهاب » بربيعة .

وآل حميد هم رؤساء بني خالد ، ومنهم آل عريعر وهم بطن من بني خالد الحجاز ، وسمو خوالد الحجاز لأن أصولهم تعود إلى منطقة بيشة ، تمييزا لهم عن بني خالد في سورية .

كان بنو خالد من القبائل الرحل أصلا ، وإن كانوا قد تحضر منهم عدد كبير ، وانتشروا في الاحساء ، في مختلف قراه ، ومنهم الجبور والعماير وآل حميد والمهاشير الذين هم آل كليب في الخرج ، وآل شياط في المبرز[٢] .

ومن بني خالد فرق وبطون في قضاء عجلون ، وفي وادي اليرموك ، ومنهم من أقام في عتبة من جهة بغداد[٣] .

---

(١) محمد عبدالله الاحسائي : تاريخ الاحساء ص ٣٥ — ٣٦ .
(٢) حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ج١ ص ٢٠٦ .
(٣) عمر كحالة : معجم قبائل العرب ج١ ص ٣٢٥ .

وكان بنو خالد في الشام أغنى العشائر وأشهرها ، يقطن أكثرهم في شرقي حمص ، والبعض الآخر شرقي حماة ، وكانت لهم تجمعات في تدمر وفي براري الحماد ، وكان منهم من يضرب في براري الشامية في أنحاء السخنة وانتشر بنو خالد إلى الأردن ، وخاصة الجبور منهم ، وتنقسم بنو خالد في الأردن إلى الجبور والصبيحات والنهود .

وهذا الانتشار لبني خالد واشتغالهم بالتجارة إلى جانب الرعي في مناطق شاسعة قد جعلهم محبين للسلام ، شأنهم شأن التجار بصفة عامة .

وعلى هذا فإنه يمكننا أن نقول عن بني خالد إنهم عشائر من نجد في شرقي الجزيرة العربية ، وأهل القصيم يرجع أغلبهم إلى هذه القبيلة ، ولعل هذا العرض الذي قدمناه عن قبيلة **بني خالد ، والكشف** عن مدى نشاطها وانتشارها وتداخلها مع القبائل الأخرى يوضح لنا إلى أي مدى كانت مهمة تثبيت القبائل في المناطق التي هي مجال هذا البحث[١] .

أما عسير فأشهر قبائلها بنو شهر وشهران وقحطان وعسير ، وكانت تقع أماكن سبيع في وادي سبيع بين أطراف عسير الشمالية الشرقية ونجد بقرب الوشم ، ممتدة إلى وادي تربة ، ومن أقدم القبائل فيما بين نجران وعسير قبيلة قحطان ، وهؤلاء منهم بطن في نجد وبطن في عسير[٢] .

---

(١) عمر كحالة : معجم قبائل العرب ج١ ص ٣٢٥ — ٣٢٧ .

(٢) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٩٦ .

وبذلك نكون قد أتممنا توزيع أهم القبائل التي تنتشر وتتداخل في المناطق التي هي مجال بحثنا ، ونعني بها تلك المناطق التي ستشكل فيما بعد أهم جزء للوضع الجغرافي للمملكة العربية السعودية ، وهي المناطق التي كان لزامًا أن تجري فيها تلك العملية التاريخية وفحواها التوطين وإنشاء الهجر ، وهي خطوة حتمية لتثبيت القبائل عن طريق نقلها من البداوة إلى الاستقرار في مراكز مستقرة وهي الهجر .

الفصل الأول

أهمية تثبيت القبائل، وتوطين البدو
والدعوة السلفية للدولة السعودية الحديثة

كانت شبه الجزيرة العربية قبل قيام سلطنة نجد وتوابعها تعتبر من الناحية التاريخية جزءًا من الدولة العثمانية ، وهي كانت كذلك منذ ضم العثمانيين للمشرق العربي في مطلع العصر الحديث ، حين اضطرتهم تطورات تاريخية إلى هذا الضم ، وإقامة ما سمي بحزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين لمواجهة التهديد الصليبي لأول مرة للحدود الجنوبية للعالم الإسلامي متمثلا في دوران البرتغاليين حول افريقية ووصولهم إلى المحيط الهندي وتهديدهم للبحر الأحمر(١) .

وقد أدى ذلك أن سار نشاط العثمانيين لتحقيق ذلك على شكل جناحين ، الجناح الغربي في الشام ومصر والبحر الأحمر ، ثم الجناح الشرقي في العراق والخليج أو بمعنى أدق في العراق والساحل الشرقي للجزيرة العربية أي في الاحساء ، وهكذا انصب اهتمام الدولة العثمانية بالنسبة للجزيرة العربية على مناطقها الساحلية ، بينما قل اهتمامها بالداخل .

وهذا الذي ذكرناه يستثنى منه عصر الدولة السعودية الأولى وكذلك فترة الدولة السعودية الثانية ، لأنه في كلا العصرين انبثق من قلب الجزيرة العربية دولة فتية ، على أساس من دعوة التوحيد والإصلاح ، أخذت تنتشر شرقاً وشمالاً وغرباً ، لكن الدولة العثمانية باستخدامها لأحد ولاتها لم تترك الفرصة لهذه الدولة ، سواء في دورها الأول أو الثاني لأن تأخذ فترة من الاستقرار لعلاج الأوضاع التي ترتبت علي هذا العصر العثماني الطويل ، وأهمها القبائل بحالتها التي استعرضناها فى التمهيد السابق .

---

(١) عمر سالم بابكور : حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري ـــ رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، لم تنشر .

ونحن إذا رجعنا رجعة تاريخية إلى الوراء ، فإنه يتبين لنا أن الجزيرة العربية بعد عصر الخلفاء الراشدين ، وانتقال العاصمة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق ثم إلى بغداد ، نجد أن الجزيرة العربية كانت جزءا من دولة كبرى إسلامية ، ومع أنه كان لها هذه الصفة ، ومع أنها مهبط الوحي ومنبع الإسلام ، فقد كانت طرفاً من أطراف هذه الدولة الإسلامية الكبرى ، سواء في أيام الأمويين أو العباسيين ، ولا شك أن وضع الطرف في دولة كبرى ليس كوضع المركز منها[١] .

إن بقاء شبه الجزيرة العربية كجزء من دولة كبرى لا يفصلها عنها حدود سياسية قد أعطى القبائل على هذا المدى الزمنى الطويل الأسباب والعوامل التي جعلتها تضرب في أنحاء شبه الجزيرة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها ، بل وأن تتجاوز مناطقها إلى المناطق المتاخمة لها شمالاً أو جنوباً ، أو بمعنى آخر أعطت للبداوة الفرصة لأن يطول عمرها وأن تتأصل عادات البدو وطبائعهم وطرق معايشهم .

ومن هنا كان ذلك الذي أوضحناه في التمهيد عن كل ما يختص بالتبيؤ والتصحر والبيئة الصحراوية والبداوة والبدو ، وكان ما رأيناه من امتداد القبيلة الواحدة على نطاق واسع ، وفي مناطق لم تكن قد ظهرت فيها تلك القوى السياسية الجديدة التي كانت إحدى نتائج الحرب العالمية الأولى ، ومن ثم وجب علينا أن نفرق بين عهدين ، سبق أحدهما قيام هذه الحرب ، وتلاها ثانيهما[٢] .

---

(١) موضى بنت منصور بن عبدالعزيز : الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ص ٣٤ — ٣٥ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٧٣ — ٧٧٥ ، أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٧٨ — ٧٩ .

ليس هذا فحسب ، بل إن الدول الأوروبية الاستعمارية ، التي تصارعت على النفوذ في المياه العربية في البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي ، قد صرفت أنظارها عن داخل شبه الجزيرة هي الأخرى ، لأن كل ما كان يهم هذه الدول هو طرق التجارة العالمية ، وكانت هذه الشرايين خارج شبه الجزيرة ، في البحار المجاورة لها ، ومن ثم جرى الصراع خارج الجزيرة وعلى سواحلها المطلة على هذه البحار .

فبريطانيا مثلاً ، تركز اهتمامها وجرت سياستها على الاهتمام بالساحل وترك الداخل ، والداخل هو نجد بكل أقسامها وتوابعها البرية ، وسياستها هذه قد دعمتها أكثر عند ظهور الدولة السعودية الأولى ، قائمة على أساس من دعوة التوحيد والإصلاح ، وأدت الدولة والدعوة إلى انبعاث حركة جهاد كان لها صداها في المشرق العربي الإسلامي ، بل وفي أوربا والعالم كله ، وخاصة حين وصلت الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، واختلط الجهاد البري بالجهاد البحري ، مما جعل بريطانيا تلتزم أكثر بسياستها من حيث قصر نشاطها على الساحل وترك الداخل ، إذ أنه لا قبل لها بمعاملة هذه القوة الجديدة ، ولا قبل لها بمواجهة القبائل[١] .

ومعنى هذا أن الظروف التاريخية والجغرافية قد حمت البيئة الصحراوية من أي تدخل خارجي ومن العوامل الخارجية التي كان من الممكن أن تعوق استمرار المجتمع البدوي والحياة القبلية أو على الأقل تحدث تغييرات ما في أسس ذلك المجتمع ، وهكذا نصل إلى بداية المدى الزمني لموضوعنا فنجد أنفسنا أمام حياة قبلية عاشت قرونًا متتابعة .

---

(١) جاد طه : سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ص ٣٧ — ٤٠ — ١٧٤ — ١٧٩ ، محمد اسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص ٢٤٥ — ٢٤٨ .

I. O., File 2182. No. S-16.
L. P. + S, 10,388.

إن الإمام الملك عبدالعزيز هو الحاكم الذي كان بوسعه أن يتناول ذلك الوضع الخطير بالتقويم والإصلاح والتغيير ، بما حباه الله من معرفة عميقة بشبه الجزيرة وقبائلها ، ومن عبقرية فذة ، وإرادة قوية ، ولعل في تاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية ما كان يجعله يتخذ موقفاً حاسماً وتصميمًا أكيدًا لمواجهة مهمة تثبيت هذه القبائل ، ونقلها نقلة حضارية شاملة عن طريق التوطين ، ولذلك يتساءل بعض المؤرخين ، إن الدولة الأولى كانت قد قامت ، ودعوة التوحيد والإصلاح كانت قد ثبتت دعائمها في ظل الأئمة من آل سعود ، وملأت الدولة والدعوة شبه الجزيرة جهاداً وعملاً وبناء ، لكن ماذا كان الموقف بعد نزول محمد علي في شبه الجزيرة مكلفاً من الدولة العثمانية بالتصدى للدولة والدعوة ؟ إن عدم تثبيت القبائل وتربيتهم تربية دينية على أساس الدعوة كان له أثر بالغ المدى[1] .

كانت الدعوة ، التي نادت بالعودة لأصول الإسلام الأولى ، تنصب بشكل رئيسي على ساكني الحضر ، ومع هذا الذي حدث وأشرنا إليه ، كان الإمام الملك عبدالعزيز يرى أن البدو هم عصب الدولة ، وأنهم يشكلون نسبة كبيرة من عدد سكانها ، والصفات البدوية والتقاليد عند البدو التي أشرنا إليها آنفا لم تتغير ولم تتبدل ، ولا يمكن أن تتغير إلا بوازع من الدين ، بمعنى تحويلهم إلى العقيدة السلفية ، ولا يمكن تحقيق هذا التحول إلا إذا استقرت القبائل ، أي توطنت في نقاط في الصحراء تختارها حكومة الرياض[2] .

---

(1) Kenneth Williams: Ibn Saud, P. 77.

(2) Rom Landus: Search for Tomorrow, P. 70.

وهكذا لم يشغله خوض المعارك ، وتجهيز الجيوش واستعادة المفقود في مرحلة التأسيس عن تنظيم بلاده وسن ما يلائمها من النظم ، وإذا كانت الهجرة الأولى قد أقيمت في ١٣٣٠هـ — ١٩١٢م أو بمعنى آخر في فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى ، فقد كان الملك يرى بثاقب فكره ما سوف تتمخض عنه تلك الحرب ، من نشأة قوى جديدة ، وأنظمة مستحدثة في شمالي البلاد ، ووجود حدود سياسية تفصل بين المملكة وهذه النظم الجديدة ، بمعنى أن المنطقة لم تعد تصلح لهذا الانتشار الواسع للقبائل ، ولا للقبيلة الواحدة التي كانت قد انقسمت بفعل الترحال والتجارة والرعي في أجزاء مختلفة من هذه المنطقة ، فكأن الأوضاع الجديدة ، والأحوال المرتقبة ، قد حتمت البدء في مواجهة المشكلة وحلها حلاً جذرياً تاريخياً(١) .

فكأن الإمام الملك عبدالعزيز هو الحاكم الأول في تاريخ شبه الجزيرة الذي تأكد من أن البدوي لا يمكن تعليمه وتحويله إلا إذا استقر في حياته ، وأنه لا نظام في حياة فرد من البشر بدون بيت ، والبدوي المرتحل ، الذي لا يعرف البيت قد يتحول في لحظة ما معادياً للحكومة المستقرة في الدولة الحديثة ، ومن ثم أقدم الإمام الملك عبدالعزيز على فكرة التوطين ، مصحوبة بالعزم على استبدال العادات والتقاليد والأعراف البدوية بالشريعة الغراء(٢) .

ولعله قد اتضح فيما استعرضناه من توزيع القبائل في المناطق مجال البحث أن التوطين والاستقرار من شأنه أيضاً الحد من الهجرة خارج الجزيرة العربية(٣) .

---

(١) خيرالدين الزركلي : الاعلام ج٢ ص ٢٠ .

(2) Rom Landau: Search For Tomorrow, P. 70.

(٣) حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ج١ ص ٦ .

إذن فإن خير حل ، هو بالتغيير الشامل المتكامل لحياة ذوي الاستعداد الطيب من البدو ، وخاصة هؤلاء الذين أعجبوا بشجاعته النادرة ، وفهمه التام لحياتهم ، ذلك الفهم الذي نجم عن مشاركته الحيوية لهم ، ومن هنا استقر رأيه في ١٣٣٠هـ — ١٩١٢م على توطين أعداد كبيرة منهم في محلات متناثرة ، ومساكن مبسطة ، وربطهم بالأرض وبث روح الاستقرار[١] .

ومن الواضح أن الإمام الملك عبدالعزيز حين فكر في هذا الإنجاز التاريخي الهائل ، كان واضحاً في ذهنه منذ البداية أن عملية توطين البدو تكمن فيها اعتبارات متعددة ، منها إقامة مجتمع عصري متطور يتمشى مع توحيد أجزاء الدولة وتطبيق إصلاح اجتماعي ، مع تنفيذ عملية تنمية تضمن لهذه الدولة الفتية الناشئة الاكتفاء الذاتي في أهم مجالات الحياة ، فكأن الدوافع كانت تجمع بين الدوافع الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية[٢] .

إن فكرة توطين البدو وانتزاع ولائهم لله والوطن بدلا عن شيوخ القبائل من الصعب تعليل كيف أن فكرة كهذه دخلت رأس شاب في وسط المعارك ، لأن الفكرة في حد ذاتها هي ثقافة أعلى من كل فهم معاصر في شعبه ، ولا خبرة لديه إلا من حياته الصحراوية ، ولم يرد ما يدل على أنه قرأ عنها ، فقد كانت جل قراءته القرآن الكريم والكتب المتعلقة بدعوة التوحيد والإصلاح ، فكأنها فكرة ليست نتيجة تعليم ما ، فهي فكرة نبتت في ذهنه ، وهي نابعة من حياته وخبرته وأرضه وعصره ، وعقيدته الصحيحة هي التي خلقت عنده هذا الكم الهائل من الإقدام والشجاعة ليضع بلاده على طريق النظام[٣] .

---

(١) حسن الساعاتي : سياسة الملك عبدالعزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية ص ١٠ — ١١ .

(٢) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبدالعزيز ص ١ .

(3) David Howarth: The Desert King, P. 68.

عرف الملك من تجاربه المتكررة أن البدو الرحل ، والبداوة غير المستقرة عدم راحة ، وإذا ظلوا يتجولون بقطعانهم ، فإنه لا يمكن تطويرهم أو جعلهم يقلعون عن الغزو ، وتظل البلاد مليئة بالفوضى والفقر ، ولذلك قرر أن يطوع حياة الصحراء لإرادته عن طريق اقامة البدو في مستقرات على أرض خصبة قرب الآبار ، وأن يتحولوا من مجرد رعاة إلى مزارعين ورعاة ، من حرية التجول والترحال والفقر والكسل إلى الارتباط بالأرض ، ومع خطورة عملية التغيير ، فقد بدت أمامه ممكنة إذا دخلها من زاوية الدين والعقيدة الصحيحة ، فكأنه أقدم على ما لم يقدم عليه أحد قبله من حكام الصحراء في الجزيرة العربية[1] .

انه عمل على أعظم جانب من الأهمية أن اتجه الملك إلى إقرار النظام والاستقرار عن طريق اسكان البدو وإيجاد مجتمع الأخوة ، مع اعادتهم للعقيدة الصحيحة لايجاد مجتمع مستقر ، تكون هذه العقيدة فيه هي الرابطة التي تربطهم به ، بحيث إذا دعا داعي الجهاد فإنهم يتجمعون بقيادته ، بسيوفهم اللامعة تحت علم عليه : لا إله إلا الله[2] .

لقد نجح الملك في ربط مشروعه للإمساك بالقبائل البدوية المرتحلة بإحياء العقيدة الصحيحة ، وقرن ذلك بإقامة مراكز التوطين ، فكأنها حركة قامت على أساس العودة لأصول الإسلام في شكل اخوة مع الارتباط بالأرض ، مما أدى إلى انضمام قبائل بأكملها لهذه الحركة الإصلاحية الكبرى في تاريخ شبه الجزيرة العربية على امتداد كل عصورها[3] .

---

(1) Meulen: The Wells of Ibn Saud, P. 63.
(2) Van Ess: Meet the Arab, P. 91.
(3) Kiernan: The Unveiling of Arabia, P. 290.

إن شخصية الملك هي التي أعطت الدفعة القوية لهذا التحول العظيم ، وإحاطته بمقتضيات النجاح لهذا العمل الكبير هي التي جعلته يعين المرشدين لتعليم هؤلاء الرحل الزراعة والرعي إلى جانب المطوعين لتعليم أسس العقيدة الصحيحة ، ليس هذا فحسب بل إنه رأى أن من مقتضيات النجاح أيضاً الاهتمام بتعليمهم لغتهم العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، وبهذا أمكن خلق إمكانيات جديدة ، ولأجل تحقيق مستقرات متحدة في عقيدتها وأساليب حياتها عمد إلى خلط القبائل في هذه المستقرات لإدراكه أهمية شعور الفرد بأنه أحد المواطنين ، وليس جزءا من قبيلة دارت حولها الأشعار والفخر ، وسوف نرى في فصل لاحق كيف أنه وجّه عنايته لبناء المساجد في المستقرات الجديدة لعلمه أن الصلوات الخمس فيها ، هي أهم رابط لهؤلاء السكان ، كما أنها ستوفر رقابة مستمرة للمطوعين على هؤلاء السكان ، كما أن هذا التثبيت للقبائل يجب أن يتم على أساس تعليمهم انتاج الطعام وقت السلم ، وتلبية نداء الجهاد إذا دعاهم لذلك الإمام[١] .

إنه إذا كان للإمام الملك عبدالعزيز إصلاحات جمة شاملة ، فإننا نرى ، ويرى معنا أكثر المؤرخين أن توطين البدو وتثبيت القبائل هو أهم هذه الإصلاحات وأعمقها أثرا ، تمكن الملك عن طريقه أن يخلق نظامًا من فوضى كانت تضرب بجذورها في تاريخ شبه الجزيرة[٢] .

إن توطين البدو في المملكة العربية السعودية قد جمع بين معنى التوطين والتهجير ، لأن التهجير معناه تغيير جذري في ظروف الجماعة في إطار تقاليدها وعاداتها والتوطين معناه إقرار الجماعة في مستقراتها الجديدة[٣] .

---

(1) Meulen: The Wells of Ibn Saud, P. 64.
(2) Kenneth W.: Ibn Saud, P. 259.
(٣) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبدالعزيز ص ١٨ .

ذات مرة كان يقرأ على الملك من كتاب ، فلما استمع إلى هذا البيت :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

قال : اكتبوا هذا البيت هكذا :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا(١)

والتاريخ الحديث ، بل والتاريخ العام ، يدل على صدق توجه الملك ، فإن حكاماً عرباً كثيرين قبله خلفوا ممالك في الصحراء ، ولكنها لم تقم على مثل هذا الأساس المتين الذي اقتنع به وأعطاه الدفعة التي تحقق نجاحه ، وأغلب هذه الممالك السابقة تحطمت بسبب النزاعات القبلية ، والحروب والصراعات الداخلية نتيجة استمرار البداوة وعدم الاستقرار ، ولا يتسنى للدولة العصرية الاستمرار في البقاء إلا إذا تحول البدو من حياتهم البدوية ومن التحول إلى الاستقرار والزراعة ، لأن البدوي هو الذي يضع قوانين حياته ، لكن الذي يستقر ويزرع يجد نفسه في حاجة لحكومة مستقرة ثابتة ، ودعوة البدو لترك ما هم عليه لا طائل من ورائها ، ولكنهم إذا ارتبطوا بالأرض وتحقق لهم الاستقرار والراحة وعدم الجوع فإنهم حينئذ يدركون أهمية الأمن والنظام(٢) .

وكأن الملك كان يرى مسبقاً أن كل هجرة ، أو مكان استقرار سوف ينشأ في الصحراء فسوف تتردد عليه بقية القبائل التي لم تستقر بعد ، ومن ثم فسوف تتاح لها فرصة تعلم العقيدة الصحيحة ، ومشاهدة نتائج الاستقرار(٣) وبذلك يتمهد السبيل لنجاح أكثر في حل أعوص مشكلة في حياة القبائل ، ولعل وجه الصعوبة الشديدة هو أن البدو — كما اتضح لنا — بيوتهم على ظهور إبلهم وأنهم يحنون دائماً إلى منازلهم ومرابعهم ، أليست أشعارهم تشهد بذلك(٤) .

---

(١) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبدالعزيز ص ١٦ .

(2) Howarth: The Desert King - P. 67

(3) Philby, B.: Arabia - P. 205

(٤) عبدالجبار الراوي : البادية ص م ، ١٠٣ — ١٠٤ .

إن الإمام الملك عبدالعزيز رجل عقيدة ، ومؤدى ذلك أن الخصائص الأخرى نفسها تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها ، والنواة الأولى التي قامت عليها الدولة الجديدة هو الجهاد ، فلا بد إذن من تحويل طاقات البدو المهدرة في الغارات العشائرية التي كان الهدف منها العدوان والسلب والنهب إلى عمل مشروع[١] .

إن في علم البلاد وشعارها عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهذا يقتضى نقل الولاء القبلي — كما قلنا — لله عز وجل ، والنخلة والخضرة تصوير لمقاصد الدولة في تحقيق الخير والنماء والازدهار ، والسيف فكرة القوة العسكرية والجهاد ، لذلك وجب هجر العادات والتقاليد التي كانت رائجة بين البدو إلى مجتمع يحكمه منهج مطرد ونظام متجدد ، وهذا لا يتأتى إلا بتثبيت القبائل وتوطينها ، والمفهوم الوحيد للتوطين هو تغيير ظروف البادية الطبيعية وإخضاعها للظروف المثمرة[٢] .

إن تحضير البدوي يتم بطريقين : إما بنقله خارج الصحراء أي إلى بيئة تكون فيها سبل الحياة ميسورة ، أو خلق مستقرات له حول الآبار المعروفة ، أو حفر آبار جديدة وزيادة مساحات المراعي والزراعة ، لكن البداية بالنسبة للتوطين كانت مشجعة فيما ظهر من استجابة البدو ، وكان لذلك تأثير فعال في الخطوات التالية في عملية التوطين ، حيث أغرت التجربة الأولى كثيراً من شيوخ القبائل على ترك حياة البداوة والاقبال على الزراعة[٣] .

---

(١) عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ : جهود الملك عبدالعزيز في خدمة العقيدة الإسلامية — ٢ ص ١٤ .
(٢) عبدالله بن عبدالمحسن التركي : الملك عبدالعزيز ... المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٥١ .
(٣) مكي الجميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ١٥ .

فكأن الملك عبدالعزيز كان يحب القبائل ويثق بها ، وفي أنها يجب أن تظل عماد الدولة الجديدة ، وهذا هو الذي أعطاه هذا التصميم وذلك العزم ، وليس أدل على ذلك من أن السبعة والأربعين الذين رافقوه في استعادة الرياض كانوا يمثلون معظم القبائل ، مثال ذلك :

فهد بن عبدالعزيز بن معمر من المعامرة أهل سدوس .
وسطام أبو الخيل من مطير .
وثلاب بن حمد العجالين الدوسري .
وماجد بن تركي بن مرعيد من الظفير .
ومناور العنزي ، ونافع الحربي من حرب(١) .

إن قرار الملك بتوطين البدو في هجر وتثبيت القبائل ، هو في الحقيقة قرار بتحطيم العائق الأكبر للوحدة(٢) .

ولإدراك الملك لصعوبة الحياة الجديدة بالنسبة للبدو في أولى مراحلها ، حيث كانت متعة الجهاد عندهم على ظهر الحصان ، فقد أفرغ الملك على المستقرين الجدد قدراً كبيراً من إنسانيته ، فتراه مثلاً بعد وصول أول فوج للأرطاوية يدعوهم لحفل بسيط ويوزع عليهم المال والحبوب ، مما أوجد اضطراداً في نجاح عملية التوطين والتهجير(٣) .

ويخطىء من يقول بأن الإمام الملك عبدالعزيز أراد أن يكون له اتباع مخلصون مثل يكي جري أو انكشارية السلطان في الدولة العثمانية ، والرد على ذلك أن الوقت الذي قرر الملك فيه ذلك كانت الدولة العثمانية في فترة الخلل والضعف وقريبة من مرحلة السقوط ، وكان الإنكشارية فيها مظهراً من مظاهر هذا الخلل(٤) .

---

(١) أسماء السبعة والأربعين رجلا ــ جريدة الجزيرة العدد ٣٧٢ .

(2) Philby, B.: Arabia. P. 222

(3) Benoist - Mechin: Arabia Destiny - P. 123

(4) Sanger, H.: The Arabian Peninsula, P. 29-F.O.371-5061

إن فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى وسنوات الحرب ونهايتها ونتائجها كانت مليئة بالنذر بانهيار الدولة العثمانية ، وليس أدل على ذلك من هذا الاتفاق الذي عقد بين الدولة وبريطانيا والمعروف باتفاقية ١٩١٣م ، وفيه تحددت مناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي وجنوب شرق الجزيرة العربية والذي يدل بجلاء على أن الدولة قد استسلمت لبريطانيا في هذا الاتفاق(١) .

وقبل ذلك أكدت اضطرابات العاصمة العثمانية ، واضطرابات الولايات البلقانية وحروب البلقان على أن نهاية الدولة آتية لا ريب فيها ، وكانت أهم نتائج حروب البلقان أنها غيرت البنية الأساسية للدولة العثمانية ، لأنها فقدت أهم ولاياتها البلقانية ، ومن ثم أصبح الجزء العربي فيها هو أهم وأكبر أجزاء الدولة .

ونحن نخلص من هذا الكلام أنه بات واضحاً أن سلطنة نجد وتوابعها هي الوريث الأحق والوحيد للدولة العثمانية في الجزيرة العربية(٢) .

وكانت هزيمة الدولة في الحرب الطرابلسية ، أو الحرب التركية الايطالية وضياع هذا الجزء من العالم العربي ، ووقوعه فريسة في يد إيطاليا الاستعمارية من أهم النذر كذلك فيما يختص بالجزيرة العربية(٣) .

لذلك قدّر الإمام عبدالعزيز كل هذه المواقف ، ورأى بعبقريته الفذة إعداد البلاد لهذه الأوضاع الجديدة ، وكان من أهم هذه الخطوات تثبيت القبائل وتوطين البدو كأساس للدولة السعودية الحديثة .

---

(١) موضى بنت منصور — الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ص ٤٥ — ٥٠ — ٩٥ .

(٢) كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ص ٧٥ .

(٣) كيلي : المرجع السابق ص ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، مصطفى عبدالقادر النجار ، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر ص ٧٩ .

إن توطين البدو وتثبيت القبائل كان معناه خلق ولاء ثابت للقبائل التي اعتاد بعضها أن يغير هذا الولاء بسرعة وسهولة في مناسبات واضحة في تاريخ الجزيرة العربية ، وكانت الدولة العثمانية ، بحكم العصر العثماني الطويل في الجزيرة العربية تدرك ذلك ، فحكومة الاتحاديين مثلا حين أدركت ضعف حلفائها آل رشيد ، عمدت إلى تعيين حسين باشا بن علي شريفا لمكة لينشئ علاقات مع البادية ويستميل إليه القبائل للتقليل من خطر سلطنة نجد الناشئة ، تحرك الشريف في إحدى المرات على رأس قوة من رجاله نحو أرض كان يتنازع على ملكيتها مع إمارة نجد ، حيث كانت لقبائل عتيبة هيمنة على بعض جهاتها ، وحاول الشريف استمالة بعض البدو من عتيبة وتصادف أن الملك عبدالعزيز كان قد أوفد إليها سعدا أخاه ، وعلم حسين بوجود سعد فطلبه فجيء به إليه ، ودعا عبدالعزيز لافتدائه بثمن هو قبوله الاعتراف بالسيادة العثمانية ودفع جزية اسمية عن إدارته منطقة القصيم الواقعة بين جبل شمر والحجاز ، ورأى عبدالعزيز ضرورة القتال ولكنه كان يعلم أن الاعتماد في القتال على العنصر البدوي لا يضمن صيانة النصر وتثبيته ، لأن البدو بحكم عادتهم يهبون خفافًا ويتحمسون ، غير أنهم سرعان ما يسأمون ويتشتتون والحرب دائرة[١] .

لقد شخّص الإمام الملك عبدالعزيز الداء ، واتضحت سياسته الحكيمة في معالجة أخطار البداوة في مجتمع صحراوي قادر على عمل عظيم ، ورأى في التوطين والاستقرار ورابطة الدين والدعوة السلفية الدواء الناجع لايجاد وحدة متينة ورابطة قوية ثابتة للقبائل المختلفة على أساس المذهب الحنبلي بأسلوب يقبله عقل البدوي ، وعندئذ يمكن الاطمئنان إلى هذه القبائل إذا دعيت للحرب في سبيل الله وتستعيض عن السلب والنهب والغزو بالاستقرار والبناء والزراعة[٢] .

---

(١) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٧ السنة الثانية رجب ١٣٩٦ — يوليو ١٩٧٦ ، ص ٤٢ — ٤٣ .

(2) G. Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan, P. 2 F.O. 371-5061

إن النمو المتزايد لسلطنة نجد وتوابعها كانت كل دلائله تدل على دقة العلاقات المستقبلية بين السلطنة وبريطانيا صاحبة النفوذ المطلق في الخليج العربي ، وعلى خطورة العلاقات المستقبلية مع الحجاز قبل ضمه ، ولولا قرار الملك بتثبيت القبائل وتوطين البدو لاستطاع هذان الطرفان أن يلعبا دورا خطيرا في تاريخ الجزيرة العربية .

ولقد تحدث الملك في مذكرة منه إلى الميجور ديكسون Majer Dickson ومع أنها مؤرخة في جمادى الأولى ١٣٣٨هـ — فبراير ١٩٢٠م لكنها تلقى الضوء على ما كان يجري ، ولا يمكن تفاديه إلا بتثبيت القبائل وتوطينها ، وبالتالي تثبيت ولائها .

وفي هذه المذكرة يشير الملك إلى أن الموظفين الرسميين البريطانيين يدّعون أن لديهم أدلة على أن الشريف يمتلك تربة وخورمة ، بل إن الملك قد شكا في مذكرته هذه بأن المترجم الذي كان يتولى الترجمة أثناء اجتماع سابق لوحظ أنه كان منحازا إلى جانب الشريف وأنه كان خلال النقاش يردد عبارات في غاية من الخشونة والعنف ، وحتى فيما يتعلق بالاعانة هددوا بوقفها حتى تسوية النزاع مع الشريف ، ثم هو يشير إلى أن الأتراك يكنون له الضغينة والحقد فهم ساعدوا ابن الرشيد بالقوات العسكرية والمال والبنادق والذخيرة ، كما أنهم ساعدوا الشريف وحرضوه على مهاجمة نجد والمناطق المجاورة .

ويقرر الملك في مذكرته أنه حتى بعد أن قابل سيربيرس كوكس الضابط السياسي الأول طلب منه أن يكف عن النزاع بينه وبين الشريف ، ويقول : ولذلك كففت مؤقتا عن كل رأي أو عمل مما كان يزحم رأسي[١] .

---

(1) A note given personally by Bin Saud To majer H. R. P. Dickson in Hasa, P. 1,2-F.O. 371-5061

وليس أدل على ما أوضحناه حول تحركات القبائل وعدم ثباتها من إشارة الملك في هذه المذكرة إلى أن جميع القوات الموجودة في ميادين[١] القتال تحت قيادة الشريف والقوات التي كان يقودها ابنه مشكلة من رعايا الإمام عبدالعزيز ، ثم هو يشير إلى انتقال قبيلة شمر من جانب ابن الرشيد إلى جانب الشريف ، وأنه بذل جهداً كبيراً حتى استطاع ضم هذه القبيلة إلى جانبه ، وعندما تقدم الشريف صوب تربة لم تكن هناك قوات كافية متواجدة لدى السكان لأن الرجال كانوا من هنا وهناك ، ولذلك استطاع الشريف احتلال المدينة .

ويمضي الملك في مذكرته فيشير إلى أن للعرب تقاليد وقوانين تنظم حياتهم وشئونهم وأن أي استهتار بها أو إهمال لها يثير ثائرة العرب ويجعل صبرهم ينفد ، وأن جميع القبائل هم رعاياه وهم مخلصون له ويفتدونه بأشخاصهم وأموالهم وأرواحهم ، حفاظاً على دينهم وأعراضهم وشرفهم ، وأن الجهاد يفرضه الدين ، وإذا اشتهى أحد الاستيلاء على بلاده التي هي ملك له ولآبائه من قديم الزمان ، فإن المسئولية ستلقى على كاهله .

وهكذا تبدو من كلماته إحاطة بالأخطار التي تحيط بالسلطنة النجدية سواء من قبل الدولة العثمانية أو بريطانيا أو شريف مكة ، وأنه لا حل لها إلا بتثبيت القبائل ، ومن ثم تثبيت ولائها[٢] .

---

(١) في الحرب العالمية الأولى .

(2) F.O., 371-5061, OP., Cit-P. 3-4

وفي مذكرة كتبتها الآنسة بل Miss Bell ، تحدثت فيها عن شخصية الملك وأنه سلفي صارم ، يستهين باضطرابات الصحراء ، ومن ثم فهو يستطيع اجتيازها والوصول إلى أي مكان ، وأبدت إعجابها بأنه ليس ثمة قوة أو سلطة تنازعه النفوذ في الصحراء ، إلا الله القوي الجبار ، وأنه ينظر إليه بأقصى درجات الاحترام والثقة ، وأنه كان يطلب من القبائل ليس فقط الطاعة الأدبية ولكن الطاعة الشرعية ، وهذا يعني أنه أقام مركزه كزعيم ديني وسياسي ، ثم هي تشير في مذكرتها إلى ما كان شائعًا بعد البدء في توطين القبائل وإنشاء الهجر ، من أن الحياة في هذه الهجر كانت كأنها دخول حقيقي في الإسلام ، وأن ابن سعود كان حريصًا على أن تصدر الفتاوى الشرعية ليست باسمه وإنما بتوقيع أشهر العلماء[١] .

كذلك نلمح كل هذه المعاني في مذكرة أرسلت من الهفوف إلى المفوض المدني في بغداد ، وأول ما جاء هو الإشادة بالذكاء الحاد الذي يتمتع به الملك ، وأنه كان يشعر بألم شديد لمنع النجديين من تأدية فريضة الحج ، فهو يقرر أنه لا بد من فتح الأماكن المقدسة أمامهم حتى ولو أدى الأمر للخصام مع بريطانيا ومحاربة الشريف ، وأنه لن يتخلى ابداً عن تربة وخورمة ، وأنهما كانا دائما في يديه وأيدي آبائه وآجداده ، وأن إقليم الحجاز نفسه اعتاد أن يكون تابعاً لنجد ، وأن السكان أنفسهم يفضلون الموت على أن يصبحوا تحت نير الشريف ، وتشير هذه المذكرة أيضًا إلى اعتزاز الملك ببدء حركة التوطين وتثبيت القبائل وأنه يعلق أكبر آماله ، بعد الله عليها[٢] .

---

(1) Note by Miss G. L. Bell. P. 1-3 - F.O 371-5061

(2) Memorandum From Haffuf to Civil Commissioner, Baghdad - P. 2-10 - F.O. 731-5061

وتمضي الوثيقة فتقول : إن الملك كان يعتقد أن حركة التوطين حين بدأت قد أخذت بعون الله تحرك قلوب البدو ، وأنه هو نفسه قد ربط نفسه كلية بها ، وأنه كان يردد « أنا الإخوان » وأن ذلك العمل قائم على عنصرين أساسيين : عبادة الله وحماية الوطن ثم الأُخُوَّة بين كل المسلمين المخلصين ، وأنه مصر على استقرار قبائل البدو الرحل في أماكن يحددها هو ، لأن هذا هو الطريق الوحيد للسيطرة على البدو[١] .

وتكشف الوثائق أن الملك كان يتحدث عن هذا الموضوع بوضوح وأنه كان يعنيه من كل قلبه ، وأن البدو بعد توطينهم سوف يجعلون نفوذه أقوى من نفوذ أي حاكم مسلم ، سواء روحي أو دنيوي ، وأنه كان يرى في البدو إذا استقروا وتعلموا أمور دينهم ، وأعيدوا إلى أصول الإسلام الأولى ، فإنهم سوف يمثلون المجتمع المسلم الحق[٢] .

وفي خطاب منه إلى المندوب السياسي في البحرين يشير إلى حرصه على مشورة كبار رجال القبائل واعتزازه بذلك ، وهو يقول : « إنكم تدركون كما سبق أن أخبرتكم بنفسي شخصيًا أنه يجب عليَّ أن أرجع إلى الرياض لألتقي بزعماء قبائلي ، ولأقوم ببعض الجولات لأسوي بعض الشؤون القبلية » وهذه إضافة أخرى إلى مدى ما تتمتع به القبائل والبدو من مكانة في نفس الملك ، توضح إلى أي مدى يعلق أهمية المستقبل على استقرار القبائل ، لتلعب الدور الذي يتصوره ويرجوه للجزيرة العربية[٣] .

---

(١) الوثيقة السابقة ص ٥ ، ٦ .

(2) Memorandum from Bahrain to the Civil Commissioner, P. 2-3 - F.O. 371-5061

(3) A letter from Bin Saud to the Political Agent Bahrain, P. 1 - F.O. 371-5061

كيف نفسر سعي الإمام الملك عبدالعزيز إلى انبثاق قوة عربية إسلامية حقيقية من الجزيرة العربية لتحقيق أهدافه مستقلاً عن القوى الأخرى ؟ لعل الرد على ذلك يتضح من ذلك الحوار الذي دار بين فيكري Vickery المعتمد السياسي في جدة مع الأمير عبدالله بن الحسين فقد سأل فيكري سؤالا محدداً إذا كان من المعتقد أن مملكة عربية شيء ممكن ؟ وأن الأمير أجاب بالإيجاب بشرط التأييد البريطاني ، ولما قال فيكري بصعوبة أن تفرض بريطانيا هذا الوضع ، أجاب الأمير بأن ذلك لمدة سنة أو سنتين ، وعندئذ سيتقبل كل العرب هذه المملكة عن طيب خاطر وابتهاج ، وأن الأمير أصر على أن ذلك سيكون أمراً سهلاً إذا اتخذت بريطانيا اجراءات قوية ضد من يعارض ذلك .

ولكن فيكري أشار إلى خطورة بدء تنفيذ توطين القبائل ونشأة الهجر على أساس من العقيدة السلفية ، وإلى خطورة أكثر هي زعامة ابن سعود الروحية ، وأن موقفا بالغ الصعوبة سوف ينشأ لو أن بريطانيا أقدمت على تنفيذ اقتراحات الأمير عبدالله .

وهنا تتضح عبقرية الملك عبدالعزيز ومدى خطورة التوطين والتعليم الإسلامي من حيث انبثاق القوة الحقيقية للعروبة والإسلام[1] .

---

(1) Extracts from a Report by Colonel C. E. Vickery, British Agent at Jeddah, P. 3,4 - F.O. 371-5061

كان الإمام الملك عبدالعزيز يرى في توطين البدو وتثبيت القبائل ، أنه أهم عامل لإجبار القوى المحيطة بسلطنة نجد جميعها على إعطاء نظرة جديدة لهذه السلطنة الفتية ، والتي هي في طريقها لأن تكون قاعدة العروبة والإسلام في الجزيرة العربية ، والدليل على هذا ما دار في :

Inter-Departmental Conference on Middle Eestern Affairs

حيث أكد المؤتمرون استقلال ابن سعود وضرورة الاهتمام بتعيين الحدود بين نجد وجيرانها ورفع أي حظر يفرض على الحجاج من نجد إلى الحجاز وإرسال معتمد سياسي إلى الإمام ابن سعود مع اعطاء هذا المعتمد تفويض لحل المشكلات القائمة ، ومحاولة اقناع الحجاز بمؤتمر يجمع الطرفين ، لأن بريطانيا شعرت في هذه الآونة برغبة الإمام ابن سعود في حل هذه المشكلات بدون تدخل بريطاني ، وأنه من الأوفق الضغط على الشريف حسين بسبب القوة العسكرية التي أوشكت أن تنبثق من الهجر ، وظهور بوادر تدل على تصميم السلفيين على المشاركة في الحج ، وقد هال القوى المجاورة اقتران التوطين وتثبيت القبائل بالتعاليم السلفية ، وكانت كل الدلائل تشير إلى تقدم مستمر في هذا المجال حتى أن المعتمدين السياسيين في البحرين وفي غيرها كانوا يميلون إلى الرأي القائل بأن هذا الموضوع سوف يحقق لابن سعود شعبية في الجزيرة العربية قبل مضي وقت طويل ، وكانت حكومة الهند قد أفزعها ما تردد من أن موضوع الهجر سوف يؤدي إلى تشجيع تغييرات مذهبية بطريقة جبرية ، مما اضطر وفد نجد في المؤتمر أن ينفي ذلك ، وقد أدى استشعار بريطانيا لقوة عبدالعزيز بن سعود المتزايدة توقعها اجتياح الحجاز فيما بعد وانهيار كل ما بذلته الدبلوماسية البريطانية[1] .

---

(1) I-D.C. on M.E.A., Secretary's note F.O. 371-5061

لقد صدق الملك في تقديره أن حركة التوطين وتثبيت التعاليم السلفية ستكون هي العامل الحاسم في تغيير موازين القوى في الجزيرة العربية ، وتكشف الوثائق أن رأيا عاما قد تكوّن في أعقاب الكشف عن ذلك المشروع الهائل بأن هذا الحدث هو الذي سيقوي مركز ابن سعود في وسط الجزيرة العربية ، واستدل أصحاب هذا الرأي بأن ابن سعود غداة بدء تنفيذ توطين شمر عمد إلى تنصيب فيصل بن حمود بن عبيد ، الذي كان يمثل أصغر فرع في هذه القبيلة أميرا على شمر(١) .

إن إحدى هذه الوثائق تكشف بصراحة ووضوح عن أهمية التوطين مع نشر التعاليم السلفية ، وكانت حكومة الهند هي أكثر الجهات البريطانية فزعا ، فهي ترى أن التوطين سوف يؤدى إلى انضواء القبائل مزودة بالسلفية تحت لواء الإمام الملك عبدالعزيز ، ومعنى هذا — من وجهة نظرها — أن ضم الحجاز مسألة واردة لا شك فيها ، وأن ذلك سيكون بمثابة ضربة قاضية لدبلوماسية بريطانيا من شأنها ، — من وجهة نظرهم — اضعاف موقف بريطانيا في العالم الاسلامى ، وانه من الخطورة بمكان تشجيع حركة سوف تدمر تماما ميزان القوى في الجزيرة العربية ، لأن مركز القوة سوف يكمن في أيدي سكان الهجر السلفيين بزعامة ابن سعود ، وأنهم أمام بدء هذا المشروع وسرعة انتشاره فإنهم لا يتجاسرون على التنبؤ بتأثيره على المسلمين الهنود(٢) .

---

(1) From S. of state to civil commissioner, mesopotamia, F.O. 371-5061

(2) Addressed of F.O. numbered 383, Files only F.O. 371-5061

وتستمر الوثائق في تصوير الانزعاج الذي أخذ يسيطر على البريطانيين من قيام الإمام عبدالعزيز بن سعود بهذا التغيير الهائل التاريخي في مجال الصحراء والبدو وتثبيت العقيدة الأصولية ، لدرجة أن المسئولين البريطانيين أخذوا يدرسون تاريخ لوريمر عن حركة التوحيد والإصلاح في القرن الماضي[١] .

كان واضحا أن من أهم الأهداف لتثبيت القبائل وتثبيت ولائها لأصول الإسلام وسلطنة نجد وتوابعها هو وقف محاولات القوى المجاورة استغلال هذه القبائل واستقطابها أو استخدامها ضد الدولة السعودية الفتية الناشئة ، أو فتح حدودها وأراضيها للعناصر المتمردة من هذه القبائل ، ومن ثم ، وبعد اتضاح خطة الإمام الملك عبدالعزيز نرى الكويت ترفض لجوء متمردين شمريين إليها ولا مجرد اجتيازهم الحدود الفاصلة بينها وبين نجد ، بل وتطالب المتمردين بالرحيل فورا من منطقة الحدود[٢] .

ثم يتكرر مثل هذا الموقف ، ويتكرر رفض الكويت[٣] .

وهكذا كان التوطين وإنشاء الهجر هو حجر الزاوية في نظر الإمام الملك عبدالعزيز في إجبار القوى المحيطة العربية وغير العربية على التخلي عن مناوراتها مع القبائل ، أو استخدام تحركاتها في الصحراء لإحداث القلاقل والاضطرابات وتعويق الأهداف الأساسية لسلطنة نجد في الوحدة وبناء الدولة السعودية العصرية .

---

(1) Addressed to F.O. No. 395, Files only - F.O. 371-5061
(2) From Political Agent Kuwait to P. Resident Bushire, F.O. 371-13737
(3) Confidential, No. S.O. 1273, F.O. 371-13737

تكلم الإمام الملك عبدالعزيز بصراحته المعهودة وإرادته القوية في أحد اجتماعاته برؤساء القبائل وأوضح أهمية إخضاع القبائل بكل الوسائل لما يمليه واجب الدين والوطن ، فقال : إن العرب اليوم مثل الطفل الصغير الذي يحتاج إلى عناية دقيقة ، وأنه يتحتم على المكلف بشئونهم أن ينصحهم وأن يوجههم إلى الطريق الصحيح ، ثم أردف قائلا إنه قد قام بواجبه في هذا الصدد .. وأنه بعمله هذا يشبه الطبيب الذي يستعمل أنواع الأدوية التي يحتاج إليها الشخص المريض ، وفي بعض الحالات قد يضطر الطبيب إلى بتر أحد الأطراف لإنقاذ الجسم كله ، وكأن الملك في حديثه هذا كان يشير إلى أهمية التوطين وإلى ما يكتنف هذا العمل الهائل من مصاعب[1] .

إن توطين البدو وجعلهم يشتغلون بالزراعة في الهجر يحل مشكلات كثيرة لا تبدو على السطح ، ولكنها تعيق في المستقبل إمكانية تعيين الحدود وإجبار القبائل على الالتزام بها .

ففي الكويت مثلا أفراد من قبائل عجمان ومطير ومن قبائل أخرى استقروا فيها منذ سنين عديدة ، وهم مسجلون على أنهم حضر بعكس إخوانهم البدو ، وهم يرتزقون من الغوص لالتقاط اللؤلؤ ، تاركين الشيوخ والنساء والصبيان لأنهم يذهبون إلى الشواطىء منذ منتصف مايو ولا يعودون قبل سبتمبر ، بينما يذهب الباقون إلى المناطق حول الآبار الكائنة بالقرب من أسوار المدينة ويكوّنون قرى صغيرة مدة الصيف فرارا من جو المدينة وتجنبا لشراء الماء في الصيف ولرعي أغنامهم ، فكأنها مستوطنات مبعثرة[2] .

---

(1) From Bond to Secretary of State, F.O. 371-13731
(2) Letter from Dickson, P.A. at Kuweit to P. R. in Gulf, Bushire F.O. 371-13737 - P. 1,2

والنقطة الأخرى هي أن هؤلاء الحضر المشار إليهم وكذلك التجار والأغنياء يربون جمالا وماشية عند أقاربهم البدو المستوطنين في مناطق الحدود ، وهؤلاء البدو يقبضون أجرا على عملهم هذا ، ومن المستحيل لأي حاكم أن يضع حداً لهذه المستوطنات الصغيرة الموسمية غير الثابتة لأن الماعز والماشية يجب أن ترعى .

ومن الوقائع المعروفة تماما أن قبائل البدو دائمة الاتصال الوثيق مع عشائرهم الحضرية في المدينة والقرى ، وأفراد قبائل العجمان وغيرها خبراء في هذا المجال .

ترد رسالة لفرد حضري من قبيلة عجمان مثلا يقيم في هذه المستوطنات المتنقلة تطلب منه إرسال عدد من أكياس الأرز ، فهذا الأخير لا يذهب إلى المدينة لشراء الأرز ولكن بكل بساطة تقوم كل خيمة بتوريد كيس أو كيسين ، وترسل الكمية كلها في الظلام داخل الصحراء .

ويتضح من هذا بأن البدوي يمكنه الحصول على ما يلزمه من تموين في حالة فرض حصار كامل ضده ، وأن التهريب لا يمكن السيطرة عليه ، ولا تستطيع الكويت في موسم اللؤلؤ تجنيد عدد كاف للتصدي للتهريب أو حتى للدفاع عن حدودها .

ومعنى هذا أنه لا يمكن مواجهة مثل هذه الحالة إلا بتوطين البدو وهجرة القبائل من حياة التنقل والترحال إلى حياة الاستقرار والزراعة[1] .

---

(1) Dickson op., cit, P. 3-4

إن حركة التوحيد والإصلاح باعتمادها على صدق الإيمان لدى أتباعها من الحضر من أبناء نجد قد تمكنت من اخضاع الجانب الأكبر من الجزيرة لسلطانها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي ، لكن عصر الدولة الأولى ختم بما هو معروف عن المقادير التي جرت ، وتكرر هذا مع الدولة الثانية ، وكان لعدم ثبات القبائل وتمردها وتغير ولائها أكبر الأثر في ذلك .

ثم خرج عبدالعزيز من منفاه واستطاع بمساعدة عصبة صغيرة من إخوانه الحضر والبدو أن يستولي على الرياض ، وما أن توطد نفوذه هناك حتى جرد الحملة تلو الحملة لاسترداد أرض آبائه وأجداده ، وكان عبدالعزيز مؤمنا أشد الإيمان بعقيدة التوحيد ، لذلك فقد نصرها بمعاونة الحضر من أبناء نجد الذين تقدموا الصفوف خلال المعارك الأولى .

ومن ثم كان لا بد من اتقاء أي نكسة أخرى ، لذلك نجده بعد عشر سنوات من استيلائه على الرياض يتخذ هذا القرار الذي كان بمثابة نقطة تحول في تاريخه ، فقد كان أبناء البادية بوجه عام وبحكم ارتحالهم من مكان إلى آخر لا يلمون كثيرا بأصول الإسلام ، ومن ثم لم يكن من المستطاع الاعتماد عليهم للمشاركة بصورة نظامية في الحملات العسكرية ، ومن هنا جاء القرار بتوطين البدو وإسكانهم الهجر ، واستعادتهم إلى أصول الإسلام ، وكان الأسلوب الأمثل في نظر الإمام عبدالعزيز لتحقيق ذلك هو إقامة مستوطنات زراعية لأبناء البادية ، واعتبر هذا التحول الذي طرأ على حياتهم بمثابة هجرة إلى دار الإسلام ومن ثم أطلق على هذه المستوطنات اسم هجر(١) ، لكن مع هذا اعتبر ذلك حدا من حرية البدو إلى مدى لم يسمع به من قبل(٢) .

---

(1) Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan - P. 2,3
(2) I From P. A., Kuwait, To P.R. in G.P. 1 F.O. 371-13737

عند قيام الحرب العالمية الأولى ، كانت الدول المتنافسة فيما بينها تحاول تأليب القبائل ، اعتقادا منها استمرار الأوضاع القبلية التقليدية في الجزيرة العربية ، ومع هذا كان الإعجاب بنفوذ الإمام عبدالعزيز على القبائل وسيطرته عليها ، سواء في نجد أو في الاحساء بعد ضمها(١) .

ولعل هذا هو ما جعل الإمام عبدالعزيز يلتزم الحياد في الحرب العالمية الأولى ، وأن ينطلق في إنجاز التوطين وتعليم البدو ونشر التعاليم السلفية وتثبيت ولاء القبائل(٢) .

أشرنا إلى الاتفاقية العثمانية البريطانية ١٣٣٢هـ — ١٩١٣م التي أشير فيها إلى أن الاحساء ونجد سنجقية عثمانية وتخطط حدودها مع قطر من ساحل الخليج إلى الغرب من قطر في اتجاه جزيرة الزهور امتدادا إلى الجنوب من الربع الخالي بصورة خط مساره عبر وسط صحراء الجافورة ويعرف هذا بالخط الأزرق ، وبموجب ذلك تكون الدولة العثمانية قد تنازلت عن البحرين .

ومع أن هذا الاتفاق لم يصدق عليه من الباب العالي ، ولكنه اعتبر مظهراً من مظاهر تهاون حكومة الاتحاديين في المحافظة على الممتلكات العربية(٣) .

---

(1) I.O., File 2183, Dated 10th Dec. 1914, T. of Letter from Talib Nagib To sir Cox p+s 510-387

(2) F.O. 371-2479, Dated 2nd Nov. 1914

(٣) كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب خيري حماد ص ١٢٧ .

وقد لاحظ كيلي أن الإمام عبدالعزيز لم يعر ذلك أدنى اهتمام لأنه كان يركز في هذه الفترة على الإصلاحات الداخلية ، ولا شك أن التوطين كان على رأس هذه الإصلاحات(١) .

ومع ضم الاحساء وسيطرة الإمام على القبائل فيها ، ونجاحه في نشر الأمن وما ترتب على ذلك من انتعاش التجارة والتزام القبائل ، ذلك النجاح الذي لفت الانتباه إلى الزعامة المستقبلية لنجد على سائر الجزيرة العربية ، فقد أخذت كل القوى المحيطة تنظر بعين الإعجاب لسلطنة نجد الفتية ، ولمستقبل آت لا شك فيه .

وليس أدل على ذلك من أن بريطانيا وعلى الأخص حكومة الهند قد شعرت أن ابن سعود هو القوة الحقيقية المنتظرة في شبه الجزيرة العربية ، لا ينافسه في ذلك أي قوة أخرى حتى ولا الدولة العثمانية ، ومن هنا بدأ تغيير جذري في سياسة بريطانيا نحو الداخل أي نحو الأقاليم الداخلية من شبه الجزيرة أو بمعنى آخر نحو نجد ، ومن هنا بدأت رحلات المسئولين البريطانيين إلى نجد وسعيهم للقاء الإمام ابن سعود ، واكتشاف أسرار قوته وزعامته وسيطرته على القبائل عن طريق التعاليم السلفية والتوطين ، الأمر الذي لم يتحقق من قبل في تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور الحديثة(٢) .

---

(١) كيلي : مرجع سابق ص ١٢٨ .

(2) I.O. File 1202, L,P+s. 10,259 - I.O. File 2182, L P+s 10387.

ومن ثم كانت رحلات شكسبير Shakespare وهو الذي لعب دوراً كبيراً في تكييف سياسة بريطانيا نحو الداخل .

وفي سبيل ذلك تعددت رحلات شكسبير ، فكانت رحلته الأولى ١٣٢٧هـ — ١٩٠٩م ولكن يهمنا من هذه الرحلات رحلته الخامسة في ١٣٣١هـ — وتليها في الأهمية رحلته الكبرى أي السادسة في ١٣٣٢هـ — ١٩١٤م ، إذ كانت قد حدثت تطورات سياسية وتغيرات ملحوظة في المنطقة قبل البدء بهذه الرحلة فقد أمكن شكسبير أن يدرس جهود عبدالعزيز في الاحساء وأن يدرس عن كثب الأحوال القبلية لأنه تحدث بإسهاب عن أعدادهم وأعداد مواشيهم وفروع قبائلهم ، وأعجب أيما إعجاب بشخصية الإمام عبدالعزيز وسيطرته على القبائل ونفوذه فيما بينهم ، ولذلك عبر في كتاباته عن قناعته المبكرة بمستقبل الملك عبدالعزيز ، وهو في ذلك يختلف إلى حد كبير عن رئيسه وأستاذه السياسي سيربيرس كوكس المقيم العام بالخليج ، لأن كوكس كان يقيد نفسه بتعليمات حكومته وسياستها التقليدية ، لكن شكسبير كان رجلا واقعيا(١) .

وهكذا يمكن القول إن شكسبير هو الذي أمكنه أن يعدل من سياسة بريطانيا ويوجد التوازن المطلوب بين خوف بريطانيا على الساحل من خطر الإمام عبدالعزيز ، وبين رؤية زعامته المستقبلية الحتمية(٢) .

---

(١) دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، جامعة الرياض ج١ ص ٤٦٥ — ٤٨٤ .

(2) I.O. File Z 182, no. 203, From major S. Knox to sir P. Cox, F. Secret to the Gov. of India Foreign, L. P+s, 10,380.

وبدافع من واقعية شكسبير ، فقد توغل في رحلاته إلى داخل الداخل ، وفي إحدى هذه الرحلات أخبره أحد الأشخاص بأن الإمام عبدالعزيز بن سعود يعسكر في خفس ، فأسرع شكسبير وتوجه نحوه وقابله ، بل إنه قضى أربعة أيام في خيمته ، وسمع منه الإمام عبدالعزيز كثيرا من أخبار الدولة العثمانية ونتائج حرب البلقان ، وكان الإمام قد تابع بنفسه أخبار الجيوش العثمانية في حروب طرابلس والبلقان التي أشرنا إليها ، إلا أنه أراد أن يتأكد من صحة الأخبار من شكسبير وأن يستمع إلى تقييمه لهذه الأحداث التاريخية الكبرى .

وبعد هذا اللقاء كتب شكسبير تقريراً مطولا عن ابن سعود قال فيه موجها كلامه لحكومته : تنبهوا بجدية إلى ابن سعود وشئون الجزيرة العربية فإن ابن سعود رجل من أفضل الحكام العرب ، وله شخصية ترشحه بلا منازع لقيادة الجزيرة العربية وزعامتها(١) .

ومع هذا ، فقد لوحظ من كل القوى المجاورة حرص الإمام عبدالعزيز على تجنيب الجزيرة العربية الصراعات الدائرة في فترة مقدمات هذه الحرب وحين اندلعت ، وتلك هي السياسة الحكيمة إذا أريد إنجاز عمل داخلي ضخم مثل توطين البدو(٢) ، أو هو ما يسمى في العلوم السياسية التوازن بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، حين تقدم الدولة على إصلاحات جذرية وتغييرات شاملة لها مثل هذا الشأن من الأهمية والخطورة .

---

(1) I.O. File 2183, no. C-10, Dated 15th Nay 1913 from Captain W. Shakespear, Political A Bushire, L.P + s, 10,384.

(2) F.O. 371,3479, Dated Nov. 1914, by Shakespear

عبدالعزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر ص ٤٥٧ .

وهكذا جاءت فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى ، وفترة هذه الحرب فترة متميزة ، دارت فيها الاتصالات والمفاوضات ، وتعددت الرحلات ، وأدت اتصالات برسي كوكس Percy Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج ، ورحلة راونكيير Raunkiaer ، بحكومة الهند إلى الإقرار بالزعامة المستقبلية للإمام عبدالعزيز في الجزيرة العربية ، بينما ظل المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة مشغولا بالشريف ، ولعل هذا كان راجعا إلى تقسيمات العمل الدبلوماسي البريطاني إزاء الجزيرة العربية[١] .

لكن تغير الأحوال في الاحساء بعد ضمها — كما بينا — وانتشار الأمن فيها لأول مرة ، ونجاح الإمام عبدالعزيز في السيطرة على البدو وتطبيق الشريعة ونشر التعاليم السلفية ، وتوقف البدو عن السلب والنهب ، إذ أن البدوي بطبيعته لا يرهب إلا الشريعة الغراء ، كل ذلك قد لفت الانتباه إلى ما سوف يكون ، فيما لو نجح الإمام عبدالعزيز في التوطين وتطبيق الشريعة في بقية أجزاء الجزيرة العربية[٢] ، وعلى الأخص في المناطق الصحراوية ، حيث أخذت الهجر تقوم وتنتشر .

---

(1) I.O. File 1202, Copenhagen, from Royal Danish Geographical Society, to Ministry of Foreign Affairs, L.P+s, 10,259.
I.O. File 2182, no. ś-16, Dated 19th January 1915, L.P.S.O. 383.

(2) I.O. File 2183, no. 97, from Knox, to F.S. to G. of India, L. L.P+S 10,385.

تأكدت زعامة الإمام عبدالعزيز بن سعود المستقبلية لدى القوى الأخرى ، العثمانية والعربية ، حين سعت هذه الأطراف إلى عقد مؤتمر البصرة في نفس الوقت بعد انتصاراته في معركتي البكيرية والشنانة وبواسطة الشيخ مبارك أمير الكويت ، ومثله فيه والده الإمام عبدالرحمن ، وحضره فخري باشا والي البصرة ، وعقد المؤتمر في الزبير قرب البصرة ، ومع أن المؤتمر رأى جعل القصيم منطقة محايدة بين ابن سعود وآل الرشيد ، وأعطى الدولة العثمانية حق إقامة حامية عثمانية فيها لحفظ التوازن وتعيين الإمام عبدالعزيز قائمقاما في نجد ، واعترف المؤتمر بحكمه لما تحت يده من المناطق ، فقد رفضت نجد كل هذه المقترحات ، إذ أنها لا تتفق مع الرؤية المستقبلية الصحيحة لسلطة عبدالعزيز وزعامته ونفوذه على القبائل[١] .

ولما فشلت حملة عسكرية عثمانية بقيادة أحمد فيضى باشا ، كان اللجوء لمؤتمر عنيزة ، وتكررت نفس قرارات مؤتمر البصرة ، ثم فشل المؤتمر واضطرت القوات العثمانية إلى الرحيل تحت حماية عبدالعزيز بن سعود ، وشكره السلطان العثماني ، ومن هنا أخذت القوى العربية المحيطة تنتبه إلى القوة الجديدة في الجزيرة العربية ، وإلى أن ميزان القوى قد تعدل فعلا إلى جانب سلطنة نجد الفتية[٢] .

---

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ص ١٤٨ ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج٣ ص ٣٨ .

(٢) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٦٧ .

I.O. File 2182, no. 97, by Knox L.P. + S, 10,385.

بماذا نفسر عقد اتفاقية ١٣٣٢هـ — ١٩١٣م بين بريطانيا والدولة العثمانية ، تلك الاتفاقية التي أشرنا إليها من قبل ، في ضوء موضوعنا هذا :

وقبل أن نجيب على هذا السؤال ، فإننا نشير إلى اتفاقية جديدة للحدود عقدتها الدولة العثمانية ١٣٣٢هـ — ١٩١٤م مع بريطانيا ، تناولت الحدود في جنوب الجزيرة العربية ، ومناطق النفوذ العثماني البريطاني ، وإذا كنا قد قلنا إن الاتفاقية الأولى لم يصدق عليها الباب العالي ، فإن الاتفاقية الثانية قد أشارت إلى هذه الاتفاقية الأولى ، وحيث إن الدولة العثمانية قد صدقت على الاتفاقية الثانية في ١٣٣٢هـ — ١٩١٤م فإن معنى ذلك أن الاتفاقية الثانية قد أعطت الاتفاقية الأولى وضعا معترفا به[١] .

فإذا أردنا أن نجيب على تساؤلنا حول مسلك حكومة الاتحاديين العثمانية نحو الجزيرة العربية ، فإنه يمكننا أن نصف ذلك بالتهاون والتفريط ، كما أنه يمكننا في ذات الوقت أن نفسر ذلك بأنه انسحاب للدولة العثمانية من شرق الجزيرة والخليج العربي اعتمادا على قوة نجد الصاعدة المتزايدة .

ونحن نعلم أن الدولة العثمانية في مطلع العصر الحديث كانت قد أقامت حزامها الأمني حول الحرمين الشريفين ، وظل هذا المفهوم سائداً حتى هذا الوقت ، إن هذا معناه رؤية الدولة العثمانية نفسها لمكانة سلطنة نجد وإن الإمام عبدالعزيز هو وارث الدولة دون منازع[٢] .

---

(١) عبدالعزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر ص ٥٥ .

(٢) وثيقة عثمانية ٧ — ٤٥٦١٥ في ١٩٠٢/١/٨ ، الباب العالي ، نظارة الشئون الخارجية .

وهذه الرؤية المستقبلية من جانب الدولة العثمانية هي التي أوحت لهذه الدولة في مؤتمر الصبيحة بتسمية الإمام عبدالعزيز واليا لنجد ومتصرفا على الاحساء ، وإلى إهدائه النيشان العثماني الأول ورتبة الوزارة وتلقيبه بصاحب الدولة ، وأباحت له من ناحية البروتوكول ، أن يتصل مباشرة بوزير الحربية العثماني وأن ينسق معه .

وحين احتل البريطانيون البصرة وجدوا في السجلات العثمانية ما يدل على اتصالات بينه وبين سليمان شفيق كمالي والي البصرة ١٣٣٢هـ — ١٩١٤م ، وبعلم الباب العالي .

إن الإمام عبدالعزيز بن سعود هو حركة إسلامية عربية ، تختلف كل الاختلاف عن الحركة العربية في البصرة وما حولها ، تلك الحركة التي حاولت بريطانيا استقطابها ضد الدولة العثمانية ، كما أنها تختلف عن الحركة العربية شمالي الجزيرة ، حيث تحاول فرنسا مساندتها معتمدة على العرب المسيحيين وهي تختلف أيضا كل الاختلاف عن الجمعيات العربية المتناثرة المتأثرة بالغزو الفكري[١] .

إن حركة ابن سعود العربية منبثقة من قلب الجزيرة العربية ولا تعمل إلا مستقلة ، ولصالح العروبة والإسلام .

---

(1) I.O. File 2182 Translation of Treaty between Ibn Saud and Turks, L.P + S, 10,385,387.

إن مهمة توطيد الأمن في الجزيرة العربية وعلى الأخص في القلب منها ، كانت هي المهمة الأساسية في فكر الإمام عبدالعزيز ، وخاصة بعد أن جعلته الأقدار الزعيم العربي الأوحد الذي بإمكانه تحقيق إقامة دولة عربية عصرية على أساس من دعوة التوحيد والإصلاح .

لكن كيف السبيل إلى ذلك في مسافات شاسعة تعود أهلها وأغلبهم من البدو الرحل ، أن يقاوموا أي سلطة لغير شيوخهم وألا يسيرهم إلا قانون القبيلة ؟

إن التوطين مع التعاليم السلفية هو الكفيل بإضعاف النظام القبلي بالتدريج ، بعد أن يستقر البدو ويهجروا حياة الترحال[١] .

والبدوي يشتري ميرته من الأرز والتمر من المدن والقرى القريبة من منطقته ، ولكنه يعتمد أساسا على ما يظفر به من غيره في البادية ، فهو لذلك يقتني سلاحاً[٢] ، لذلك كان لا بد مع التوطين والاستقرار ، تطوير نزعة البدوي الفطرية إلى الحرب أو النهب والسلب ، بربطه بالأرض ، وتحقيق تحولات اجتماعية واقتصادية يتطلبها هذا التوطين .

ولما كانت قلة الآبار وبعد بعضها عن بعض بمسافات كبيرة هو العامل الأول في ترحال البدوي وصرفه عن الزراعة في مختلف أنحاء البادية فإن عملية التوطين لابد أن يكتنفها علاج لذلك الأمر[٣] .

---

(١) ابراهيم عويض العتيبي : الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ص ٢٠ — ٢٥ .
(٢) عبدالجبار الراوي : البادية ص ١٣٢ .
(٣) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ١٠ .

ونحن إذ نستعرض ما قاله ابن خلدون في مقدمته حول موضوع البدو والحضر ، فنحن نعجب إذ نرى أن الإمام عبد العزيز قد أدرك هذه القواعد وأصول علم الاجتماع ، أدركها بفطرته ، ولأنه ابن الجزيرة العربية ببدوها وحضرها .

فابن خلدون يرى أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه ، وأن البادية أهل العمران والأمصار ومدد لها .

« والبدو أصل للمدن والحضر سابق عليها ، لأنه أول مطالب الإنسان الضروري ، ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلا » . فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة .

وأهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر ، والسبب في ذلك أن « أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم .. وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوطنهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ، ولا يثقون فيها بغيرهم ، فهم دائماً يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق » .

« وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه ، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة »[1] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت الطبعة ٤ الفصل ٣ ، ٥ ، ص ١٢٥ .

ويستطرد ابن خلدون فيقول : « اعلم أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر .. والشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده ، ولم يهذبه الاقتداء بالدين .. ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض ، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدت يده إلى أخذه ، الا أن يصده وازع » .

« وذلك أن صلة الرحم طبيعة في البشر .. ومن صلتها النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة » فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه .

ثم يصل بعد ذلك إلى عادات البدو فيقول : « وذلك لما اختصوا به من نكد العيش وشظف الأحوال وسوء المواطن ، حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسمة ، وهي لما كان معاشهم من القيام على الإبل ونتاجها ورعايتها ، والإبل تدعوهم إلى التوحش في القفر لرعيها من شجره ونتائجها في رحاله »(١) .

وهكذا أدرك الملك عبد العزيز بفطرته كذلك كل القواعد المنظمة لعملية التغيير والتحديث التي يتم فيها الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى مع القدرة على كشف مواطن الخطر واتقاء ردود الفعل وما يتطلبه ذلك من ديناميكية(٢) .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت الطبعة ٤ الفصل ٧ ، ٨ ، ٩ ، ص ١٢٧ — ١٢٩ .

(٢) جهينة سلطان العيسى : التحديث في المجتمع القطرى المعاصر ص ١٠ — ٢٥ .

وهكذا أدرك وهو ابن البادية ما ابتليت به البادية ، وأنه لا علاج لذلك إلا بتحضير أوفر عدد ممكن من البدو عن طريق التوطين ، أو بمعنى آخر عن طريق الهجرة ، ومدهم بآلات الفلاحة والزراعة والاكثار من الآبار إلى جانب بث المرشدين والوعاظ بين أفراد القبائل لتعليمهم طاعة الله .

إنه يفهم طبيعة البدوي ونفسيته فهما عميقا ، وكان يرمى من وراء ذلك إلى أهداف أهمها صرف العرب الرحل عن حياة التنقل ودفعهم إلى حياة الاستقرار في مراكز ثابتة بما يرافق هذا التحول من ابتعاث ميول جديدة في أنفسهم وتبعات جديدة ، فقد اخترقت نظرته الحادة البذرة التى كونتها العصور في داخل النفس البدوية ، فخرج من ذلك وهو قانع بأن الاعرابي إذا ما أصبح صاحب مسكن ومرتبطاً بالأرض ، فإنه سوف ينبذ تلك البذرة المكتسبة ، ويتبع غريزته الدافعة إلى الاستيطان[١] .

لقد اتفق البدو — كما أشرنا — على ألا يرتزقوا إلا من عمل السيف ، ولا يكتسبوا إلا من أسنة الرماح ، فإذا لم يجدوا عدوا أغاروا على الأقرباء كما قال شاعرهم :

ومن تكن الحضارة أعجبته	فأي رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فإن فينا	**قنا سلبا** وأفراسا حسانا
وكن إذا أغرن على جناب	وأعوزهن نهب حيث كانا
أغرن من الضباب على حلول	وضبة أنه من حان حانا
وأحيانا على بكر أخينا	إذا ما لم نجد إلا أخانا[٢]

---

(١) عبد العزيز بن محمد الأحيدب : ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ص ٨٥ — ٩٤ .

(٢) سمير عبد الرازق القطب : أنساب العرب ص ٧٢ .

ولعل مما يلقي الضوء على خطورة غارات البدو وما اعتادوا عليه من السلب والنهب أنه بعد أن بدأ تقدم نجد في الشمال في اتجاه حائل ، لجأ بعض عشائر شمر إلى العراق واتخذوها موطنا لهم ، ولكن هذه العشائر صارت من وقت إلى آخر تشن الغارات على عشائر نجد وقوافلها وتنهب وتقتل ، ثم تلجأ إلى العراق آمنة من العقاب والمسؤولية ، وأخذت تغير حتى على عشائر شمر الذين لم يهاجروا مثلهم ، وأخذت سلطنة نجد تنشغل في المخابرات والمفاوضات والمطالبة بإرجاع المنهوبات وتقديم قوائم ما سمى بالنقائص والمنهوبات في الغارات التي حصلت من العشائر الفارة إلى العراق على رعايا نجد[١] .

ومن هذا التحول الهائل أخذت المستقرات الجديدة اسم هجر ، جمع هجرة ومعناها كل قرية جديدة أقيمت للبدو الذين تدينوا وتحضروا فهاجروا إليها من الجهالة إلى الدين ، ومن السلب والنهب إلى الزراعة ، ومن البداوة إلى الحضر[٢] .

إن كمية الأمطار السنوية التي تهطل على أقاليم البادية تتميز بعدم انتظامها وتذبذب كمياتها أو هطولها فجأة ، كما أن انحباس الأمطار وتعاقب سنوات الجفاف كل ذلك يؤدي إلى فقد في النباتات الطبيعية وعجز عن تقديم الغذاء الكافي للحيوانات ، هذا هو سبب التجوال في حياة البدو بحثا عن الماء والكلأ ، الأمر الذي يعرض القبائل للتصادم مع بعضها ، واجتماع القبائل في أحلاف ضد بعضها البعض[٣] .

---

(١) الكتاب الأخضر النجدي ، نشر بأمر سلطان نجد ص ٨ — ٢٦ .
(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب ج ٢ ص ٩٩ .
(٣) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ٣ .

وبموجب توطين البدو وتثبيت القبائل ونشر التعاليم السلفية كان ينبغي على البدو الذين يتم توطينهم في الهجر أن يقلعوا عن عاداتهم القديمة وعلى الأخص إغارة بعضهم على البعض الآخر بغرض السلب والنهب ، فقد منّ الله عليهم وأصبحوا إخوانا ، من واجبهم أن يعملوا على إعلاء شأن الإسلام ، وبناء على ذلك أصبح لزاما عليهم أن يدخروا مهاراتهم القتالية ضد أعداء الإسلام[١] .

ومعنى هذا أننا ونحن في بداية التوطين أمام نوع منه يتم بتدخل حكومة سلطنة نجد وتوجيهات الإمام عبد العزيز وهو ما يسميه البعض الهجر القديمة ، وهو ما يطلق عليه في المصادر والمراجع غير العربية :

Early Hijar-Induced Bedouin Settlement in Rural Areas

فهو استيطان موجه لأن سلطنة نجد تؤيد توطين هذه الجماعات ومساعدتها على ذلك ، ويرجع هذا النوع من الهجر إلى الفترة ما بين عامي ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م ، ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م ، كنتيجة لحركة توطين على أساس من الدين والعقيدة السلفية التي كانت هي أهم العناصر الرئيسية لمثل هذا النوع من الاستقرار .

وهذا النوع قد اختلف عن نوع آخر من الاستقرار التلقائي ، لأن السكان أخذوا يقدرون بأنفسهم مثل هذا الاستقرار دون أي مساعدة من الدولة ، وهي عملية أخذت تنتشر بعد عام ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م ، وتسمى بالهجر الحديثة[٢] .

---

(1) G. Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan P.3.

(٢) دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٣٤ ص ٥٤ .

ويبدو من كلامنا هذا أن الإمام عبد العزيز كان يريد من موضوع تثبيت القبائل وتوطين البدو أن يكون منهجا مضطردا ، بمعنى وضع نواة الزراعة ، وتطور الزراعة إلى أن يحدث اكتفاء ذاتي ، ووضع أساس الأمن إلى أن يصبح الأمن أجهزة متطورة ، ولقد صدقت نبوءته تمام الصدق[١] .

إن القبيلة خلال أشهر الترحال تبدل الأرض التي تنصب عليها خيامها ، ومن ثم كان يوجد بدو الارتحال الواسع ، وبدو الارتحال المحدود ، وبدو الارتحال الموسمي ، وكان هذا الارتحال وتبديل الأرض هو الذي يؤدي إلى احتكاك القبائل بالمناطق المستقرة المجاورة ، وكان لابد أن يحدث إما تبادل تجاري أو غزو ، أو غارات على المناطق الزراعية المجاورة ، ومن هنا رؤي أن يأتي الاستيطان على شكل يجمع بين حياة مستقرة وشبه مستقرة ، بمعنى أن يجمع فيه بين الرعي والزراعة[٢] .

فكأن المجتمع البدوي مجتمع تقليدي ، أو كما سماه رستو Rostow في كتابه : **The Status of Economic Growth** بأنه قوة ظاهرة يجب التخلص منها لإتاحة المجال أمام نمو قوى اقتصادية وسياسية واجتماعية حديثة ، أو بمعنى آخر المرور بمراحل ثلاث : مرحلة المجتمع التقليدي ومنها إلى مرحلة التهيؤ للانطلاق وأخيرا إلى مرحلة الانطلاق ذاتها[٣] .

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ : جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة الإسلامية ص ١٠٣ .
(٢) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ٥ — ٦ .
(٣) جهينة سلطان العيسى : التحديث في المجتمع القطري المعاصر ص ٣٥ .

إنه من الممكن أن نعتبر التنمية والنمو الاقتصادي هو أحد العناصر الهامة لتوطين البدو ، وعلى ذلك تكون سلطنة نجد قد فطنت منذ البداية إلى أهمية خطط التنمية الاجتماعية Social Development والاقتصادية كذلك من خلال برامج التوطين واخضاع قطاع كبير من السكان لسلطة الحكومة المركزية ، فالقبائل التي كان يحكمها العرف وتنظم التقاليد القبلية طرق الحياة فيها ، أخذت بموجب الاستيطان وإنشاء الهجر تدخل تحت سيطرة قوانين تتناقض في كثير من الأحيان مع أعرافها السائدة ، والتي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي التقليدي في المجتمعات البدوية ، كذلك فإن تلك المجتمعات القبلية التقليدية التي كانت منعزلة اقتصاديا عن العالم المحيط ، وتعتمد في إشباع حاجاتها على المصادر الطبيعية التي تسيطر عليها ، قد أخذت تدخل في نطاق حضري جديد[١] .

إن البدو هم أكثر قطاعات السكان ، وحياة التنقل تحول دون إيصال الخدمات إليهم ، فلابد إذن من ادماجهم في المجتمع ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق التوطين ، فكأن التوطين هو الخطوة الأولى في سبيل حل مشاكلهم وخلق ولاء مشترك للدولة العصرية .

والبداوة عقبة في سبيل وحدة الأمة ، لأن الحياة القبلية تحصر العلاقات في تصور قرابي لا يتجاوب مع الدولة الحديثة المركزية ، والحقوق والواجبات التي ينشئها القانون لا تتم إلا من خلال الوحدة ، والوحدة لا تتم في الدولة الحديثة إلا بتوطين البدو[٢] .

---

(١) محي الدين صابر : البدو والبداوة ص ١٦ — ١٧ .
(٢) مكي الجميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ٢١ .

إننا حين نتحدث عن قيام سلطنة نجد وملحقاتها ، فمعنى ذلك أنه لابد لنا أن نتحدث عن استعادة الرياض وتوحيد نجد واسترداد الأحساء ، ثم التقدم نحو حائل ، ونحن نقول استعادة هذه الأقاليم على اعتبار أن الإمام عبد العزيز في كل تحركاته ، كان يستعيد ممتلكات آبائه وأجداده .

ونحن نرى .. ونحن نتكلم عن ذلك أن الدولة التي اضطلع عبد العزيز باستردادها وتكوينها وتوحيدها ، قد أخذت مأخذ الدولة السعودية الأولى من حيث أن نجداً كانت نقطة البدء وركيزته ، ثم من حيث الانتشار أيضا ، وبقيام الدولة في الرياض ثم أخذها في الانتشار شرقا وشمالا ثم غربا ، أخذت تتولد المشكلات وردود الأفعال ، التي بنيت عليها علاقة الدولة بالقوى الداخلية أي التي في داخل شبه الجزيرة العربية ، وبالقوى الخارجية أيضا[١] .

وكان لسقوط عنيزة وبريدة وغيرهما دلالته القوية على أن عبد العزيز بعد أن استولى على نجد ، أخذ يتطلع لاسترداد الأقاليم التي حولها ، وتعتبر معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هي معارك استرداد القصيم ، كما أن معركة روضة مهنا ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م معركة فاصلة ، وكان لها ما بعدها[٢] .

وهكذا كان ضم القصيم استكمالاً لاسترداد نجد بأقسامها الوسطى والجنوبية والشمالية ، كما أنه كان في نفس الوقت مؤشرا لمستقبل الجزيرة بوجه عام .

---

(١) موضى بنت منصور : الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢ — ص ١٧ .

(٢) موضى بنت منصور : مرجع سابق ص ٢٠—٢١ .

والحسا هي المنفذ الطبيعي لنجد إلى الخليج العربي والخارج ، بالإضافة إلى مصادر الدخل منها ، ولذلك كان عبد العزيز يتطلع إلى اليوم الذي يسير فيه لاسترداد الحسا ، وقد جاء هذا اليوم في ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م مستفيداً من ضعف الدولة العثمانية حين هاجم الإيطاليون طرابلس الغرب ، وما كادت هذه الحرب الإيطالية العثمانية تنتهي حتى نشبت حروب البلقان ، بينما انفجر الصراع بين آل رشيد في حائل ، واضطرت الدولة العثمانية لسحب جزء من حامياتها في الهفوف ، وهكذا توفرت الأسباب التي جعلت غزو الحسا فرصة مواتية ، ونحن إن كنا قد أشرنا إلى ذلك من قبل ، فإن الذي يهمنا هنا هو أن الدولة العثمانية لجأت لتعويض ضعفها إلى محاولة تأليب عشائر مطير والعجمان(١) .

ومعنى هذا أنه كان لابد من أن يسوي عبد العزيز مشكلات الشمال حتى يتفرغ للمشكلات الأخرى التي تنتظره في الغرب والجنوب الغربي ، ما دامت أن خطته هي استرداد كل ملك الآباء والأجداد وتوحيد البلاد وإقامة الدولة الحديثة .

ولا يمكن أن تتأتى تسوية مشكلات الشمال إلا بالتخلص من مشكلات القبائل بالسيطرة عليها ، وضمان استمرار ولائها ، وتوطين البدو وتعليمهم أصول الإسلام وتحويل طاقة القبائل وقوة البدو الكامنة إلى طاقة خلاقة ، تستخدم في استعادة بقية الأقاليم وتوحيد البلاد ، وابعاد كل أشباح التدخلات الأجنبية .

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٤٥—١٥٥ ، خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٢٠٥—٢١٠ .

شغلت الدولة العثمانية باضطراباتها بعد المشروطية[١] وكان هذا من أهم أسباب تفريطها في نفوذها مع بريطانيا في الاتفاقية الانجليزية العثمانية ١٣٣١ هـ ــ ١٩١٣ م ، وهي التي جعلت الحد الشرقي لسنجق نجد بموجب ما يسمى بالخط الأزرق الممتد من نقطة مقابل جزيرة الزخنونية حتى نقطة خط العرض العشرين في الربع الخالي ، كما أشرنا من قبل .

ونتيجة لذلك أيضا اشتدت حركة محمد علي الادريسي الذي بسط نفوذه على تهامة من شمال الحديدة إلى جنوبي القنفذة وبعض جبل السراة ، واشترى أسلحة من إيطاليا ، حملتها له بواخر إيطالية ، وأدخل في طاعته ما بين صبيا وأبها ، وعجز المتصرف العثماني سليمان شفيق كمالي باشا عن مقاومته ، بل إنه حوصر في أبها ، ولما حوصر العثمانيون وسدت في وجوههم المنافذ ، ولم يجدوا سبيلا إلى الخروج ، وخافوا من ثورة آل عائض ، تودد إليهم المتصرف ، وقربهم منه ، وجعلهم شركاء له في إدارة البلاد ، وعين حسين بن علي بن عائض معاونا له ، ثم رحل سليمان شفيق كمالي باشا إلى العراق ، وقامت الحرب العالمية الأولى[٢] .

ولما تم الصلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى إمام اليمن وهو صلح ١٣٢٩ هـ ــ ١٩١١ م ، قام الادريسي ردا على ذلك بحصار أبها مركز العثمانيين في عسير ، لأن الدولة لم تسع إلى صلح مشابه معه ، ثم اتجه ناحية الانجليز ورحب بالمفاوضة مع حكام عدن ، وأسرع بالتحالف معهم فى معاهدة ١٣٣٤ هـ ــ ١٩١٥ م[٣] .

---

(١) الدســـتور .

(٢) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٤٧ــ١٥٠ ، أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ج ٢ ص ٢٤٥ــ٢٤٧ .

(٣) السيد سالم : تكوين اليمن الحديث ص ٢٢٠ــ٢٢٥ .

ما معنى هذا في ضوء موضوعنا ؟

معناه : أن الأقدار قد ألقت على عاتق عبد العزيز المهام الجسيمة ، وأمورا جد خطيرة ، فإلى جانب حركة الاسترداد والضم والتوحيد ، فقد كانت هناك الأخطار الاستعمارية والصراع الاستعماري الأوروبي في البحر الأحمر ، والاتصالات الاستعمارية مع الشريف والإدريسي ، واليمن ، وأنه لابد من القضاء على هذه البؤر ، وتأمين الدولة السعودية بعد توحيدها من كل هذه الأخطار ، ولا يتأتي ذلك إلا بعملية تثبيت القبائل وبالأخص في الشمال ، وتوطين البدو على أساس العقيدة السلفية .

وكان الإمام عبد العزيز يرى أن ضم الحجازآت لا ريب فيه ، وكان يرى أيضا أن هذا الضم بالذات ينبغي تحقيقه بجيوش لا تمثل قبيلة أو قبائل بعينها ، ولكنها تتم بقوات تمثل شبه الجزيرة العربية أو بمعنى آخر تمثل كل سلطنة نجد وملحقاتها وهذه هي أهم سمات الدولة الحديثة .

وكان نجاحه في قيام أول قرية حول آبار الأرطوية ١٣٣٢/١٣٣٠ هـ — ١٩١٢/١٩١٠ م ، واستقرار مطير بزعامة الدويش فيها ، والدويش هو فيصل بن سلطان بن فيصل بن الدوشان ، ومطير هي قبائل متعددة قحطانية وعدنانية تحالفت وتناسبت في عصبة واحدة من الصمان غرب الاحساء إلى سهول الدبدبة في القصيم فشرق المدينة وحولها ، هذا النجاح جعل الإمام عبد العزيز يلقي بثقله وراء هذا الانجاز الهائل[١] .

---

(١) دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جمادى الأولى ١٣٩٧ ، ج ١ ص ٤٨٣—٤٨٤ .

وفي الشهور القليلة التي سبقت دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ، كان شكسبير في لندن يحاول أن ينجح في ضرورة التعاقد علنا مع عبد العزيز ابن سعود ، فلما دخلت الدولة العثمانية الحرب استدعى شكسبير مرة أخرى إلى لندن ، وعين في وظيفة « ضابط سياسي لواجب خاص » واعتبر مسؤولا عن ذلك أمام فوكس الذي كان قد عين للشؤون الخارجية بحكومة الهند ، وكانت مهمته الاتصالات مع ابن سعود .

وفي أواخر ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م ، تحرك شكسبير — كما أشرنا من قبل — إلى الباطن ثم وصل إلى معسكر الحرب السعودي ، حيث وجد فيه قوات من نجد والسدير والعارض .

ولاحظ شكسبير أن الدولة العثمانية تحاول الانتقام بشتى الوسائل من القبائل التي أعطت ولاءها لابن سعود .

وكان الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الذي خلف شكسبير يسعى إلى قبول عبدالعزيز لقب متصرف نجد ، واعتبر شكسبير ذلك ضيق افق وفيه ابتعاد عن الواقع والمستقبل الحتمي الذي أوضحناه من قبل .

وفي مذكرات شكسبير[١] المحفوظة في الجمعية الجغرافية ، أكد شكسبير رؤيته المستقبلية لشبه الجزيرة العربية بزعامة ابن سعود ، وانضم إليه لوريمر المقيم البريطاني في العراق في اتجاهاته هذه نحو سلطنة نجد وتوابعها .

---

(١) محفوظة في الجمعية الجغرافية تحت رقم L. PA-18 mem, B437

و في معركة جراب التي قضى فيها شكسبير نحبه ، بدل العجمان موقفهم خلال المعركة ، وكان لانسحابهم المفاجئ وتغيير ولائهم أثر كبير ، مكن خيالة ابن رشيد من اجتياح ميدان المعركة برصاصهم ، ولما تعقبهم الإمام عبد العزيز لتأديبهم فروا إلى الكويت ، وبهذا دخلت تحت الحماية البريطانية ، وبذل الإمام جهدا كبيرا في مناقشة هذا الموضوع مع سيربرس كوكس ، وفي مقابل ذلك فرضت نجد ضريبة الماشية على قبيلة العوازم الكويتية التي كانت ترعى في المنطقة الشرقية[١] .

وفي هذه الفترة التي كانت تجرى فيها محاولة توطين البدو في الوسط والشمال ، قبل تفاقم مشكلات الغرب والجنوب الغربي[٢] شكل مكماهون[٣] المكتب العربي[٤] في القاهرة وأوكل الإشراف عليه إلى كلايتون لدراسة تطورات السياسة البريطانية في الشؤون العربية ومتابعة تنفيذها ، وكانت سياسة بريطانيا في العالم العربي من صنع جهتين : حكومة الهند البريطانية وهذه ركزت على الشؤون المتعلقة بشرق الجزيرة والخليج والعراق ، بينما ركز المكتب العربي على الشؤون المتعلقة بالجهات الأخرى من البلاد العربية ، وكثيرا ما كانت تتضارب آراء الجهتين حول الموضوع الواحد[٥] .

وفيها — أى في هذه الفترة — انحاز إلى جانب الدولة العثمانية كل من ابن رشيد والإمام يحيى ، بينما انحاز إلى جانب بريطانيا الشريف والادريسي وأمير الكويت ، وتفردت نجد بالحياد ، ولا يحمي هذا الحياد إلا حل مشكلة البداوة .

---

(١) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٩١—٩٢ .

(٢) أريك ماكرو : Eric Macro : اليمن والغرب ، تعريب حسين العمري ص ١٣٢ .

(3) Sir Henry Macmahon, his majestys High Commssioner at Cairo

(٤) هو مكتب انجليزي أنشىء إبان الحرب العالمية الأولى لخدمة السياسة البريطانية ، وكان يتبع دار المندوب السامي في القاهرة .

(٥) عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون ص ٤٧٦ .

تساءلنا من قبل هل ينحصر مفهوم البداوة في سكن الصحراء ؟ وأجبنا على ذلك بأن البداوة تشمل كل تجمع بشرى تتمثل فيه العصبية ، وقانون العصبية لا يعني القبائل الرحل في جزيرة العرب فحسب ، بل إنه يعني ، في نظر كثير من علماء الاجتماع — وكما أشرنا من قبل — كل تجمع إنساني يريد لفرد أن يحافظ فيه على نفسه من خلال الجماعة ، وأن كلمة بداوة لا تعني فقط سكنى الصحراء ، بل إنها تعني العشير سواء وجد في مدينة أو جبل أو صحراء ، وعلى هذا فإن التوطين ينبغي أن يحقق ربط الفرد بالعقيدة وبالأرض وبالوطن ، والاستعاضة بذلك عن الولاء للعشير .

إن القفر وجد قبل المدن ، والبداوة وجدت قبل الحضر ، والبيئة الاجتماعية لهذه البقعة من العالم متميزة متغايرة عن باقي اجتماعيات البسيطة ، وفي هذه البيئة العربية كانت أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأصلا لها ، ولذلك فرضت البادية على الإنسان العربي نمط حياة معيناً[١] يتقوقع فيه العشير بحكم أعراف ثابتة ، ولهذا فإن أي حركة إصلاحية لابد أن تنطلق من منطلق انساني يخفف من شدة هذه الروابط بين أفراد هذه المجتمعات المغلقة كمرحلة انتقال لربط الفرد بالدولة .

وعبد العزيز بن سعود ابن البادية ، الخبير بها ، وليس أدل على ذلك من قوله « العشائر .. لا ترتاح إلى وجود حكومة قوية شديدة الساعد لأن الحكومة إذا كانت قوية تضربهم وتؤدبهم فيتأدبون وبالعكس إذا كانت ضعيفة ، إن العشائر لا يفهمون إلا السيف ، أشهروا السيف يرتدعون ، واغمدوا السيف ينهبون ويقتلون ويتقاضون الخوة »[٢] .

---

(١) أمين سعيد : الخليج العربي ، في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٥ .
(٢) من حديث له في اجتماع العقير الثالث ربيع الأول ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م .

إن البدوي يتعلق بشراسة بتقاليده القديمة ، وهو يرى كل سعادة الدنيا فوق حصانه ، ومعنى نزول البدو عن خيلهم لدى البدو هو نزولهم لمرتبة العبيد ، وهنا لابد لنا أن نستحضر نظم الفروسية في العالم ، في عصور مختلفة ، لكن عبد العزيز كان يشعر بقدرته على الانتقال بهم إلى ما أسماه بعض علماء الاجتماع « المروءة الجديدة » ومن قوانين التاريخ وقواعده ، أن كل ما هو عظيم يمكن أن يكون في البداية نتاج عمل بسيط[١] .

إن خطة عبد العزيز تصطدم بعادات استمرت قرونا سابقة ، ولابد من التغلب عليها بعاطفة أشد ، وهي الدين ، والعقيدة عند البدو ، وعبد العزيز أثناء محاولاته استعادة الرياض ، كان كلما اشتد به الأمر يخرج إلى الربع الخالي أو جبرين ، وكان يجمع حوله ما كان يتبقى معه من الرجال ويقول لهم إنه لا يستطيع أن يضمن لهم أية غنيمة أو انتصار ، وأنه ليس أمامهم إلا المحن والصيام والحرمان ، ثم يدعوهم إلى أن يكونوا أمناء مخلصين في السراء والضراء والمنشط والمكره ، وقبل غزوه المصمك ، كان رجاله اخوة في الله ، ومن هنا وضحت في ذهنه خطة التوطين مع الأخوة في الله .

ويشبه بنواميشان القبائل العربية برمال الصحراء ويقول : يمكن أن تمسك بها بشد قبضة اليد عليها ، لكنه من الصعب جدا أن تجعل منها كتلة موحدة ، فلا يكاد الضغط يرتفع حتى تسيل حبات الرمل من خلال الأصابع وتتشتت معزولة بعضها عن بعض[٢] .

---

(١) بنواميشان : Benoist-mechin ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٢٧٦—٢٧٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٧١—٢٤٣—٢٤٤ .

غير أن الإمام وهو الحكيم بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم ربما تحدث العداة والخصوم
رد فعل تضيع فيه الحلوم وشؤون البداة لا تستقيم
قبل تقييدها بقيد الجدار
فدعاهم إلى بناء الدور راغبا في اقامة التحضير
واقتناء المحراث بعد البعير مستعينا بالوعظ والتذكير
فاستجابوا برغبة وسرور وبنوها في ظرف وقت يسير
مائة أو تزيد في المقدار[1]

إن نجاح عبد العزيز في توطين البدو وتحضيرهم واستقرارهم مشروط بتغيير ظروف حياتهم تغييرا أساسيا بخطة حديثة لم يجرؤ حاكم عربي قبله في الجزيرة العربية عليها — ولذا كانت خطته هو أن يحجز البداوة شيئا فشيئا بتثبيت البدو حول مواقع الماء وحضهم على حرث الأرض ، وبذلك تضعف أو تنتهي مصادمات القبائل ومنافساتها الشرسة ومعاركها الدموية حول المصادر الطبيعية[2] .

ومعنى هذا كله ، أن يرمي مشروع الإمام عبد العزيز إلى تحضير العشائر فيما أسماه البعض قواعد انقلابية ، والحق أنها من حيث الدين مساجد غاصة ومن حيث العمران قرى عامرة ، ومن حيث الحرب معسكرات منتشرة في أنحاء البادية[3] .

---

(١) خالد بن محمد الفرج : أحسن القصص ص ٨٤ .
(٢) بنواميشان : ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٢٦٨—٢٦٩ .
(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٤٣—١٤٦ .

أدرك الإمام عبد العزيز ضرورة التفكير في نظام يتمشى مع الحضارة على قدر ما تسمح به الحياة الصحراوية ، وكان يدرك أن مشروعه هذا معناه ايقاظ رجال البادية وتحريكهم وبعث الحياة فيهم ، وأنه لابد من التخطيط لصرف هذه الحيوية إلى البناء ، وهكذا صمم على إحداث تغيير محسوس في طبيعة البدو يقلب حياتهم كلها من النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أو خلق نظام عام ديني وسياسي واقتصادي[١] .

فالبداوة عامل سلبي بالنسبة للدولة الحديثة والمعاصرة في ضوء قواعد التنمية ، ومعنى تكاثر السكان البدو هو عجز البيئة عن استضافة أبنائها .

وأي تصور عملي لحل هذه المشكلة ، ينبغي أن يبدأ أولا بالقضاء على أسباب البداوة ومظاهرها وذلك بالتوطين ، الذي هو جزء من حرب الصحراء ، وعملية إنشائية تتضمن تغييرا في الظروف القائمة فهو عملية اقتصادية واجتماعية ، وهو أيضا تغيير كامل لنمط الحياة البدوية ، بل هو موقف نفسي واجتماعي جديد ، ومرحلة جديدة للتكييف الحضاري ، وتغيير جذري لتصورات البدوي حول الشرف والكرم والنخوة ، بحيث تتجاوب هذه التغييرات مع التنظيم الفني للانتاج[٢] .

إن الإمام عبد العزيز ، إمام مجتهد ، كان يرى رأي شيخه ابن تيمية وجمهور العلماء في تجزئة الاجتهاد ، مما أمده بقوة كبيرة لانجاح هذا التحول العظيم[٣] .

---

(١) عبد الله العلي الزامل : الملحمة الشعبية ص ١٠٣ .

(٢) مكي الجميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ٨ ، ٢٠ ، ٢٣ .

(٣) عبد الله بن عبد المحسن التركي : أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٦٢٩ ، ٦٤٠ .

إن ترسيخ الكيان السياسي الذي كان على الإمام عبد العزيز أن ينشئه ، كان يتطلب خلق مجتمعات مستقرة بعيدة عن حياة البداوة ، وعن الولاءات القبلية المتذبذبة ، ويرى كثير من علماء المسلمين أن النظام الإسلامي يعتبر أول تحد للبداوة لأنه أدى إلى قيام سلطة مركزية ، وممارسة الإسلام في حد ذاتها تؤدي إلى التطوير إلى حياة مستقرة مجتمعة ولذلك فإن الإمام عبد العزيز بفطرته واجتهاده قد أدرك أنه لا يمكن بناء هيكل سياسي دائم على البداوة والولاءات القبلية(١) .

إن التوطين أصبح في العصر الحديث والمعاصر خطة قومية ملحة ، بعد أن تبلورت فكرة الدولة العربية الموحدة التي تتشكل من مجموع الاشتات .

وولاء الفرد للدولة الموحدة لا ينسجم مع ما كان معروفا عن البدو من حيث ولائهم للقبيلة قبل كل شيء ، وكل دولة حديثة تريد تنمية مواردها الاقتصادية وامكانياتها البشرية كجزء من التخطيط ، ومعنى استمرار البداوة هو بقاء جزء كبير من السكان خارج نطاق أي تخطيط ، وقد سبق أن أشرنا إلى أن البداوة تمثل مشكلة اجتماعية متمثلة في روح التحرر وعدم الخضوع لقوانين الدولة ، ولذلك كان من أهداف التوطين أيضا زيادة هيبة القانون ، وسهولة تطبيقه على كل سكان الدولة الحديثة الموحدة المركزية ، التي كانت أهم أهداف الإمام عبد العزيز(٢) .

إن البداوة نمط شاذ من الحياة القاسية ، وهي نمط الحياة السائد فيما قبل عصور التاريخ ، فهي لا تنسجم بوجه عام مع مقتضيات الأزمنة الحديثة(٣) .

---

(١) نشرة دورية تعني بالبحوث الجغرافية ، يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ٣ ، ربيع آخر ١٣٩٩ ص ١ ، ١٣ .

(٢) مكي جميل : توطين البدو ص ١١—١٤ .

(٣) مكي جميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ١١ .

إن الانقسام البدوي لا يقتصر على القبيلة وحدها ، ولكن القبيلة تنقسم هي أيضا على نفسها ، وبالإضافة إلى انقسام القبيلة — كما قدمنا — إلى عشائر وأفخاذ وغيرها ، فقد كانت توجد أكثر من ثلاثين وحدة قبلية ، فكانت توجد حرب نجد وحرب الحجاز ، وعتيبة برقا وعتيبة الروقة ، وعنزة جنوبي نجد وإلى الغرب منها متمثلة في ولد سليمان ، وعنزة شمال نجد أي آل عمارات ، وعنزة غربي نجد وهي الرولة ، وكما كانت هناك مطير نجد ، فقد كانت هناك أيضا مطير الحجاز[١] .

وإذا نظرنا إلى عشائر الحويطات ، فإن التوايهة كانوا بطنا منها ، ومع هذا كان التوايهة يشنون الغارات المتوالية من أراضى معان على العشائر الحجازية النجدية ، وهي عشائر كانت دائمة التجول بين أراضي وجه الحجاز وتبوك وتهامة الوجه ، وكانت تفر إلى الأردن في جهات حسماء وتخيم في جهات رم[٢] وهكذا كانت الحويطات تكر وتفر بين تيماء جنوبا والكرك شمالا ووادي السرحان والنفود الكبير شرقاً وساحل خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء غربا ، وهي منطقة لها أهميتها وخطرها بالنسبة للدولة الحديثة[٣] .

وحتى بنو خالد الذين كانوا قد أخذوا الحسا من العثمانيين وسيطروا عليها في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري ، فإنهم كانوا في الأصل من القبائل الرحل ، ومع أنهم تحضروا وانتشروا في الاحساء في مختلف قراه ، إلا أنهم انقسموا قبليا إلى أقسام عدة ، كان منهم الجبور والعماير والمهاشير وآل حميد وغيرهم[٤] .

---

(١) فهد المبارك : من شيم الملك عبد العزيز ج ٣ ص ١٧١ .

(٢) عبد الله العلي الزامل : الملحمة الشعبية ص ٣٧٤ ، ٣٧٦ .

(٣) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ١١٧ .

(٤) عاتق بن غيث البلادي : معجم قبائل الحجاز ج ١ ، ص ٢٠٦ .

كانت أهم مشكلات بدو الحجاز هي الغزو ، والخوة كمورد أصلي للقبيلة وإقامة مضاربهم على طرقات الحج وتعرضهم لقوافل الحجاج ، ولم تستطع الدولة العثمانية إحداث تطوير أو ردع للقبائل ، والدولة الحديثة من أهم مظاهرها أنها هي المسؤولة عن عقاب المذنب ، كما أن فرض الضرائب والرسوم وغيرها من اختصاصها هي وحدها ، وليس من حل لهذا إلا توطين بدو الحجاز وإقامتهم في هجر وتعليمهم أصول دينهم[١] .

كان الإمام عبد العزيز يضع في اعتباره تأسيس الدولة الموحدة على أساس من العقيدة الصحيحة ، ولابد إذن أن يتفادى أي عائق لنشر التعاليم السلفية ، وليس ببعيد ما حدث في حرب صاحب نجران مع الدرعية ، حين قامت جماعة من العجمان المنتسبة إلى يام من همدان من قحطان ، وتجاوزهم على قبيلة سبيع التي كانت قد دخلت في سلك الدعوة ، ومن ثم كانت معركة قذلة بين القويعية والنفود في أيام الدولة السعودية الأولى[٢] .

وأصل هؤلاء العجمان من نجران رحلوا شمالا بشرق فبلغوا الاحساء على عهد الإمام تركي بن عبد الله فأحسن لقاءهم وأنزلهم ديرة بني خالد ، ولكنهم كانوا دائما — كما قلنا من قبل — مثار شغب وكثيرا ما أساءوا إلى السابلة وقوافل الحج ، وتجاوز شغبهم إلى الكويت ، مما اضطر الإمام عبد العزيز أن يسير إليهم في صيف ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م ، وكان صيفا قائظا حيث دارت عند كنزان معركة رهيبة[٣] ، وكان في ذهن الإمام الملك عبد العزيز ألا يتكرر ذلك ، في الدولة العصرية .

---

(١) عبد الله بن محمد بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ص ١٠٤ .

(٢) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٤٨ .

(٣) الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص ١٦٣ .

ومن هذا العرض يتضح أن البلاد كانت كأنها وحدات إقليمية متعددة[١] وأن الدولة الناشئة بقيادة الإمام عبد العزيز كأنها تخوض معركة ضد ما هو أشبه باقطاع صاحب شغب[٢] .

ومن ثم كان البدء في انشاء الهجر مرتبطا بارسال الوعاظ إلى القبائل لتعليمها أصول الإسلام[٣] فليس أجدر من حركة التوحيد ، باعتمادها على صدق الإيمان لدى اتباعها ، أن تخضع لسلطانها البدو ، وهم جانب كبير من سكان الجزيرة العربية[٤] .

إن التوطين ، بعد هذا العرض ، معناه بسط سلطات الدولة العصرية الفتية على كل عناصر الشقاق الكثيرة ، وأنه لابد أن يشمل جميع القبائل ، بحيث ينصرف البدو إلى الصلاة والعمل من أجل تحسين أوضاعهم ، وإزالة كل عوامل القلق على مستقبل هذه الدولة ، وأن تؤدي له الزكاة بوصفه حاكم هذه الدولة السلفية الفتية[٥] .

وهكذا اتضحت الرؤية حول أهمية تثبيت القبائل ، وتوطين البدو ، ونشر التعاليم السلفية ، وبعدها كان الانطلاق لإنشاء الهجر .

---

(١) فهد المبارك : من شيم الملك عبد العزيز : ج ٣ — ص ١٦٦ .

(٢) بنواميشان : ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٢٤٨ .

(3) Fouad Al Farsy: Saudi Arabia P. 39

(4) G. Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan, P.1.

(5) Dickson notes on the Akhwan movement, P.1,2.

الفصل الثاني

بيانات وصفية، وإحصاءات عن الهجر

الآبار والمياه والموقع

الأرطاوية = الهجرة الأم

الإنطلاق في التوطين

إحصاءات متنوعة عن الهجر

الدِّراسة الميدانيَّة

تأثرت طريقة اختيار موقع الهجرة بعوامل كثيرة ، كان من أهمها العامل الجغرافي من حيث معرفة المياه الجوفية العميقة ، والطبقات الواقعة تحت الضغط ، حيث تندفع المياه فوارة ، والتي لا تقع تحت الضغط ، حيث توجد المياه الجوفية السطحية ، كما في الاحساء والقصيم والأفلاج والخرج وحرض ، وتبوك[١] .

إن وجود البئر هو العامل الأساسي لقيام الهجرة ، ومن ثم يرتبط انشاء الهجر بوجود الآبار أو حفرها ثم طيها ، وكان الطي يتم بإحكام ، مما دل على مهارة الذين قاموا به واتقان الصنعة ، حتى إن الناظر إليها لتأخذه الدهشة والإعجاب من طريقة البناء ، حيث كان يوجد سياج مرتفع يحيط بفوهتها ، حتى لا تتعرض البئر للانسداد بسبب ما كان ينحدر إليها من الأتربة التي تأتي بها العاصفة[٢] .

كذلك يرتبط هذا الإنجاز الهائل بالتنقيب عن المياه[٣] وكذلك معرفة أنواع المياه من حيث المذاق ، كداح أو ملاح أو مجة ، إذ أن معظم مياه الآبار في البادية ليست بعذبة ، وكذلك التمييز بين الآبار الخرايج وهي العميقة الغزيرة المياه ، أو الحسيان وهي القليلة العمق والتي تزداد وتقل تبعاً لكثرة الأمطار أو قلتها ، وقد تجتمع الآبار العذبة والمالحة في مكان واحد ، كما هو الحال في الكاعية حيث توجد بها ثلاث آبار عذبة وسبع آبار مالحة[٤] .

---

(١) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ٢٠ .

(٢) عبد الجبار الراوي : البادية ص ٧٧ .

(٣) عبد الله بن عبد المحسن التركي : الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية ص ٩ .

(٤) عبد الجبار الراوي : مرجع سابق ص ٤٤ ، ٥٧ ، ١٠٨ .

وإلى جانب الخرايج والحسيان ، كانت توجد الظنون وهي آبار قديمة لا يدرى أفيها ماء أو لا ، والنزوع وهي التي يستقى منها باليد .

وتختلف الأماكن في الجزيرة العربية اختلافا بينا من حيث الماء ، فيها الأرض المنبسطة الفسيحة التي لا كلأ فيها ولا ماء كالصمان ، والصحاري الرملية التي تكثر فيها المراعي كالدهناء ، وأماكن تغزر فيها المياه كالاحساء والأفلاج التي تكثر فيها الآبار والعيون ، وفيها ناحية السيح التي تكثر فيها العيون السائحة ، إذ تصب مياه طويق تحت أرض الوشم ثم تظهر فوق الأرض في الأفلاج ، وكأننا بالإمام الملك عبد العزيز كان يدرك في ذهنه كل ذلك بذكائه الفذ(١) .

وفي الجزيرة العربية تشتمل كل المنخفضات الرملية الممتدة بين الحافات الجبلية ، والأودية على مصادر غنية نسبيا بالمياه الجوفية ، ولذلك سوف نلحظ أنها مناطق جذابة لاقامة الهجر ، كما في الخرج التي توفرت فيها المياه الجوفية التي تصبها أودية حنيفة والعين وأثيلان والعقيمي .

وكما نرى في القصيم ، حيث تتجمع المياه الجوفية المضغوطة في أربعة تكوينات استغلت للمياه في القصيم ، وأصبحت تمثل خزانات ضخمة ، ويعتبر وادي الرمة هو أبرز خصائص المنطقة ، وهو يقطع المنطقة كلها من الشرق إلى الغرب ، ويعتبر أكبر الأودية في المملكة ، بطول يصل إلى حوالي ستمائة كيلومتر ويزداد عرض مجراه في جزئه الأدنى ، وتقع المنطقة كلها عليه أو قريبة منه أو على روافده ، وقد أدى ذلك إلى إمكانية إقامة أكثر من ثلاثين هجرة قديمة(٢) .

---

(١) سمير عبد الرازق القطب : أنسان العرب ص ١٩ .

F.O. 371-605 memorandun to civil comnissioner, Baghdad, 10th January, 1920

(٢) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ١٢—١٧ .

وبالنسبة لنجد ، فإن وادي الرمة أيضا يعتبر من أهم وأكبر الأودية المنحدرة من جبال السروات والمتجهة نحو الشرق والشمال الشرقي عبر هضبة نجد ، وفي العصر المطير كان هذا الوادي نهرا دائم الجريان ، وقد ساهمت الأودية أثناء فيضاناتها في تكوين سهول فيضية من إرسابات الطمي ، وهي تربة خصيبة .

ولذلك أظهر الإمام الملك ثقة كبيرة في حركة التوطين في نقاط مدروسة لديه ومختارة في نجد والقصيم والاحساء

هذا بالإضافة أيضا إلى أن الطرق المعروفة جذبت كذلك مواضع الهجر إليها[1] ، وهكذا أقيمت كل هجرة على بئر أو نبع ماء ، أو حيث حفرت الآبار في قيعان الأودية وفي السهول والمنخفضات ، أو عند الينابيع المتدفقة ، وإذا لاحظنا أن الارتباط ضعيف نسبيا بين عدد أفراد القبائل وعدد الهجر التي أقيمت في ديارها ، فإن هذا يفسر لنا قوة المؤثرات الطبيعية في نشأة الهجر ، ولذلك لم يلتزم في توزيع السكان البدو على الهجر في أن تختص كل قبيلة أو كل فخذ من قبيلة بهجرة واحدة ، بل إنه حدث في أغلب تلك الهجر أن شاركت أفخاذ من قبائل في سكنى الهجرة .

وأمام هذه الأوضاع الطبيعية أمكن لسكان الهجر بناء بيوتهم من اللبن ، بمزج الطين مع تبن القمح لمقاومة الرطوبة ، وتغطية الجدران بالطين المخلوط بالتبن ، كما زودتهم أشجار النخيل والأثل بالأخشاب للسقوف والأبواب والنوافذ[2] .

---

(١) عثمان الصالح : مرجع سابق ص ١٧—٢١ .

(٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي : الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية ص ١٣ .

كانت الأرطاوية هي أول خطوة وأول هجرة ، في هذا العمل العظيم ، مما يستوجب البدء بها ، واتخاذها نموذجا لغيرها من الهجر ، فهي أم الهجر ، وهي فاتحة برنامج الهجر ١٣٣٠—١٣٤٨ هـ/١٩١٢—١٩٣٠ م .

اقيمت هجرة الأرطاوية في عام ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م حول آبار الأرطاوية إلى الشمال من الرياض ، وكانت هذه الآبار تقع ضمن ديرة مطير بقيادة زعيمها فيصل الدويش(١) .

كانت آبار الأرطاوية تمر بها مختلف القبائل لرعي مواشيها ، وكذلك قوافل التجارة والمسافرون للتزود بالمياه ، وقبل قيامها لم يكن تشاهد في هذه الأماكن إقامة ، وهكذا استقر إخوان الأرتاوية في مكان لم يكن من الممكن وصول وعظ إليه من قبل ، ومعنى ذلك أن آبار الأرتاوية كانت أول ملجأ للعقيدة هناك ، أو بمعنى آخر انبعث من الأرطاوية في ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م حركة إحياء دينية(٢) .

وذو أراط موضع معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو واد يبدأ من جبل طويق متجها إلى مطلع الشمس جاعلا وادي سدير على شماله ، قال راجز من بني تميم :

إني لك اليوم بذي أراط ... وهن أمثال السرى الأمراط

وقال ظالم بن البراء الفقيمي :

فأشبعنا ضباع ذوي أراط ... من القتلى وألجئت الغنوم(٣)

---

(1) Sheean: Faisal The King and his kingdom P.59.

(2) Philby,: C. Arabia p. 223.

(٣) محمد بن عبد الله بن بلهيد : صحيح الأخبار — ص ٢١١—٢١٢ .

وهذا الوادي ترعاه إبل جميع قرى سدير ، وهو كالحمى تقيم به إبلهم وأغنامهم ، وليس في هذا الوادي قرى معمورة ، بل جميع القرى المعمورة محاذية لضفته الشمالية الشرقية .

وأراط ومبايض وذو طلوع والنباج وزرود ، كل موضع من تلك المواضع به يوم من أيام العرب ، وهي باقية بهذه الأسماء من قديم ، في شمال شرقي نجد[١] .

وفي « الكامل في التاريخ لابن الأثير » أن مبايض ماء،صار هجرة سكنها بطن من بطون مطير ، ومبايض يوم من أيام العرب في الجاهلية بين شيبان وتميم ، وذكر مبايض جرير بن عطية الخطفى التميمي النجدي .

خيلي التي ركبت غداة مبايض   فرجعن (سبيكمو) وكل سوام[٢]

فكأن الأرطاوية سميت بذلك لكثرة مراعي الأرطي ، وهي شجيرات صغيرة تأكلها الإبل[٣] .

ومما يزيد في أهمية وادي أرطاوية أنه يعبر الطريق الرئيسي إلى الكويت على بعد حوالي خمسين ميلا من الزلفى وهي قرية كبيرة أو مدينة صغيرة ومن أهم مراكز نجد ، وإن كانت بعض المراجع تعتبرها ضمن منطقة القصيم ، ويقع إقليم الزلفى في البطين وهو منخفض يتكون من أرض صالحة للزراعة تحت جبل طويق مباشرة ويمتد من طريق نجد القصيم ، ويمكن أن نلحق بها أرطاوية لأنها على بعد ستة أميال جنوب حوض زلفى[٤] .

---

(١) محمد بن عبد الله بن بلهيد : مرجع سابق ص ٢١٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٢ — ص ٦٠٢—٦٠٤ .

(٣) ابراهيم عويض العتيبي : الأمن في عهد الملك عبد العزيز ص ١٠١ رسالة ماجستير لم تنشر .

(٤) لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ج ١ — ص ٢٥٧٦ .

وهكذا أقيمت الأرطاوية في أطراف القصيم على الطريق من الكويت إلى بريدة ، وفي وسط الطريق بين نجد والاحساء ، وأخذت تنمو بسرعة وتزدهر ، إذ أن الأرض ذات خصوبة شديدة ، وانقلب ذلك المكان الموحش إلى بقعة مزدهرة ، وأخذ الإمام الملك يزورهم ويتردد عليه ويعطيهم مالا قليلا حتى لا ينضم إليهم من يريد مجرد الربح المادي ، وقسمت الأرض بينهم وتم توزيع حق الماء ، وغادر المعمرون مضاربهم من شعر الماعز إلى بيوت من الآجر ، وباجتيازهم عتبات البيوت الجديدة كانوا قد خرجوا من عصور إلى عصر جديد ، وكان الملك يجلس في وسطهم وهم حوله فيما يشبه نصف دائرة يسألونه وهو يجيب ثم يؤدي الصلاة معهم(١) .

اعتبرت الأرطاوية لفيصل الدويش وعشيرته مطير ، وهذه البداية التي تميزوا بها كانت لها آثارها فيما بعد ، حين اعتبروا غيرهم من البدو أقل منهم سبقا في الهجر وفي الدعوة السلفية(٢) كما أنه يمكننا القول إن كل الهجر قد أخذت عنها نظامها(٣) .

أدى هذا التطور الكبير إلى مجيء قبيلة مطير تزور الأرطاوية التي أثارت فيهم الحماس والرغبة في المشاركة ، وكان انضمام الدويش نجاحا للتجربة ، وكما فسرنا هذا الإصلاح من قبل بأن معناه أن تضع القبائل منازعاتها جانبا ، فقد وضع الملك أيضا مواقف الدويش السابقة جانبا ، وعينه قائدا وحاكما للأرطاوية(٤) .

---

(١) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ٢٧ .

(٢) بنواميشان : ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٢٧٨—٢٨١ .

(3) Philby: Arabia P 205.

(٤) بنواميشان : مرجع سابق ص ٢٨٢ .

أدى ذلك إلى انضمام كثيف للمطيريين ، ولما كانت الهجرة لا تستوعب هذه الأعداد ، فقد أدى ذلك فيما بعد إلى اضطرار السكان لتكوين مراكز أخرى على نفس الطراز ، ومن ثم تكونت ديلام ، وشقرا وغيرهما ، وشجع الملك عددا من الفلاحين من سكان مناطق البلاد العربية على المجيء وتدريب البدو على الأعمال الزراعية(١) .

ويقول صاحب « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » : الأرطاوية ماء في وادي الارطاوي ، أو هي هجرة مطير الدويش شمال منطقة سدير غرب الدهناء ، والأرطاوي نبات معروف يطلق على أودية أو قرى ، أو هو واد يندفع في بطن السرداح ، أو واد يخرج من جبل حليت ، وأرطاوي الرقاص هجرة محدثة في منطقة السر شمال هجرة خف وجنوب عسيلة ، وأرطاوي غير مضاف هجرة قديمة في شمال منطقة السر .

وهو يعرف الهجرة القديمة بأنها هي تلك التي أسست في عهد المغفور له الملك عبد العزيز ، واستقرت فيها القبيلة حيث كانت سياسة تحويل البادية من حياة البداوة والترحال إلى حياة الاستقرار والتحضر ، أما الهجرة الحديثة فهي التي تأسست في آخر حياته أو بعد وفاته(٢) .

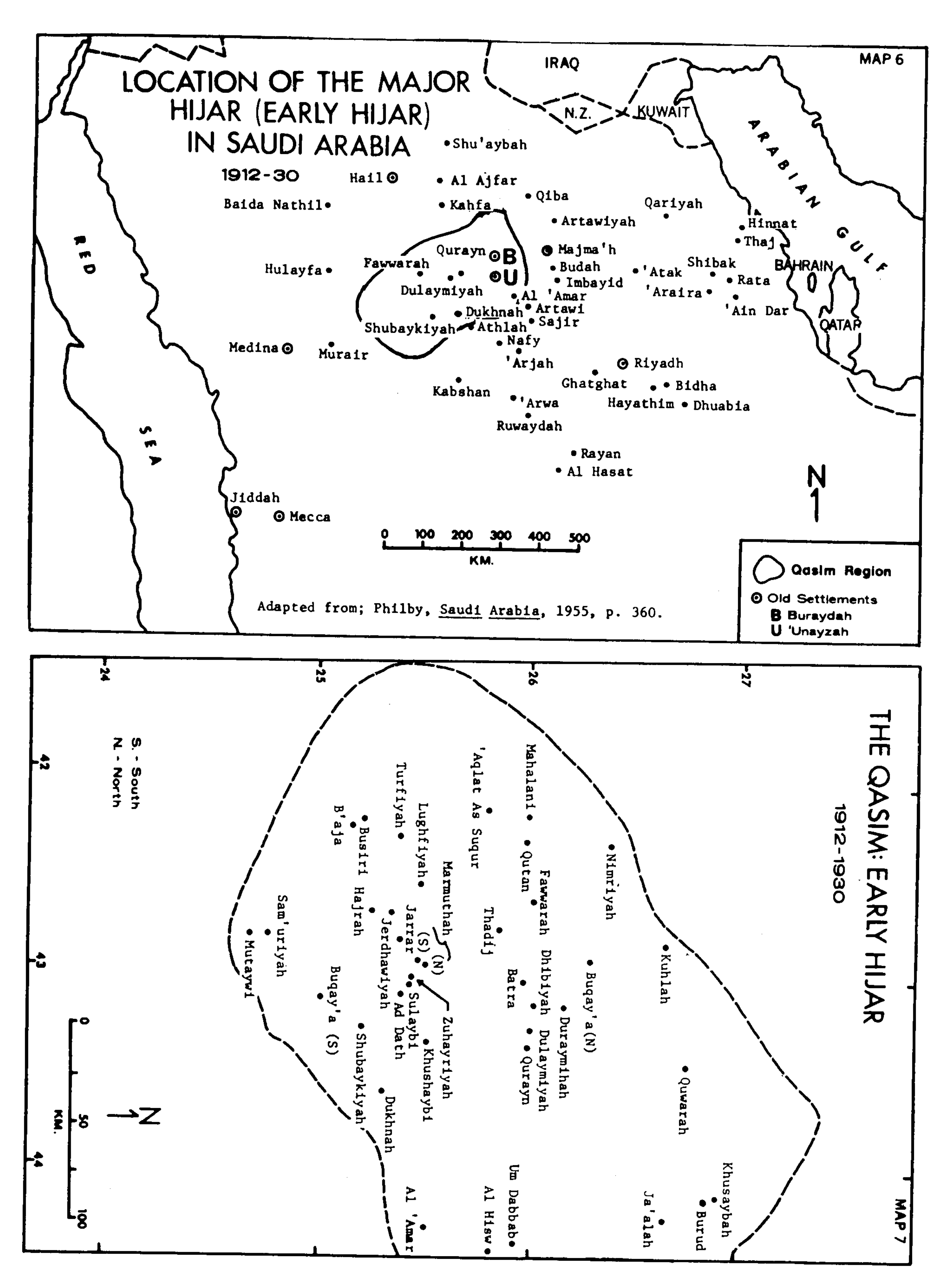
وفي بداية تأسيس الأرطاوية تحرك سعد بن مشيب من قبيلة حرب إلى منطقة آبار الأرطاوية ، لكن ما لبثت أن آلت إلى مطير بزعامة فيصل الدويش(٣) .

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ١٤٤ .

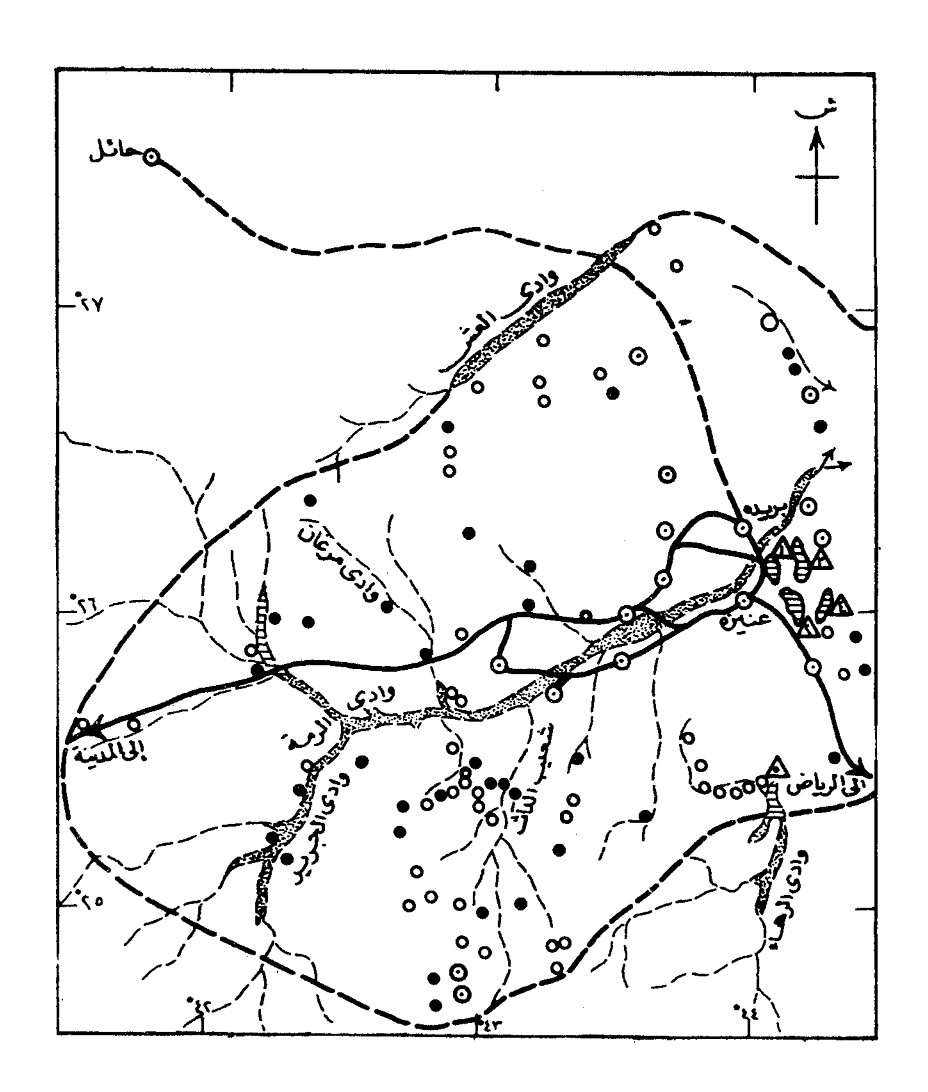
(٢) سعد بن عبد الله بن جنيدل ، عالية نجد ج ١ ص ١٠٧ .

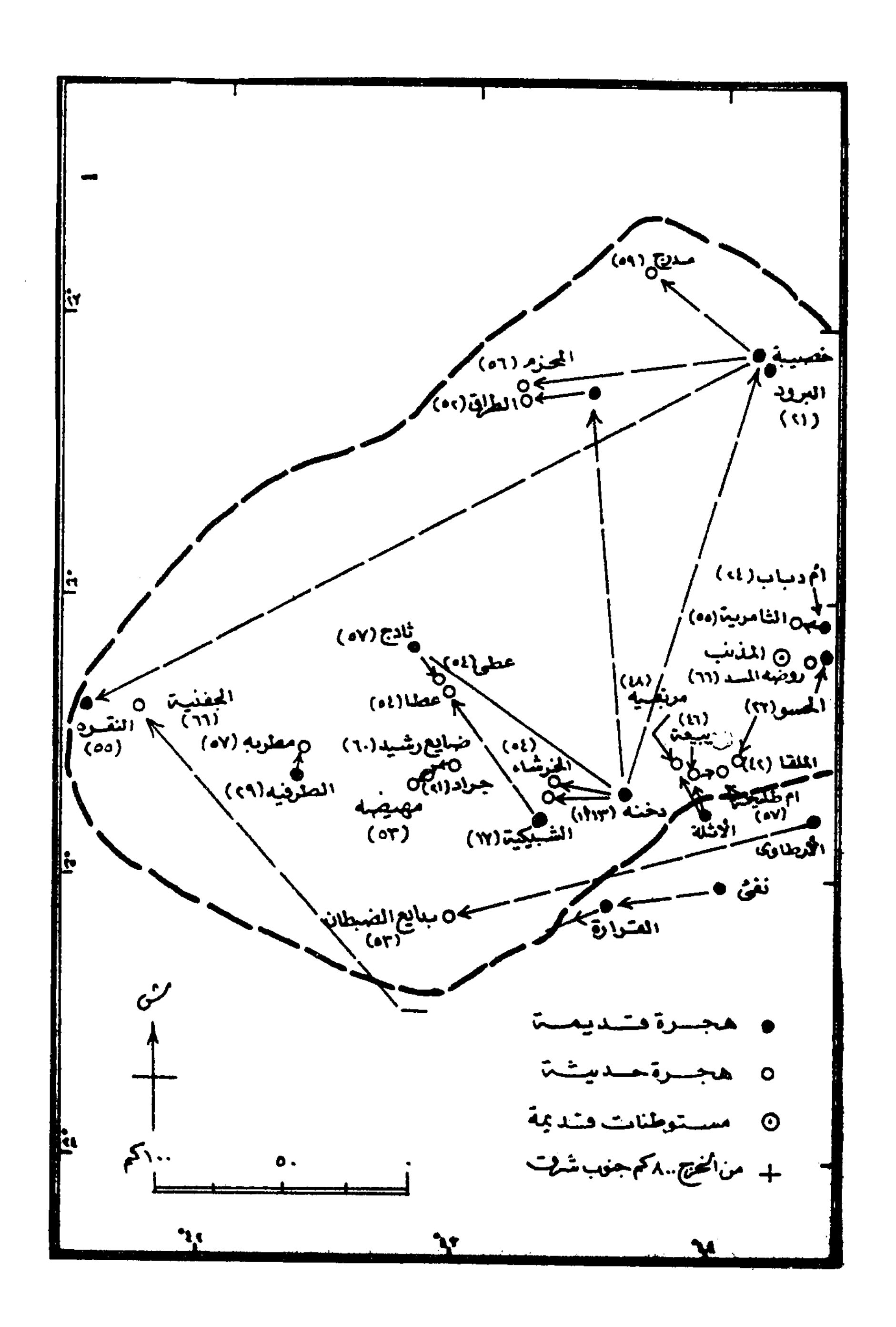
(3) Rentz, G: Kong Abdul Aziz and the Ikhwan p, 2.

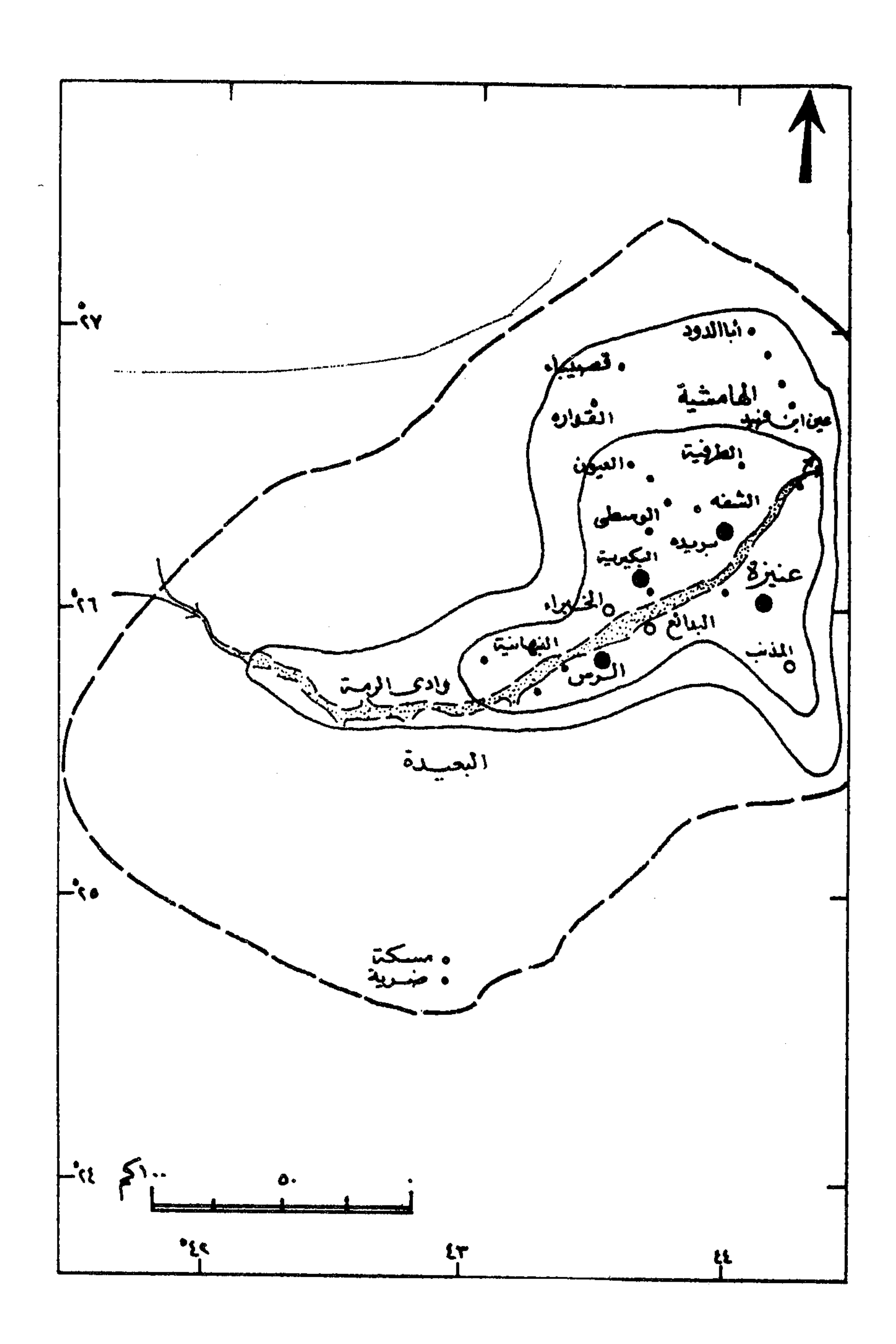


F. O, 371 - 13737

مركز أكثرية الهجر القديمة في العربية السعودية ، الهجر القديمة في القصيم


ش
حائل
وادى العش
٢٧°
وادى مرغان
بريده
عنيزه
٢٦°
وادى
الرمة
الى المدينة
وادى الجرير
الى الرياض
٢٥°
٤٢°
٤٣°
٤٤°


مدرج (٥٩)
خصيبة
البرود
(٢١)
المحزم (٥٦)
الطراق (٥٢)
أم دباب (٤٠)
الثامرية (٥٥)
المذنب
روضه السد (٦٦)
المسو (٣٢)
ثادج (٥٧)
عطى (٥٤)
عطا (٥٤)
(٤٨)
مرنجيه
(٤٦)
الملقا (٤٢)
(٥٧)
الأثلة
الأرطاوى
الجفنية
(٦٦)
النقرة
(٥٥)
مطربه (٥٧)
الطرفيه (٢٩)
ضايع رشيد (٦٠)
جراد (٤١)
مهيضه
(٥٣)
(٥٤)
الخرشاء
دخنه (١٣١٣)
الشبيكية (١٢)
نفئ
القرارة
بايع الضبطان
(٥٣)
هجرة قديمة
هجرة حديثة
مستوطنات قديمة
من الخرج ..٨ كم جنوب شرق
٥٠
١٠٠كم



مناطق القصيم ووادي الرمة : نشرة دورية ، مرجع سابق

قلنا إن حركة توطين البدو اقترنت في نفس الوقت بإحياء الدعوة السلفية ونشرها وتثبيتها ، ومن ثم كانت الهجر في حد ذاتها أساس هذا الإحياء(١) .

ولما كان مستقبل الجزيرة معلقا بهذا الإصلاح الكبير ، فكان لابد من مساعدة الفقهاء والعلماء والوعاظ ، ولا شك أن الدين هو القوة الرابطة ، فلابد من اقامة الدولة الحديثة على أساس العقيدة(٢) ، ويرى بعض المفكرين أن العلماء في الجزيرة العربية هم بمثابة الإعلام أو الصحافة ، فكأن انشاء الهجر هو حركة إحياء بنيت على أساس دعوة التوحيد والإصلاح(٣) .

هؤلاء العلماء كأنهم هيئة منظمة قوية على قمتها تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين تتلمذوا على مؤلفاته ورسائله ، ومنهم اختير الفقهاء والمفسرون والمعلمون ، ومنهم المطوعة أو الوعاظ ، وكان حول كل منهم عدد من تلاميذهم ، فهو إذن جهاز اعلامي ضخم ، مسيطر ، استطاع تعليم البدو أن كل مسلم يقوم بحرث الأرض فهو يقوم بعمل صالح(٤) .

وعلى هذا الأساس كان لابد من تزويد كل هجرة بمُعلم متفقه يبصرهم بأحكام الشريعة ، ويحثهم على الزراعة وينهاهم عن الغزو والسلب ، واقتضى هذا العناية ببناء المسجد ومدهم بما يساعدهم على إقامة بيوت الله(٥) ولا ريب أن الصلوات الخمس في المساجد قد ربطت بينهم ووضعتهم تحت رقابة المطوعة بشكل مباشر ، كما أن تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم قد أدى إلى تثبيت التعاليم وأنتج امكانيات جديدة(٦) .

---

(1) Dickson Notes on the Akhwan Movement. p. 3.

(2) Benoist mechin: Arabian Destiny p. 124.

(3) Lacy, R: The kingdom. p. 141.

(٤) بنواميشان : ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٢٧٢ .

(٥) عبد الله بن عبد المحسن التركي : الملك عبد العزيز ص ١٣ .

(6) Meulen: The Wells of Ibn saud p.64.

لبس سكان الهجرة عمامة ابن عبد الوهاب البيضاء ، وميزوا أنفسهم بشريط أبيض حول عمائمهم بدلا من العقال الأسود الصوف للعرب الآخرين[١] وسموا أنفسهم إخوانا ، وجند التوحيد[٢] .

وبتوالى الوقت واستمرار الوعظ والتعليم ، أعتقد أكثرهم أن من كان خارجاً عن مذهبهم فإنه ليس بمسلم ، ولعلهم كانوا يشيرون إلى ذلك في سلامهم بعضهم على بعض : « السلام عليكم ياالإخوان ، حيا الله المسلمين » وقول بعضهم : أنا خيال التوحيد ، أخو من أطاع الله .

وكذلك نشيدهم :

هبت هبوب الجنة   أين أنت يا باغيها

وقسم الوعاظ إلى أقسام منها :

المطاوعة ومفردها مطوع بمعنى متطوع في خدمة الله وأصل الكلمة متطوع ثم حدث الاضغام ، ثم المتعلمين المبتدئين ، وأخذ ينتشر بينهم التقشف والقناعة والتقوى[٣] .

ويرتبط اسم الشيخ عبد الله العنقري بهجرة الأرطاوية ، كان قد ولد في ثرمداء من قرى الوشم بنجد ، ثم قصد مدينة الرياض وأخذ العلم عن الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم شغل منصب قاض بإقليم سدير وسكن المجمعة ، بعثه الإمام الملك عبد العزيز إلى هجرة الأرطاوية ليتولى تعليم الإخوان ، بالإضافة إلى قضاء سدير ، وهو الذي عهد إليه أيضا بسد فراغ تاريخ نجد ، أي إكمال تاريخ ابن بشر[٤] .

---

(١) بنواميشان : مرجع سابق ص ٢٨١ . Meulen: The Wells of Ibn saud p.65.

(٢) حسين الساعاتي : سياسة الملك عبد العزيز — ص ١٠ .

(٣) أمين الريحاني : ملوك العرب ج ٢ — ص ٨١—٨٧ .

(٤) ابن حبيب أبو جعفر محمد : مختلف القبائل ومؤتلفها ص ٣٨١ .

كذلك يرتبط بها الشيخ عمر بن محمد بن سليم ، ولد بمدينة بريدة بالقصيم ، ولما استرد الملك عبد العزيز الرياض ذهب إليها ، وقرأ على الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف في التوحيد وأصول الدين ، ولما تأسست الأرطاوية عينه الملك عبد العزيز قاضيا ومرشدا وبقى عندهم إلى عام ١٣٣٧ هـ .

وممن أخذ عنه : الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبدان قاضي الزلفى ، وسليمان بن محمد بن جربوع قاضي الأرطاوية ، وعبد الله بن سليمان بن نقير مطوع هجرة النقيرة(١) .

ولعل في سيرة ابن الدويش ما يدل على أثر هؤلاء العلماء والمطوعة ، فهو فيصل بن سلطان ابن فيصل بن نايف الدويش ، آخر شيوخ مطير ، ومن كبار أصحاب الزعامات ، وهو من بني الدويش ، ويقال لهم الدوشان ، من بني علوة ، أصحاب الرياسة في مطير ، وكان فيصل بدويا قحا ، فيه شراسة ودهاء واعتزاز ، قام بزعامة مطير بعد أبيه ، قصد العراق بجماعة من قبيلته ثم عاد إلى نجد ، وأنزله الإمام عبد العزيز في الأرطاوية التي هي — كما بينا — هجرة الإخوان وفيها تغير سلوكه وتحولت اهتماماته نتيجة لجهود العلماء والقضاة والمطوعة(٢) .

وهكذا وبعد استقرار الأمور في الأرطاوية ، ووضوح الرؤية ، أخذت هذه الحركة بزمام الأمور في نجد ، مما شجع الإمام الملك عبد العزيز بالعمل على انضمام كل البدو إليها(٣) .

---

(١) ابن حبيب أبو جعفر : مختلف القبائل ومؤتلفها ص ٣٥٧ .

(٢) خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٥—١٦٦ .

(3) Dickson Notes on the Akhwan Movement p.4.

ارتبطت عملية التوطين — كما رأينا — بحملة توعية ووعظ وإرشاد ، وتعليم المستقرين وجوب الطاعة للإمام الشرعي ، ودفع الزكاة إليه ، وتلبية نداء الجهاد ، والانصراف للصلاة في أوقاتها الخمسة .

وكانت الحرفة الأساسية هي الزراعة والرعي ، ومن ثم كانت تحيط بالجزء المخصص للزراعة في الهجرة منطقة للرعي ، وإلى جانب ذلك أخذت تقوم صناعات من أهمها منتجات الألبان والبسط والسجاد والملابس الصوفية والجلدية ، وترتب على ذلك قيام تجارة بين الهجرة والمراكز الحضارية القريبة من الهجرة ، وإلى جانب بيوت من اللبن ، كان المسجد والسوق وكلاهما في وسط الهجرة[١] .

وفي مذكرة مرسلة إلى المفوض المدني في بغداد ما يفيد نجاح التجربة في أولى مراحلها ، كتبها ديكسون Dickson الممثل السياسي في إلهفوف ، وفيها يروي أنه سمع من الملك عبد العزيز أن الحركة قد أثرت في البدو بطريقة غير عادية ، وأنهم ممتلئون حماسة دينية غريبة ، وكانوا يرجون باستمرار إرسال المدرسين إليهم ، وأنه ، أي الإمام الملك كان يلبي طلباتهم بإرسال العلماء لتعليمهم بقدر ما استطاع توفيرهم ، وأنه نجح في توجيه الحركة وجعلها تحت سيطرته وأنه كان يصر على ضرورة استقرار البدو الرحل ، وأنه كان يتعمد إرسال شيخ القبيلة المستقرة إلى الرياض ، وكلما ذهب إلى هناك كان الشيوخ يرافقونه ، وكانوا وراءه باستمرار وتحت طلبه ، ثم أورد ديكسون في مذكرته أسماء وعدد الهجر التي شيدت في السنوات الأربع الأخيرة[٢] .

---

(١) عثمان الصالح : جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز ص ١٠—٢٨ .

(2) Memorandum by Dickson, Political Agent, Huffuf to civil commissioner, Baghdad. F.O. 371-5061

Artawiyah

Maletheen

Ruwaikib

Al Kaesi

Al Dulaimiyah

Al Ghabikiyah

Al Hafi

Al Arja

Surqar

Al Wasit

Al Arwah

Al Samar

Riyu al Hatri

Al Khabrah

Al Ghat Ghat

Al Ghadrah

Al Haiyadhim

Al Kaslah

Hajrat Bani K ayuf

Awairidh

Hajrat Khalid

H ajrat Bani Salul

Al Dahinah

Al Sch

Al Shawarah

Al Bakhanah

Al Araifjah

Al Sainah

Al Amar

Amailah

Batawi

Al Redhab

Sabhah

Riyu al Fnukhin

Al Jugaili

Librah

Al Bidah

Al Zmbaiyh

Al Musaisif

Al Khil

Hajrat al Liwan

- ibn Ghanam
- Naif Zohran
- Abl Sabaikhah (3)
- Abl Hajran (2)

(two others)

ويرتبط مفهوم الهجر بشكل وثيق مع مفهوم الإخوان ، وكلمة إخوان هي جمع كلمة أخ الشائعة الاستعمال ، لكن كلمة إخوان بين هؤلاء المستقرين تعني الأخوة التي وصلوا إليها من خلال انتمائهم للإسلام والدعوة السلفية والإقامة في الهجر ، إنهم فهموا أنها الأخوة التي أشارت إليها الآية الكريمة :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا **نعمت** الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ وعلى ذلك فإذا أردنا تعريف إخوان الهجر ، فلابد أن نقول : إنهم هؤلاء البدو الذين تخلوا عن حياة البداوة واستقروا في الهجر التي بنيت خصيصا لهم ، والذين عبروا عن ذلك بربط عصابة على الرأس بدلا من العقال الأسود(١) .

ولكي يكبح الملك شعورا سيطر عليهم بالنسبة لغيرهم ، حيث انهم ظنوا انهم وحدهم أهل الإسلام والإيمان ، جمع عددا من العلماء واستصدر منهم فتوى بأنه ليس ثمة فرق بين العمامة والعقال وبين سكان الهجر(٢) وغيرهم من البدو أو الحضر .

ومعنى ذلك أن الإمام الملك قد حرص على إيجاد رأي عام إسلامي يقوده جمهرة من العلماء البارزين ، كان من بينهم الشيخ عبد الله بن زاحم ، المولود في قرية العقب من أعمال الوشم ، والذي قرأ على الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف والذي عين فيما بعد قاضيا في هجرة الداهنة(٣) .

---

(١) جون حبيب : نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية — مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد ٥ السنة الثانية ، الحجة ١٣٩٥ : يناير ١٩٧٦ .

(2) Miss Bell: Note, F.O. 371-5061

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٨٧ .

وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن عودان المولود بشقراء والذي شغل فيما بعد الإمام في بلدة ساجر ثم نقل إلى هجرة عسيلة ، ثم صار قاضيا لجميع منطقة السر .

ومنهم أيضا الشيخ محمد البيز ، وهو الذي عين من قبل الإمام الملك عبد العزيز مرشدا وإماما لقبيلة بني عبد الله ، وهم من غطفان ولكنهم كانوا قد دخلوا بالحلف في مسمى قبيلة مطير ، ثم صار إماما لهم في هجرة مليح[١] .

وفي الوقت الذي كان فيه هؤلاء العلماء قائمين بهداية البدو في الهجر استدعى الملك عددا من زعماء القبائل لينزلوا ضيوفا عليه في الرياض ، وإذا رفض زعيم القبيلة ، أو بدا منه الإعراض اختير من كان يليه في زعامة القبيلة ، وفي الرياض تعهدهم العلماء كما أشرنا إلى ذلك ، وفي ظل هذه الظروف جاء تأسيس أول هجرة ، أم الهجر ، الأرطاوية ، كان أهلها في أول أمرهم بدوا هجروا حياة البداوة وأقاموا في بلدة حرمة ، وأدى غلوهم إلى صدام مع بعض أهاليها ، ومن ثم نقلوا إلى الأرطاوية[٢] .

وهكذا انكشفت كل ظروف إقامة هجرة الأرطاوية ، وما تلاها من هجر على أن التوطين في الهجر هو نوع من المجتمعات المستحدثة ، أي انها مخططة تنشأ لملاقاة حاجة معينة ، أو أنها إعادة صياغة للقوى البشرية والموارد الاجتماعية ، أو بمعنى آخر Planned Communities[٣] .

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ : مرجع سابق ص ٣٨٨—٤٣٠ .

(٢) جون حبيب : نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد — ٥ — السنة الثانية ص ٢٠ .

(٣) محي الدين صابر وآخر : البدو والبداوة ص ٨٥—٨٧ .

وبينما كان الملك في عمل متواصل فإنه كان يركن أحيانا للتأمل والتفكير ، كان يدرك مدى النجاح الذي أحرزه بشخصيته الفذة القوية ، وكان يشفق على هذا الانجاز الذي بناه بمجهوداته ، وكان يرى أن الدعامة القوية لحراسة هذا العمل هو غرس الإيمان في هؤلاء البدو سكان الهجر ، ومن ثم كانت عنايته القصوى بغرس الدين في نفوسهم على أساس العقيدة السلفية(١) .

كان لأهل الهجر أعطيات من بيت المال معونة لهم من ناحية ، وجزاء استجابتهم لداعي الجهاد حين يدعي إلى ذلك ، وانحصرت تلك الأعطيات في أربعة أنواع :

الشرهة : التي كان الملك يعطيها من خزينته الخاصة .

القاعدة : وهي قدر من المال في كل سنة لكل فرد من أفراد الهجرة .

البروة : وهي مبلغ من المال يتسلمه من يطلبه بتحويله إلى بيت المال أو عامل الزكاة .

المعونة : وهي أعطية لا تتقيد بموعد أو نظام معين(٢) .

وهكذا أخذت الحركة بعد النجاح في الأرطاوية تنتقل من مرحلة إلى أخرى وكان يتم ذلك بصورة تتسم بالذكاء الشديد ، وأظهر الملك مقدارا من العبقرية في السير بمشروعه دون أن يستفز البدو أو يستجلب أي رد فعل في هذه المراحل الأولى(٣) .

---

(١) عبد الله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ص ١٣٢ .

(٢) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود ... ص ٢٦٨—٢٦٩ .

(3) Dickson: Notes on the Akhwan Movement. p.5.

Al Artawiyah.
Al Mubaiyidh.
Ruwaighab.
Al Hasi.
Al Dulaimiyah.
Al Shabikiyah.
Al Nafi.
Al 'Arja.
Sajar.
Wasit.
'Arwa.
Sannam.
Ar Riyu al Hadri.
Al Khabra.
Al Ghatghat.
Al Khadhrah.
Al Haiyathim.
Al Wasla.
Hajrat Bani Hafif.
'Awairidh.
Hajrat Khalid.
Hajrat Bani Sulul.
Hajar al Aba al Gharb.
Hajar Tashlith.
Fairilshan.

Ad Dhinah.
Al Soh.
Al Ghawarah.
Al Dakhnah.
Al 'Araifja.
Al 'Asailah.
Al Thalah.
Al 'Ammar.
Al Ratawi.
Ar Raudhah.
As Sabha.
Ar Rain Al Nauqi.
Al Jufair.
Librah.
Al Bada'.
Al Dhabi'ah.
Al Munaisif.
Al Ghil.
Hajrat al Lawam.
Hajrat ibn Ghannam.
Hajrat Haif Zahran.
Hajar Ahl al Sabikhah.
Hajar Ahl Najran.

Dickson: notes on the (Akhwan movement) F.o-371 P+S 18,B.340

وبعد عام من ذلك الوقت قامت قبيلة عتيبة بإنشاء هجرة الغطغط في وادي ثمامة ، لأنه مكان منخفض تكثر فيه المياه[١] .

وكانت عتيبة تمتد من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحوار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق ، وانقسمت إلى بطنين رئيسيين : الروقة وبرقة ، وكانت الروقة أقرب إلى الحجاز ، أما برقة فقد امتدت في الشرق حتى الوشم والقصيم .

واعتبرت الغطغط هجرة للحمدة ، بني حميد ، شيوخ برقة من عتيبة ، وهم شديدو التمسك بالدين ، حتى صار كل من يلف حول رأسه عصابة بيضاء فهو من الغطغط ، ويليها يسرة بلدة المزاحمية وهي منسوبة إلى المزاحمة بطن من الروقة ، ومن ثم كانت الغطغط تابعة للمزاحمية إداريا[٢] ، واكتسبت الغطغط شهرة تحت قيادة سلطان بن بجاد[٣] .

وكان قيام هجرة الغطغط على نسق الهجرة الأولى في الأرطاوية دافعاً قويا للبدو للاقتناع بالتوطين ، ومن ثم حذت حذوها قبائل أخرى ، وتحققت دفعات متتالية لإقامة الهجر والتوطين ، والهجرة من البداوة إلى هذه الحياة الجديدة المستقرة[٤] .

---

(١) سلوى الخطيب : توطين البدو .. دراسة اجتماعية لهجرة الغطغط ــ رسالة ماجستير لم تنشر ــ ص ١٠١ــ١٠٢ .

Rents: King Abdul Aziz and the Ikhwan p.2-35.

(٢) سمير عبد الرازق : أنساب العرب ص ٢١ ، ٢٣ ، ١٠١ .

(3) Gaury: Arabian Journey p.66.

(٤) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ : جهود الملك عبد العزيز .. ص ٢ .

وعلى ماء قديم عذب في شمال غرب جبل النير تأسست هجرة العضيان من الروقة ، وهجرة الجمانية لنايف بن مارق بن ضينان من أسرة الضيط .

وهجر الجمش وهو اسم أطلق على ما بين جبلة وحليت بعد أن تأسست فيها الهجر وعرفت الاستقرار ، وعامتها للروقة وهي لا تقل عن ثلاثين هجرة ، وفي أعلى وادي الحيد شمال الجمش قامت هجرة العبل .

والحصاة ، حصاة قحطان ، وحصاة آل عليان ، تحولت مياهها إلى هجر واستقرار وعمران ، وتسمى الأولى الحصاة السفلى والثانية الحصاة العليا .

وفي الحفيرة ، وهي ماء قديم ، قامت هجرة الهيضل الدعجاني العتيبي ، وقد ذكر هجرة الحفيرة سليمان بن سحمان في تذييله على « تاريخ الألوسي » وعدها من قرى عتيبة .

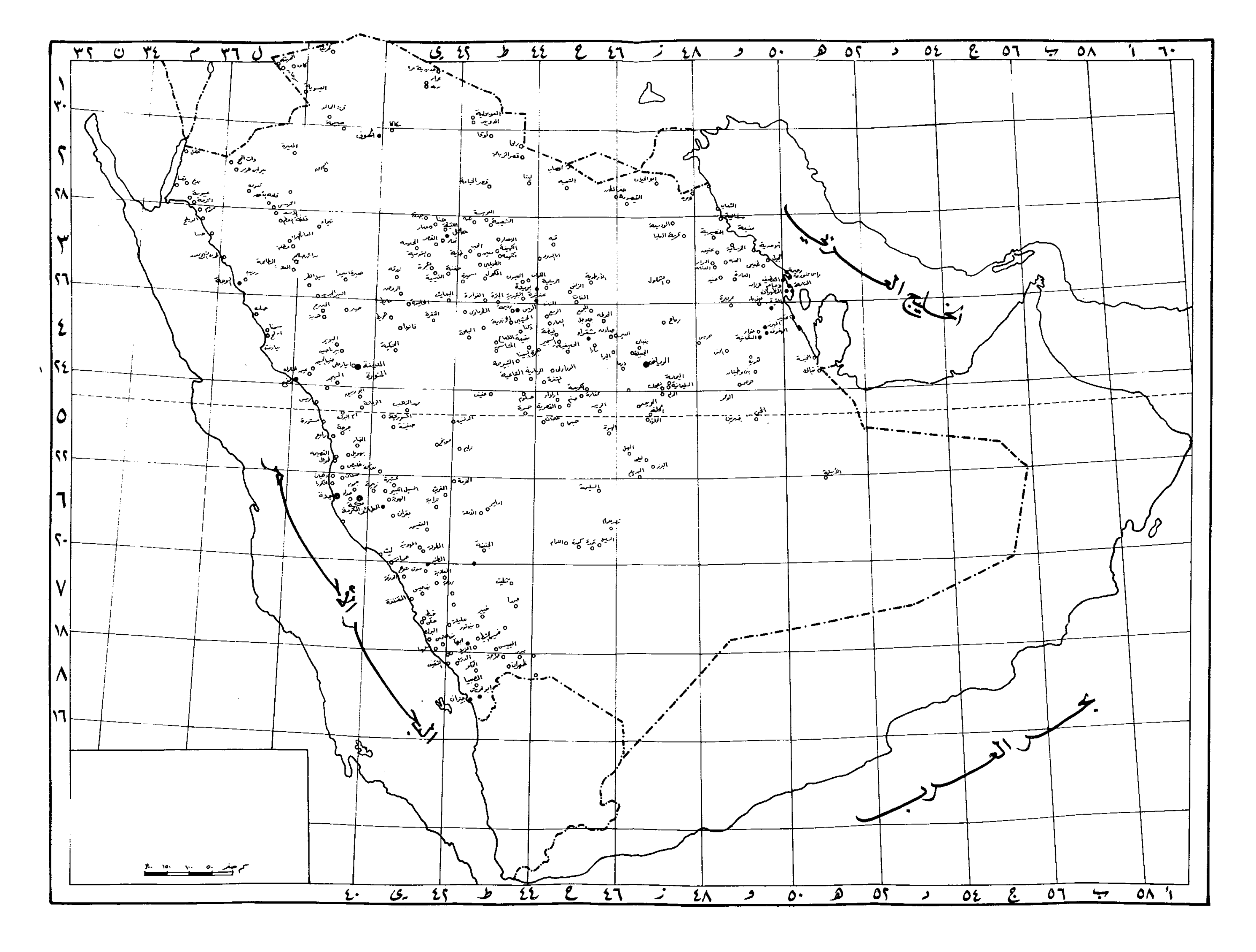
وقامت كذلك هجرة الحمادة للمغايرة من الروقة ، كما قامت هجرة الحمرة للعصمة من عتيبة .

أما جبل خيم فقد انتشرت فيه هجر سكانها كلها من قحطان ، وفي دلعة أخذت الهجر تقوم كل منها في إثر الأخرى ، وأقام الحلجان من روقة عتيبة هجرهم في الرشاوية على آبار مياه قديمة .

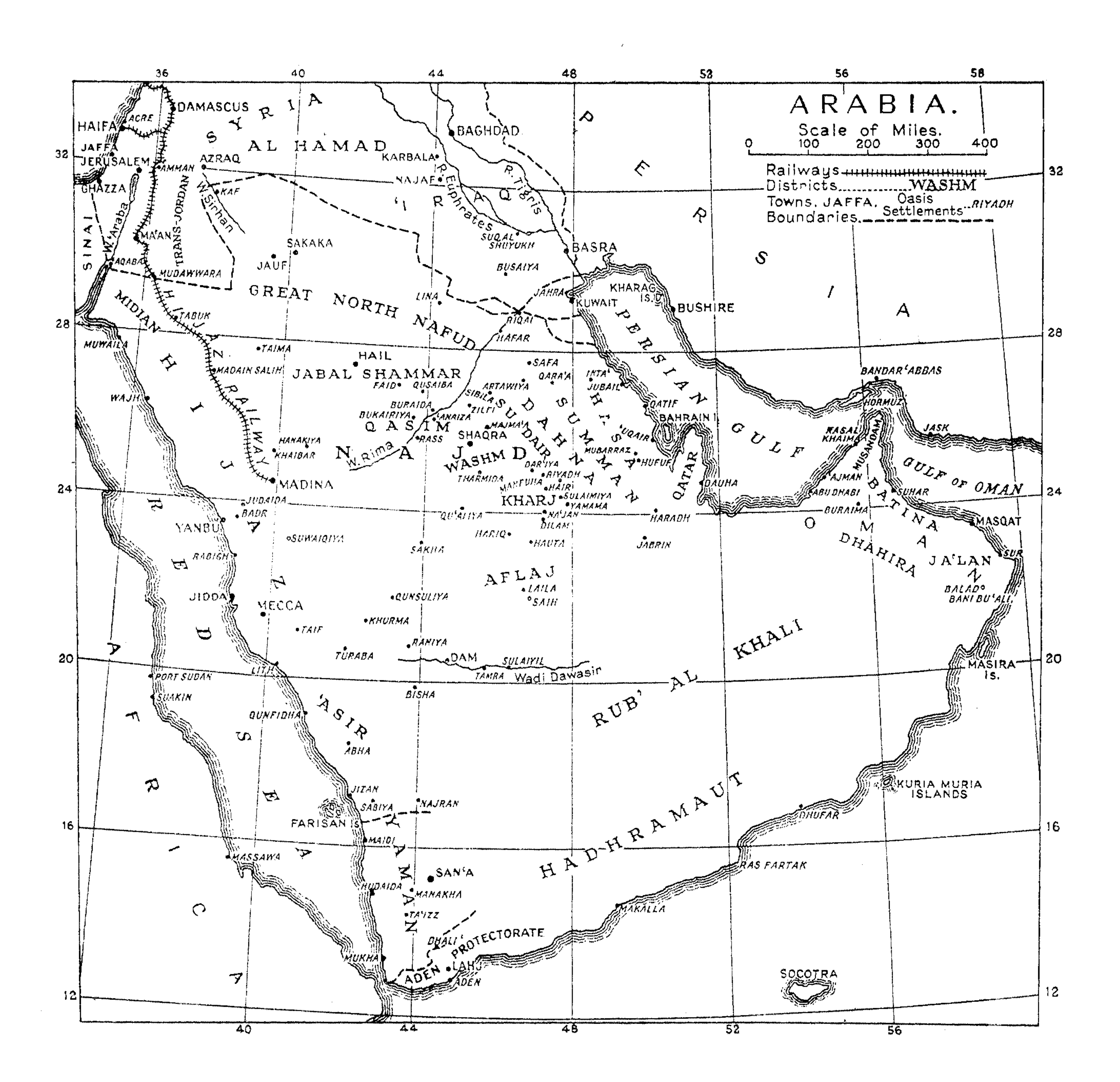
وفي الرين وهو وادي حيث انتشرت هجر لقحطان على ضفافه ونواحيه ، وهكذا توالى قيام الهجر[١] .

---

(١) سعيد بن جنيدل : المعجم الجغرافي ج ١ ص ٢٦٦ ، ٦٢٩ .



خريطة شاملة للمناطق مجال البحث ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية



Philby, J. B. Arabia - London 1930

ومن حيث إحصاءات الهجر القديمة فقد وافتنا وزارة العدل بالإحصاء التالي ، وهو إحصاء أخذ مشافهة من خالد بن لوي من شيوخ سبيع .

((هذا بيان احصائي للهجر))

الهجرة	القبيلة
١- الارطاويه	مطير
٢- ابيرق	آل مرة
٣- الأجفر	شمر
٤- الاثله	مطير
٥- الارطاوى	مطير
٦- أم حزوم	مطير
٧- البرود	حرب
٨- البصيرى	حرب
٩- البعايث	حرب
١٠- البقيعا	حرب
١١- بقيعه	حرب
١٢- البلازيه	عنزه
١٣- أم ربيقة	العجمان
١٤- أم القلبان	شمر
١٥- البدع	سبيع
١٦- البدع	حرب
١٧- البدع	بنو مره
١٨- البرة	العجمان
١٩- حليفه العلياء	الشميلان من الرشايدة
٢٠- حليفه السفلي	حرب
٢١- حميان	عتيبه
٢٢- الحناة	العوازم
٢٣- حنيف	العجمان
٢٤- حنيضل	حرب
٢٥- بو جلال	عتيبه
٢٦- أبو مغيرة	حرب
٢٧- بيضاء فتيل	عنزة
٢٨- التيم	شمر
٢٩- تاج	العوازم
٣٠- شادق	حرب
٣١- الثامرية	مطير
٣٢- جبه	شمر
٣٣- الجرداوية	حرب
٣٤- الجعله	مطير
٣٥- الجفير	بنو خالد
٣٦- جلمون	قحطان
٣٧- الحسو	مطير
٣٨- الحسي	سبيع
٣٩- الحسي	العوازم
٤٠- الحصاة السفلى	قحطان

٤١ـ الحصاة العليا	قحطان	٦١ـ د خنه	حرب
٤٢ـ الجفير	شمر	٦٢ـ الدفي	بنو خالد
٤٣ـ الحفيره	عتيبه	٦٣ـ الدليما	العجمان
٤٤ـ السرين العليا	قحطان	٦٤ـ الدليميه	حرب
٤٥ـ الزغيه	العجمان	٦٥ـ الذيبيه	حرب
٤٦ـ ساجر	عتيبه	٦٦ـ الروض	الرشايده
٤٧ـ السارقه	حرب	٦٧ـ الروضة	عتيبه
٤٨ـ السكك	بنو مره	٦٨ـ الرويضة	عتيبه
٤٩ـ سنام	عتيبه	٦٩ـ الرويضه	سبيع
٥٠ـ شبيرم	عتيبه	٧٠ـ الرين	قحطان
٥١ـ الشبيكه	حرب	٧١ـ الرين السفلى	قحطان
٥٢ـ الشعيبي	شمر	٧٢ـ الظفير	شمر
٥٣ـ الحيد	عتيبه	٧٣ـ طيسم	قحطان
٥٤ـ ظريفط	الرشايده	٧٤ـ عتيق	العوازم
٥٥ـ الخشيبي	حرب	٧٥ـ عرجاء	عتيبه
٥٦ـ الاخضر	سبيع	٧٦ـ عروى	عتيبه
٥٧ـ خصيبه	حرب	٧٧ـ عريعره	العجمان
٥٨ـ دابان	مطير	٧٨ـ عسيله	عتيبه
٥٩ـ الداث	حرب	٧٩ـ العضيم	شمر
٦٠ـ الداهنة	عتيبه	٨٠ـ الثقله	شمر

الموقع	القبيلة
٨١ـ الشعيبه الاولى	عنزه
٨٢ـ الشعيبهالثانيه	عنزه
٨٣ـ الشفليحه	مطير
٨٤ـ الشقيق	شمر
٨٥ـ السلمي	عنزه
٨٦ـ صبحاء	قحطان
٨٧ـ الصحافه	العجمان
٨٨ـ الصرار	العجمان
٨٩ـ الصفراء	شمر
٩٠ـ صلاصل	بنو هاجر
٩١ـ الصمعورية	حرب
٩٢ـ الصنينا	شمر
٩٣ـ الصهوة	شمر
٩٤ـ الصوح	عتيبه
٩٥ـ الضبيعه	سبيع
٩٦ـ ضريه	مطير
٩٧ـ قبه	حرب
٩٨ـ القرادى	العجمان
٩٩ـ القراره	حرب
١٠٠ـ المراده	عتيبه
١٠١ـ القرية	حرب
١٠٢ـ القرية	عتيبه
١٠٣ـ قرية العليا	مطير
١٠٤ـ قرية السفلى	مطير
١٠٥ـ القصير	شمر
١٠٦ـ قطن	حرب
١٠٧ـ قطمان قطنان	العجمان
١٠٨ـ كبشان	عتيبه
١٠٩ـ عقلة الصقور	حرب
١١٠ـ العمار	مطير
١١١ـ العماير	الرشايدة
١١٢ـ عوينة كنهر	العجمان
١١٣ـ كنهل	العجمان
١١٤ـ عيد دار	بهد بنوهاجر
١١٥ـ غسل	حرب
١١٦ـ الفطفط	عتيبه
١١٧ـ غنوة	العجمان
١١٨ـ الحقو القروشي	مطير
١١٩ـ الغواره	حرب
١٢٠ـ فوده	بنو هاجر

١٢١ـ الفيضة	شد حرب
١٢٢ـ الفيضة	شمر
١٢٣ـ الفيضة	عنزه
١٢٤ـ الفيضة	عنزه
١٢٥ـ مشيرفة	الدواسر
١٢٦ـ المقنع	شمر
١٢٧ـ مصدة	عتيبة
١٢٨ـ المطيوى	مطير
١٢٩ـ الكحول	شمر
١٣٠ـ مليح	مطير
١٣١ـ المنيصف	قحطان
١٣٢ـ بتال	آل مرة
١٣٣ـ النبوان	الرشايدة
١٣٤ـ النحيثيه	حرب
١٣٥ـ النعي	شمر
١٣٦ـ نفي	عتيبه
١٣٧ـ الكه الكهفه	حرب
١٣٨ـ لين	قحطان
١٣٩ـ اللبيب	عتيبه
١٤٠ـ اللصافه	مطير

١٤١ـ مبايض	مطير
١٤٢ـ المحلاني	حرب
١٤٣ـ المرير	الرشايدة
١٤٤ـ مسكة	مطير
١٤٥ـ النمريه	حرب
١٤٦ـ المشاش	سبيع
١٤٧ـ الخن الهلسيه	العجمان
١٤٨ـ الهيائم	قحطان
١٤٩ـ الوسيطى	الدواسر
١٥٠ـ وضاح	مطير
١٥١ـ الوقبا	شمر
١٥٢ـ الونان	العجمان
١٥٣ـ بيدين	آمل مرة
١٥٤ـ يكرب	بنو هاجر
١٥٥ـ الفقارة	للروسان من عتيبه

وهذه قائمة باسماء الهجر حسب القبيلـــة

قبيلـة عتيبــة

١ . الحفيرة	٢ . ساجر	٣ . شبيرمة	٤ . الصـوح
٥ . الروضـة	٦ . عسيله	٧ . القرارة	٨ . ابو جلال
٩ . الداهنة	١٠ . الرويضة	١١ . عرجاء	١٢ . السطفط
١٣ . حميّان	١٤ . الحيْد	١٥ . سنام	١٦ . عـروى
١٧ . القرين	١٨ . اللبيب	١٩ . كبشان	٢٠ . مصدة
٢١ . نفـي	٢٢ . الحيار	٢٣ . المكلات	

قبيلـة حـرب

١ . البرود	٢ . بقيعة	٣ . القرارة	٤ . عقلة الصقور
٥ . البصيرى	٦ . الخشيبي	٧ . الداث	٨ . حليفة العليا
٩ . الساقية	١٠ . الشبيكية	١١ . الصمعورية	١٢ . غسل
١٣ . الفوارة	١٣ . البعايث	١٥ . الجرذاوية	١٦ . حليفة السفلى
١٧ . حنيظل	١٨ . الدليمية	١٩ . قبـة	٢٠ . القرين
٢١ . البدع	٢٢ . البقيعا	٢٣ . ابو مغير	٢٤ . ثادق
٢٥ . خصيّبة	٢٦ . دخنة	٢٧ . الذيبية	٢٨ . الفيضة
٢٩ . النحيتية	٣٠ . الكهفة	٣١ . فَطَن	٣٢ . المحلاني
٣٣ . النمرية	٣٤ . العقاسة	٣٥ . ضيدة	٣٦ . كحيلة
٣٧ . الغيضة			

قبيلـة العـوازم

١ . الحسي	٢ . الحنّاة	٣ . عنهـق	٤ . ثـاج

قبيلـــة مطيـــر

١ . الاثلة — ٢ . الارطاوية — ٣ . الشامرية — ٤ . دابـــان
٥ . الفروثي — ٦ . الشفلحية — ٧ . العمار — ٨ . الارطاوى
٩ . ام حزم — ١٠ . الحســو — ١١ . ضريـــة — ١٢ . الجعلـــة
١٣ . قرية السفلى — ١٤ . مليـــح — ١٥ . قرية العليا — ١٦ . اللصاقـــة
١٧ . مسكـة — ١٨ . مبايـــض — ١٩ . المطيوى — ٢٠ . وضـــاخ
٢١ . بوضـــا

قبيلـــة قحطـــان

١ . الجفير — ٢ . الرين — ٣ . صبحا — ٤ . طيبســـم
٥ . الحصاة السفلى — ٦ . الرين السفلي — ٧ . الحصاةالعليا — ٨ . الرين العليا
٩ . المنيصف — ١٠ . الهياتم — ١١ . لَبَـن — ١٢ . البـــدع
١٣ . الرويضة — ١٤ . المشاش

قبيلـــة سبيـــع

١ . البدع — ٢ . الضبيعة — ٣ . الحسي — ٤ . الرويضـة
٥ . المشاش — ٦ . الخضر ـ الاخضر

قبيلـــة عنـــزة

١ . بيضا نثيل — ٢ . البلازية — ٣ . الفيضة — ٤ . الشملي
٥ . خيبـــر — ٦ . الشعيبية الاولى — ٧ . الشعيبية الثانية

قبيلـــة آل مـــرة

١ . أبيرق — ٢ . البدوع — ٣ . السكك — ٤ . نبـاك
٥ . يبرين ـ هجرة

قبيلة شمّر

١ . الفيضة	٢ . التيّم	٣ . جبة	٤ . الأجْفر
٥ . الشعيبي	٦ . الشقيّق	٧ . الصنهنا	٨ . العظيم
٩ . ام القلبان	١٠ . الحفير	١١ . الصفرا	١٢ . الصهوة
١٣ . العقلة	١٤ . الصّمّ	١٥ . الوقبا	١٦ . النُّعَي
١٧ . القصير	١٨ . المكحول	١٩ . جبسة	٢٠ . الفصيم
٢١ . الظفير ـ هجرة			

قبيلة العجمان

١ . عريعرة	٢ . ام ربيعة	٣ . حنيذ	٤ . الدليما
٥ . الصحاف	٦ . الصرار	٧ . البره	٨ . الرغيّس
٩ . العوينة	١٠ . غنوة	١١ . القرادى	١٢ . قطنانة
١٣ . الهليسية	١٤ . الونّان	١٥ . الكهفة	١٦ . نجا
١٧ . العينة			

قبيلة الدواسر

١ . الوسيطي	٢ . مشيرفة	٣ . الحمر	٤ . الحزم

قبيلة السهول

١ . المشاش	٢ . الرويضة	٣ . البدع

قبيلة هتيم

١ . خريفط	٢ . الروض	٣ . العماير	٤ . المرير	٥ . النبوان

قبيلة بني هاجر

١ . صلاصل	٢ . عين دار	٣ . يكرب	٤ . فودة

قبيلة بني خالد

١ . الدفي	٢ . جلمودة

وهـذا إحصـاء أوردته جـريدة أم القـرى في عـددها ٢٠٨ السنة الخامسـة ، يـوم الثـلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧ = ١٨ ديسـمبر ١٩٢٨ ص ٤ ، ٥

الهجر من قبائل عتيبة

﴿ هجرة الداهنة ﴾

اميرها عمر بن ربيعان . ومن رؤسائها ايف وخالد الحلاج وماجد البراق وبدر بن سلوش والشتيرى بن الزساف

﴿ هجرة المنيرة ﴾

اميرها مناحي الميضل ، ومن رؤسائها سلطان بن حشر وصلال بن مناص الميصل.

﴿ هجرة الايب ﴾

اميرها عبد المحسن بن بدر الميضل ، ومن رؤسائها صلال بن بدر وعمر ابو رقبة

﴿ هجرة امعمه ﴾

اميرها خالد بن جامع ، ومن رؤسائها امترك ابن جامع

﴿ هجرة سنام ﴾

اميرها سلطان ابا العلاء ، ومن رؤسائها هزاع بن منيرق .

﴿ هجرة الرويضة ﴾

اميرها جمل المهرى .

﴿ هجرة عسيله ﴾

اميرها غازي التوم ومن رؤسائها ضيف الله التوم ودخيل الله بن وسمي .

﴿ هجرة ساجر ﴾

اميرها ذعار بن ربيعان ومن رؤسائها نايف بن تركي ، وضيف الله بن تركي وتركي بن فيحان

﴿ هجرة عروه ﴾

حشر بن مقعد بن حميد

﴿ هجرة الروضه ﴾

اميرها ماجد بن ضاوي بن فهيد ومن رؤسائها فيحان بن فهيد

﴿ هجرة جيهان ﴾

اميرها بدر بن عكيل ومن رؤسائها مناص عكيل

﴿ هجرة كبشان ﴾

أميرها سلطان ابو خشيم ومن رؤسائها جاهد بن بجاد أبو خشيم

﴿ هجرة المكلاث ﴾

اميرها ماجد ابو خشيم

﴿ هجرة الصوح ﴾

اميرها سلطان الغربي

﴿ هجرة عرجا ﴾

اميرها قعايم الحبيل ومن رؤسائها طلق بن حازع وعبد الله الوتير .

هجر قحطان

﴿ هجرة الرين العليا ﴾

اميرها هذال بن سعيدان ومن رؤسائها حزام بن مسفر وعشق بن مسفر وقبلان حويرى وعبد العزيز بن لبده وفيصل بن لبده

﴿ هجرة الرين السفلى ﴾

اميرها سلطان بن سفران ومن رؤسائها حليان بن عمر وسعد بن جليغم وتركي بن صليم وبداح العجاج .

﴿ هجرة الهيائم ﴾

اميرها فيصل بن حشر ومن رؤسائها خالد بن فيصل وواهد بن مريحا وفيصل بن عدل .

﴿ هجرة الحصاة السفلى ﴾

اميرها فنيس بن جويل

﴿ هجرة الحصاة العليا ﴾

اميرها سعد بن جلبان

﴿ هجرة الجفير ﴾

اميرها ناصر بن سدحان

﴿ هجرة المنيعف ﴾

اميرها هلال بن ضبود.

﴿ هجرة لبن ﴾

اميرها رجعى بن ناصر.

هجر سبيع

﴿ هجرة الحسى ﴾

أميرها فدغوش بن شويه ومن رؤسائها وليد بن شويه وغيلم بن فهاد ، ومطلق السبيعي

﴿ هجرة الضبيعة ﴾

أميرها على بن هديهد ومن رؤسائها لليان بن هديهد وفالح بن فيدا

﴿ هجرة الخضر ﴾

أميرها الضويرى بن جفران ومن رؤسائها سبيع ضرمان ابو ثنين وضبدان ابو اثنين.

هجر السهول

﴿ هجرة المكاش ﴾

أميرها مناحي بن جلمود

﴿ هجرة الروضة ﴾

أميرها عبد الله بن مظهور .

﴿ هجرة البدع ﴾

أميرها صوار بن معدل .

هجر حرب

﴿ هجرة آقه ﴾

أميرها عبد المحسن العزم ومن رؤسائها نافع بن فصليه

﴿ هجرة دخنة ﴾

أميرها عايد البهيمي ومن رؤسائها اذعار بن بتلاو بدر المشدق وعيد بن ... را

﴿ هجرة القواره ﴾

أميرها علي بن هذيب ومن رؤسائها فلح بن هذيب وعيد بن مخلف ،

﴿ هجرة الشبي ﴾

أميرها عبد الزغيبي ومن رؤسائها عبد الله الزغيبي وغانم الزغيبي ،

﴿ هجرة صيده ﴾

أميرها حنول بن هذيب

﴿ هجرة حصية ﴾

أميرها ذعار بن حماد ومن رؤسائها سلطان بن حماد .

﴿ هجرة كحيلة ﴾

أميرها نايف بن ناحل ومن رؤسائها شاكر بن سلف

﴿ هجرة ابو مذير ﴾

اميرها سعد بن ريق.

﴿ هجرة النحيتية ﴾

اميرها ديان بن غادن

﴿ هجرة ثادج ﴾

اميرها مجاد بن غيش ومن رؤسائها مصعب بن غيض ونهار بن حويان .

﴿ هجرة القرين ﴾

اميرها عبد المنعم بن ناقي ومن رؤسائها عبد الله بن ناقي وبلاح بن ناقي

﴿ هجرة البرود ﴾

اميرها نايف بن مضيان ومن رؤسائها فيحان بن مضيان وتلاب بن صبيمر

(هجرة الدمايث)

أميرها رباح بن مطلق ومن رؤسائها خيمر ابن مطلق

(هجرة الحلاني)

أميرها رشيد بن رشيه

(هجرة النوار)

أميرها حجاب بن نحيت ومن رؤسائها ضيف الله بن نحيت وزيد بن نحيت ابو العون ومحيح البشرى

(هجرة قطن)

أميرها شديد الدبرى

(هجرة الدليمية)

أميرها ... بن جديع ومن رؤسائها دعيج جديع وضحوى بن جديع

(هجرة بقيمة)

أميرها مثمان البشري

(هجرة الشبيكية)

أميرها هندي الذويبي ومن رؤسائها الذويبي ومحمد بن ناهس الذويبي و... بن ناهس الذويبي

(هجرة الذيبية)

أميرها طميميس بن مريخان ومن ... ناصر بن مريخان

(هجرة الفيضة)

أميرها عقيل الزهيري ومن رؤسائها ... الزهيري

(هجرة البدع)

أميرها جاوان البلحي

هجر عنزا

(هجرة خيبر)

أميرها محمد بن فرحان الأيدا و هزاع بن هايس الأيدا وهزاع بن ...

(هجرة الفيضة)

أميرها أجر يبيع بن سويلم ومن ... ناصر بن سويلم

(هجرة بيضانتيل)

أميرها خلف العواجي

(هجرة الشميبية) (١)

اميرها شارع بن جلاد

(هجرة الشملي)

أميرها عبد المحسن بن شامان

(هجرة الشميبية) (٢)

~~أميرها فرحان بن شميبير~~

(هجرة البلازية)

اميرها عبد الرحمن بن معيتق

هجر شمر

(هجرة الاجفر)

نائب اميرها عياد بن نهير ومعه رؤسائها حمدان بن جدى وسلطان بن

(هجرة الصفرا)

اميرها مفيلث بن جار الله

(هجرة ام القلبان)

اميرها غضبان بن رمال

(هجرة حبة)

اميرها عدوان بن رمال ومن ... مرشيد بن رمال

(هجرة الخفير)

اميرها كاتب الثماس

(هجرة التيم)

اميرها فريح الحربي

(هجرة الخبة)

اميرها فريح المريبه

(هجرة العنينا)

اميرها سعدون بن عباس

(هجرة النمى)

اميرها عبد الكريم الزيد

﴿ هجرة القصيم ﴾

اميرها جديل بن الفيصم ومن رؤسائها عضيب بن الفيصم وشبيب بن الفيصم

(هجرة المكحول)

اميرها مرزوق العديم

(هجرة الصهوة)

اميرها منزل بن هايل

(هجرة الشقيق)

اميرها ضاق بن معرف

(هجرة القصير)

اميرها حواس بن خسان ومن رؤسائها مقبل بن خسان

(هجرة الفيضة)

اميرها جادي بن فنيدل ومن رؤسائها خنلان فنيدل وسلطان بن فنيدل

(هجرة العقله)

اميرها حواس بن طواله ومن رؤسائها محمد بن ضاري بن طواله ومشل بن بن طواله

هجر مطير

﴿ هجرة الارطاوية ﴾

أميرها عبد العزيز الدويش ومن رؤسائها نايف بن مزيد وفيصل بن شبلان ومحمد وهزاع بن بدر ومسير بن مزيد

﴿ هجرة القرية السفلى ﴾

أميرها هايف الفغم ومن رؤسائها ... بن كريدى الفغم وبنصر بن ضيدان الفغم

﴿ هجرة القرية العليا ﴾

أميرها تريحيب بن شقير ومن ... [illegible] وحزام بن زريبان وماجد الاصقة و... بن منديل

﴿ هجرة الفروتي ﴾

أميرها مشارى بن بصيص ومن ... قاعد بن بصيص وماجد بن خشمان و ... بصيص وخالد بن بصيص

﴿ هجرة الناصرية ﴾

أميرها يعقوب الحيداني ومن ... محمد بن مليح الحيداني ومجاد الحيداني وذعار بن يعقوب الحيداني

﴿ هجرة الحسو ﴾

أميرها جيعان بن ضاوى

﴿ هجرة بوضا ﴾

أميرها مطلق الوضا

﴿ هجرة أم حزم ﴾

أميرها عوض المقوى

﴿ هجرة اللصافة ﴾

أميرها جاسر بن لامي

﴿ هجرة مايحم ﴾

أميرها علوش بن سقيان ومن رؤسائها غازي بن سقيان

﴿ هجرة الاثله ﴾

أميرها حويل بن ممحان ومن رؤسائها مذكر بن ممحان

﴿ هجرة وضاخ ﴾

منيف بن قطيم

﴿ هجرة آمايضى ﴾

أميرها طامي الكريفه

هجر الظفير

﴿ هجرة الشعيبي ﴾

اميرها عجمي بن سويط ومن رؤسائها هزاع بن عقاب بن سويط وعبد الله بن عقوب بن سويط وحمدان بن شويمي وكذلك عدد غير قليل من رؤساء قبيلة الظفير

هجر هتيم

﴿ هجرة نبوان ﴾

اميرها دايم بن براق ومن رؤسائها ذعار بن عبير

﴿ هجرة الروض ﴾

اميرها غازى بن هادى

﴿ هجرة العاير ﴾

اميرها شاكر بن قعبوب

هجر العجمان

﴿ هجرة الصرار ﴾

منهم حزام بن حثلين

﴿ هجرة الكهفة ﴾

اميرها فهاد بن حثلين

﴿ هجرة الونان ﴾

اميرها سالم بن وذين

﴿ هجرة حنيذ ﴾

اميرها منصور بن شافى

﴿ هجرة نخسا ﴾

اميرها محمد بن حصه

﴿ هجرة الزغين ﴾

~~اميرها خالد الملثم~~

﴿ هجرة عريعرة ﴾

اميرها مانع بن جمه

﴿ هجرة العيينة ﴾

اميرها نايف بن حثلين

﴿ هجرة عنوة ﴾

اميرها محمد بن عصيدان

﴿ هجرة القرادى ﴾

اميرها خالد بن حثلين

(هجرة الصحاف)

اميرها فهد بن بجاش .

(هجرة ام ربيعة)

اميرها ملهي بن قضمان

(هجرة البرة)

اميرها مطلق بن زنيفر

(هجرة قطنانة)

اميرها محمد بن ظبيه

هجر بني خالد

(هجرة الدفى)

اميرها فارس الحسن ومن رؤسائها شبيب الحسن .

(هجرة جلوده)

اميرها قران بن عجران ، ومن رؤساء بنى خالد بن حربي بن عكل وحزام بن ثنيان وفلاح بن كايب

هجر بني هاجر

(هجرة عينداد)

اميرها محمد بن ناصر بن خليفه ، ومن رؤسائها عبد الله بن محمد بن خليفه ومحمد بن مبارك بن خليفه

(هجرة يكرب)

اميرها شافي بن شافي ، ومن رؤسائها مذكر بن شافى وحمود بن شافى

(هجرة فوده)

اميرها محمد ابن طعزه ومن رؤسائها شايع بن سوده .

(هجرة صلاصل)

اميرها علي ابن عابد ومن رؤسائها حمد بن عابد

هجر آل مرة

(هجرة يبرين)

اميرها حمد المرضف ومن رؤسائها صالح المرضف .

(هجرة السكك)

اميرها حمد بن حنزاب ومن رؤسائها فاضل بن فاضل .

(هجرة نباك)

اميرها سعود بن نقاوان

(هجرة البدوع)

اميرها راشد بن نديلة ومن رؤساء آل مرة لاحوم بن شريم وصالح ابوليلة ومتعب الصاف

هجر العوازم

(هجرة عتيق)

اميرها فلاح بن جامع

(هجرة ثاج)

اميرها مساعد الالمعي

هجر الدواسر

(هجرة الحر)

أميرها هذال بن وقيان

(هجرة مشيرفه)

أميرها مناجي بن حفيظ

(هجرة الوسيطا)

اميرها محمد بن وقيان ومن امراء الدواسر شيبان بن قويد وصقر بن درعان ومحاس بن سويلم

(هجرة الخرمه)

الشريف عبد الله بن ناصر ونايف بن هملان وماجد بن جروه وصلال بن هملان

كذلك ورد إحصاء آخر للهجر القديمة كالآتي [١]:

الهجر من قبائل عتيبه

أميرها عمر بن ربيعان. ومن رؤسائها نايف وخالد الحلاج، وماجد البراق، وبدر بن علوش، والشقيري بن الزحاف.

هجرة الخفيرة — أميرها مناحي الهيضل، ومن رؤسائها سلطان بن حشر وصلال بن مناص الهيضل.

هجرة اللبيب — أميرها عبد المحسن بن بدر الهيضل، ومن رؤسائها: صلال بن بدر، وعمر ابو رقبة.

هجرة مصدة — أميرها خالد بن جامع، ومن رؤسائها: مترك بن جامع.

هجرة سنام — أميرها سلطان أبا العلا، ومن رؤسائها: هزاع بن مفيرق.

هجرة الرويضة — أميرها جمل المهري.

هجرة عسيلة — أميرها غازي التوم، ومن رؤسائها: ضيف الله التوم، ودخيل الله بن وسمى.

هجره ساجر — أميرها ذعار بن ربيعان، ومن رؤسائها: نايف بن تركي، وصيف الله بن تركي، وتركي بن فيحان.

هجرة عروى — أميرها حشر بن مقعد بن حميد.

هجرة الروضه — أميرها ماجد بن حناوي، ومن رؤسائها: فيحان بن فهد.

هجرة حميان — أميرها بدر بن عكيل، ومن رؤسائها: مناص بن عكيل.

---

(١) عبد الله العلى المنصور الراحل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ص ٢٦٨ — ٢٧٧

هجرة كبشان — أميرها سلطان أبو خشيم ، ومن رؤسائها جاعد بن مجاد أبو خشيم .

هجرة المكلات — أميرها ماحد أبو خشيم .

هجرة الصوح — أميرها سلطان الغربي .

هجرة عرجا — أميرها قطيم الحبيل ، ومن رؤسائها : طلق بن جازع ، وعبد الله الوتيّر .

هجر قحطان

هجرة الرين العليا — أميرها هذال بن سعيدان . ومن رؤسائها : حزام بن صقر ، وغشق بن مسفر ، وقبلان بن حويري ، وعبد العزيز بن لبدة ، وفيصل بن لبدة .

هجرة الرين السفلى — أميرها سلطان بن سفران . ومن رؤسائها : خليل بن عمر ، وسعد بن جليغم ، وتركي بن صليم ، ويداح العجاج .

هجرة الهيثم — أميرها فيصل بن حشر ومن رؤسائها : خالد بن فيصل ، وفاهد بن مريحا ، وفيصل بن مجدل .

هجرة الحصاة السفلى — أميرها فنيس بن حويل .

هجرة الحصاة العليا — أميرها سعد بن جلبان .

هجرة الجفير — أميرها ناصر بن سدحان

هجرة المنيصف — أميرها هلال بن عبود .

هجرة ابن — أميرها زجى بن ناصر .

هجرة سبيع

هجرة الحسى — أميرها فدغوش بن شويه . ومن رؤسائها وليد بن شويه ، وغيثم بن فهاد ، ومطلق السيفي .

هجرة الصبيعة — أميرها علي بن هديهد . ومن رؤسائها : ثنيان بن هديهد ، وفالح بن غيدا .

هجرة الخضر — أميرها الضويري بن جفران.ومن رؤسائها: سبيع خرمان أبو ثنين ، وحنيدان أبو ثنين .

هجر السهول

هجرة المشاش — أميرها مناحي بن جلعود .

هجرة الرويضة — أميرها عبد الله بن فطهور .

هجرة البدع — أميرها صوار بن معدل .

هجر حرب

هجرة قبة — أميرها عبد المحسن الفرم . ومن رؤسائها نافع بن فضيلة .

هجرة دحنة — أميرها عابد البهيمة . ومن رؤسائها: ذعار بن بتلا، وبدر المشدق ، وعيد بن عفرا .

هجرة القوارة — أميرها علي بن هديب . ومن رؤسائها : فالح بن هديب، وعيد بن مخلف .

هجرة الخشيبي — أميرها عبيد الزغيبي . ومن رؤسائها : عبد الله الزغيبي ، وغانم الزغيبي .

هجرة ضيدة — أميرها حشول بن هديب .

هجرة خصيبة — أميرها ذعار بن حماد . ومن رؤسائها : سلطان بن حماد

هجرة كحيلة — أميرها نايف بن ناحل . ومن رؤسائها : شاكر بن حلف.

هجرة أبو مغير — أميرها سعد بن ربيق .

هجرة النحيته — أميرها دبيان بن غادن .

هجرة ثادق — أميرها بجاد بن غميض . ومن رؤسائها: متعب بن غميض، وبجاد بن حوبان .

هجرة القرين — أميرها عبد المنعم بن نافي . ومن رؤسائهـا : عبد الله بن نافي ، وصلاح بن نافي .

هجرة البرود — أميرها نايف بن مضيان . ومن رؤسائها : فيحان بن مضيان ، وثلاب بن صميعر .

هجرة البعايث — أميرها رباح بن مطلق . ومن رؤسائها : نخيمر بن مطلق.

هجرة الحلالي — أميرها رشيد بن رشيد .

هجرة الفوارة — أميرها حجاب بن نحيت . ومن رؤسائها : ضيف الله بن نحت، وزيد بن نحيت،وحمود أبو العون،وسميخ البشري.

هجرة قطن — أميرها شديد الديري .

هجرة الدليمية — أميرها زبن بن جديع . ومن رؤسائها: دعيج بن جديع، وضحوي بن جديع .

هجرة بقيعا — أميرها مشعان البشري .

هجرة السبيكية — أميرها هندي الذويبي . ومن رؤسائها : فيحان الذويبي ، ومحمد بن ناهس الذويبي ، ونايف بن ناهس الذويبي .

هجرة الغيضة — أميرها عقيل الزهيري.ومن رؤسائها : ناصر بن مريخان .

هجرة البدع — أميرها جلوان البلحي .

هجر عنزه

هجرة خيبر — أميرها محمد بن فرحان الايدا . ومن رؤسائها : هزاع بن هايس الايدا ، وهزاع بن محمد الايدا .

هجرة الفيضة — أميرها جريبيع بن سويلم.ومن رؤسائها: ناصر بن سويلم .

هجرة بيضانثيل — أميرها خلف العواجي

هجرةالشعيبية ١ — أميرها شارع بن مخلاد .

هجرة الشملي — أميرها عبد المحسن بن شامان .

هجرةالشعيبية ٢ — أميرها فرحان بن مشهور .

هجرة البلازية — أميرها عبد الرحمن بن معيتق .

هجر شمر

هجرة الاجفر — أميرها محيا بن نهير . ومن رؤسائها : حمدان بن جدي ، وسلطان بن عايش .

هجرة الصفرا — أميرها مفيلث بن جار الله .

هجرة ام القلبان — أميرها غضبان بن رمال .

هجرة جبسة — أميرها عدوان بن رمال،ومن رؤسائها : مرعيد بن رمال.

هجرة الحفير — أميرها كاتب الناس .

هجرة التيم — أميرها فريح الحزي .

هجرة الخنة — أميرها فريح الهربيد .

هجرة الصنينا — أميرها سعدون بن عياس

هجرة النعبى — أميرها عبد الكريم الزبد .

هجرة الفصيم الفطيم — أميرها جديل بن الفصيم . ومن رؤسائهـا : عضيب بن الفصيم ، وسبيب بن الفصيم .

هجرة المكحول — أميرها مرزوق العديم .

هجرة الصهوة — أميرها منزل بن هايل .

هجرة الشقيق — أميرها مفاني بن معرف .

هجرة القصير — أميرها حواس بن خمسان. ومن رؤسائها. مقبل بن خمسان.

هجرة الغيضة — أميرها جادي بن قنيدل . ومن رؤسائها ختلان قنيدل ، وسلطان بن قنيدل .

هجرة المقلة — أميرها حواس بن طواله. ومن رؤسائها : محمد بن ضاري ابن طواله ، ومشل بن سالم بن طواله .

هجر مطير

هجرة الارطاوية — أميرها عبد العزيز الدويش . ومن رؤسائهـا : نايف بن مزيد ، وفيصل بن شبلان ، ومحمد بن بدر ، وهزاع بن بدر ، ومسير بن مزيد .

هجرة قرية السفلى — أميرها هايف الفغم . ومن رؤسائها : سعود بن كريدي الفغم ، وبندر بن ضيدان الفغم .

هجرة قرية العليا — أميرها ترحيب بن [illegible]ير. ومن رؤسائها : فلاح بن شقير وفيصل بن نايف بن شقير ، وحزام بن زريبان ، وماجد الأصقه ، وغصاب بن منديل .

هجرة الفروثي — أميرها يعقوب الحميداني . ومن رؤسائهـــا : **قاعد بن** بصيص ، ومـاجد بن خشهان ، وتركي بن بصيص ، وخالد بن بصيص .

هجرة التامرية — أميرها يعقوب الحميداني . ومن رؤسائها : **محمد بن مليح** الحميداني ، ويجاد بن كنعان الحميداني، وذعار بن يعقوب الحميداني .

هجرة الحسو — أميرها جميعان بن ضاوي .

هجرة بوضا — أميرها مطلق لهفتا .

هجرة ام حزم — أميرها عوض المقهوي .

هجرة اللصافة — أميرها جاسر بن لامي .

هجرة مليح — أميرها علوش بن شقيان.ومن رؤسائها:غازي بن شقيان.

هجرة الاتلة — أميرها حويل بن سمحان.ومن رؤسائها:مذكر بن سمحان.

هجرة وضاخ — أميرها منيف بن فطيم .

هجرة مبايض — أميرها طامي القريفه .

هجر الظفير

هجرة الشعيبي — أميرها عجمي بن سويط . ومن رؤسائهـــا : هزاع بن عقـاب بن سويط ، وعبد الله بن عقوب بن سويط ، وحمدان بن ضويحي . وكذلك عدد غير قليل من رؤساء قبيلة الظفير .

هجر العجمان

هجرة الصرار — أميرها حزام بن حثلين .
هجرة الكهفة — أميرها فهاد بن حثلين .
هجرة الونان — أميرها سالم بن وذين .
هجرة حنين — أميرها منصور بن شافي .
هجرة نجا — أميرها محمد بن حصه .
هجرة الزغين — أميرها خالد المتلقم .
هجرة عريعرة — أميرها مانع بن جمعة .
هجرة العينة — أميرها نايف بن حثلين .
هجرة غنوة — أميرها محمد بن عصيدان .
هجرة القرادي — أميرها خالد بن حثلين .
هجرة الصحاف — أميرها فهد بن بجاش .
هجرة ام ربيعة — أميرها ملهى بن قضمان .
هجرة البرة — أميرها مطلق بن زنيقر .
هجرة قطنانة — أميرها محمد بن طبيه .

هجر بني خالد

هجرة الدفى — أميرها فارس الحسن . ومن رؤسائها : شبيب الحسن .
هجرة حلوده — أميرها قران بن عجران . ومن رؤسائها: خالد بن حربي ابن عكل ، وحزام بن ثنيان ، وفلاح بن كليب .

هجر بني هاجر

هجرة عين دار — أميرها محمد بن ناصر بن خليفة . ومن رؤسائها : عبدالله ابن محمد بن خليفة ، ومحمد بن مبارك بن خليفة .

هجرة يكرب — أميرها شافي بن شافي . ومن رؤسائها : حمود بن شافي .

هجرة فودة — أميرها محمد بن طعزة . ومن رؤسائها: شايع بن سوده .

هجرة صلاصل — أميرها علي بن عابد . ومن رؤسائها : حمد بن عابد .

هجر آل مرة

هجرة يبرين — أميرها حمد المرضف . ومن رؤسائها صالح المرضف .

هجرة السكك — أميرها حمد بن حتراب.ومن رؤسائها : فاضل بن فاضل.

هجرة نباك — أميرها سعود بن نقاوان .

هجرة اليدوع — أميرها راشد بن نديلة . ومن رؤسائها : نعوم بن شريم ، وصالح أبو ليلة ، ومتعب الصفاق .

هجر الدواسر

هجرة الحمر — أميرها هذال بن وقيان .

هجرة مشيرفة — أميرها مناحي بن حفيظ .

هجرة الوسيطا — أميرها محمد بن وقيان . ومن رؤسائها: شيبان بن وقيد، وصقر بن درعان ، ومحماس بن سويلمة .

هجرة الحزم — أميرها عبد الله بن ناصر ، ونايف بن هملان، وهاجد بن جروه ، وصلال بن هملان .

هجر هثيم

هجرة نبوان — أميرها دليم بن براق . ومن رؤسائها : دعار بن عمير .

هجرة الروض — أميرها غازي بن هادي .

هجرة العماير — أميرها شاكر بن قعبوب .

هجر العوازم

هجرة عنيق — أميرها فلاح بن جامع .

هجرة تاج — أميرها مساعد الملعي .

بينما أوردها عبد الله حمد الحقيل في مقال له بعنوان : ظاهرة توطين البدو كالآتي :[١]

القبيلــة	اسم الهجرة	القبيلــة	اسم الهجرة
١ ــ مطيـر	الارطاويـة	٢ ــ	قرية العليا
٣ ــ	قرية السفلى	٤ ــ	مبايـض
٥ ــ	الفـروثي	٦ ــ	اثلــة
٧ ــ	مسكــة	٨ ــ	ضـريه
٩ ــ	مليــح	١٠ ــ	الارطـاوى
١١ ــ عتيبة (الروقة)		١٢ ــ	عرجــا
١٣ ــ	نفحــا	١٤ ــ	ســاجـر
١٥ ــ	الصــوح	١٦ ــ	عسيلــه
١٧ ــ (برقـا)	(الغطغط)	١٨ ــ	عــروى
١٩ ــ	سنــام	٢٠ ــ	الروضــة
٢١ ــ الدواسر	مشيرفـه	٢٢ ــ	الوسيطة
٢٣ ــ بنو مـرة	ابيـرق	٢٤ ــ	الشيــاك
٢٥ ــ	عين دار	٢٦ ــ قحطان	قحطــان
٢٧ ــ	الهياثم البادية	٢٨ ــ	الجفيـر
٢٩ ــ	الحصــاة	٣٠ ــ	الرين السفلى
٣١ ــ	الرين العليـا	٣٢ ــ العجمـان	الصــرار
٣٣ ــ	عريعـره	٣٤ ــ	حنيـد
٣٥ ــ	الصــحاف	٣٦ ــ	العقيـر
٣٧ ــ حـرب	دخنـه	٣٨ ــ	قبــه
٣٩ ــ	الفــواره	٤٠ ــ	الشبيكـة
٤١ ــ	البـرود	٤٢ ــ	الدليمية
٤٣ ــ	القــرين	٤٤ ــ	حنيظــل

(١) مجلة الدارة العدد ٢ ، السنة ١١ ، المحرم ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٥ م ص ١٢٤ .

القبيلة	اسم الهجرة	القبيلة	اسم الهجرة
٤٥ —	الساقية	٤٦ —	حليفة
٤٧ — العوازم	ثاج	٤٨ —	الحسى
٤٩ —		٥٠ —	العتيق
٥١ —	النوان	٥٢ —	القصير
٥٣ —	البلاذية	٥٤ —	الغيضية
٥٥ —	التيم	٥٦ —	الشقيق
٥٧ —	المصاع	٥٨ — شمر	الاجفر
٥٩ —	العظيم	٦٠ —	الحقي
٦١ —	الخبسة	٦٢ —	بيض نثيل
٦٣ —	ام القلبان	٦٤ —	خريفط
٦٥ —	المرير	٦٦ —	البدع
٦٧ —	الاخضر	٦٨ —	طيبسم
٦٩ — هجر متنوعة	القبيعة	٧٠ —	المنيصف
٧١ —	الرويضة		

وفي كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز أورد صاحبه إحصاء للهجر ، جاء كالآتي[1] :

الهجر

أُبَيْرِق	(آل مُرّة)	أم رَبيعة	(العُجْمان)
الأجْفَر	(شمَّر)	أم القُلْبان	(شمر)
الأثْلَة	(مُطَير)	البِدْع	(سُبَيع)
الأرْطاوي	(مطير)	البِدْع	(حَرْب)
الأرْطاوية	(مطير)	البُدوع	(بني مرة)
أم حَزْم	(=)	البَرَّة	(العجمان)

(١) خير الدين الزركلي ج ١ ص ٢٦٥—٢٦٨ .

البُرُود (حرب)
البُصَيْري (حرب)
البَعايث (حرب)
البُقَيعا (=)
بُقَيْعة (=)
البَلاَزية (عنزة)
بُوجَلال (عتيبة)
أبُو مُغَيْر (حرب)
بيضا نَثِيل (عنزة)
التَّيِم (شمر)
ثاج (العوازم)
ثادق (حرب)
الثامرية (مطير)
جُبّة (شمر)
الجِرْذاوية (حرب)
الجُعْلة (مطير)
الجُفَيْر (قحطان)
جَلْمُودة (بنو خالد)
الحِسْو (مطير)
الحِسْي (سبيع)
الحِسْي (العوازم)
الحَصَاة السُفلى (قحطان)
الحَصَاة العُليا (=)
الحُفَيْر (شمر)
الحُفَيّرة (عتيبة)

حُلَيْفة العُليا (حرب)
حُلَيْفة السُفلى (حرب)
حُمَيّان (عتيبة)
الحنّاة (العوازم)
حَنِيذ (العجمان)
حُنَيْظِل (حرب)
الحَيْد (عتيبة)
خُرَيْفِط (هتيم)
الخشبي (حرب)
الخَضَر ـ الأخضر (سبيع)
خُصَيّبة (حرب)
دابان (مطير)
الداث (حرب)
الداهنة (عتيبة)
دُخْنَة (حرب)
الدفي (بنو خالد)
الدُلَيْما (العجمان)
الدُلَيْمية (حرب)
الذيبية (=)
الروض (هتيم)
الرَوْضَة (عتيبة)
الرُوَيْضة (=)
الرُوَيْضة (سبيع)
الرَّيْن (قحطان)
الرين السفلى (=)

الرين العليا	(قحطان)
الزُغَيّـن	(العجمان)
ساجر	(عتيبة)
الساقية	(حرب)
السكك	(بنو مرة)
سَنَام	(عتيبة)
شُبَيْرمة	(عتيبة)
الشُبَيْكية	(حرب)
الشَعَيْبي	(شمر)
الشَعَيْبية الأولى	(عنزة)
الشَعَيْبية الثانية	(=)
الشفلّحية	(مطير)
الشُقَيّق	(شمر)
الشمْلي	(عنزة)
صَبْحا	(قحطان)
الصَحَاف	(العجمان)
الصرّار	(العُجمان)
الصّفْرا	(شمّر)
صَلاصِل	(بنو هاجر)
الصُمْعُورية	(حرب)
الصُنَيْنَا	(شمر)
الصهوة	(=)
الصّوح	(عُتَيبة)
الضُبَيْعَة	(سُبَيع)
ضَريّة	(مُطَير)
الظّفير - هجرة	(شمّر)
طَبَيْسُم :	(قحطان)
عُنَيّق	(العوازم)
عَرْجة	(عتيبة)
عَرْوى	(=)
عُرَيْعِرة	(العجمان)
عُسَيْلة	(عتيبة)
العُظَيْم	(شمر)
العُقْلة	(شمر)
عُقْلة الصقور	(حرب)
العَمار	(مطير)
العَماير	(هتيم)
العُوَيْنة(عُوينة كِنْهِر) (وقديماً كِنْهِل) :	(العجمان)
عَيْنْ دار	(بنو هاجر)
غسْل	(حرب)
الغُطْغُط	(عتيبة)
غَنْوة	(العجمان)
الفُرُوثي	(مطير)
الفوّارة	(حرب)
فودة	(هاجر)
الفَيْضة	(حرب)
الفيضة	(شمر)
الفيضة	(عنزة)

قُبَّه	(حرب)
القرادي	(العجمان)
القَرارة	(حرب)
القَرارة	(عتيبة)
القُرين	(حرب)
القرين	(عتيبة)
قرية السفلى	(مطير)
قرية العليا	(=)
القُصَيْر	(شمر)
قَطَن	(حرب)
قَطْنان	(العجمان)
كَبْشان	(عتيبة)
الكَهْفَة	(حرب)
لَبَن	(قحطان)
اللُبَيْب	(عتيبة)
اللَّصَافة	(مطير)
مُبَايِض	(مطير)
المحلاّني	(حرب)
المُرَيْر	(هُتَيم)
مسْكة	(مطير)
المُشَاش	(سُبَيع)
مُشَيْرِفة	(الدَّواسر)
المُصَعّ	(شمر)
مصدّة	(عتيبة)
المُطَيْوي	(مطير)
المكحول	(شمر)
مُلَيْح	(مطير)
المُنَيْصِف	(قحطان)
تبَاك	(آل مرة)
النبَوان	(هتيم)
النَّحيتيّة	(حرب)
النُّعَيّ	(شمر)
نِفي	(عتيبة)
النمْرية	(حرب)
الهُلَيْسية	(العجمان)
الهَيَاثم	(قحطان)
الوُسَيْطي	(الدّواسر)
وُضَاخ	(مطير)
الوَقْبا	(شمر)
الوَتّان	(العجمان)
يبْرِين ـ هجرة	(آل مرة)
يَكْرِب	(بنو هاجر)

وفي توزيع وإحصاء آخر جاءت الهجر القديمة كما يأتي[١] :

الهجر بأسمائها

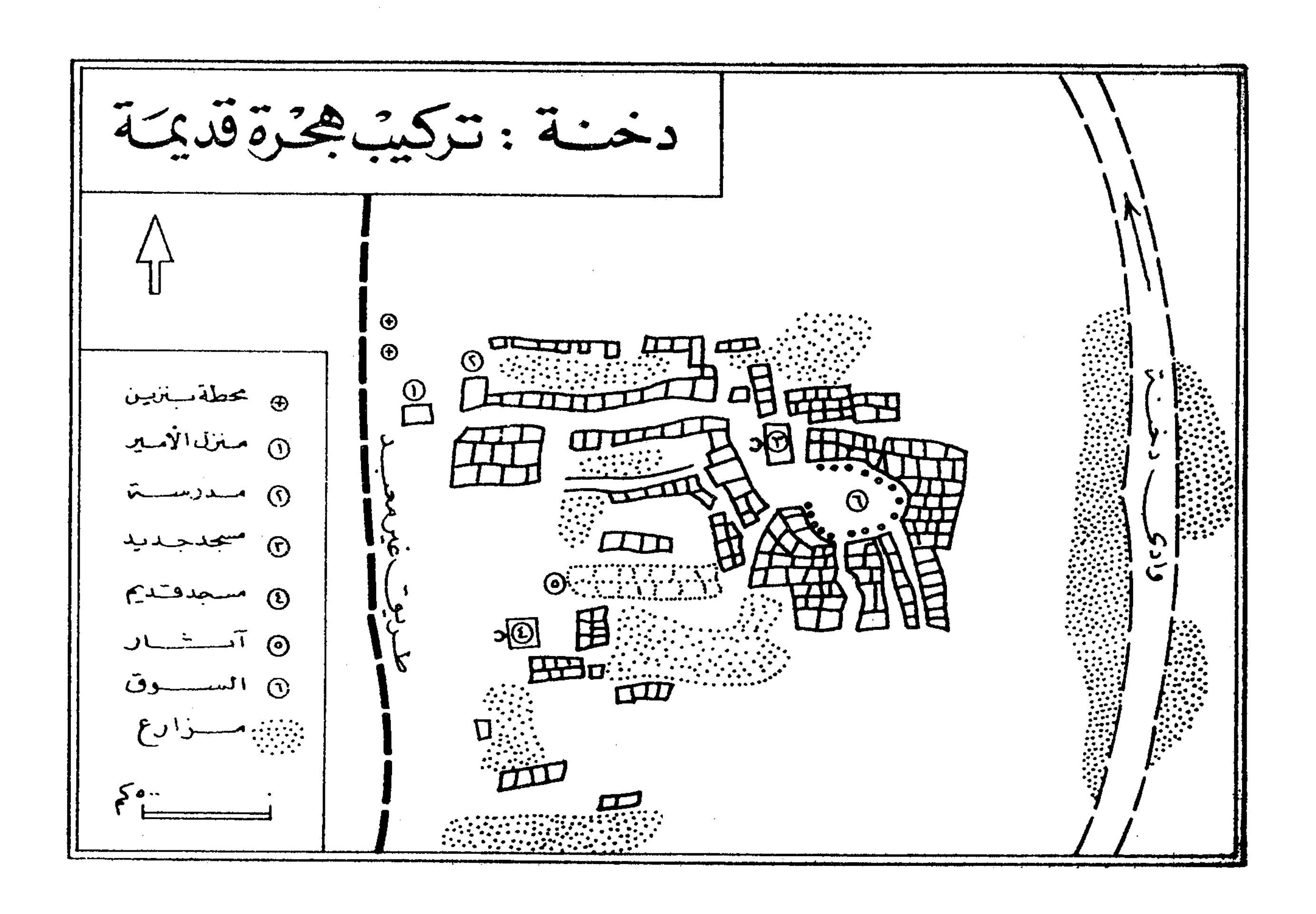
أبيرق	(آل مرة)	أم ربيعة	العجمان
الأجفر	شمر	أم القلبان	شمر
الأثلة	مطير	البدع	سبيع
الأرطاوى	مطير	البدع	حرب
الأرطاوية	مطير	البدع	بنو مرة
أم حزم	(=)	البيرة	العجمان
البرود	حرب	حليفة العليا	الشملان من الرشائدة
البصيري	حرب	حليفة السفلى	حرب
البعايث	حرب	هيان	عتيبة
البقيعا	(=)		(العوازم)
بقيعة	(=)	حنية	(العجمان)
البلازية	عنزة	حنيط	حرب
بوجلال	عتيبة	الحيد	عتيبة
أبو مغيرة	حرب	ظربوط	البراك من الرشائدة
بيضا نثيل	عنزة	الخشيبي	حرب
التيم	شمر	الأخضر	سبيع
ثاج	العوازم	خصيبة	حرب
ثادق	حرب		مطير
الثامرية	مطير	الداث	حرب
جبة	شمر	الداهنة	عتيبة
الجرداوية	حرب	دخنة	حرب
الجعلة	مطير	الدفي	بنو خالد

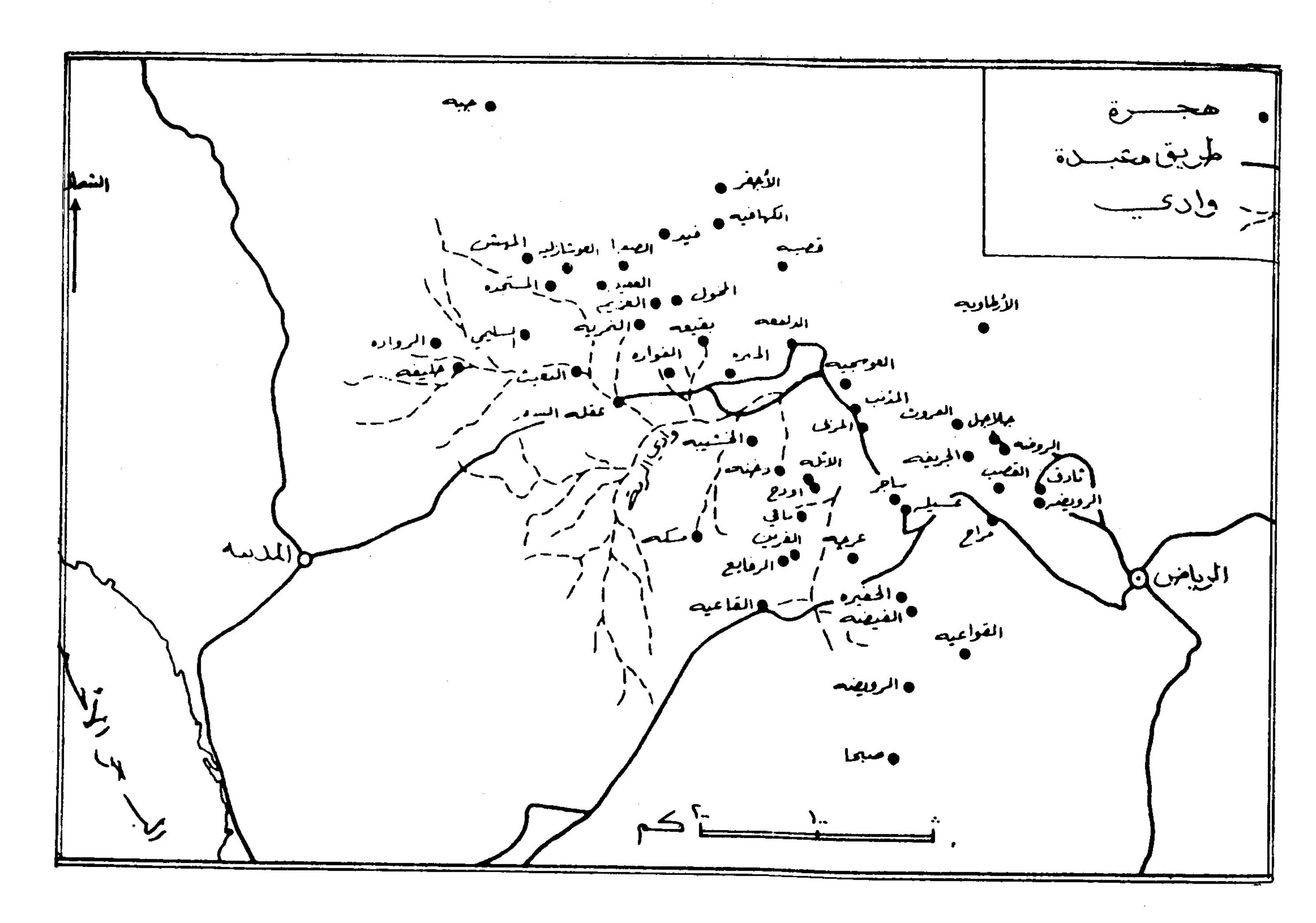
(١) عبد العزيز الأحيدب : من حياة الملك عبد العزيز ، الطبعة الثالثة ص ١٩٢ــ١٩٥ .

الجفير	قحطان	الدليما	العجمان
جلمودة	بنو خالد	الدليمية	
الحسو	مطير	الذيبية	(=)
الحسى	سبيع	الـروض	آل هادي من الرشائدة
الحيسى	العوازم	الروضة	عتيبة
الحصاة السفلى	قحطان	الروضة	(=)
الحصاة العليا	(=)		سبيع
الحفير	شمر	الرين	قحطان
الحفيرة	عتيبة	الرين السفلي	(=)
الرين العليا	قحطان	الظفير	شمر
الزغين	العجمان	طيبسم	قحطان
ساجر	عتيبة	عنيق	العوازم
الساقية	حرب	عرجة	عتيبة
السكك	بنو مرة	عروى	(=)
سنام	عتيبة	عريعرة	العجمان
شبيرمه	عتيبة	عسيلة	عتيبة
الشبيكة	حرب		شمر
الشعيبي	شمر	العقلة	شمر
الشعيبة الأولى	عنزة	عقلة الصقور	حرب
الشعيبة الثانية	(=)	العمار	مطير
الشفلحية	مطير	العماير	الرشائدة
الشقيق	شمر	عوينة كنهر	العجمان
الشملي	عنزة	كنهل	(=)
صبحا	قحطان	عين دار	بنو هاجر
الصحاف	العجمان	غسل	حرب

الصرار	العجمان	الغطغط	عتيبة
الصفرا	شمر	غنــوة	العجمان
صلاصل	بنو هاجر	الفــروثي	مطــير
الصمعورية	حــرب	الفــوارة	حــرب
الصنينا	شـمر	فــوده	بنو هـاجر
الصهوة	(=)	الفيضة	حــرب
الصوح	عتيبة	الفيضة	شــمر
الضبيعة	سـبيع	الفيضة	عــنزة
ضـرية	(= مطير)	..	..
قبــه	حــرب	مشيرفة	الدواسر
القرادى	العجمان	المصـع	شـمر
القـرارة	حــرب	مصدة	عتيبـة
القـرارة	عتيبـة	المطيوى	مطـير
القــرين	حــرب	المكحول	شـمر
القــرين	عتيبـة	مليــح	مطـير
قرية السفلى	مطير	المنصيف	قحطـان
قرية العليا	(=)	تبـاك	(آل مــرة)
القصير	شــمر	النبــوان	البدبراك من
			الرشــائدة
قطــن	حــرب	النحيتية	حــرب
قطــان	العجمـان	النعــي	شــمر
كبشان	عتيبـة	نفــى	عتيبـة
الكهفه	حــرب	النمريــة	حــرب
لــبن	قحطان	الهليسية	العجمـان
الليب	عتيبة	الهيـاثم	قحطــان

اللصافة	مطير	الوسيطى	الدواســر
مبايض	مطير	وضــاخ	مطـير
المحلاني	حــرب	الوقبــا	شــمر
المريـر	آل خضران	الونــان	العجمـان
	من الرشائدة		
مســكة	مطير	يبريـن	(هجرة آل مرة)
المشــاش	(سبيع)	يكــرب	(بنو هـاجر)


دخنة : تركيب هجرة قديمة
محطة بنزين
منزل الأمير
مدرسة
مسجد جديد
مسجد قديم
آثار
السوق
مزارع



نشرة دورية ، مرجع سابق .

أما صاحب : « توحيد المملكة العربية السعودية » فقد أورد إحصاء الهجر وأسماءها في ملحق خاص ، وقدم له كالآتى[1] :

الملحق السادس
هجر الإخوان المشهورة

ارتبطت حركة الإخوان بإنشاء هجر استقر فيها الأفراد المنتمون إلى تلك الحركة. وكان لكل قبيلة هجرها الخاصة بها. والهجر التي نتجت عن حركة الإخوان كثيرة جداً. ولعلّه من المناسب أن يذكر هنا ما كان منها مشهوراً من حيث الأدوار التي قام بها زعماؤها في تاريخ الفترة التي يتناولها هذا الكتاب. وقد ذكرت هنا مرتّبة أبجدياً حسب اسم القبيلة ثم اسم الهجرة مع ذكر زعيمها.

القبيلة	الهجرة	زعيمها
حرب:		
	البرود	نايف بن مضيّان
	دخنة	عايد البهيمة
	الشبيكية	هندي الذويبي
	الغوارة	حجاب بن نحيت
	قبة	عبد المحسن الفرم

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٣٦٢—٣٦٥ .

القبيلة	الهجرة	زعيمها
الدواسر:	الحمر	هذال بن وقيان
	مشيرفه	مناحي بن حفيظ
سبيع:		
	الحسي	فدغوش بن شويه
	الخضر	الضويري بن جفران
السهول:		
	المشاش	مناحي بن جلعود
شمّر:		
	الأجفر	نداء بن نهير
	أم القلبان	غضبان بن رمال
	العقلة	حواس بن طواله
الظفير:		
	الشعيبي	عجمي بن سويط
عتيبة:		
	الحفيرة	مناحي الهيضل
	ساجر	ذعار بن ربيعان
	سنام	سلطان أبا العلا
	الصوح	سلطان الغربي
	عرجا	قطيم الحبيل
	عروى	حشر بن مقعد بن حميد
	عسيلة	غازي التوم

القبيلة	الهجرة	زعيمها
	الغطغط	سلطان بن بجاد
	كبشان	سلطان أبو خشيم
	اللبيب	عبد المحسن بن بدر الهيضل
	مصدّة	خالد بن جامع
	نفي	عمر بن ربيعان
العجمان:		
	الصرّار	حزام بن حثلين
	العيينة	نايف بن حثلين
عنزة:		
	بيضا نثيل	خلف العواجي
	الشعيبية ١	شارع بن مجلاد
	الشعيبية ٢	فرحان بن مشهور
العوازم:		
	ثاج	مساعد الملعبي
	عتيق	فلاح بن جامع
قحطان:		
	الرين السفلى	سلطان بن سفران
	الرين العليا	هذّال بن سعيدان
	الهياثم	فيصل بن حشر

القبيلة	الهجرة	زعيمها
مطير:		
	الأرطاوية	فيصل الدويش
	التامرية	يعقوب الحميداني
	الحسو	جميعان بن ضاوي
	قرية السفلى	هايف الفغم
	قرية العليا	تريحيب بن شقير
	اللصافة	جاسر بن لامي
	وضاخ	منيف بن قطيم

لكن مما لاحظناه اختلاف إحصائه هذا مع الإحصاء الذى أورده في النسخة الإنجليزية(١) .

APPENDIX 6
Ikhwan settlements

This is a list of all the most important Ikhwan settlements. Under the name of each tribe are listed the settlements which they formed, and against each settlement are shown the names of the chiefs who governed it.

UTAIBA	
Niffi	Omar Ibn Rubaian, Naif and Khalid Al-Hlag, Majid Al-Barak, Badr Ibn Al-Wash, Ash-Shokeree Ibn Az-Zhaf
Al-Hafera	Manahi Al-Hydle, Sultan Ibn Hashr, Salal Ibn Manas Al-Hydle
Al-Labeeb	Abdul Mohsin Ibn Badr Al-Hydle, Salal Ibn Badr, Omar Abu Rakaba
Masdah	Khalid Ibn Gama, Mutrik Ibn Gama
Sanam	Sultan Abu Al-Ula, Hazaa Ibn Mofirek
Ar-Rowedah	Gamal Al-Mohree
Aseela	Ghazi At-Toom, Daif Allah At-Toom, Dakhil Allah Ibn Wasmi
Sager	Zuaar Ibn Rabeaan, Naif Ibn Turki, Daif Allah Ibn Turki, Turki Ibn Fayhan
Orwi	Hashr Ibn.Mogaad Ibn Hameed
Ar-Rodah	Majid Ibn Henawi, Fayhan Ibn Faheed
Himiyan	Badr Ibn Okel, Manas Ibn Okel
Kabshan	Sultan Abu Khashim, Gaed Ibn Bagad Abu Khashim
Al-Maklat	Majid Abu Khashim
As-Soh	Sultan Al-Gharbi
Arga	Kateem Al-Hobil, Talg Ibn Gazih, Abdullah Al-Wateer

(1) AL Mana, M: Arabia Unified. p: 276-282

QAHTAN

Ar-Reen Al-Ulya	Huzal Ibn Saeedan, Hezam Ibn Sagr, Eshk Ibn Musfer, Koblan Ibn Haw-eri, Abdul Aziz Ibn Libda, Faisal Ibn Libda
Ar-Reen As-Sofla	Sultan Ibn Safran, Khalil Ibn Omer, Sa'ad Ibn Gleeghm, Turki Ibn Saleem, Waydah Al-Agah
Al-Hayathim	Faisal Ibn Hashr, Khalid Ibn Faisal, Fahd Ibn Moriha, Faisal Ibn Magdal
Al-Hasah As-Sofla	Fanis Ibn Howeel
Al-Hasah Al-Ulya	Sa'ad Ibn Galban
Al-Gofair	Naser Ibn Sadhan
Al-Monaisef	Helal Ibn Aboud
Laban	Ruga Ibn Nasir

SUBAI

Al-Hessy	Fadghoshe Ibn Shewaya, Waleed Ibn Shewaya, Ghaythum Ibn Fahd, Mutlag As-Sayghee
As-Sobeaa	Ali Ibn Hudehid, Thanyan Ibn Hude-hid, Faleh Ibn Gheda
Al-Khedr	Ad-Doury Ibn Gafran, Sobea Kharman Abu Thanin, Hanidan Abu Thanin

AS-SUHUL

Al-Mashash	Manahi Ibn Galoud
Ar-Rowedah	Abdullah Ibn Fatehoor
Al-Badaa	Sawar Ibn Meadel

HARB

Kebah	Abdul Mohsin Al-Ghorn, Nafea Ibn Fadela
Dakhta	Abdul Bahima, Zuar Ibn Betla, Badr Al-Moshdig, Eid Ibn Afra
Al-Kawara	Ali Ibn Hudib, Faleh Ibn Hudib, Eid Ibn Mukhlif

Al-Khashibee	Obaid Az-Zoghaiby, Abdullah Az-Zoghaiby, Ghanim Az-Zoghaiby
Deedah	Hathool Ibn Hudib
Khasiba	Zuaar Ibn Hammad, Sultan Ibn Hammad
Kahila	Naif Ibn Nahil, Shakir Ibn Halaf
Abu Mughir	Sa'ad Ibn Rabig
Al-Nahita	Debian Ibn Ghadin
Sadig	Bagad Ibn Ghamid, Mutib Ibn Ghamid, Bagad Ibn Hoban
Al-Kareen	Abdul Maneh Ibn Nafi, Abdullah Ibn Nafi, Saleh Ibn Nafi
Al-Brood	Naif Ibn Mudian, Fegan Ibn Mudian, Thallab Ibn Sumear
Al-Ba'ayeth	Rabah Ibn Mutlag, Mukhimer Ibn Mutlag
Al-Mahallani	Rashid Ibn Rashid
Al-Fawara	Hegab Ibn Nahet, Daif Allah Ibn Nahet, Zaid Ibn Nahet, Hamood Abu Aloon, Sameh Al-Beshri
Koton	Shadeed Ad-Dairy
Ad-Dolaimah	Zaban Ibn Godea, Doeg Ibn Godea, Dahwee Ibn Godea
Bakee-ah	Meshaan Al-Beshri
As-Sabikia	Hendi Az-Zowaiby, Faihan Az-Zowaiby, Mohammed Ibn Nahis Az-Zowaiby, Naif Ibn Nahis Az-Zowaiby
Al-Gheda	Okeal Az-Zuhairy, Nasir Ibn Merikhan
Al-Bada'a	Galwan Al-Balhy
UNAYZAH	
Khaiber	Mohammed Ibn Farhan Al-Ayda, Hazaa Ibn Hayes Al-Ayda, Hazaa Ibn Mohammed Al-Ayda
Al-Gheda	Grebea Ibn Sewelem, Naser Ibn Sewelem
Bedenthil	Khalaf Al-Awagi

Ash-Shoeba	Sharea Ibn Mehlad, Farhan Ibn Mash'hur
Ash-Shemly	Abdul Mohsin Ibn Sha'aman
Al-Blazia	Abdul Rahman Ibn Moetag
SHAMMAR	
Al-Agfar	Ayaa Ibn Nahber, Hamdan Ibn Geddy, Sultan Ibn Ayesh
Alsafra	Mugheleth Ibn Gar Allah
Om Al-Kalban	Ghadban Ibn Ramal
Gebesh	Udwan Ibn Ramal, Mareed Ibn Ramal
Al-Hafeer	Kateb An-Nammas
At-Teem	Fareeh Al-Hamazi
Al-Khebba	Fareeh Al-Harbeed
As-Saneena	Saadoon Ibn Abbas
An-Naabi	Abdul Kareem Az-Zobed
Al-Faseem	Godeel Ibn Alfa, Adeeb Ibn Alfaseem, Sabeeb Ibn Alfaseem
Al-Makhool	Marzooq Al-Adeem
As-Sahwa	Manzel Ibn Ha'il
Ash-Shakeek	Muwafee Ibn Mouref
Al-Kaseer	Hawas Ibn Khamsan, Mugbel Ibn Khamsan
Al-Gheda	Gadi Ibn Qandeel, Khatlan Qandeel, Sultan Ibn Qandeel
Al-Akla	Hawas Ibn Twala, Mohammed Ibn Dary Ibn Twala, Mashl Ibn Salem Ibn Twala
MUTAIR	
Artawiya	Abdul Aziz Ad-Dawish, Naif Ibn Mussaud, Faisal Ibn Shiblan, Mohammed Ibn Badr, Hazaa Ibn Badr, Museer Ibn Muzyed
Karyet As-Sofla	Hayef Af-Fagham, Sa'ad Ibn Kredy Af-Fagham, Bandar Ibn Dedan Af-Fagham

Karyet Al-Ulya	Treheen Ibn Shogeer, Fallah Ibn Shogeer, Faisal Ibn Naif Ibn Shogeer, Hezam Ibn Zereeban, Majid Al-Askah, Gassab Ibn Mandeel
Al-Gharothee	Yagoob Al-Hameedani, Kaed Ibn Bases, Majid Ibn Khashman, Turki Ibn Bases, Khalid Ibn Bases
At-Tamereya	Yagoob Al-Hameedani, Mohammed Ibn Muleh Al-Hameedani, Baghdad Ibn Kanan Al-Hameedani, Zoar Ibn Yagoob Al-Hameedani
Al-Hasow	Gamean Ibn Dawi
Boda	Mutlag Al-Hafta
Om Hazm	Awad Al-Maghawi
Al-Lisafa	Gaser Ibn Lami
Maleeh	Alwash Ibn Shakyan, Ghazi Ibn Shakyan
Al-Atla	Howel Ibn Samhan, Muzker Ibn Samhan
Waddakh	Munaif Ibn Fateem
Mubayed	Tamim Al-Koreefa
AZ-ZUFAIR	
Ash-Shoebi	Agami Ibn Sowet, Hazaa Ibn Ekab Ibn Sowet, Abdullah Ibn Yagoob Ibn Sowet, Hamdan Ibn Dowehi Az-Zufair
AJMAN	
As-Serar	Hezam Ibn Hathleen
Al-Kahfa	Fahd Ibn Hathleen
Alwana	Salem Ibn Wazeen
Haneen	Mansour Ibn Shafi
Naga	Mohammed Ibn Hessa
Az-Zoghain	Khalid Al-Motalkem
Orairah	Mana Ibn Gomaa
Al-Ayyena	Naif Ibn Hathleen
Ghenwa	Mohammed Ibn Aseedan

Al-Karadi	Khalid Ibn Hathleen
As-Sahaf	Fahd Ibn Bagash
Om Rabea	Malha Ibn Kadaan
Al-Barah	Mutlag Ibn Zeniker
Katnana	Mohammed Ibn Tebia
BANI KHALID	
Ad-Doffi	Fares Al-Hasan, Shabeeb Al-Hasan
Halmooda	Karan Ibn Agran, Khalid Ibn Harbi Ibn Akl, Hezam Ibn Thanian, Faleh Ibn Kolaib
BANI HAJER	
Ein Dar	Mohammed Ibn Naser Ibn Khalifa, Abdullah Ibn Mohammed Ibn Khalifa, Mohammed Ibn Mubarak Ibn Khalifa
Yakreb	Shafi Ibn Shafi, Hamood Ibn Shafi
Fooda	Mohammed Ibn Teaza, Shayeh Ibn Soda
Salasel	Ali Ibn Abed, Hamad Ibn Abed
AL MURRAH	
Yabreen	Hamad Al-Mordef, Saleh Al-Mordef
As-Sekak	Hamad Ibn Hatrab, Fadel Ibn Fadel
Nebak	Sa'ad Ibn Nakawan
Al-Yaduo	Rashid Ibn Nedela, Naam Ibn Shareem, Saleh Abu Leila, Muteb As-Saffak
AL DAWASIR	
Al-Homer	Huzal Ibn Wakyan
Musherfa	Manhi Ibn Hafeez
Al-Waseeta	Mohammed Ibn Wakyan, Sheban Ibn Waked, Sagr Ibn Deraan, Mehmas Ibn Sewelma
Al-Hazm	Abdullah Ibn Naser, Naif Ibn Hamlan, Haged Ibn Garwa, Salal Ibn Hamlan

HATEM	
Nabwan	Daleem Ibn Yarak, Doar Ibn Amir
Ar-Roud	Ghazi Ibn Hadi
Al-Amayer	Shaker Ibn Kaaboob
AL-AWAZEM	
Aneek	Fallah Ibn Gamea
Tag	Modaed Al-Molaby

(1) NAMES OF *HUJAR* BASED ON UM (2)AL-QURA SOURCES[1]

Tribe:

MUTAYR
Al-Artawiyah. Al-Faruthi, Al-Tamariyah, Al-Ja'ala, Um Hazm, Mubaydh, Al-Haswa, Daban, Budha, Al-Ithla, Al-Artawi, Mulayih, Wadakh, Al-Mutaywi, Al-Shaflahiyah, Al-'Ammar, Qarba, Al-Tamariyah, Al-Qariyah Al-Sifli, Al-Qariyah Al-'Ulya

'UTAYBAH
Al-Dahnah, Al-Hufayrah, Al-Labib, Amsada, Sinam, Al-Ruwaydah, 'Usayla, Sajir, 'Arwa, Al-Rawdha, Kabshan, Al-Maklah, Al-Sauh, 'Arja, Nifi, Al-Hayd, Abu Jalal, Al-Qarara, Shabirma, Al-Qarayn

HARB
Al-Qarayn, Burud, Al-Ba'ayith, Al-Muhala'i, Al-Fawwara, Qatan, Al-Dulayfmyah, Biqiyah, Al-Shabakiyah, Al-Thibiyah, Al-Faydah, Al-Bid'a, Al-Dukhnah, Al-Khashibi, Al-Quwara, Al-Shubayhiyah, Al-Mahamalani, Al-Nahitiyah, Aqlah Al-Qasur, Al-Bamiri, Al-Dath, Al-Jirathamiyah, Ghasl, Al-Dulaymiyah, Al-Sam'uriyah, Thadiq, Al-Namariyah, Aqbah, Khashiba, Dhaida, Kuhaylah, Abu Mughir

SHAMMAR
Al-Ajfar, Al-Safra, Um Al-Qalban, Jibba, Al-Hufayr, Al-Taym, Al-Khabba, Al-Sina, Al-Nifi, Al-'Adhim, Al-Mak/hul, l-Sahway, Al-Shafiq, Al-Qasir, Al-Faydha, Al-Aqlah

'ANAZA
Khibar, Al-Faydhah, Baydha' Nathil, Al-Sha'abiyah, Al-Samli, Al-Sha'abiyah the second, Al-Balaziyah

QAHTAN
Al-Rayn Al-Asfal, Al-Rayn Al-'A'la, Al-Jufayr, Al-Hisah, Sabha, Al-Hayathim, Al-Hasa Al-Sifli, Al-Hasa Al-'Ulya, Al-Munaysif, Laban

DAWASIR
Al-Hamr, Mushirfah, Al-Washita, Al-Hamarmah

'UJMAN
Al-Sarar, Al-Kahfa, Al-Wanan, Nunayth, Yakha, Al-Zaghin, Al-Ari'arah, Al-'Ayyanah, 'Anwa, Al-Faradi, Al-Sahaf, Um Rabi'ah, Al-Barah, Matnanah

'AWAZIM
Atiq, Thaj

AL MURRA
Yabrin, Al-Sikak, Nibak, Al-Badu'

HUTAYM
Niwan, Al-Rawdh, Al-'Amayir

SUBAY'
Al-Hissa, Al-Dhubiya', Al-Khidr

SUHUL
Al-Mashash, Al-Ruwaydah, Al-Bid'a

AL-ZAFIR
Al-Sha'iybi

BANI KHALID
Al-Dafi
Julmudah

BANI HAJIR
'Ayndar[2]
Yakrib
Fudah
Salasil

(1) John Habib: Ibn Sa'ud's Warriors of Islam p. 164-165.

أما أسماء الهجر ، أو لائحة الهجر ، كما سميت في الأعمال العربية الكاملة ، المجلد الخامس ، فقد جاءت كما يلي :[١] .

هجر مطير

يلبي الجهاد منها	
٢٠٠٠	الارطاوية
١٠٠٠	مبايض
١٠٠٠	فريثان
٠٧٠٠	مليح
٠٧٠٠	العمار
١٠٠٠	الاثلة
٠٦٠٠	الارطاوي
٠٨٠٠	مسيكه
٠٨٠٠	ضرية
١٥٠٠	قرية العليا
١٠٠٠	قرية السفلى
١١١٠٠	

هجر قحطان

عدد المجاهدين	
٠٨٠٠	الهيائم
١٠٠٠	الهيائم — بادية
٠٣٠٠	الجفير
٠٨٠٠	الحصاة
٢٠٠٠	الربن الاسفل
٢٠٠٠	الربن الاعلى
٦٩٠٠	

هجر الدواسر

١٥٠٠	مشيرقة
٠٨٠٠	الوسيطة
٢٣٠٠	

(١) أمين الريحاني ، ص ٤٥٤ — ٤٥٦ .

هجر الروقة من (عتيبة)

٢٠٠٠ الداهنا
٠٣٠٠ الصوح
٠٨٠٠ ساجر
٢٠٠٠ عرجا
٠٣٠٠ عسيلة
١٥٠٠ نفي

٦٩٠٠

هجر برقة من (عتيبة)

١٠٠٠ عروة
١٠٠٠ السنام
٠٧٠٠ الروضة

٢٧٠٠

٥٠٠٠ الغطغط (من عتيبة)

هجر العجمـــان

٢٠٠٠ الصرار
١٠٠٠ حنيذ
٠٨٠٠ الصحاف
٠٧٠٠ العقير
١٣٠٠ عريرة

٥٨٠٠

هجر حرب (حرب نجد)

٢٥٠٠ دخنة
١٠٠٠ الشبيكة
١٠٠٠ الدليمية
٠٧٠٠ القرين
٠٦٠٠ الساقية
٠٣٠٠ حليفة
٠٧٠٠ حنيظل
١٠٠٠ البرود
٢٠٠٠ قبه (تلفظ اجبه)
١٠٠٠ الفواره

١٠٨٠٠

هجر العوازم

١٥٠٠ ثاج
١٠٠٠ الحسي
١٠٠٠ الحنّات
٠٧٠٠ العتيق

٤٢٠٠

هجر بني مره

١٠٠٠ الشباك
١٥٠٠ أبيرق
١٠٠٠ عين دار (بنو هاجر)

٣٥٠٠

هجّر شمر

٢٠٠٠ الاجفر
١٥٠٠ بنوان قبيلة هتيم
٠٦٠٠ الفطيم
٠٩٠٠ القصير
٠٩٠٠ الحفير
٠٥٠٠ البلازيه
٠٨٠٠ الخبه
١٢٠٠ الغيضة
١٥٠٠ بيضة نتيل (عنزى)

٦٠٠٠	التيم
٥٠٠٠	ام القلبان
٤٠٠٠	الشقيق
١٣٠٠٠	خريفط (هتيم)
٧٠٠٠	المصاع
٤٠٠٠	المرير (هتيم)
١٣٨٠٠	

الهجر التي في الخرج

٨٠٠٠	الضبيعه
٨٠٠٠	البـــدع
٦٠٠٠	المنيصف
٥٠٠٠	الاخضر
٤٠٠٠	طيبسم
٤٠٠٠	الرويضة
٣٥٠٠٠	

مجموع المجـــاهدين من الهجر

عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م

١١١٠٠	مطـــير
٦٩٠٠	قحطان
٢٣٠٠	الدواسر
٦٩٠٠	الروقه ـــ عتيبه
٢٧٠٠	برقه ـــ عتيبه
٥٠٠٠	الغطغط ـــ عتيبه
٥٨٠٠	العجمان
١٠٨٠٠	حرب نجد
٤٢٠٠	العوازم
٣٥٠٠	بنو مرة
١٣٨٠٠	شمر
٣٥٠٠	الخرج
٧٦٥٠٠	

يلاحظ أننا في هذا الفصل الذي خصصناه للبيانات الوصفية والإحصاءات عن الهجر ، أننا بعد أن قدمنا له ، تناولنا هجرة الأرطاوية بشيء من التفصيل باعتبارها أولى الهجر ، حيث تركزت فيها تجارب الإمام الملك عبد العزيز ، ومن ثم صارت هي النموذج والمثال الذي كان يحتذى ، وترتب على ذلك الانطلاق في انجاز التوطين والهجرة .

أما عن الاحصاءات ، فقد لاحظنا اختلاف المؤرخين والكتاب في طريقة الاحصاء وكيفيته وعرضه ، وأن لكل منهاجه وطريقة عرضه ، وهدفه من ذلك المنهج والعرض ، ومن ثم رأينا عرضها كما أرادوا حتى تحقق ما رموا إليه جميعًا .

والذي يهمنا ويؤدي إليه كل ذلك ، هو أن الإنجاز الكبير قد اتخذ شكل حركة اصلاحية نشيطة ومطردة ، أخذت تنتشر في كل مكان ، وبين القبائل والبدو ، حتى صارت تيارًا جارفًا يبشر بالآمال والطموحات التي رسمها الامام الملك عبد العزيز .

ومن هنا يمكننا أن ننتقل إلى جزء آخر — أشرنا إليه من قبل — وهو الدراسة الميدانية ، التي اعتمدت على البحث الميداني في مجموعة مختارة من الهجر ، عن طريق عمل استبيان أو استمارة بحث ، جرت على أساسها هذه الدراسة الحقلية ، بطريقة مباشرة ، وعلى الطبيعة ، مع الاهتمام بالوصول إلى ما أمكن الوصول إليه من وثائق تتعلق بكل هجرة على حدة .

هجرة الكهيفية تقع شرقي مدينة حائل ، وتتبع إمارة قرية الكهفة التابعة للامارة الرئيسية ، إمارة منطقة حائل ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الكهوف الموجودة في منطقة الهجرة..

ويحيط بالهجرة الجبال ، وبها بعض الأودية التي من أهمها وادي بالكروش[١] الذي ينحدر من جبل سلمى .

أقيمت الهجرة بأمر عطاء من المغفور له الامام عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، وتم إنشاؤها لتكون مجمع قبائل ، وهي من الهجر القديمة .

والتربة فيها تتراوح ما بين أرض خصبة إلى متوسطة وضعيفة من حيث الخصوبة ، ومساحة الأرض القابلة للزراعة ٦×٦ كم ، وبها ما يقرب من خمسين بيتا من الطين وعشرين بالطوب ، وعدد السكان حوالي خمسمائة نسمة ، ينتسبون إلى آل مفضل ، فخذ من شمر .

وتقرب هجرة الكهيفية من مركز قرية الكهفة التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات منها ، كما أنها تستفيد أيضا من مركز السعيرة[٢] .

---

(١) أبا الكورش .

(٢) استمارة بحث ٨ أ ، ب ، جـ ، د .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى كافة من يراه السلام وبعد بلغنا الخبر ان به
ناس يدعون ان لهم ملك في الكهيفية بالحائط الذي يدعي انها ملك له
وش معجب سكانه هالمدة من الآن ما لأحد فيها ملك مخصوص الارض
والماء فذلك سنتهم لنا وحنا مخصينه لحواس بن جبرين مالهم فيها معارض يكون
معلوم [illegible]

وهجرة الكهيفية ، قابلة للتطور والنمو باعتبارها هجرة زراعية ترتبط بطريق حائل القصيم .

كان أميرها عند اقامتها ملبس بن هجرس بن جبرين ، وانشىء بها المسجد ، وأرسل إليها القاضي الشيخ عثمان بن سلمان ، وألحق به مدرسة لتعليم التوحيد وتحفيظ القرآن الكريم .

ما زال بالهجرة بعض الأشخاص الذين عاصروا إقامة الهجرة ، ويذكر أهلها أهم الوقائع التي شاركوا فيها وهي السبلة وأم رضمة ونجران ، وحائل والرغامة والمدينة المنورة والجهراء بالكويت .

وقرر بعضهم أنهم أقاموا أصلاً في هجرة الأرطاوية ثم نقلوا إلى الكهيفية بأمر من الإمام عبد العزيز بسبب أن الدويش كان قد بدأ يعمل على خلاف تعليمات الإمام وكان ذلك سنة ١٣٤٤هـ — ١٩٢٥م[١] .

وهم يقررون أن عددهم في زيادة مستمرة ، وهم يرعون الإبل والأغنام ويزرعون القمح والشعير ويهتمون بالنخيل .

---

(١) استمارة بحث ٨و ، ز ، ح .

وهم يذكرون من رجالهم ملبس بن هجرس ال جبرين ، أمير الهجرة وأبناءه وإخوانه الأحياء والمتوفين منهم ، وحواس بن مذري بن جبرين ، وعبد المحسن بن هجرس الجبرين ، وحسن بن عبيد ، وفرحان آل جبرين ، ومطير بن شجاع ، وراجي بن خلف ، وهؤلاء الأخيرين هم الأحياء الموجودون من المؤسسين لهذه الهجرة[١] .

ونحن إذا كنا قد أشرنا من قبل إلى أن الإمام عبد العزيز قد أراد من توطين البدو وتثبيت القبائل ونشر التعاليم السلفية بينهم أن يكون إنجازاً مطرداً ، بمعنى أن يتطور مع تطور الدولة الفتية ، فإن هذا يتضح جليا في نمو هجرة الكهيفية وتطورها ، والزيادة المستمرة المطردة في سكانها ، وزيادة انتاجها من القمح والتمور ، وكذلك امتداد الرقعة المزروعة فيها ، وكذلك المشروعات المتوالية لزيادة مياه الزراعة ، وتوفير مياه الشرب ، ثم تطور دور التعليم بها .

ويقرر بعض سكان الهجرة ، أن أهلها انقسموا إلى هجر أخرى في البادية ، أو إلى المدن[٢] .

---

(١) استمارة بحث ٨ ط .

(٢) استمارة بحث ٨ ي .

هجرة الصهوة ، وموقعها جنوب غربي مدينة حائل ، وتتبع حاليا الامارة الفرعية في مركز قرية عقلة بن جبرين ، وهذه تتبع الامارة الرئيسية في حائل .

أفاد أمير الصهوة الحالي بأن هذه الهجرة أسست في سنة حج الرمي ، وأنها منحت إلى أبيه منزل ابن صايل الجهيلي في تلك السنة .

ودل البحث الميداني على أنها من الهجر القديمة ، وأنها أسست بأمر سام ، ونشأت عن مخطط زراعي ، كمركز حدود ، وكمجمع قبلي ، في منطقة محصورة بين جبال يتخللها واد .

وتنقسم التربة في هذه الهجرة إلى خصبة ومتوسطة وغير خصبة ، والمياه كافية للزراعة ، وهي تستخرج من الآبار العادية ، ومساحة الأرض المزروعة عبارة عن مساحة ٤×١ كم ، بينما المساحة القابلة للزراعة ٦×٢ كم ، وأميرها الحالي عبد الله بن منزل صايل الجهلي الشمري .

وتبلغ مساكن الهجرة ثمانين بيتا من الطين وخمسين بالطوب ، وكان تعداد سكانها عند الانشاء ألف وخمسمائة نسمة نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث ، وسكانها من شمر ، والفخذ الذي ينتمون إليه الخرصة[١] .

---

(١) استمارة بحث ١ ـــ أ ، ب ، جـ ، د .

وتستفيد هجرة الصهوة من مركز قرية عقلة بين جبرين من الناحية الادارية ، وموقعها له أهميته بالنسبة للقرى والهجر المجاورة لها ، وهي تقع على خط حائل — المدينة المنورة ، ولا تبعد عنه بأكثر من أربعة عشر كيلومترا .

وتعتمد الهجرة على الزراعة كعمل أساسي ويمكن أن نقدره بأربعة أخماس النشاط السكاني بينما يمثل الرعي خمس هذا النشاط[١] .

وقد أفاد بعض سكانها أن سبب تسميتها يرجع إلى أن الجبال تحيط بها كأنها جزيرة ، وأن كلمة صهوة بلهجتهم معناها حفرة ، وبها أودية صغيرة أهمها وادي الجيم ووادي المريّ ، وأنها منحت إلى الخرصة من شمر .

أما سكانها الآن فتعدادهم قد انخفض إلى الثلث ، ويعللون ذلك بأن سكانها انقسموا إلى هجر أخرى ، ومن أهم ما أقيم فيها عند إقامتها المسجد ، أقامه سليمان بن بطي من أهل الرس ، كان قد عينه لهم الإمام عبد العزيز .

وأهل الصهوة ينتجون التمر والخضروات ويرعون الإبل والأغنام[٢] .

---

(١) استمارة بحث ١ — و ، ز .

(٢) استمارة بحث ٢ .

ويعلل أهل الصهوة سبب تسمية السنة التي أنشئت فيها الهجرة باسم سنة حج الرمي ، أن الإخوان سكان الهجر كانوا قد أطلقوا النار على جمل مزين للمصريين .

ويمكن أن تحدد حدود الهجرة كالآتي :

الحويط من الجهة الغربية ، وبئر شري من جهتها الشرقية ، والأجفر من الشمال ، وقويرة العنب من الجنوب .

وهم يذكرون أهم المعارك التي شارك فيها أبناء هجرتهم ومنها موقعة السبلة والحويطات في الشمال ، وغزوة بن عقيل غرب تبوك ، ويذكرون من رجالهم صايل الجهيلي ، وفيصل بن صايل وغيليب بن حماد ، ومنادر بن جروح ، وغازي بن جروح ، وحمود بن سقف بن حمد(١) .

ويجيء ترتيب هجرة الصهوة مع رقم ٤٩ بالكشف الذي أعد من قبل ادارة العلاقات العامة بإمارة حائل عن أسماء الهجر التابعة لإمارة منطقة حائل ، بتعميد من صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز ، أمير منطقة حائل الموقر(٢) .

---

(١) استمارة بحث ٤ .

(٢) استمارة بحث ٧ والملحق .

أسماء الهجر التابعة لإمارة منطقة حائل

١ هجرة الحيرة
٢ روضة الجليحه
٣ سبطر
٤ الحميرا
٥ الغريبه
٦ بدائع الراشد
٧ الجرعاء
٨ الجرعاء
٩ بدائع المظلم
١٠ القرينيه
١١ سعيدان
١٢ الصفينا
١٣ دليرمه
١٤ المرطيه
١٥ المستجده
١٦ التيم
١٧ الجيرة
١٨ ضرغط
١٩ المنيقه
٢٠ الاسرير
٢١ العش
٢٢ ام ساروث
٢٣ الشعلانيه
٢٤ الصداعيه
٢٥ الزبيغيه
٢٦ المكظم
٢٧ الخبه
٢٨ غسل
٢٩ المسيب
٣٠ بدع بن حويط

٣١ هجرة فيضة اثقب
٣٢ سراء
٣٣ طلوح
٣٤ المحفر
٣٥ عقله مشعان
٣٦ جريه
٣٧ الوصيبه
٣٨ القاعيه
٣٩ البركه
٤٠ ابا الحيران
٤١ نصيرية ستواه
٤٢ الرساوى
٤٣ الطوال
٤٤ السليل
٤٥ الوسعه
٤٦ المحتار
٤٧ الجنيانه
٤٨ القصعه
٤٩ الصروه

١ هجرة بدائع الحمى
٢ - الشيطيه
٣ - الترييه
٤ - المويلك
٥ - طلحه
٦ - بدائع قضى
٧ - شعرية العطار
٨ - بدائع العليا
٩ - الخضيبي
١٠ - المعترضه
١١ - المحمى

١ الهجرة الحويط
٢ - رجامه
٣ - المعباء
٤ - جديدة الزرفانه
٥ - الرهيصيه
٦ - المنيسه
٧ - ام رقابيه
٨ - ضرا شمر

١ هجرة النصيم
٢ - الجبيده
٣ - رثيه
٤ - الشقه
٥ - نقبيه
٦ - السركه
٧ - البيضه
٨ - الصغار
٩ - المكحول
١٠ - المحوريه
١١ - توارن
١٢ - ستوط
١٣ - الضريه
١٤ - الحامريه
١٥ - وسيطاء النفود
١٦ - نايرة
١٧ - ذيخيه
١٨ - الضلضل
١٩ - بدائع ربيعه
٢٠ - الزهور
٢١ - بدائع اوال
٢٢ - النعيل
٢٣ - صبحاء
٢٤ - بردانه
٢٥ - الضياء
٢٦ - النازه
٢٧ - وسيته
٢٨ - حمراء القصا
٢٩ - القصاء
٣٠ - اشيرجه عرار
٣١ - اسبيعي
٣٢ - الحيحه
٣٣ - المروته
٣٤ - الخفه
٣٥ - ابا الصبايه

٣٦ هجرة الحيصه
٣٧ ام رقبه
٣٨ حمر الحياد
٣٩ بدائع الصباح
٤٠ العرشيه
٤١ البرقه
٤٢ ام رويشه
٤٣ شعيب الغريه
٤٤ السنيه
٤٥ القصيبه
٤٦ مزعله
٤٧ وسيطاء البدع
٤٨ بدائع البدع
٤٩ بدع بن خلف
٥٠ البدائع
٥١ الرحيه
٥٢ النيصه
٥٣ البنانه
٥٤ الحلمى
٥٥ قصر سامي
٥٦ الياشى
٥٧ صبيرا منه العليا
٥٨ بدائع مرحب
٥٩ الصفى
٦٠ القصيصه

المجموع ١٢٨
مائة وثمانية وعشرون قرية وهجرة فقط

إعداد إدارة العلاقات العامة بإمارة حائل

وكذلك أجرينا الاستبيان في هجرة المرموثة ، ويقول ساكنوها إنها سميت بهذا الاسم لكثرة أشجار الرمث بها ، وهذه الهجرة تحدها جبال ابان الأحمر غرباً ، وسمراء خيطان شرقاً ، وكان انشاؤها بأمر اقطاع من الامام عبد العزيز ، وأقيمت على ثمانية آبار ، وأسكن فيها المضابرة من بني رشيد وكان أميرها وقت إنشائها فلاح بن مفلح بن بدوي ، وتولى أمر مسجدها عبد الله العلي الهويمل من رياض الخبراء ، ثم شريف بن مناص المضيبري .

وكان عدد من سكنها حوالي خمسين نسمة ، ولكن سكانها الآن يقربون من ثلاثمائة ، وهم يرعون الإبل والأغنام ويزرعون القمح ، وينتجون التمور .

ويذكر أهل هجرة المرموثة أسماء الشخصيات التي عاصرت إقامة هجرتهم ، وأهمهم شريم بن مناص ، وفالح بن مفلح ، وعوض بن مفلح ، ومزيد بن حمد بن زياد ومحمد ابن رشيد ، وصالح بن فالح .

كما يذكرون أنهم شاركوا في غزوة ضبة والحسو والسبلة .

وتكشف بعض الوثائق التي توصلنا إليها في هذه الهجرة الإشكال الذي نشأ بين فلاح بن بدوي ومحسن بن سويلم حول إمارة الهجرة وتثبيت أولهما فيها[١] .

---

(١) استمارة بحث ٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز الى مساعد بن جلوي المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ذلك الحق علينا فلاح ابن بدوي ومحيسن ابن سويلم بخط من سيدي الإمام المسلم

اننا ننظر في مسئلتهم من طرف اشكالهم في امارة المدوحة من جيبان الكل منهم يدعي

انه هو ايرثها فيمن جيبان البدوي لهم اهل الامارة السابقة وان فلاح ابن بدوي

هو الذي اليوم ثابت في الهجرة المدوحة وهو ايرثها اقررناه على امارة المد[illegible]

محيسن ابن سويلم امير على جماعته ذوي سويلم فقط [illegible]

~~[illegible]~~ لانه كان [illegible] في محل يعتزل لحالته [illegible]

على امارته على جماعته من طرف الاملاك فالحال على ذلك ان كان [illegible]

فلباس او نخيل او شيء من العقارات الذي يثبتها الشرع فهي لهم [illegible]

يمنعهم عنها فاما [illegible] ارض المدوحة وحماها [illegible]

ولا لمحيسن ابن سويلم فيها [illegible] ما اذا استشكل على الجميع منهم شيء في [illegible] او اشتبه

فيمشون الجميع للشرع وما حكمه به الشريعة العمل عليه [illegible] الجميع

يلزم يا عطيناهم هذا الدرجة عن الاشكال ثم ان الله يهدي الجميع [illegible]

كلمته ويديم وجود امام المسلمين والسلام سنة ٥٦

٢٧ / جماد

بسم الله الرحمن الرحيم

من مبارك بن ناصر بن مبيريك إلى الأخ المكرم فلاح بن بدوي سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أدام الله علينا وعليكم نعمت الإسلام

بعد ذالك بارك الله فيك من قبل مكاتيب الأولاد وصلت واشرفنا عليها

طالعنا الأوراق راجعنا الشرع في ذالك بعده وقع النظر عليك أمير على كافت

المضابره والواجب عليك السمع والطاعه والإنقياد وهنا ملزمينك في هالأمر

حال وصول الخط تحرص على القوه التامه في أمور الدين وتجتهد في تحصيل

حقوق الجماعه بعضهم من بعض والأمر الذي يشكل عليك ادفع الخصما للحاكم الشرعي

والذي يصدر من الشرع نفذه والعمل عليه والذي يبدر منه خلاف او تعدي

او يعترض على الإمارة في شيء من الأمور ارفع امره للولد سيه ونعاقبه وانت

إنشاء الله احرص على جميع الأمور نرجوان يوفقنا وإياك لكل خير هذا

ملزم تعريفه ومنا السلام على من لديكم ومن عندنا يسلمون

الختم

٨ محرم ١٢٥٠

صحته طبق الأصل

ومصدق من أمير القصيم

دائرة امارة منطقة القصيم ١٣٧١ هـ

إن هجرة مسكة هي جزء من القرى المعروفة باسم القريات ، ومن أهم مظاهرها الطبيعية هو جبل شعيب الخرش ، على آبار سبعة منها العودة وأم شأن وصبيخة وسكنتها أفخاذ من عتيبة وحرب وشمر والسوطة من الضفير ، والكثران ، وكان أميرها وقت إنشائها رشيدان بن باني الكثيري .

وكما هو واضح من الكلام على إنشاء الهجر ، فقد كان المسجد هو أهم ما يهتم به منذ البداية ، وكان إمام مسجد مسكة هو محمد بن سحيليل ، بينما كان عبيد بن سيف بن سويط هو مؤذن المسجد .

ويبلغ عدد سكان هجرة مسكة الآن ما يقرب من أربعة آلاف نسمة ، وهم يرعون الإبل والأغنام ويزرعون القمح والذرة وينتجون التمور .

ويدعى أهل مسكة أنهم معفون من المشاركة في الغزوات ويستدلون على ذلك من نص الأمر الكريم التالي(١) .

---

(١) استمارة بحث ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى امراء من طوارق ١٥ ... السلام، بعده
قبل اهل فسكه واهل طربه ما لاحد عليهم عدة يد ولا تسلط ... نعلمكم
فانا عقوبة الله عليه ومن اعتدى عليهم فيبلغني علي وانا اسمعه
يكون معلوم

١٣٤٨
٤ ج

أما هجرة القرين فقد سميت باسم الجبل الذي يقع شرقها ، ومن أهم الظواهر الطبيعية المحيطة بها جبل القرين ووادي القرين ، وقامت هذه الهجرة بمقتضى أمر إقطاع من الامام لابن بليهد ثم بعد ذلك اشتراه عبد المنعم أمير فخذ ولد سليم بن حرب وصادق على ذلك الامام طيب الله ثراه .

قامت هذه الهجرة على عدد من الآبار ، ووكل أمر المسجد إلى محمد بن عبد العزيز الهندي ، والأذان إلى حمود بن فواز الحربي .

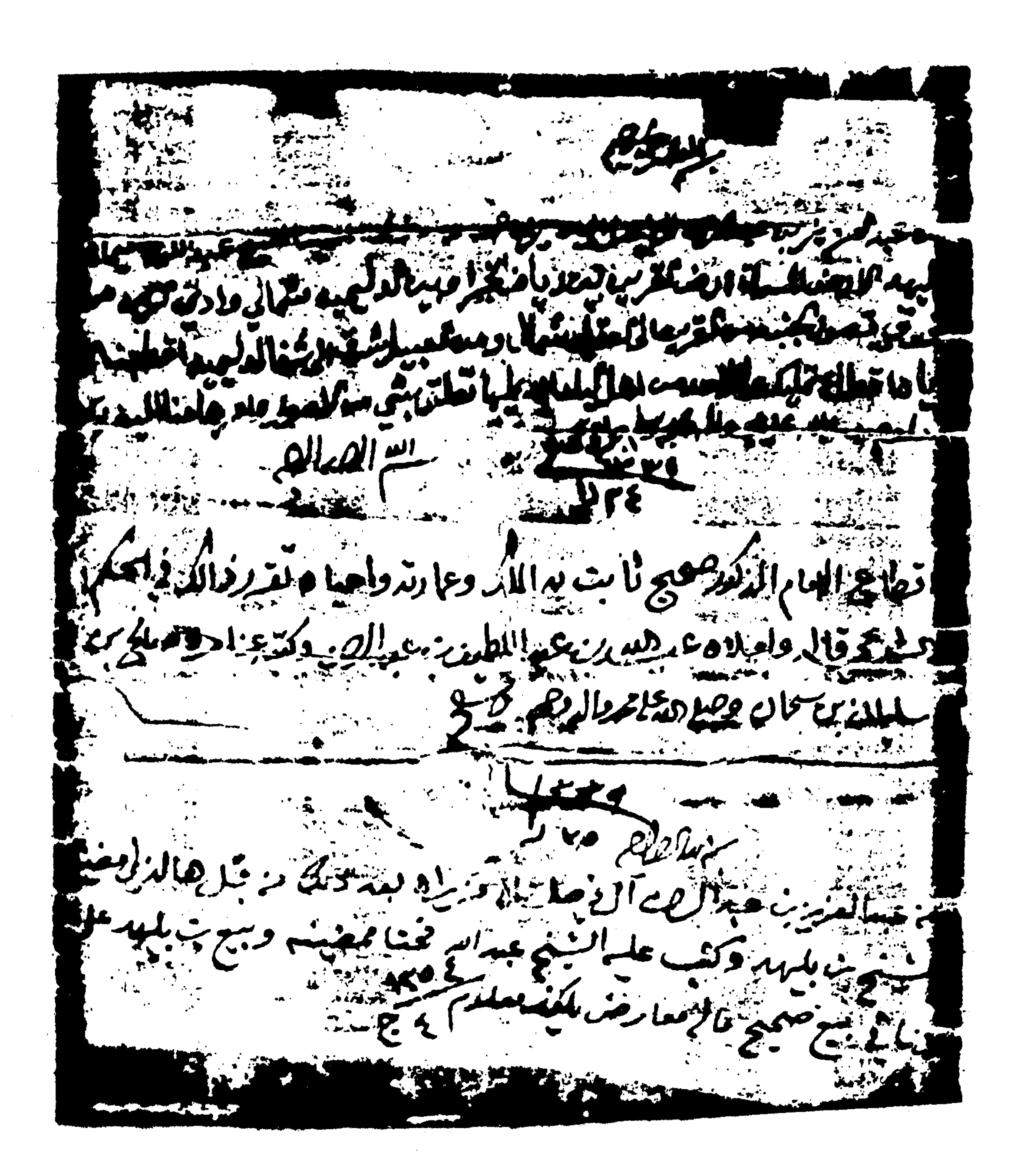
ولم يحدد سكان الهجرة أي عدد لسكانها عند النشأة ، وتبلغ الأرض المنزرعة حاليًا ما يقرب من نصف مساحة الهجرة ، وهم يزرعون البر والخضروات وينتجون التمور ويرعون الإبل والأغنام .

ومن الشخصيات التي عاصرت قيام الهجرة غازي بن صائل وعواد بن ضاحي الحويفي ومشفي بن هاييس السليمي وزيدان بن ابراهيم السليمي .

كما شارك أهل الهجرة في غزوات الرغامة والحرث والمدينة وحائل والسبلة والدبدبة وضبة[١] .

---

(١) استمارة بحث ١١ .



بسم الله الرحمن الرحيم

قطاع العام المذكور صحيح ثابت بيده الآن وعمارته واحياه [illegible] تقرر ذلك في الحكم
[illegible] وقاله وامله [illegible] عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن وكتبه [illegible]
سليمان بن سحمان وصلى الله على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل [illegible] من قبل [illegible]
[illegible] بن بليهد وكتب عليه الشيخ عبد الله [illegible] وبيع بن بليهد على
[illegible] بيع صحيح تام [illegible] ٤ ج

تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز ، أمير منطقة تبوك حينئذ أي وقت اجراء الاستبيان والدراسة الميدانية بالتوجيه إلى أهمية هجرة البدع .

وترجع هذه الأهمية إلى صدق ما قررناه من قبل من أن المغفور له الامام عبد العزيز رأى لهذا الانجاز الهائل ان يتم التطور والتقدم فيه باستمرار ، فهجرة البدع أسست في عصره ، ثم تطورت من هجرة صغيرة إلى هجرة كبيرة ثم إلى بلدة أو مدينة عامرة بالسكان والمزارع والمباني والدوائر الحكومية .

قال أهلها ان اسم البدع هذا مبتدع لأنها هي مدين بلد شعيب ، يحدها من الشرق جبل الرغام ، والرغام نوع من أنواع الجبس ، ومن الغرب جبل صفراء شعيب ، ومن الشمال جبل سبيل ، ومن الجنوب خبت المساعيد وتقع الهجرة في وادي عفال .

كان يوجد بالبدع نخيل نبتت من أنواع التمر ، حيث كان بالوادي من مدة طويلة عين تجري ، ونبت من ذلك نخيل كان يقدر عدده بألفي نخلة ، ثم توقف جريان العين بالوادي وأصبحت بما يعرف عند أهلها باسم ثمليل يستقى منها البادية والمارة ، وكان الوادي كأنه غابة من شجر الطرفاء ، وهو يعتبر من فصيلة الأثل[١] .

---

(١) استمارة بحث ١٢ أ .

والبدو الذين توطنوا بهذه الهجرة هم من عشيرتي المساعيد والعميرات من الحويطات :

وأمير الهجرة وقت إنشائها كان أحمد ابراهيم أبو عمه ، وشيد بها المسجد في حي الردة ومصلى للعيد ، ومن أشهر المطوعين فيها ، أحمد سعيد محمد ورجاء المطيري ، ويقدر سكانها عند الإنشاء بما يقرب من ستمائة نسمة .

وأقيمت الهجرة على بئرين كان يوجد أحدهما أعلى الوادي والآخر في أسفله ، ثم بدأت الآبار اليدوية تنتشر فيها حتى زادت زيادة كبيرة .

قال أهلها إنهم سكنوا أول الأمر في عشاش وصنادق ، ثم أخذوا بعد ذلك يبنون بيوتهم من الطين والطوب .

ووصفوا الأرض بأنها زراعية صالحة لعموم النباتات ، وتقع المزارع على ضفتي الوادي الشرقية والغربية ، ونوعية الأرض سوداء ، وكان محصول الوادي التمور فقط ، أما الآن فتوجد جميع المحاصيل وأهمها الطماطم لأنها تزرع فى فصل الشتاء في هذه الهجرة ، إلى جانب رعي الإبل والأغنام[١] .

---

(١) استمارة بحث ١٢ ب .

وحين أصيبت منطقة وادي السرحان جهة القريات ومنطقة تبوك والساحل بجفاف استمر سنوات متتابعة ، بدأت الدولة إنجاز ما سمي باسم مشروع إنعاش البادية .

ونحن إذ نتعرض هنا لهذا الموضوع الذي يخرج عن المدى الزمني لموضوع البحث ، فذلك لأنه يلقي الضوء على أهمية هجرة البدع في هذه المنطقة من المملكة العربية السعودية .

أدى ذلك إلى تسابق البادية إلى حيازة الأرض الزراعية وحفر الآبار للزراعة ، والاستفادة من مشروع الدولة ، ومحاولة الالتجاء إلى هجرة البدع والمشاركة في الحياة المستقرة فيها ، ونتج عن ذلك نزاع بين عشيرتي المساعيد والعميرات من قبيلة الحويطات(١) .

وشكلت لجنة تكونت من فضيلة رئيس محكمة تبوك ومندوب عن وزارة الداخلية والمحقق الشرعي عن ديوان المظالم ومندوب عن الشؤون الزراعية بمنطقة تبوك وقررت هذه اللجنة منح المساعيد الأرض وتوزيعها على الراغبين في الزراعة منهم ، أي أن اللجنة رجحت المساعيد كملاك لتلك الأرض ، وأن يختار للعميرات محل ملائم بجانب وادي عفال غربا ، وان تشمل المساعدات والتسهيلات الحويطات الذين ورد ذكرهم وليسوا من سكان البدع ، وإذا لم يكن في الامكان إنفاذ ذلك فإن اللجنة ترى اعتبارها أرضا للدولة توزعها على المواطنين سواء كانوا من العميرات أو المساعيد أو غيرهم(٢) .

---

(١) استمارة بحث ١٢ جـ .

(٢) تقرير من إمارة تبوك إلى وزارة الداخلية ، صورة لأمير البدع ، صفر ١٣٩٠هـ — ١٩٧٠م .

ولما رأينا الانتقال بالبحث الميداني والاستبيان إلى المنطقة الشرقية تفضل أميرها ، الأمير عبد المحسن بن جلوى ، رحمه الله ، حينئذ بمد يد العون ، كما تفضل بتعميد كل من أمير بخطابه وأمير النعيرية للمساهمة في انجاز العمل الميداني ، وأوصى في تعميده بالتركيز على تاج ، والحناة ، وعتيق وهي هجر قديمة ، وتفضل فكلف مكتبه الخاص بأن يعد لنا بيانات عن الهجر القديمة لمطير والعوازم والمره .

كشفت الدراسة الميدانية أن سبب تسمية هجرة عتيق أن أهالي المنطقة المجاورة كانوا يوزعون بها مع اعفائهم من الديون إعانة لهم على كسب أرزاقهم ، وهكذا علل أهلها تسمية هجرتهم .

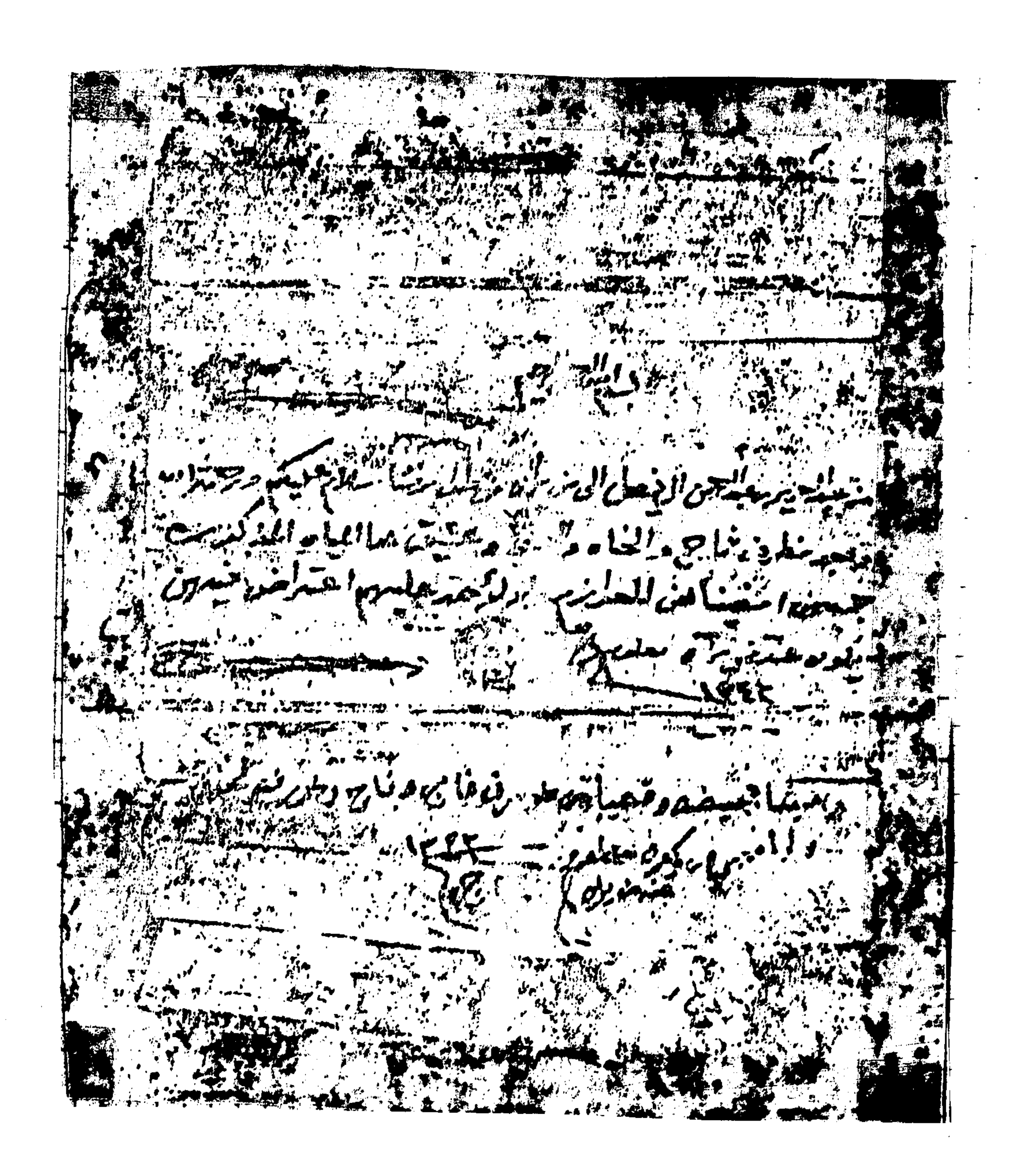
ومن أهم الظواهر الطبيعية المحيطة بها الصحراء وأنها أقيمت بمقتضى أمر اقطاع من المغفور له الملك عبد العزيز ، وأهم من سكنها العوازم ، وأقيم عليها حبيب بن سعود ابن جامع من العوازم أميرا ، ومطلق العازمي مطوعا ، وبنى فيها أربعة مساجد .

تتروح الأرض الزراعية فيها ما يقارب واحد ونصف كيلومتر في واحد ونصف كيلومتر ، ويزرع بها القمح والبرسيم والخضروات .

ومن أهم الشخصيات التي عاصرت إنشاءها الشيخ حبيب وولده عيد وشارك أهلها في وقائع نجران وجدة[1] .

---

(١) استمارة بحث ١٣ .



بسم الله الرحمن الرحيم



القديم من هجر مطير من عهد جلالة الملك عبد العزيز

١ ـ قرية العليا / هجرة بن شقير

٢ ـ قريه السفلي / هجرة الفقم

=========

٣ ـ القديم من هجر العجمان في وادى المياه من عهد جلالة الملك عبد العزيز

الصرار هجرة ضيدان بن راكان بن حثلين

الكهفه هجرة خالد بن فهاد بن حثلين

الصحاف هجرة شنيف بن طفلان

الزغين هجرة المتلقم

الونان هجرة عبد الله بن محمد بوذ بن

عريعره هجرة بن جمعه العجمي

حنيذ هجرة عجمي بن منيخر

نطاع ـ المرجع الحكومي لهجر وادى المياه .

٤ ـ القديم من هجر العوازم في عهد جلالة الملك عبد العزيز

ثاج هجره

عتيق هجره

الحناه هجره

٥ ـ القديم من هجر قبائل الهواجر من عهد جلالة الملك عبد العزيز

فوده هجرة بن طعزه الهاجرى

يكرب هجرة بن شافي الهاجرى

صلاصل هجره بن عايد الهاجرى

عين دار القديمه هجرة حمد عبد الله الخليفه

========

٦ ـ القديم من هجر قبائل المره من عهد الملك عبد العزيز

السكك هجرة علي بن حمد بن حنزاب المرى

انباك هجرة عبد الرحمن بن نقادان المرى

الخن هجرة حزام بن ندبله المرى

يبرين هجرة علي المرظف المرى

بيان من إمارة المنطقة الشرقية

المكتب الخاص

أما هجرة القرية فإن أحداً من سكانها لم يستطع تعليل هذه التسمية ، وهذه الهجرة يحدها شمالاً جبل فواق وجنوباً جبل برقا ، وأقيمت بمقتضى أمر سام شفوي ، وأهم آبارها العبيكلي ، وعفريات والصفادي والعبودية ، وسكنتها أفخاذ من مطير ، وقامت بجوارها قرية حرب وقرية عتيبة .

وأميرها وقت إنشائها هو هايف بن شقير ، ومن بعده تريحيب بن بندر ابن شقير ، وبنى بها مسجداً وأحيطت بسور ، وسكنها ما يقرب من مائة نفس ، أما الآن فيبلغ عدد أفرادها خمسة آلاف نسمة وهم يزرعون الحبوب ومن محاصيلهم التمور .

ومن أهم الشخصيات التي عاصرت إنشاء الهجرة فيصل بن نايف بن شقير وسلمان المنديل وحزام بن زريبان ، وشارك أهل القرية في واقعة حمض .

وتعتبر القرية أو قرية العليا من أهم مراكز الصمان ومن أقدم الهجر ، وهي ذات أهمية استراتيجية لأنها حلقة وصل بين الرياض والكويت والاحساء ، ولذلك أقيم بها مراكز للتوطين والجوازات والأحوال المدنية ومركز للجمارك ، وأصبحت تعد مدخلا بريًا هامًا ، ولذلك انتعشت فيها الحركة التجارية والأنشطة الاقتصادية مما جعلها تستقطب كثيراً من الحاضرة والبادية ، إلى جانب قلعتها التاريخية[١] .

---

(١) استمارة بحث ١٤ .

تأتي بعد ذلك هجرة ثاج ، وهذه قامت بأمر إقطاع من المغفور له الملك عبد العزيز ، وتوطنت فيها قبيلة العوازم وأمر عليها خلف بن سعد الملعبي ، وبنى بها مسجدان ومبان من الطين ومصلى العيد وهذا الأخير سور بسور من الحجر ، وكان ابن داود وإبراهيم بن رزقان مطوعين بها ، وسكانها الآن حوالي خمسة آلاف نسمة .

وتبلغ الأرض الصالحة للزراعة فيها ١٢×١٢ كم ، وبها سواقى تجرها الأبقار ، ويزرع بها القمح والبرسيم والخضروات وينمو بها النخيل ، وترعى فيها الإبل والأغنام .

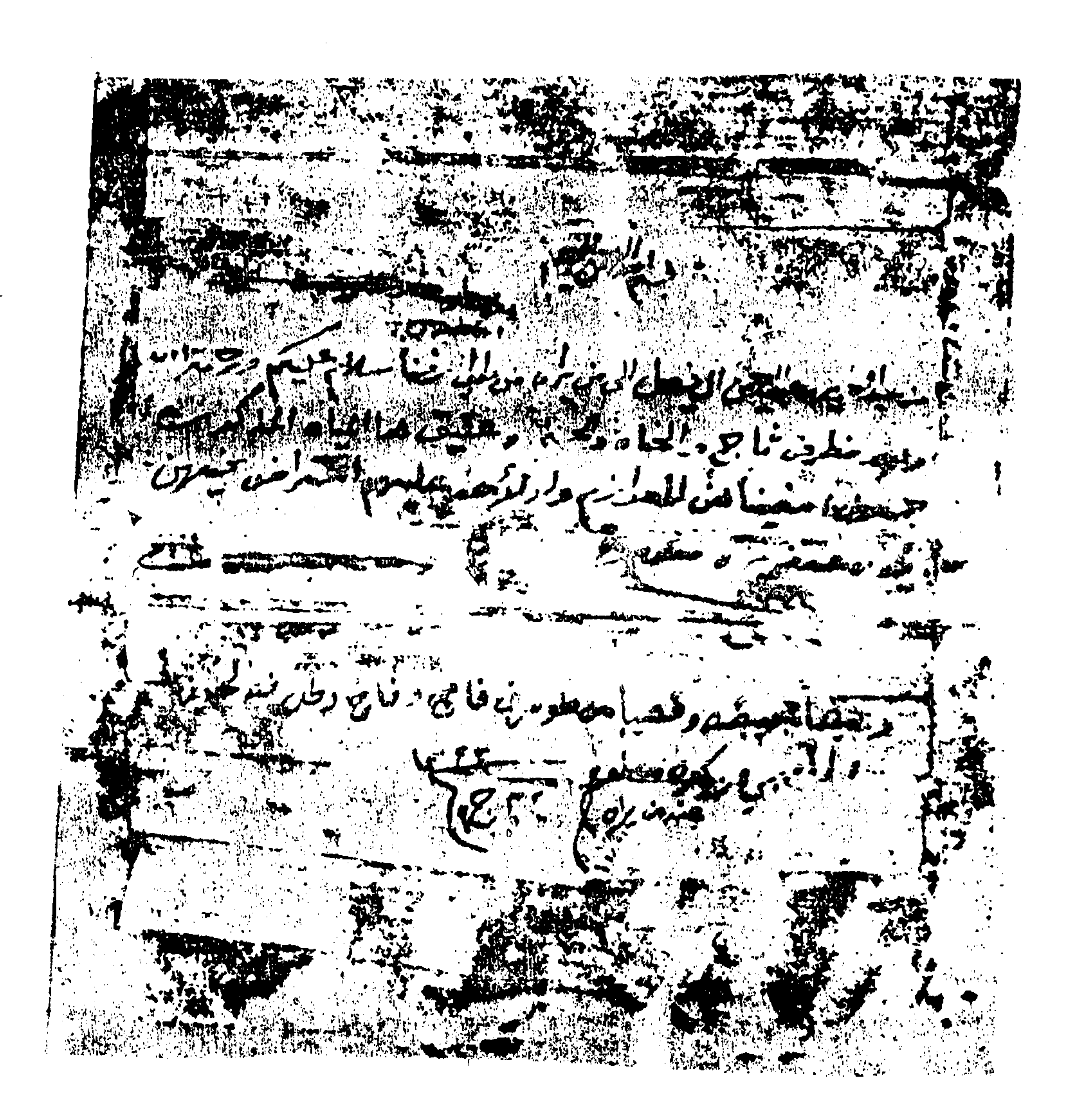
ومن أهم الشخصيات التي عاصرت إنشاءها هم آل الملعبي وفهد بن معتقة وشارك منشئوها في غزوة مشيط[١] .

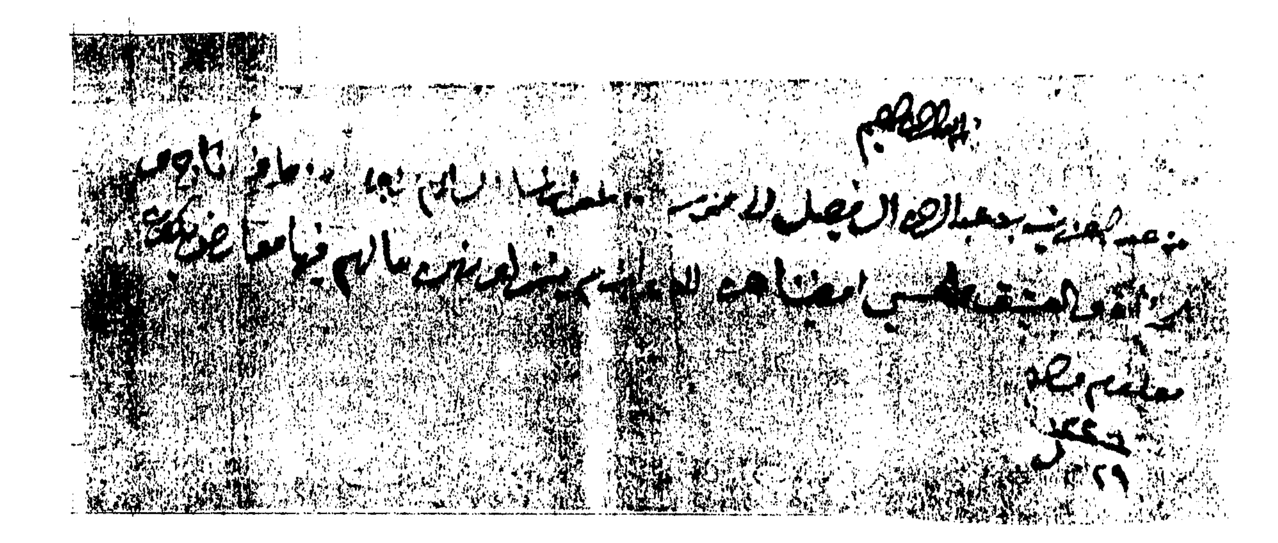
كذلك تم توطين العوازم في هجرة الحناه التي أقيمت بأمر إقطاع من الملك عبد العزيز وكان أميرها هو فهد معتقة الملعبي العازمي ، ويزرع بها الذرة والحنطة والبرسيم ، وتبلغ أرضها الصالحة للزراعة ٥×٥ كم ، ويعمل ساكنوها كذلك بالرعي .

ومن أهم منشئيها سيف بن سويحان وشبيب معتقة وشبيب الزهيري وغيرهم ممن شاركوا في غزوة مشيط[٢] .

---

(١) استمارة بحث ١٤ .
(٢) استمارة بحث ١٥ .





وهجرة بقيعة أو بقيعاء سميت باسم آبار موجودة بالوادي وتحيط بها جبال رحبة والحمة والأصبعة والحصلة ، وصدر بإنشائها أمر إقطاع من الامام عبد العزيز وسكنتها البشارية من حرب ، وكان أميرها ذويخ بن علي البشري ، وإمام مسجدها عبد الله الوهيبي من رياض الخبراء ، وقيل من البدائع،وصالح بن زارع ، وعدد سكانها الآن ثلاث آلاف نسمة ، ويعمل أهلها في الرعي وزراعة القمح والذرة وانتاج التمور .

وممن عاصر إنشاءها حبيب بن مرزوق البشري ، وآل البشري ، وشارك منشئوها في ضم جدة وفي معركة الدبدبة[1] .

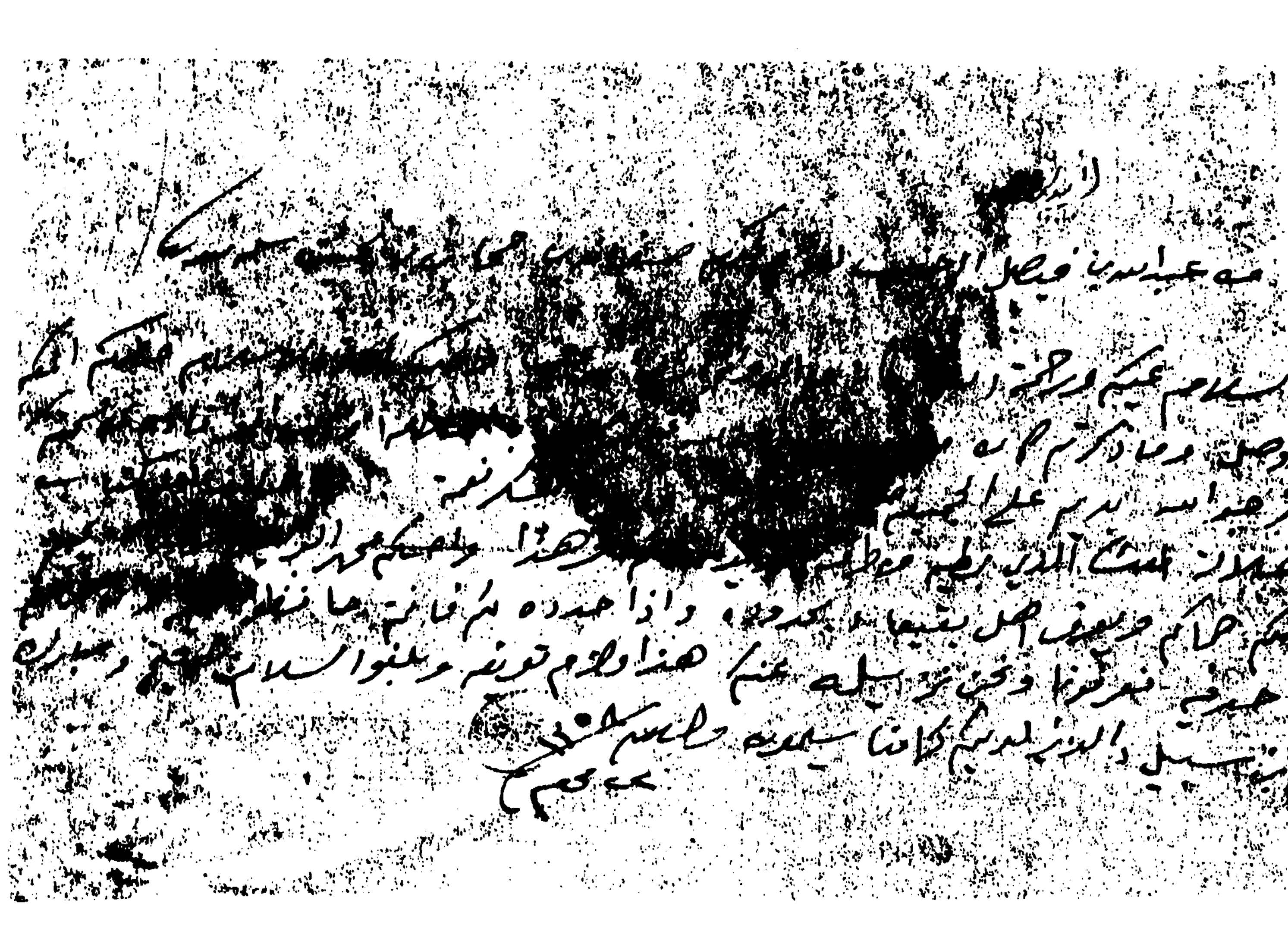
كذلك سميت هجرة الثمرية باسم آبار قديمة وأهم الظواهر الطبيعية بها جبال مصودعة والتين وكذلك وادي النحرية وأقيمت بموجب أمر إقطاع ، وسكنتها الجلايدة من حرب ، وأمر عليها محمد بن ثواب الجليدي الحربي أمير فخذ الجلايدة ، ومن مطوعيها ابراهيم بن ناصر المحيميد واحمد بن بندر الحربي .

وممن عاصروا إنشاء الهجرة عوض بن حامد وغازي بن صايل ونافع بن بخيت وشديد بن بخيت وهؤلاء شاركوا في معارك الدبدبة والحسو وضبة والسبلة والحرث[2] .

---

(١) استمارة بحث ١٦ .

(٢) استمارة بحث ١٧ .



من عبدالله بن فيصل ال[illegible]

السلام عليكم ورحمة [illegible]

[illegible]

[illegible] واذا جدده [illegible]

[illegible] هذا ولازم تعرفنه [illegible] السلام [illegible]

وبأمر إقطاع أنشئت هجرة المطيوي عند بئر كان يسمى بنفس الاسم ، حدها الجنوبي جبال الوشم ، وتوطن فيها بنو سالم من حرب ، بإمارة غلاب بن ناحل .

ويذكر أهل الهجرة أن غلاب بن ناحل شارك في معركة المسعرى التي قتل فيها عزيز الدويش[١] .

أما هجرة كحلة ، فقد كانت تسمى كحيلة ، ولا يعرف أحد من ساكنيها علة هذه التسمية ، ومن ظواهرها الطبيعية جبال الوشم ووادي الترمس ، وكانت لبني سالم من حرب أيضاً ، وكان أميرها هو نايف بن صلف بن ناحل ، أمير فخذ النواحل من حرب ، وشارك آل ناحل في معارك السبلة والمكيكي[٢] .

وبين وادي الجرير وعريق الدسم قامت هجرة البصيري ، وأقامت بها الحوامضة من بني عمرو من حرب ، بإمارة أمير فخذ الحوامضة وهو غازي بن كلاب ، وأخذ هؤلاء يعملون في زراعة القمح ورعي الإبل والأغنام ، ومن أشهرهم غنيمان بن ناخل وفيحان العفيش وجديران بن مطلق وغيرهم ، أبلوا بلاء حسنا في معركة ضبة[٣] .

---

(١) استمارة بحث ١٨ .
(٢) استمارة بحث ١٩ .
(٣) استمارة بحث ٢٠ .

وكذلك سكن بنو حرب هجرة البرود التي حدها من الشرق نفود والشعيب المسمى أعيو ، وأمر عليها عبد العزيز بن مضيان أمير الضواهرة من حرب ، وقام بأمر المسجد الحميدي بن رويحان ، ويبلغ سكانها الآن حوالي ألف وخمسمائة فرد ، وبها الآن ماكينات للري بالاضافة إلى السواقي[١] .

سميت هجرة الخشيبي باسم الوادي الذي تقع فيه ، ويرى هناك جبل كير ، وأمره ، ووادي الرمة ، وكانت لعدد من أفخاذ حرب بإمارة عبيد بن عوض الزغيبي ، ووكلت إمامة المسجد إلى صالح بن جارد من أهالي النهانية وهم يقولون إن عددهم ثابت منذ قيام هجرتهم ، وقد عاصر قيامها آل الزغيبي الذين شاركوا في معارك أم الغرابيل بشمال حايل والرغامة والحرث والرياع والدبدبة والحسو بقيادة أميرهم[٢] .

أما هجرة الديلمية فقد نسبت إلى فخذ من دلمة ، وتحيط بها جبال المصك وجبال العبيد ، وأهم آبارها السبعة بئر السلطانية ، وسكنها الجنابية من بني سالم من حرب ، وأمر عليها مقبل بن شائع بن رجاء أمير الجنابية ، واستقدم إليها إماما لمسجدها صالح الشدوخي من هجرة سبقتها ، وممن عاصر إنشاءها آل جديع الذين شاركوا في معارك الشرارات والروضة وأم غرابيل والصلصلة[٣] .

---

(١) استمارة بحث ٢١ .
(٢) استمارة بحث ٢٢ .
(٣) استمارة بحث ٢٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible] كان [illegible] قبل [illegible]

[illegible] ما ندخر عنده [illegible] قبل [illegible]

[illegible] الذي عندكم من اهل الدليمية [illegible]

[illegible] السلام [illegible] ومن عندنا [illegible]

[illegible] الذي يتذكرون من اهل الدليمية [illegible]

[illegible] اهل الدليمية منهم الا [illegible] كتابنا [illegible]

تحيط نفود الدهناء بهجرة قبة ، ولم نستطع في بحثنا الميداني الوقوف على سبب تسميتها ، ومن أهم آبارها الظليحي والرديفة ، وتوطن فيها بنو علي من حرب ، وهم يزرعون القمح والذرة ، وكان أميرها عند إنشائها عبد المحسن الغرم شيخ قبيلة بني علي الذي شارك في غزوات كثيرة[١] .

فلما انتقلنا إلى هجرة اللغفية ألفيناها بين جبل السمراء من الشمال وعريق الدسم من الجنوب ، ويوجد بها عدة آبار منها المندسة والصور والخرز وكانت موطنا للأشدة من حرب ، وبإمارة أميرهم جزاء أبو الشيوخ ، وكانت الامامة في مسجدها إلى راشد بن جهيني الحربي ، ومن رجالها الأوائل آل أبي الشيوخ[٢] .

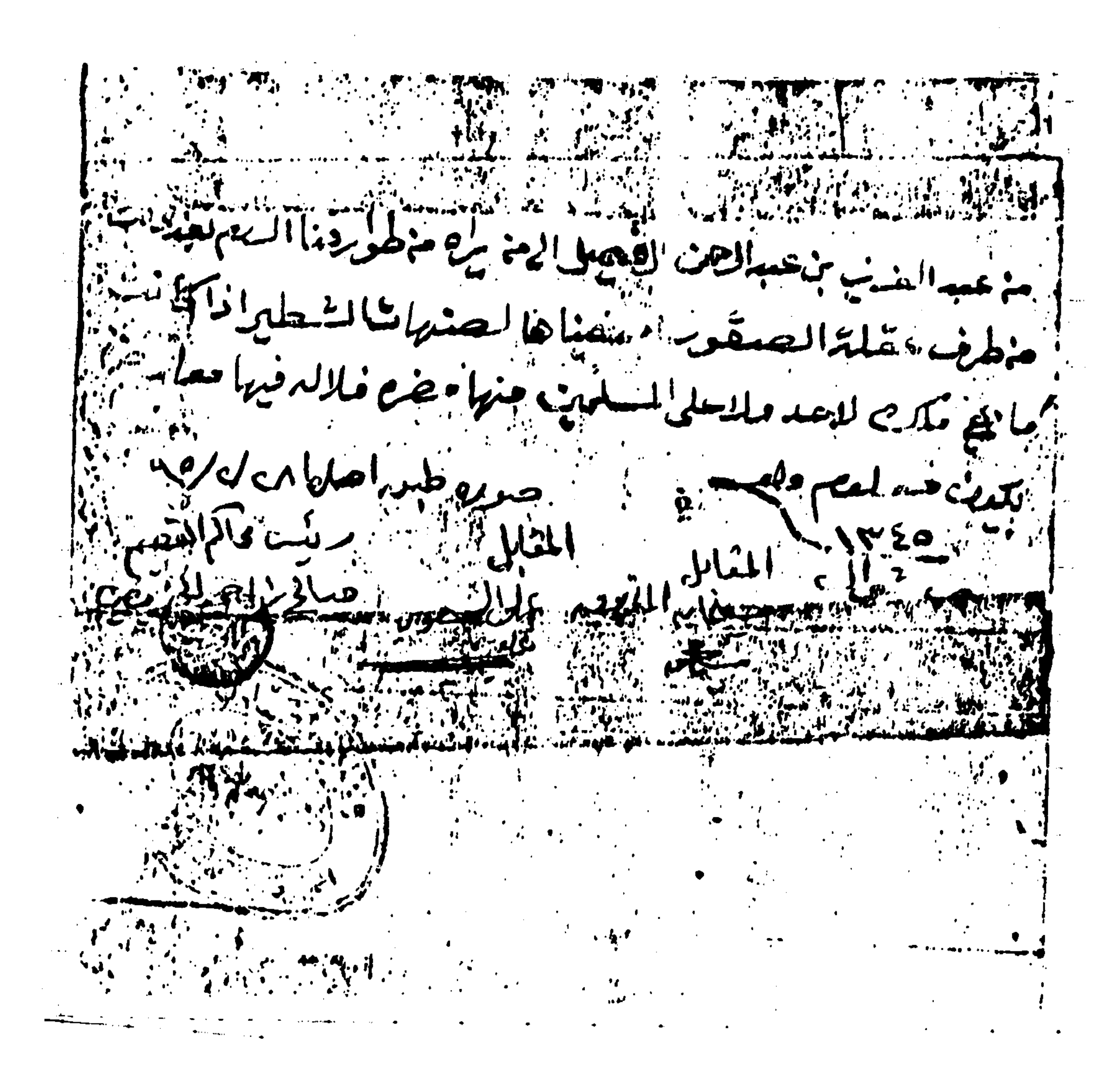
أما عقلة الصقور فقد كانت للشغب من الغمور من حرب بإمارة أميرهم صنهات الشطير وكان الامام في مسجدها راشد بن عامر من أهالي صبيح ، وهم يزرعون القمح وينتجون التمور ويرعون الإبل والأغنام ، ومن رجالها الأولين آل الشطير ، وهؤلاء شاركوا في غزوتي السبلة والدبدبة[٣] .

---

(١) استمارة بحث ٢٤ .

(٢) استمارة بحث ٢٥ .

(٣) استمارة بحث ٢٦ .



من عبد الغني بن عبد الرحمن الفضيل الى من يراه من طرفنا السلام وبعد [illegible]

من طرف قلة الصقور [illegible] سفيناها الصنهات الشطير اذا [illegible]

ما [illegible] ملك لاحد ولا على المسلمين منها ضرر فلا له فيها معارض

يكون معلوم والسلام

١٣٤٥

صورة طبق اصلها [illegible]

المقابل

المقابل

رئيس محاكم القصيم

صالح بن احمد الخزيم

[illegible] المتوهم [illegible]

سميت هجرة الفوارة بهذا الاسم لوجود عيون فوارة بها ، ومن أهمها عيون الشيخ ابن بليهد وعيون ابن نزال ، وهذه الهجرة كانت لبني سالم من حرب ، وأمر عليها حجاب بن بخيت شيخ بني سالم ومن أهم المطوعين فيها محمد بن سيف بن عدوان النحيت ، ولم يكن يزرع بها وقت إنشائها سوى ربع مساحتها الحالية ، وهم يزرعون القمح والذرة والبرسيم ويعملون أيضا بالرعي ، وبعد مدة من إنشائها أهداهم الملك عبد العزيز مكينة للري .

ويسكن الفوارة أيضاً أفخاذ أخرى من حرب هي الفروة والفهدة والحسنان والوهوب وأمر عليهم علي بن هديب ، ومن رجالهم فالح بن حثلين بن هديب وماطر ابن عواد وفراج بن غيوض وهؤلاء شاركوا في معارك الرغامة ، وحائل ومغيراء والغوطة شمالي حائل[١] .

أما شارج فهي هجرة سكنها البيضان من حرب ، وأميرهم بجاد بن نافل ابن عميض أمير فخذ البيضان ، وتحيط بها جبال ابانات وقطن والحضر ، ومن رجالهم عبد الله بن جويان ومدوخ بن غميض وفيصل بن غميض وهم ممن شاركوا في معارك الرغامة والقريات والبدع[٢] .

---

(١) استمارة بحث ٢٧ أ ، ب .

(٢) استمارة بحث ٢٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عايض بن هدية وكافة الإخوان كلهم هداهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام لعلكم بأحسن الحال وبعد أخبركم [illegible] ثلاثة أمور [illegible]

تعرفون أن الناس ما لهم قوام إلا بالله ثم بالتسديد والامتثال بالأوامر والثاني [illegible] ولا بد ولا دين ولا [illegible]

إلا بالله ثم باجتماع وسمع وطاعة والآن يا [illegible] نخل بهذا كله [illegible] ورداً عن [illegible] الإمام

[illegible] تخلفوا الناس وبعضهم يقول أنا [illegible] ويصير [illegible] مشكل فهذا أمر لا شك [illegible] من

الشيطان ومن [illegible] المنافقين [illegible] ما [illegible] المراكيب وطلب المعروف فهذا [illegible]

للكبير والصغير ولا عندنا إلا أن الناس [illegible] ولا بد [illegible] على جماعته لا [illegible] يكون [illegible] إلا

[illegible] أن الذي يتخلف عن الجهاد بغير عذر شرعي [illegible] الله به ثم [illegible] وجماعته فهذا يثبت عندكم [illegible] ويجب

بالأمر [illegible] على الناس أن [illegible] عندنا الأمر قاعدة ولا في [illegible] لأن بيت المال ينفق في حقوقه

[illegible]

يجاه ذلك [illegible] كان [illegible] المخالفة [illegible]

من قام بأمر الله وحقوق الولاية وجب حقه ومن [illegible] سقط حقه نرجو أن الله تعالى [illegible]

كلمته ويمنع المسلمين من نزغات الشيطان ويؤلف بين [illegible] هذا ما لزم [illegible]

١٣٤٨

١٥ ص

[illegible] الناس [illegible] من تخلف ما له علينا [illegible] علينا [illegible] فيه

لم يستطع أهل دخنة تعليل تسميتها بهذا الاسم ، ومن أهم الظواهر الطبيعية جبل خزاز ووادي دخنة وسكانها من أفخاذ شتى من حرب ، ومن رجالهم الذين عاصروا إقامة الهجرة حجاب بن بخيت ومعجب الغيداني ومشعان بن زويد(١) .

أما هجرة الصلبية ، فهي التي كانت تسمى من قبل البساتين ، ويطلق هذا الاسم على واد يمر بها به كثير من الآبار ، يزيد عددها عن الثلاثين ، وكانت أيضا لبني سالم من حرب وأمر عليها عند اقامتها روينى بن شعلان بن مشلوط أمير فخذ الهواملة ، ونشط بها مجموعة من الأئمة من أهمهم روينى وعبد الله الشعلان وسمير ابن عواد ، ويعمل أهلها في الزراعة والرعي ، ويقولون إنهم شاركوا في معظم المعارك(٢) .

وكذلك كانت هجرة الثامرية تسمى من قبل باسم عين بن هذال نسبة إلى مشعان بن هذال ، وتحدها من الشرق نفود السر ، ومن أهم آبارها التي أقيمت عليها السايحية وعوجاء وأم دياب ، وسكنها الحمادون من مطير ، وأمر عليها عقوب بن مسعد الحميداني شيخ الحمادين ، ومن مطوعيها الحسياني من أهالي المذنب ، ويزرعون البر أو البعل بلغتهم ، ومن رجالها آل الحميداني(٣)

---

(١) استمارة بحث ٢٩ .
(٢) استمارة بحث ٣٠ .
(٣) استمارة بحث ٣١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من جميع طوارفنا ورعيتنا السلام وبعد من طرف الخوان اهل دخنة

ضامنينا لهم يسكنون فيها ولا لهم معارض في جميع الامور ومن كان له دعوى عليهم في قليل او كثير

فدربه علينا يجينا ونخلصه منه ومن عارضهم بشي فلا يامن العتب بكره [illegible]

لم يعلل لنا أهل الجعلة سبب تسمية هجرتهم التي أقيمت في وادي الجعلة ، ولم يحددوا هل اتخذت الهجرة اسمها من الوادي ، أم أن الوادي هو الذي اتخذ اسمه منها ؟ وهم خليط من قبائل مطير وعنزة وحرب وشمر ، وكان أميرها عند اقامتها منديل بن غنيمان أمير فخذ الملاعبة من مطير[١] .

لكن العمار سميت باسمها هذا لأنها كانت للعمرات من عنزة ، وهذه الهجرة يحدها نفود السر من الشرق ونفود الشقيقة غربا ، وتوطن فيها بنو عبد الله من مطير بإمارة محسن ابن جبرين المطيري شيخ العونة من مطير ، والذين عاصروا إنشاءها هم آل المطيري ، وهؤلاء شاركوا في معارك الطائف والرغامة والحرث[٢] .

أما هجرة الذيبية فقد توطن فيها الحملا والوسدة وعوف الغربان والمصنان والمخاليف والفهدة وكان أميرها طعيميس بن مريحان أمير فخذ الجملة من حرب ، ويقرر أهلها أنهم أقاموا من قبل في دخنة وشاركوا في معارك الشنانة والحرث وحائل وجدة والشعيبة ، ثم انتقلوا بعدها إلى الذيبية[٣] .

بينما سميت الصمعورية باسم قمة جبل مرتفعة ، وهذه الهجرة تحيط بها جبال شعباء وحامر وهي تقع في وادي صميعر ، وسكنها بنو عوف من حرب[٤] .

---

(١) استمارة بحث ٣٢ .

(٢) استمارة بحث ٣٣ .

(٣) استمارة بحث ٣٤ .

(٤) استمارة بحث ٣٥ .

ويقول أهل الشبيكية ان هجرتهم سميت باسم بئر فيها ، وهذه الهجرة تحيط بها جبال سواج وأم الحمام والمداري وأمره ، وأقيمت بأمر اقطاع من الملك عبد العزيز وسكنها بنو عمرو من حرب ، وكان أميرها هندي بن ناهس الذويبي شيخ بني عمرو ، ومن أهم من عاصروا انشاءها هم آل العمري وهؤلاء شاركوا في معظم الغزوات[١] .

ومن الهجر ما سميت باسم أميرها وقت إنشائها ، ومنها الزهيرية ، ومن أهم الظواهر الطبيعية في هذه المنطقة وادي الرمة ، وكان أميرها هو عقيل بن مدلة الزهيري أمير فخذ البدارين من حرب ، ومن أهم مطوعيها غزاي بن قبلان البداراني ، ومن أهم رجالها آل الزهيري الذين شاركوا في معارك حائل والرغامة والسبلة[٢] .

أما هجرة ليم فقد سميت باسم الجبل الواقع بالجهة الغربية منها ، وأقيمت بأمر اقطاع من الملك عبد العزيز لتوطين ذوي ميزان من مطير ، وكان أميرها ضيئان بن مدلج الميزاني المطيري أمير فخذ الموازين ، وأهم الأنشطة فيها هو رعي الإبل والأغنام ، وآل المطيري هم أهم من عاصروا إقامتها[٣] .

---

(١) استمارة بحث ٣٦ .
(٢) استمارة بحث ٣٧ .
(٣) استمارة بحث ٣٨ .

من سعد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى [illegible] السلام [illegible] وبعد فإن
[illegible] صفيتان بن مدلج بن عبد الله [illegible] جماعته فقد سمحنا لهم [illegible] يكونون [illegible]
[illegible] لا [illegible] يصد عنه ملك ويكد على احد من المسلمين [illegible]
اليمين [illegible]
ذلك [illegible] ولا يحصر في سوار [illegible] عليهم من المسلمين يكونون [illegible]

وبأمر اقطاع من الملك عبد العزيز ، أقيمت هجرة خصيبة ، مسماة باسم وادي خصيبة ، ويحدها من الشرق جبل حزوم ، وتوطنت فيها الغروة من حرب ، بإمارة ذعار بن حماد شيخ الغروة ، ويشتغل أهلها بالزراعة والرعي ، وأفادوا بأن ذعار بن حماد قد اشترك في أكثر الغزوات في عصر المغفور له الملك عبد العزيز[١] .

تقع هجرة الجرذاوية وسط جبال ابان الأحمر ، وأقميت لتوطين المضابرة ، وأمر عليها أمير فخذ ذوي سلام سعدون بن عبيد بن سعدون بن مجلي المضييري ، وعمل أهلها في الزراعة والرعي ، ومن رجالها الأولين سند بن عبد الله وعيد بن سودان وطليحان بن راشد وعبيد بن مرشد الذين حضروا مواقع السبلة وحائل وجدة[٢] .

وحين انتقل البحث الميداني إلى ضرية عرفنا أنها كانت تسمى ضروى ، وأنها أقيمت على آبار ثلاث هي قريجة والعليا ومشرفة ، لتوطين المظهر من الكثران من قحطان ، بإمارة بصيص بن عليان الكثيري ، وهم يقولون إنهم أعفوا من المشاركة في الحروب بموجب أمر سام من الملك عبد العزيز[٣] .

---

(١) استمارة بحث ٣٩ .
(٢) استمارة بحث ٤٠ .
(٣) استمارة بحث ٤١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من طوارف المسلمين السلام وبعد
قبل اهل قسكه واهل طربه فلا احد عليهم عدة يد ولا تسلط ومن تعرضهم
فانا عقوبة الله عليه ومن له عليهم دعوا فيلفي علي وانا انصفه
ويكون معلوم

١٣٤٨
٤ ج

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم دنتابدين حماد سلمه الله تعالى آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد السؤال عن احوالكم احوالنا بحمد الله جميلة الخط المكرم وصل

وما عرفت كان معلوم خصوصاً من قبل ابن الحديث من الطاعن علينا وفهمنا الورقه الذي معه وكتبنا لكم ورقه مع

سلطان ومن قبل المطوع مثلما استعملته ما يلزم والمختصر انه ومن قبل ايش جانا عندنا فيكم شك ومرجوان الله تعالى يوفق

جميع للخير هذا ما لزم تم تعريفه منا بلاغ السلام الاخوان ومن عندنا المشايخ والعيال يسلمون والسلام

٢٣ ش ١٣٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نمرة

سلمه الله

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ذعار بن حماد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك من قبل السلاح سلمنا لك منه مستية

بندق وهذا معروف منك وسحاسب عليه وانا سمعت انه اذا ظهر رجال

من بيرق البيرق انه يروح ببندقه معه وهذا امر ما يصير اما الرجال بكيفه

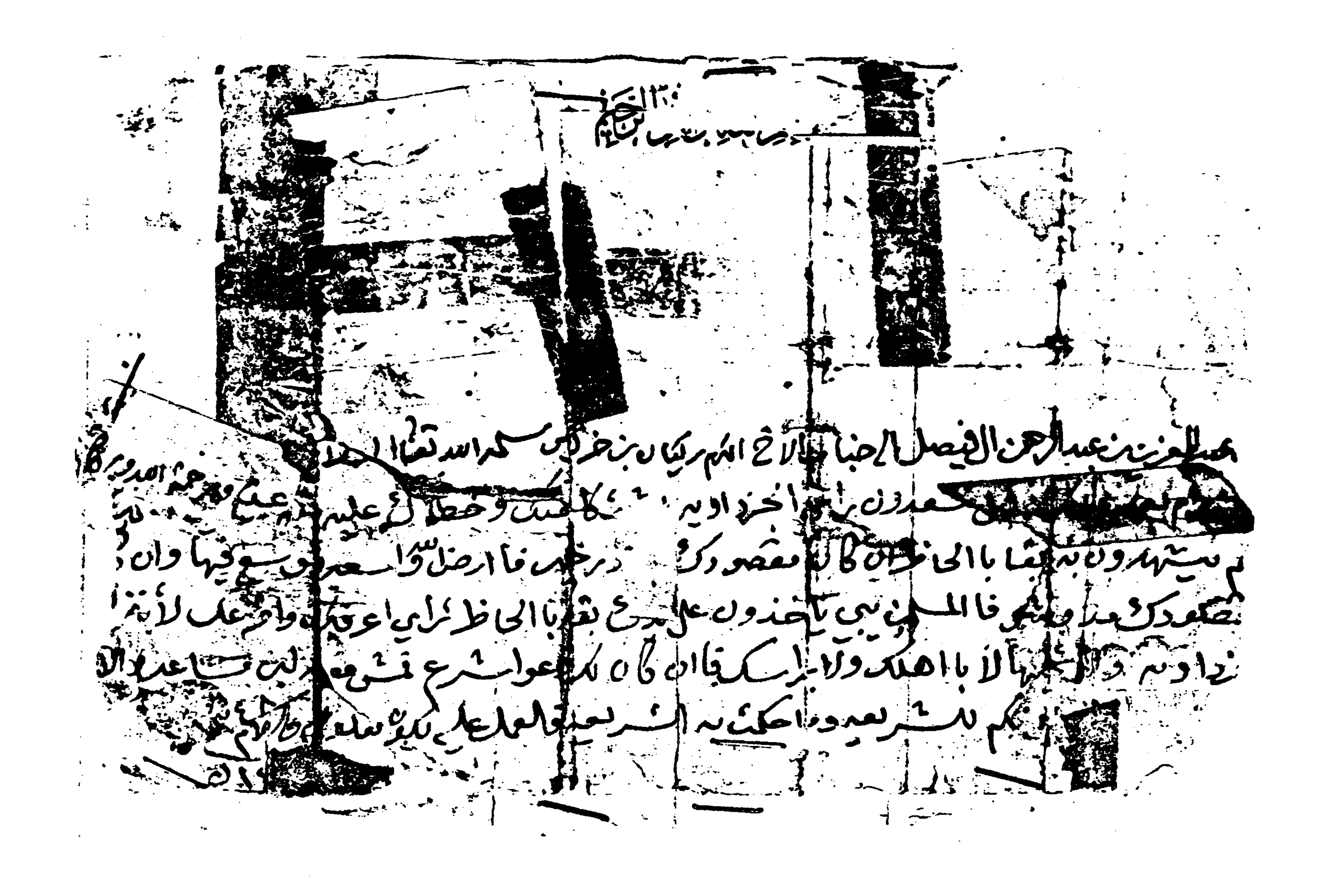
ما نغصبه واما البندق تسلم للشي الذي سلمت له القصد ان الامير مسؤول من السلاح

الذي تسلم له اليوم او باكر وخلافه ومن اطلعنا عليه انه مانع بندق ما سلم

للشي تراه ناخذها منه حطو علمنا على بالكم ولا تومقون الناس يلعبون بسلاحنا

وهو معروف منكم يكون معلوم والسلام

٩ ذا



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ [illegible] سلمه الله تعالى [illegible]

[illegible] ورحمة الله وبركاته [illegible] عليه [illegible]

[illegible] يشهدون به [illegible] بالحاضر [illegible] مقصود [illegible] فارض [illegible] فيها وان [illegible]

[illegible] فالمسلمين [illegible] يأخذون [illegible] بالحاظر [illegible]

[illegible] الا با اهله ولا [illegible] كان [illegible] شرع [illegible]

[illegible] لكم [illegible] احكمت به الشرع [illegible] العمل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى من يراه السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وبعد [illegible] من قبل [illegible] حقة [illegible] مضينها
[illegible] العبيد [illegible] مثل ما امضيناها له سابق
[illegible] معارض ومن [illegible] فقد [illegible] يكون معلوم
[illegible] ١٣٦٢ [illegible] الختم الملكي
[illegible] ورقة ضبط تام [illegible] جلالة الملك ايده الله وختمه عليها
[illegible] قرينة النقل [illegible] محمد ابراهيم [illegible] وصلى الله على
[illegible] واله وصحبه اجمعين [illegible] رجب [illegible]

الحمد لله

[illegible] على الاصل الذي نقل منه ما في اعلاه فهو كما ذكر اعلاه [illegible]
[illegible] ختم جلالة الملك ايده الله نقله العبد الشيخ محمد ابراهيم [illegible]
[illegible] قرينة النقل كما ذكر [illegible] كاتبه الفقير الى الله [illegible]
[illegible] وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم حرر في ٣٠ رجب [illegible]

المتأمل — صورة طبق الاصل

رئيس محاكم القصيم

صالح [illegible] الخريصي

وبهذا العرض نكون قد كشفنا عن نجاح تلك المرحلة التأسيسية لتثبيت القبائل وتوطين البدو وقيام الهجر وانتشارها ، مع تدعيم التعاليم السلفية ، ومعنى ذلك حدوث تحول خطير في البنية الأساسية للدولة السعودية الحديثة ، مما كان له الأثر الفعال في تاريخ تلك الدولة في كل المجالات ، وعلى الأخص في علاقاتها بكل القوى المحيطة ، الأمر الذي نتناوله فيما هو آت .

الفصل الثالث

الارتباط المتبادل
بين نمو الدولة وعلاقاتها
بأهم القوى المحيطة من جهة،
وبين الهجرة من جهة أخرى

يتضح من عنوان هذا الفصل أننا نتناول فيه الجوانب الهامة من علاقات الدولة ، أو بمعنى آخر علاقات سلطنة نجد وتوابعها بأهم القوى المحيطة متأثرة بإنشاء الهجر ونموها وانتشارها واستقرار القبائل وإعطاء ولائها كاملا للدولة السعودية ، وقد يبدو هذا لأول وهلة أنه إحدى نتائج التوطين وإقامة الهجر ، ولكنه ليست نتيجة نهائية ترتبت على هذه العوامل ، ولكنها ارتباط نشأ بنشأة الهجر وتطور معها ونما بنموها ، مما حتم أن نخصص له فصلاً هاماً نتابع فيه هذا النمو وهذا التطور ، وهذا بالإضافة إلى أهمية العلاقات الخارجية لسلطنة نجد الناشئة ، مما جعل استقرارها ونجاحها في توحيد المملكة مرتبطا ارتباطا شديدا بنجاحها في عملية التوطين وإنشاء الهجر خطوة بخطوة .

ولا شك أن نمو سلطنة نجد وتوابعها في اتجاه الشمال والشمال الغربي قد أوجد علاقات ذات طابع خاص بهذه المناطق وبالدولة العثمانية ، بينما أوجد نموها في اتجاه الشرق إلى إيجاد أهمية أكثر لعلاقة الدولة الناشئة بكل من الدولة العثمانية وبريطانيا ، في الوقت الذي أوجد فيه ذلك الوضع تطوراً معينا مع الغرب أي مع شرافة مكة في عهد الشريف حسين(١) .

والواقع أنه في السنتين التاليتين لقيام هجرة الأرطاوية ، شاع اسم الإخوان واتضحت أهمية الهجر والتوطين ، مما بشر بدعم سلطان الإمام عبد العزيز ومقدرته على بسطه على عناصر الشقاق الكثيرة التي كان عليه أن يتصدى لها في نجد وكذلك في المناطق الجديدة التي ضمها إلى ملكه(٢) .

---

(١) موضى بنت منصور بن عبد العزيز : الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ... ص ٧٣ — ٨٠

(2) Dickson: Notes on the "Ikhwon" Movement. P. 4,5.

أخذت بريطانيا تشعر بالوضع الجديد في الداخل ، أي في داخل شبه الجزيرة العربية أو بمعنى آخر في سلطنة نجد ، وجاءت قدرة الملك على بداية ناجحة في التوطين والسيطرة على القبائل ، كنقلة حضارية كبيرة جعلت بريطانيا ترسل وكلاءها السياسين إلى نجد ، وفى جزيرة دارين المواجهة لميناء القطيف ، عقدت بين الملك عبد العزيز وبرس كوكس معاهدة دارين أو معاهدة القطيف في ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م ، اعترفت فيها بريطانيا بأن نجدا والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها هي بلاد ابن سعود ، وهي بهذا تعترف به حاكما عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها[١] ، وختمتها بأنها اتفقت معه على معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه الأمور

وفي هذه الفترة يمكن القول أن العلاقة مع بريطانيا ارتبطت بشكل معين بالعلاقة مع الحجاز قبل ضم الحجاز ، ويتضح ذلك من المداولات التي جرت في :
Inter — Departmental Conference on middle Eastern Affairs.

وكان موضوعه : العلاقات بين الملك حسين وابن سعود ، كانت أهم البنود المطروحة في هذا المؤتمر : مسألة استقلال ابن سعود وتجنب التدخل في شئونه الداخلية ، وضرورة تشكيل لجنة من قبل حكومة بريطانيا لتعيين الحدود بين نجد والحجاز ، والإشارة إلى خطورة الخطر على الحجاج من نجد إلى الحجاز ، والتوصية بتعيين معتمد سياسى لدى ابن سعود مع إعطائه تفويضا بحل مشكلة الحدود بين نجد والحجاز وأية مشاكل أخرى مشابهة .

---

(١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٢) أحمد طربين : عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة ص ٤٤ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٧ ، السنة ٢ ، رجب ١٣٩٦هـ .

(3) F. O - , 371, 5061, P. 1.

وفي هذا المؤتمر ، اتضح أنه لا علاج لهذا الموقف ، بسبب قوة ابن سعود الصاعدة ، إلا بتدبير لقاء بين ابن سعود والملك حسين لتسوية الخلافات بين نجد والحجاز ، وأن بريطانيا لا يمكنها مناقشة الحدود المتنازع عليها مع أي من الطرفين ، وأنها ترى أن هذا لا يتأتى إلا نتيجة لقاء يتم التوصل فيه إلى اتفاق ، كذلك أوضحت بريطانيا أنها ترى سرعة بحث الحظر على الحجاج من نجد قبل بداية موسم الحج القادم ، وأنه ينبغى ألا تظهر هذه المشكلة للوجود ، وأضافت أن هذه المشكلات ينبغي أن يتم حلها بدون تدخل بريطاني .

وعند عودة كولونيل ويلسون Colonel Wilson إلى جدة زودته حكومة بريطانيا بتعليمات مكتوبة ، فحواها أن علاقات الملك حسين مع ابن سعود قد نوقشت كلها من قبل حكومة صاحب الجلالة ، وأنه لا حل لها إلا بلقائه بابن سعود وأن أكثر ما تستطيع بريطانيا أن تفعله هو ترتيب هذا اللقاء في جدة أو القاهرة أو عدن ، وأوصت بريطانيا ويلسون أن يضغط على حسين وأن يذكره بقوة الإخوان سكان الهجر على تخليص الحجاز ، وأنه فيما لو فكر في المجيء إلى لندن ، فإن بريطانيا ترى إزالة مخاطر الأعمال العدائية لنجد حتى لا تنشب مشكلات خلال غيابه .

وفي هذه الأثناء بعثت حكومة الهند إلى وزارة الخارجية بصورة من مذكرة كتبها كابتن براى Coptain Bray ، أكد فيه تصميم الإخوان سكان الهجر على الحج ، مما يستوجب حتمية الوصول إلى تسوية مبكرة للمسائل المتنازع عليها[١] .

---

(1) F. O. , 371, 5061. P.3.

كما تلقت وزارة الخارجية صورة من برقية المفوض المدنى في بغداد أشار فيها إلى نمو حركة الإخوان ، وأن المعتمد السياسى في البحرين يميل إلى الرأي القائل بأن حركة التوطين وإقامة الهجر تبدو وكأنها كانت مصممة منذ وقت طويل ، وذلك بسبب هذا النجاح الغير متوقع لتثبيت القبائل وإنشاء الهجر ، وأنه وبهذه الصورة فإن هذا الإنجاز لابد أنه سيعطي لإبن سعود أعلا سلطة وأكثر شعبية في كل أنحاء الجزيرة العربية ، بشكل أعظم مما طمعت فيه أي أسرة أخرى من الأشراف .

وهنا أثيرت نقطة هامة أخرى ، وهو أنه مما يعطى هذه الحركة خطورتها بأن الملك ابن سعود لا يسعى إلى تغييرات مذهبية جبرية وإنما تنتشر الحركة من تلقاء نفسها ، وبإقتناع تام من القبائل التي أقدمت على التوطين والدعوة السلفية .

ومما يدل على تقدير هذا الوضع الجديد لسلطنة نجد لدى بريطانيا أنها زودت ممثليها بتعليمات فحواها ضرورة الحرص على ألا يشعر الإمام ابن سعود بأن ممثليها الذين كانت لهم علاقات ديلوماسية به يمنعون عنه الأنباء الصحيحة ، وعلى سبيل المثال تلك التي كانت تتعلق بسوريا في هذا الوقت .

وفي برقية للمفوض المدني في بغداد ، اعتبر ابن سعود هو الرجل الأقوى إلى حد بعيد في الجزيرة العربية في الوقت الراهن ، وهو أقل حكام الجزيرة العربية احتمالاً أن يضعف نفوذه [١] .

---

(1) F. O. , 371, 5061 P. 5-7

وفي هذه الأثناء تعزز موقف ابن سعود ببرقية من المفوض السامى في القاهرة ، تضمنت مقتطفات من تقرير المعتمد السياسي في جدة ، Colonel Vickery ، أن الشريف حسين أصبح على استعداد لإعطاء تنازلات كبيرة أكثر من أي وقت مضى ، فيما لو قام ابن سعود بالخطوة الأولى .

ومع هذا كان من الواضح أنه لا ابن سعود ولا الإخوان سكان الهجر كانوا على استعداد لقبول أي تنازل عن حقهم في الحج ، وأن الأكثر من ذلك أن القوة المتزايدة لحركة التوطين والإخوان جعلت أنه من المحتمل إجتياحهم للحجاز ، وحينئذ يكون هذا العمل سببا لكارثة كبرى بالنسبة لسمعة حكومة صاحب الجلالة ، وأن أفضل شيء يمكن عمله لدرء هذا الخطر هو حث حسين على سرعة السماح للحجاج من نجد بالحج بشرط أن يكون هؤلاء الحجاج بقيادة زعيم معتدل مضمون من قبل ابن سعود للمحافظة على السلام وعلى التنظيمات المحلية .

وتعزز ذلك ببرقية أخرى من اللورد اللنبى Allenby أشار فيها إلى ثبوت الانتشار السريع لحركة الإخوان التي أجمعت عليها التقارير واحتمال تفكير ابن سعود في اجتياح الحجاز ، وأنه لو حدث ذلك فسيكون ذلك ضربة نهائية للديبلوماسية البريطانية ، وأن كل ما يمكن عمله الآن هو تأجيل حدوث هذه الضربة[١] .

---

(1) F. O. , 371 — 5061 P. 8, 9.

ومما يدل على الذكاء والقدرة على القيادة والتحكم ، أن الإمام عبد العزيز فكر في استغلال فرصة الحرب العالمية الأولى وانشغال الطرفين الأقوى في العلاقات الخارجية وهي الدولة العثمانية وبريطانيا في علاج مشكلة العجمان .

وإلى هذا أشار ديكسون Dickson في مذكراته إلى أن السبب الذي جعل قبيلة العجمان تبطيء في الانضواء في حركة التوطين ومسايرة إقبال القبائل الأخرى ، هو معرفتها بتصميم ابن سعود على أن يجد لمشكلتها حلاً جذرياً بالشكل الذي يراه هو مناسبا ، وأن هذا الحل كان على النحو التالي : يتم نقل العجمان بمجموعهم إلى نجد ليجرى هناك **تفتيتهم** بحيث يجزأ كل واحد من البطون العشرين التي تألفت منها القبيلة ، ويجرى توزيعهم على مختلف الهجر ، وبهذه الطريقة التي يدرك كل من له إلمام بطبائع القبائل أنها عقاب صارم ، وقال ديكسون أن الملك أبلغه بنفسه أنهم غدروا مرتين إحداهما في الحرب مع ابن الرشيد قرب المجمعة ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م ثم أعادوا الكرة ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م في الأحساء ، وأنهم كانوا **يفرون** للإقامة مرة في الكويت ومرة أخرى في أراض خاضعة لسيطرة الإنجليز ، ثم يقول ديكسون إنه في محادثة لاحقة خرج بانطباع مؤداه أن الملك مستعد للتخفيف من صرامة العقوبة لأنه يدرك أن الاندفاع في الشدة قد يؤدي إلى تجاوز الحد المعقول ، ولذلك اتجه الملك إلى أن طلب زعماء العجمان وألحقهم فيما يشبه مدرسة العلماء في الجامع الكبير في الرياض كأنهم يتلقون دورة تدريبية دينية ، وفي نفس الوقت يرسل عددا من العلماء إلى بطون القبيلة لتبصيرهم بأصول الإسلام[1] .

---

(1) Dickson: Notes on the "Ikhwan" Movement. P. 8, 9.

إن معركة جراب ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م ، في أضواء موضوعنا ، قد أظهرت أن شيئاً جديداً قد حدث ، فحين صار الجيشان المتقاتلان[١] في القصيم يواجه أحدهما الآخر ، ارتفعت أصوات جنود الإمام عبد العزيز :

أهل العوجا[٢] ، أهل العوجا أهل التوحيد ، أهل التوحيد

بينما أخرجت شمر فتيات القبيلة لتحريض الرجال على القتال ، الشيء الذى أبطله أهل التوحيد[٣] ، كذلك أطلق جنود الإمام صيحتهم المعروفة :

هبت هبوب الجنة أين أنت يا باغيها

وفي هذه المعركة أمدت الدولة العثمانية ابن الرشيد ، لأن جبل شمر كان ما زال تحت حكمه ، وهو المنطقة التي يمكن أن تثير الدولة فيها المتاعب لسلطنة نجد ، وهكذا وقعت معركة جراب قرب الزلفى ، ومع أنها لم تكن موقعة فاصلة ، بسبب تراجع فرسان العجمان ، إلا أنها أوضحت للدولة العثمانية ، القوة الجديدة لسكان الهجر ومبادءهم وطرقهم في القتال ، وليس أدل على ذلك من أن تقارير حكومة الهند قد أوردت اتفاقاً حصل عليه الإمام عبد العزيز ابن سعود في السنة التالية جاء فيه :

« إن نجداً وجميع المناطق الداخلية من الكيف إلى وادى الدواسر وجميع أراضى ابن سعود ومخيمات مطير وعتيبة وحرب وبنى عبد الله والعجمان وآل مرة والمناصير وبنى هاجر وصبيا والسهول وقحطوف والدواسر وكل شخص تضمه هذه المخيمات هم رعايا لابن سعود » .

وكانت خطة الإمام بن سعود هو إرسال المتطوعة من إخوان التوحيد والهجر لنشر الدعوة بين شمر ، وهكذا سبقت الدعوة جيوشها إلى حايل[٤] .

---

(١) مع أمير حايل سعود بن عبد العزيز بن متعب آل الرشيد .
(٢) العوجا : اسم من أسماء العارض .
(٣) حسن حسن سليمان : الأمير عبد العزيز بن مساعد .. ص ٦٩ .
(٤) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٧١ ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ — ص ٩٩ .

إن تصاعد نجاح تثبيت القبائل وتوطين البدو وقيام الهجر وانتشارها هو الذي أدى ببريطانيا إلى تغيير سياستها في فترة الحرب العالمية الأولى ، من اندفاعها إلى الاعتماد على الشريف في سياستها العربية إلى النظر إلى المستقبل في ضوء هذا التغيير الحاسم بقيادة الإمام عبد العزيز ، ونجاحه فيه ، وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى سارعت بريطانيا لتبني سياسة جديدة ، فعينت في البحرين ديكسون **Major Dickson** ممثلاً بريطانيا لتأتي مراسلات سلطنة نجد عن طريقه ، وزود هذا بتعليمات فحواها أن يشعر ابن سعود أن ممثل بريطانيا الذي له معه علاقات ديبلوماسية لا يمنع عنه أي معلومات يطلبها[١] .

وفي هذه الأثناء بدأت ترد إلى الإمام عبد العزيز رسائل من بعض الذين اعتنقوا دعوة التوحيد والإصلاح من الحجاز وخاصة منطقة الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز ، فقد كتب إليه محمد بن سعود بن غنام ما يدل على مراسلات الشريف إليه ورفضه أن يرد عليه ، وأن كل ما يأمله هو أن يكون مخلصا لله وللإمام .

وإلى ذلك كان قد أشار أيضا خالد بن منصور ، وإلى مراسلات الشريف إليه وإلى الشعب في الوادي ، وعلل عدم رده عليه هو أنه ، أي الشريف لا يعترف بأن إخوان نجد هم المسلمون الحقيقيون وأنه منعهم من الحج والزيارة[٢] .

وهكذا تتضح أصداء إخوان الهجر ، ومدى تشبعهم بالدعوة واستعدادهم للتضحية في سبيلها .

---

(1) F. O. , 371 — 5061, No. 1428, Dated 1st Feb. 1920.

(2) F. O. , 371 — 5061, Dated 22nd Nov. 1919.

ومما يوضح صدى ذلك لدى الحجاز ماكتبه علي بن آل الحسين أمير المدينة المنورة إلى خالد بن منصور ، والذي ادعى فيه أنه لا يعرف سبباً لهذا الموقف الذي سماه كارثة ، وفيه يشير إلى أن انتشار دعوة التوحيد والإصلاح واعتناق هؤلاء لها سوف يفقدهم الأقارب والجيران والقبائل التي يعيشون معها ، ثم هو يلح على خالد بن منصور أن يراجع نفسه ، وألا يظن أنه من دين مخالف ، وحاول فيما كتبه أن يقنعه بأنهم هم المؤمنون المخلصون[١] .

وقد ظهر أثر ذلك الموقف فيما كتبه الإمام عبد العزيز إلى ديكسون Dickson على لسان أهل الهجر وإخوان نجد ، فقد أشار الإمام إلى اعتراضهم على مساعدة الإنجليز للحجاز في الوقت الذي منعوا نجدا فيه من أن تمس البحرين وعمان وقطر وأماكن أخرى ، وأنهم يحرمونهم من ثمرات نصرهم في المنطقة الفاصلة بين نجد والحجاز ، وأن إخوان نجد يودون أن يبتعد الإنجليز حتى يمكنهم حسم الأمور بالقتال ، فلقد ادعى الإنجليز مراراً أنهم في استطاعتهم حل القضايا بين نجد والحجاز ، ولكنهم عاجزون عن ذلك ، وأكد الإمام أن إخوان نجد يرفضون رفضاً باتاً ضم سوريا إلى الشريف في الحجاز لأن سوريا كما يقول النجديون هي البوابة الشمالية لنجد .

وفي نهاية رسالة الإمام طلب من ديكسون نقل محتوياتها إلى السلطة الأعلى والحصول على رد يريح عقول الناس في نجد ، وحذر الإمام من أن أي تأخير سوف يترتب عليه دوى شديد[٢] .

---

(1) F. O. , 371, 5061, from Ali Ibn Al Hussein to M. Ibn Ghannam, to Khalid Ibn Mansor dated 19th Nov. 1919.

(2) T. O. , 371, 5061 from Abdul Aziz Al Saud to Major Dickson, dated 6th Feb. 1920

وهذه الرسالة نقلها ديكسون ، المعتمد السياسي في البحرين إلى المفوض السياسي في بغداد ، قائلاً إنها لأهميتها القصوى ، فقد أرسل نسختها الأصلية مع ترجمة بتصرف منه ، لأنه رأى أنه من الأفضل تركها كما هي ، حتى تستطيع حكومة بريطانيا أن تتعرف تماما على ما كان في ذهن ابن سعود ، وأنه هو شخصياً يقدر أن ابن سعود رجلَ يتكلم بما يعتقد تماماً[١] .

وتتضح أكثر أهمية التصاعد في أهمية سكان الهجر في سياسة سلطنة نجد ، فيما جاء في خطاب آخر أرسله الإمام عبد العزيز إلى المندوب السياسي في البحرين ، فقد ذكر الإمام أنه سبق أن أخبره بنفسه حرصه على الرجوع إلى الرياض ليلتقي بزعماء قبائله ، والقيام ببعض الجولات لتسوية بعض الشئون القبلية ، ثم أشار إلى ما كان قد بعث به إليه المندوب السياسي البريطاني في البحرين ، وفقاً لتعليمات حكومة انجلترا ، من أنه من المهم جدا أن يقابل الشريف في جدة أو القاهرة أو عدن ، فإنه مما لا يتناسب مع قدر سلطنة نجد أن يذهب سلطانها إلى إحدى مدن الشريف لمقابلته ، فإذا كانت حكومة انجلترا ترى أنه لابد من هذه المقابلة ، فليكن اللقاء في بغداد أو بومباي ، بشرط أنه ، أي الإمام ، لن يبدأ رحلته إلا إذا غادر الشريف نفسه جدة ، ومن الضروري للإمام أن يبقى شهراً في نجد بين زعماء القبائل وأفرادها[٢] .

إن الإمام يكتب ويتصرف من وحي إيمانه بربه وبقوة العقيدة ، والقوة الجديدة المتمثلة في إخوان الهجر .

(1) F. O. , 371, 5061, Dated Feb. 8th, 1920.

(2) F. O. , 371, 5061, Translation of a letter Dated 19th Feb. 1920.

وفي مذكرة كتبها المعتمد السياسي في البحرين بعد مقابلة في اليوم التالي ، أوضح أن الإمام ابن سعود طلب منه أن ينقل إلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية نقاطا محددة ، قال ديكسون إن الإمام ابن سعود تحدث بوضوح وكان يعنى من قلبه كل ما قال ، فقد أشار الإمام بضرورة منح سوريا الاستقلال على الفور ، ثم أخذ يؤكد لديكسون أنه الآن أقوى من أي حاكم مسلم سواء الحكام الروحيين أو الدنيويين ، ثم أشار على حد تعبيره ، إلى رأى الامام في موضوع الخلافة ، وأكد بخصوصه أنه ليس لديه مثل هذا التطلع لسبب بسيط هو أنه لا يريد أن يحكم إلا من لديهم استعداد لاعتناق دعوة التوحيد والإصلاح ، فما باله بأقوام لا يطيعون الله في موضوعات بسيطة كالتدخين والشراب والسلوك العام ، وهذا وضع يختلف عن حكم دولة سلفية أصولية ، يطيع أهلها الله على المذهب الحنبلي أو المذهب السلفى(١) .

وللإمام ابن سعود مذكرة في نفس هذا الوقت أشار فيها إلى قوة سلطنة نجد التي قضت على كل محاولات الدولة العثمانية لتقوية ابن الرشيد ، ومنها إمداده بالمال والرجال والسلاح ، ومع هذا استطاعت سلطنة نجد إجلاءهم واستئصال حكمهم في شبه الجزيرة العربية ، وفي هذه المذكرة يصر الإمام على أن أعظم قبائل نجد وهي عتيبة وحرب ومطير ، وحتى القوات التي تحت قيادة الشريف كلها رعاياى ، ثم حذر الإمام عبد العزيز الممثل السياسي البريطاني ديكسون من أن للعرب تقاليد وأعراف تنظم أحوالهم الدينية والدنيوية وأن أي استهتار بها أو إهمال لها يثير ثائرة العرب ، « هؤلاء العرب الذين أصبحوا الآن يفتدونني بأرواحهم حفاظا على دينهم وأعراضهم وشرفهم(٢) ».

---

(1) F. O. , 371, 5061, Memorandum, Political Agency, Bahrain, the 20th Feb. 1920.
(2) F. O. , 371, 5061, Translation of a note, Feb. 1920.

وفي مذكرة كتبتها ميس بل G. L. Bell ، تحدثت فيها عن مجيء منصور بن خالد عقيلي ، قالت عنه إنه أخ لعيسى بن رميح ، وأنه شخص ذو وزن كبير وأنه على حد قولها وهابي صارم ، وأنها تمكنت من أخذ معلومات كثيرة منه عن نجد ، وحين قررت أمامه أن ابن سعود قد نجح في توطيد سلطته رد عليها بقوله إنه لا قوة ولا سلطة إلا لله القوى الجبار ، ثم علقت على ذلك بقولها إنه ينظر إلى ابن سعود بأقصى درجات الثقة والاحترام .

ثم تحدثت بل عن التحول العظيم الذى حدث في السنتين الأخيرتين ، نتيجة محاولة ناجحة من جانبه ، تشير بذلك إلى قيام الهجر ونجاح خطة التوطين ثم أشارت إلى معارك تربة المتوالية وكيف أن الهجر زودته بقوة جديدة ، وأنه يركز على تثبيت حقه في الطاعة الشرعية كإمام وزعيم دينى وسياسى في نفس الوقت .

كذلك أشارت بل إلى حادثة تلقى الضوء على قيادة الإمام ابن سعود لهذا التحول الكبير ، فذكرت أن فيصل الدويش كان قد أرسل أوامره إلى البدو من مطير الذين لم يستقروا بعد في الهجر ، طالبا منهم التخلى عما أسماه بقيادتهم التي تخالف الشريعة ، ولكن الملك ابن سعود استدعاه في الحال وقابله في بستان بالقرب من الرياض ، وسأله أمام جمع من الناس : « بأي حق أصدرت أوامر إلى هؤلاء ؟ ، هل لديك أوامر منى ؟ » ، فانهار ابن دويش واعترف بخطئه وعاد إلى الأرطاوية .

وأتبع الملك ذلك بأن جمع عددا من العلماء البارزين في نجد ، وهؤلاء صاغوا فتوى فحواها أنه ليس ثمة فرق من الناحية الشرعية بين سكان الهجر وغيرهم(١) .

(1) T. O. 371 — 5061 note by miss G. L. Bell Baghdad, dated the 23nd Feb. 1920.

وزادت الفتوى القول بأنه لا فرق بين العمامة والعقال الذى رفضه الإخوان لكونه غطاء الرأس لغير المقيمين في الهجر ، وهكذا واجه الملك عبد العزيز خطورة حسبان سكان الهجر غيرهم بأنهم ليسوا مثلهم من حيث الايمان ، وتعلق بل على ذلك بقولها إن هذه الفتوى دليل كاف على سلطته الدينية ، وإصدارها ، ليس باسمه ، وإنما بتوقيع هؤلاء العلماء إشارة واضحة ليس فقط لسلطته الدينية ، ولكن كذلك إلى وعيه السياسى(١) .

وفي مذكرة غير موقعة وغير مؤرخة من الإمام الملك عبد العزيز إلى المندوب السياسى في البحرين ، لأن الملك أراد منها أن تكون نوعا من العرض الشفوى لتغطية الحوار الذى جرى بينه وبين هذا المندوب البريطاني ، وردت فقرة فيها فسرت ، في وسط هذا المناخ المعبأ بنجاح هذا الإنجاز ، على أنها تهديد خفى بالجهاد ، وهذه الفقرة بالذات أثارت اهتمام كل الممثلين البريطانيين ، مما دعا المندوب في البحرين أن يعلق عليها بقوله إنها مثيرة للغاية .

ونحن نرى صدى ذلك في مذكرة للممثل السياسى ديكسون Dickson ، إذ يقدر ديكسون أن سلطة ابن سعود تزداد يومياً كإمام وقائد ليس في الجزيرة العربية وحدها ، وإنما في العالم الإسلامي أجمع ، ويستشهد على ذلك بأنه اطلع بنفسه على رسالتين واردتين له من الإمام يحيى والإدريسي ، وفيهما يوجهان له التحية في عبارات ودية مليئة بالإحترام(٢) .

---

(1) F. O. : op. Cit.

(2) F. O. : 371 — 5061, memorandum, dated 10th Feb. 1920.

ويوصى ديكسون بأن أفضل وأوضح الوسائل في علاقاتهم بنجد ، هي تأييد ابن سعود وتقدير مطالبه ومطالب شعبه ، لأن علماءه إذا أفتوا بشرعية الجهاد ، فإنه لا توجد أي قوة من الممكن أن تبطل تأثيرهم ، وأشار أيضا إلى أن الوقت لم يفت ، لمحاولة ألا تكون نجد خارج نطاق قدرة الديبلوماسية البريطانية ، حتى يمكن المحافظة على السلام في الجزيرة العربية .

ومعنى ذلك أن شعب نجد لن يتخلى عن حقوقه في تربة وخورمة ، بل إن نجدا ترى أن اقليم الحجاز نفسه اعتاد أن يكون منضما إلى نجد ، وابن سعود لم يعد يتصور أنه سوف يسمح بضياع حق من جزء من أراضى أسلافه السابقين .

وعن الهجر والإخوان ، يؤكد ديكسون في مذكرته هذه أن ابن سعود لديه الكثير الذى يقوله عنهما ، وأنه قد ربط نفسه كلية بهما ، وأنه يردد قوله « أنا الإخوان » ، وأن طريقته الأساسية في توجيه الحركة وجعلها تحت سيطرته هي الاستمرار في انتشار الهجر والمزيد من استقرار قبائل البدو الرحل ، وقدر ديكسون أن الملك أصبح يستطيع بإصدار أمر منه أن يعبيء أكثر من ثلاثمائة ألف رجل في أيام قليلة ثم يقدر أن الملك يحتفظ بسيطرته على شعبه وخاصة الإخوان بشكل كبير عن طريق الدين ثم عن طريق الإحسان والكرم والهدايا[1] .

---

(1) F. O. : op. cit.

To Civil Commissioner, Baghdad.

وقفت أوربا مبهورة أمام هذا النجاح ، وقدرت قوته الحقيقية ، وتعجب مفكروها كيف خلا ذلك من أي كراهية بسبب اللون أو القومية أو الطبقية ، وغير ذلك مما كانت تئن منه أوربا في عصورها التاريخية المتوالية ، بل حل محل ذلك أخوة حقيقية ، لا يمكن لأي قوة أن تعوق سبيلها[١] .

وبهرها أكثر كيف خطت نجد إلى مقتضيات الدولة الحديثة بمثل هذه الجرأة والسرعة ، عن طريق فك التركيب القبائلي ونقل ولاء الفرد إلى الدين والدولة[٢] .

إن أسباب ونتائج بعض التحولات يمكن رؤيتها بسهولة في مرآة التاريخ ، بينما يستعصي ذلك كلية بالنسبة لتحولات معينة ، إن الرأى بالنسبة لابن سعود في هذه المرحلة أنه أصبح لا يعبأ بأي خطر ، وبالتالي فإن القوى المحيطة بنجد ، وعلى الأخص بريطانيا ، أصبحت لا يمكنها التنبؤ بما يخبئه المستقبل[٣] .

وبانتهاء الحرب الأولى بلغت الحركة الإسلامية الأصولية أشدها ، إذ أنها قضت على اختلافات القبائل ، وأوجدت بينهم حماسا وشجاعة ، ذكرت المفكرين بالفتوحات الإسلامية وانتصارات المسلمين الأوائل ، وجعلتهم ينشدون الجنة عن طريق الجهاد[٤] .

---

(1) Thesiger, W: Arabian Sauds. P.249.

(2) Polk, mates: Passing Brave. P. 105.

(3) Howarthe: The Desert King... P. 153.

(4) Thesiger: Op. Cit. P. 62.

وفي مقتطفات من تقرير كتبه فيكرى Vickery المعتمد السياسى في جدة تحدث فيها عن لقاء له مع الأمير عبد الله بن الحسين الذي صرح له أن موقف الحجاز لا يتم إلا عن عناد مع نجد لا يستند إلى واقع ، وأن الصدام مع نجد في تربة كان غلطة كبرى ، وأن المقاتلين في الحجاز لن يصلوا أبدا إلى مستوى قوات ابن سعود ، بل إنهم تعبوا من الحرب وسئموها ، وأنهم يطالبون حكومة الحجاز بأموال كثيرة لإنفاقها في رفاهية في بيوتهم ، وأن الحجاز على استعداد لتقديم تنازلات هامة لو اتخذ الملك ابن سعود خطوة أولى .

ويزيد فيكرى في تقريره أنه عندما تحدث عبد الله عن مملكة عربية مع التأييد البريطاني ، أجابه فيكري أنه يعتبر مناقشة ذلك أمراً لا طائل من ورائه مع وجود حاكم آخر قوى بهذه الدرجة في الجزيرة ، وهو ابن سعود .

ثم قرر فيكري بعبارة صريحة أنه من المستحيل أن يفهم ممثلو بريطانيا أن حركة الهجر والإخوان لن تكون خطيرة ، وأنه ينبغي أن تؤخذ هذه الحركة بجدية ، حتى لو كانوا معادين لها ، وأنه ينبغي على الممثلين البريطانيين أن يتنبأوا بالقلق الذى ستنغمس فيه الجزيرة العربية إذا أعلن ابن سعود نفسه قائدا روحياً لجميع العالم الإسلامي ، إن حركة الإخوان قد أصبحت خطيرة ، وإذا فكر ابن سعود أن يحقق أهدافه بالحديد والنار ، فإن موقف بريطانيا سوف يصبح بالغ الصعوبة ، إنني أعتبر حكومة صاحب الجلالة تواجه بموقف خطير ناشىء عن الحركة الإخوانية(١) .

---

(1) F. O. 371 — 5061, Extracts from report dated March 6th 1920.

إزاء كل ذلك يرى المفوض المدنى في بغداد ، أن مادة التقارير الواردة إليه والتي تم تقديمها إلى حكومة صاحب الجلالة تقوى الفكرة التي تكونت في ذهنه عن القوة الأدبية والسياسية والعسكرية لابن سعود ، وأنه يعتبر أنه من الأمور المؤكدة أن ابن سعود في حالته النفسية الراهنة سيصر على رفض أي لقاء مع شريف الحجاز(١) .

وفي رسالة لوزارة الخارجية البريطانية طلب فيها عمل استفسارات واستكشاف حول ما يتردد من عزم ابن سعود على غزو الحجاز ، وتستعجل فيها محاولة استعجال لقاء على ظهر سفينة بين ابن سعود وملك الحجاز ، مما يدل على استشعار بريطانيا بالقوة لدى ابن سعود ، مرتبطة بنمو الهجَر والاستيطان والتمكين للدعوة الأصولية(٢) .

ومما يدل على فزع بريطانيا من هذا الموقف ذلك السيل الجارف من البرقيات المرسلة إلى الملك حسين لحثه على ضرورة إرسال إبنه عبد الله إلى القاهرة فوراً لينقل للمسئولين البريطانيين فيها آراء والده في الموقف الراهن « قبل أن يصبح ذلك الموقف أكثر سوءاً »(٣) .

وكانت حكومة الهند ترى أنه في حالة عدم مواجهة الموقف ، فإن خطراً كبيراً يتهددها ، كرد الفعل في العالم الإسلامي عامة وفى الهند بصفة خاصة ، وهو خطر « تكون تأثيراته فوق متناول الحسبان » (٤) .

---

(1) F. O. , 371 — 5061, from Civil Commissioner, Baghdad, 21th march. 1920.

(2) F. O. , 371 — 5061, letter of March 23rd E. 1712— 9 — 44.

(3) F. O. , 371 — 5061, Tel, No. 303, April 3rd 1920.

(4) **Indin Office,** White hall, London, 5th April 1920.

أولت بريطانيا العلاقات بين الإمام عبد العزيز بن سعود والملك حسين جل اهتمامها ، وكانت تعتبر أن هذا الموضوع يترتب عليه كل مواقفها في الجزيرة العربية ، في هذه الفترة الحاسمة ، ومن ثم أرسلت توجيهات من وزير شئون الهند إلى ديوك Duke بمكتب الهند بتزويد وزارة شئون الهند بالوثائق التي توضح الموقف أولا بأول[١] .

وبلغ تقدير بريطانيا لسلطنة نجد في هذه الآونة ، أنه حين قرر عبد الله بن الحسين الذهاب إلى لندن بغرض تنظيم زيارة والده لها ، فإن بريطانيا خشيت أن يعتبر ابن سعود ذلك قراراً ضد نجد[٢] .

وتكشف الوثائق أن تقارير ديكسون Dickson المتعاقبة وتصريحات الإمام عبد العزيز بن سعود بأنه لن يلتقي بالملك حسين إلا في نجد ، كل ذلك أقنع بريطانيا بأن لندن هي أفضل مكان لمثل هذا اللقاء ، وفي نفس الوقت تكشف الوثائق عن فزع بريطانيا من انتشار حركة التوطين والهجر حتى أصبح إخوان الهجر يشكلون خطراً كبيراً ، وأنه صار من الواضح أنه لا أحد من الطرفين يمكنه أن يتوصل إلى تفاهم مع الآخر في هذه الأوضاع الراهنة ، وأن الأمور قد تغيرت جوهرياً بسبب ماطرأ على الأحوال الداخلية في نجد ، وعلى رأس هذه الأحوال الهجر والتوطين[٣] .

وهكذا يبدو الارتباط المتبادل بين علاقات نجد الخارجية ونمو حركة التوطين في هذه الفترة ارتباطاً تاماً .

---

(1) F. O. , 371 — 5061, 8th April, 1920.
(2) F. O. , 371 — 5061, Registry No. E 2620 — 9 — 44.
(3) F. O. , 371 — 5061, 9th April, 1920, Files only.

وعن هذا اللقاء المقترح بين الإمام ابن سعود والملك حسين أرسل اللورد اللنبى Allenby برقية من القاهرة ، حبذ فيها أن تكون لندن هي المكان المختار لهذا اللقاء ، والذي يهمنا من هذه البرقية أن اللنبى نص فيها على أن انتشار حركة الإخوان قد شكل خطراً كبيراً ، وغير موازين القوى في الجزيرة العربية .

وتكشف هذه الوثيقة عن حركة فزع عامة لدى ممثلي بريطانيا من هذا الوضع الجديد ، لأنها تتحدث عن اتصالات هاتفية وتقارير عاجلة ، وعما أسموه أهمية وجود جرعة قوية للموقف(١) .

وفي رد وزارة الخارجية البريطانية على اللنبى ، جاء فيه أنه لابد من النظر إلى هذه المسألة في ضوء ما قد تسفر عنه من تأثيرات أو مضاعفات ، إذ أن موقف نجد قد يؤثر في المطالب العربية بشكل عام ، سواء في الجزيرة العربية أو في سورية أو في بقية البلاد العربية بشكل عام(٢) .

وهنا تدخلت رئاسة البحرية Admiralty مقترحة وضع الباخرة لورنس Lowrence تحت تصرف ابن سعود ، بدلاً من تخصيصها لشاه إيران الذي كان ينوى السفر بها إلى باريس عن طريق الخليج ، وفي هذا إشارة إلى **نفوذ** نجد العظيم المتزايد(٣) .

---

(1) F. O. , 371 — 5061. Telegram from Lord Allenby, dated 9th April 1920, Eastern Turkey.

(2) F. O. , 371 — 5061, Telegram to Lord Allenby, Cairo 9th April, 1920.

(3) F. O. , 371 — 5061, India Office, No. p. 2674.

وتكشف الوثائق أيضا عن اهتمام البريطانيين في نفس الوقت بملاحظة تدعيم الاتجاه السلفى باتساع انضمام القبائل لقيادة ابن سعود ضمن برنامج التوطين ، ففي رسالة من المفوض المدنى في بغداد ، إشارة هامة إلى ما جاء في رسائل من البحرين توضح الاتجاه الإسلامي العميق لدى ابن سعود ، والذي تمثل في طلبه طبيباً هندياً مسلماً ، وأن قبائل العجمان قد أخذت تتدفق على الهجر وتنضوى تحت لواء ابن سعود ، وأن الحركة السلفية وأتباعها من الإخوان تلقى ترحيباً حاراً في البحرين ، كما تؤكد هذه الرسائل بأن ثمة علاقة جديدة قد ولدت بين نجد وأمراء الساحل المهادن ، وأن ابن سعود قد تسلم فعلاً رسائل من هؤلاء الشيوخ ، وذلك على الرغم من أن الملك حسين حاول أن يجعل من البحرين موضع تحد لابن سعود ، ولكن الأوضاع الثابتة في نجد جعلت هذه الاتصالات لا نتيجة لها .

والأهم من ذلك ما تحدثت عنه هذه الوثائق من أنه يسود البحرين رأى عام فحواه أن استيلاء ابن سعود على مكة آت لا ريب فيه ، بل إن هذا الرأي العام منتشر في الخليج بصفة عامة وفي بلاد ما بين النهرين ، والأخطر من ذلك ، على حد تعبير الوثائق أن هذا يلاقي ترحيباً في نفوس الناس ، لما سيترتب عليه من جعل الحج أكثر أمانا ، أي أن هذا سيكون في صالح الإسلام(١) .

ولعل هذا هو ما حدا باللورد اللنبي أن يبعث ببرقية أخرى يوصى فيها بضرورة إقناع الحسين بالسماح فوراً وبلا أدنى قيود للنجدين بأداء فريضة الحج(٢) .

---

(1) F. O. , 371, 5061, from Civil Commissioner, Baghdad, 15th April 1920.

(2) Dated 19th April, 1920.

كذلك اهتمت تقارير كولونيل ويلسون Wilson بالإشارة الصريحة إلى الانتشار السريع العظيم لحركة الإخوان ، الأمر الذي قلب كل موازين القوى وغير كل التوقعات ، وجعل إمكانية اقتحام ابن سعود للحجاز أمرا ممكنا للغاية ، بناء على نتائج الاشتباكات المتوالية على حدود نجد والحجاز ، وخاصة في تربة وخرمة ، وتساءل نلسون في تقاريره عما يمكن أن تفعله حكومة صاحب الجلالة في ظل التزاماتها المحددة تماماً تجاه الملك حسين ، وكانت بريطانيا تستفيد منه في مواجهة بعض المعارضة من مسلمى الهند ، ورأى ويلسون أن أي تحرك لابن سعود على رأس قواته من الإخوان سيكون ضربة قاضية للسياسة البريطانية خلال السنوات الأربع الأخيرة ، وأن ضم الحجاز إلى نجد سيكون ضربة أشد للدبلوماسية البريطانية بوجه عام ، بل إنها سوف تضعف موقف بريطانيا في كل أنحاء العالم الإسلامي كنتيجة حتمية لدور نجد المتصاعد القوى .

وأخذ نلسون يتساءل أيضا عن مدى خطورة حركة كهذه سوف تدمر تماماً ميزان القوى التقليدى في الجزيرة العربية ، إذ أن تثبيت القبائل وتوطين البدو وتدعيم التعاليم السلفية قد أوجد قوة هائلة مقيدة ، على حد قوله ، بزعامة رجل واحد .

وكان نلسون صريحا لدرجة أنه أفاد بأنه لا يتجاسر على التنبؤ بتأثير كل ذلك على مسلمى الهند ، وأن محصلة محادثاته مع زعماء المسلمين في الهند قد أفادت بأن هذا التأثير سيكون خطيراً إلى أبعد مدى[١] .

---

(1) F. O. , 371 — 5061, E 3751, 1920, Files only.

لقد وجدت بريطانيا نفسها في موقف حرج في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، فهي بين الحجاز ، أو ما أسمته ثورة عربية ساندتها في الحرب ، واعترف به نتيجة لذلك من قبل الدول المتحالفة ، فكيف تسمح إذن باجتياحه من قبل قوة نجد المتصاعدة ؟ .

إنها تتساءل عن الموقف الذى ستكون فيه تجاه غزو سلفى ممكن للحجاز[1] .

وتمضى الوثائق فتوضح أن نجداً لايمكن أن تتخلى عن ياردة واحدة من أرض تربة وخرمة ، في ظل مناخ الجهاد السائد في كل هجر نجد ، ذلك المناخ الذي جعل من ابن سعود بحق زعيماً سلفياً ، وأخذ ممثلو بريطانيا يحذرون من اقتراب موسم الحج دون اتخاذ قرار بالنسبة للحجاج من نجد[2] .

وكانت وزارة شئون الهند ترى في هذا الوقت أنه إذا كان بالإمكان تأجيل مشكلة الحدود ، فإنه ليس بالإمكان أبداً تأجيل حل مشكلة الحج بالنسبة للنجديين ، وأن هذا الموضوع يجب ألا يرجأ حتى يتم ترتيب لقاء الإمام ابن سعود بملك الحجاز ، إذ أن الضغط المتزايد من جانب النجديين لاستخدام حقهم الدينى في الحج لا يمكن تجاهله في ظل تزايد التوطين ونمو حركة الإخوان[3] .

---

(1) F. O. , 371, 5061, Addressed to F. O. No. 395.

(2) F. O. , 371, 5061, E 34920, 1920, No. 383.

(3) Whitehall, London, Immediate, p. 2790.

وفي تقرير كتبه جنرال ستاف Staff ، من M. I. 2, War Office تحدث فيه عن أن حداد باشا طلب منه مقابلة نوری باشا الذي طار من باريس في طريقه إلى مارسيليا ثم القاهرة لذلك الغرض ، وكان ستاف يتوقع أن يحادثه نوری باشا في اقتراح عرض في سان ريمو بشأن أن يكون للحجاز ممثل عند عرض شروط الصلح مع الأتراك في مايو المقبل .

واستطرد ستاف يقول إن نوری باشا تحدث فعلاً عن هذا الموضوع ، ولكن ستاف رفض أن يكون للحجاز ممثل على الإطلاق بحجة أن المعاهدة سوف تبرم بين تركيا والحلفاء ، وأن قرار بريطانيا هو أن الموضوعات العربية لن تعرض على بساط البحث في هذه المناسبة .

ولما طلب نوری تأييد إيجاد مركز لعبد الله بن الحسين في العراق لإقامة ارتباط بين الشيعة والسنة في مستوى لا يمكن الوصول إليه في ظل أية حكومة محلية من أي نوع ، رأي ستاف أن يكون لقاء نوری وعبد الله بوصفه لقاء شخصياً محضاً وبموافقة لورد كيرزون Curzon ، وبشرط الحصول من عبد الله على تعهد مكتوب بأن حكومة جلالة الملك ليست مرتبطة بهذا اللقاء .

ويتضح من كل هذا الحساسية الشديدة لدى بريطانيا تجاه تقدير صدى أي تصرف لها لدى ابن سعود ، وحرصها الشديد على موازنة موقفها في علاقة نجد بكل من بريطانيا والحجاز في هذه الفترة(١) .

---

(1) F. O., 371, 5061 — R. 5111 and R. 5257 dated 27th April 1920.

وإزاء رفض الإمام الملك ابن سعود رفضاً باتاً لقاء ملك الحجاز على إحدى سفن صاحب الجلالة في المياه الإقليمية للحجاز ، فقد اتفق رأي لورد كيرزون Curzon مع رأي الوزير مونتاجو Montagu على أن خطوات عاجلة يجب اتخاذها لفتح طرق الحج أمام النجديين ، وأن مشروع اللقاء بين الحاكمين في نجد والحجاز ينبغى التخلى عنه ، وأن اجتياحا نجدياً للحجاز آت قريباً ولا شك فيه ، مع الأخذ في الاعتبار أن ضم نجد للأماكن المقدسة الإسلامية معناه تدعيم وزيادة النفوذ السلفى ، الأمر الذي سيكون بالنسبة لبريطانيا أكثر من كارثة خطيرة[١] .

وتكشف الوثيقة عن اهتمامها بدراسة آثار توسع الدولة الأولى السعودية ، وعما إذا كان ما حدث في أيامها من الممكن تكراره في هذه الفترة ، ولكنهما ينوهان بالفروق التي أحدثها التوطين والتعليم وسيطرة ابن سعود على القبائل .

ثم أخذ الاثنان يتساءلان عن البدائل الممكن تقديمها لابن سعود لعلاج هذا الموقف[٢] .

وهكذا اتضح أن مشروع التوطين والهجر قد أوجد لنجد وضعاً يختلف عن ذى قبل ، فقد حالفه النجاح والنمو والتقدم والانتشار بشكل جعل كل القوى المحيطة بنجد تكيف علاقاتها بالدولة الجديدة على هذا الأساس[٣] .

---

(1) India Office, No. P. 2450, E 2513.

(2) F. O. , 371, 5061, Immediate, May 1th 1920.

(3) John S. Habib: Ibn Sa'ud's warrior of Islam P. 47 — 63.

وهكذا بانتهاء الحرب العالمية الأولى وصلت الحركة أشدها ، وأوجدت بين القبائل التي استوطنت الهجر حماساً وشجاعة إلى أبعد مدى ، لكنه حماس اقترن بشيء من الغلو والتطرف ، كرد فعل للاستقرار والتعليم والانقطاع للزراعة والرعى والدراسة(١) .

لكن الإمام الملك القائد أسرع بإعلان نداء عام موقع من كبار العلماء ، وموجه إلى « كافة الإخوان من أهل الهجر وغيرهم » ، ومما جاء فيه :

« ولا يخفاكم ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبهة التي تلبس على الناس أمر دينهم ... فإن أكثر الناس قصدهم طلب الخير ومحبة الدين ، لكنهم يقعون في أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتونها عن غير دليل من الكتاب والسنة ولا سؤال من عالم يعتمد عليه ، فلما نبهوا على هذا الخطأ ، وتبين لهم حقيقة ما هم عليه من الغلو الذى لا أصل له في الدين ، رجعوا عنه إلى الحق الذي لا خلاف فيه ، فلما رأى ذلك منهم من لم يقف على الحقيقة التي وقفوا عليها استنكروا ذلك ... ثم إن أسباب الفرقة في الدين أنه يوجد أناس من طلبة العلم الحضر يدعون العلم وهم جهال يلقون على بعض الإخوان أموراً مخالفة وشبها باطلة(٢)... » .

وفي مجلس حضره كل من عنده أدنى خلاف أو شك في أى مسألة من مسائل الدين بحضور العلماء وولاة الأمور ، ورأى العلماء أن من يصر على رأيه عناداً ينهى ويزجر ، وإلا وجب تأديبه ظاهراً بين المسلمين حتى يرتدع غيره ، وأن من يأمر وينهى أو يعادى أو يوالى بغير أمر الحاكم الشرعى فإنه يكون مخالفاً للشريعة المحمدية(٣) .

---

(1) Freeth: Kuwait was my home. P. 49.

(٢) في ١٠ — من ذى القعدة ١٣٣٢هـ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية .. ص ٢ ص ١٥١ .

ومعنى هذا أن الملك عبد العزيز كان حذراً في استكشاف رد الفعل بمجرد ظهور بوادره حتى لا يؤثر ذلك على علاقات نجد بالقوى المحيطة ، وحتى تظل علاقاته بها في المستوى الذي بلغته والذي أوضحناه حتى الآن .

كانت مشكلة الحدود مع القوى الجديدة في شمالي الجزيرة العربية أهم المعضلات التي واجهت نجداً ، وأخذت تتطور إلى ما يشبه أن يكون عصيانا داخلياً أو تمرداً ، وبدا أن هذه القوى الجديدة ، وهي تابعة يومئذ لتوجيه السياسة البريطانية كانت تود إزعاج نجد والضغط عليها ، وكان ذلك قبيل توقيع معاهدة جدة مع نجد ، وكانت العراق قد أقامت سلسلة من الحصون على طول الحدود العراقية مع نجد بسبب اشتداد نزاع القبائل حول آبار المياه ، مخالفة بذلك معاهدة المحمرة وبروتوكول العقير ، وكان أهمها مخافر بصية والسلمان والشبكة ، مما أعطى القبائل فرصة للتحدى والتمرد وعدم الاعتراف بإقامة هذه الحصون والمخافر ، واستمر فيصل الدويش زعيم مطير يتحدى حكومة العراق ويواصل غاراته على الحدود ، بل إنه في إحدى غاراته على مخفر بصية قتل من كانوا فيه ، وكان لابد من خوض المعارك مع العصاة المتمردين من إخوان الهجر ، حتى حلت الهزيمة بفيصل الدويش وفر إلى الأرطاوية(١) .

وكانت موقعة السبلة في ١٩ شوال ١٣٤٧هـ = ٣٠ مارس ١٩٢٩م هزيمة كاملة للذين خرجوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة(٢) .

---

(١) أحمد الطربين : عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢ رجب ١٣٩٦هـ ص ٥٢ — ص ٥٤ .

(٢) عبد الله العلى المنصور الزامل : أصدق البنود .. ص ٣١٥ .

دل ذلك على أن حركة التوطين والهجر أقوى من كل حركات التمرد والعصيان وأنه ليس في استطاعة أي من القوى المحيطة استغلالها ، أو تغيير علاقاتها مع نجد بسببها .

ويعلل البعض هذا التمرد بقولهم إن ضم الحجاز كان معناه أن انتشار الدعوة السلفية بالسيف ، على حد تعبيرهم ، قد وصل لأقصى حدوده وأن هذا التمرد رد فعل حتمى لهذا التوقف الذى تصوروه ، وهم يقولون أيضاً أن ضم الحجاز حصر قوة إخوان الهجر في مناطقهم الصحراوية ومن ثم لم يبق عندهم ما يفعلونه ، ومن ثم كان هذا الانفجار ، بيد أن هذا الانفجار كانت مواقعه كلها على حدود نجد مع القوى الأخرى على حدودها الشمالية ، ومعنى هذا أن انفجاراً مالم يحدث في مناطق انتشار الهجر ، وترتب على ذلك أن القوى المحيطة عرفت أن قوة نجد في هجرها وإخوانها باقية ثابتة الدعائم(١) .

وهكذا قاد ابن سعود مواجهة الفتن بنفس العزم الذي قاد به حملة التطوير ، وظل تقدير القوى المحيطة بنجد لأهمية نجد وقوتها كما هو ، ويدل على ذلك مواقف هذه القوى من حركات العصيان والعصاة وخاصة أولئك الذين ظنوا أن اللجوء إلى هذه القوى في الشمال قد يجعلهم في مأمن(٢) ، ولكن ابن سعود بشجاعته الفائقة وحرصه على الحفاظ على إنجازه الهائل كان يتحرك بسرعة ، بل إنه عزز قواته في هذه الفترة ببعض العربات والرشاشات وغيرها من الأسلحة الحديثة ، لأنه كان يدرك أهمية التحول في هذه الفترة من الضم إلى الحكم المستقر(٣) .

---

(1) Howarth, D. : The Desert King... P. 154.

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ، ص ٣١٧ — ٣٢٢ .

(3) Rentz: King Abdul Aziz and the Ikhwan, P. 5.

وإلى هذا يشير ديكسون المندوب السياسى في الكويت إلى أن ابن سعود قد فرض في هذه السنين الأخيرة بقوة السلاح وضعاً جديداً في منطقة الحدود بين الكويت ونجد وأنه أخذ يتحكم في قبائل نجد الشمالية ويمنعها من دخول الكويت[١] .

ومع هذا جرت محاولات من فيصل الدويش لإثارة حاكم الكويت ضد نجد ، فهو في رسالة منه إليه ينبهه إلى أن هذا التمرد والعصيان فرصة تمكنه من أن يجعل لنفسه طموحات ابن سعود ، وأنه ومن معه من المتمردين يضعون أنفسهم في جانبه ، ثم طلب منه أن يتوسط للمتمردين لدى الحكومة الإنجليزية ، وأن يكونوا في حمايته وحماية حماته البريطانيين ، وأن يحدد لهم الحدود والمناطق التي يمكنهم عبورها أو الإقامة فيها ، وأنهم لا ينقصهم الآن القوة أو المال ، ثم أفاده بأنهم يعسكرون في طوال حتى يأتيهم رد حاكم الكويت .

ويتضح من خطاب آخر لفيصل بن سلطان الدويش أن حاكم الكويت قد رد عليه ، ولكنه لم يجبه إلى طلباته ، لأنه في خطابه هذا يقرر أنه لم يصله في خطاب حاكم الكويت أي رد على ما كان قد ذكره في خطابه الأول ، ومن ثم أعاد طلباته مرة أخرى والتي حصرها في دعوته لاعتناق الدعوة السلفية وأن يكون هو إمام الجيش الكبير ، وهو يعنى الإخوان ، وختمه بالرجاء في أن يسمح لهم بالحصول على إمدادات ، ولعل أهم ما يلفت النظر في كلام ابن الدويش هو ثباته على العقيدة السلفية على الرغم من تمرده وعصيانه[٢] .

---

(1) F. O. , 371, 13737, No. 389, to Hon'ble, the Political Resident, Bushire.

(2) F. O. , 371, 13737. Dated 9th Muharram 1348.

وليس أدل على ثبات علاقات نجد بالقوى المحيطة على الرغم من كل هذا ، أنه عندما اضطر ابن الدويش في إحدى مرات اختراقه حدود العراق لإطعام قطعانهم طلب منه الممثل السياسى البريطاني الانسحاب فوراً وإلا ضربهم بالطائرات من العراق(١) .

ولأهمية هذه التطورات كتب ديكسون Dickson إلى المعتمد السياسى بالخليج ، عن الحديث الذي دار بينه وبين شيخ الكويت بشأن ما أخطره به فيصل الدويش ، وقال ديكسون إنه فهم من الشيخ أن فيصل الدويش قد جلا بقبيلته من الأرطاوية وطلب السماح لهم بالتوطين في الصبحية في أرض الكويت ، في مقابل أن يتعهد هو ومن معه بعدم القيام بأي عمل عدائى ضد العراق أو الكويت ، وأنه مستعد لدخول الكويت والتصديق كتابة على أي اتفاق يقره الكويت والحكومة البريطانية ، ونقل ديكسون في تقريره ما طلبه ابن الدويش بألا تهاجمه الطائرات البريطانية في حالة اشتباكه مع قوات نجد ، وأن يظل الكويت وبريطانيا على الحياد فيما لو فكر في الغارة على شمالى نجد .

واستطرد ديكسون يقول إن الشيخ قد رفض رفضاً نهائياً التصريح للعصاة بأن يعسكروا في الصباحية أو في أي جزء من أرض الكويت ، أما فيما يختص بالجزء الخاص ببريطانيا من طلبات الدويش ، فإن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لن تتدخل أو تهاجم العصاة طالما هم خارج حدود الكويت والعراق(٢) .

---

(1) Dickson, V. : Forty years in Kuwait. P. 79, 80.

(2) F. O. , 371, 13737, Pali Agency, Kuwait, to the Political Resident, Bushire, the 20th June 1929.

ثم علق ديكسون أن الشيخ لم يجد الفرصة لاستشارته أولاً قبل الرد على فيصل الدويش ، ولكنه خشى أي تأخير ، إذ أن حاملي رسالة فيصل كانوا يلحون على أخذ رد عاجل .

ورأى ديكسون أن ابن الدويش قد وضع نفسه في مصيدة هو ومن كان معه من العجمان ، وأن غرضه من طلب الإقامة في الصبيحية هو أن يحصل على مكان مرغوب من حيث وفرة المياه والرعى ، إلى جانب الحصول على ملجأ أمين فيما لو نجح في عقد اتفاق مع الحكومة البريطانية ، ولكن الشيخ رفض كل هذه العروض مع علمه بما كان يمكن أن يحدث لابن سعود سواء في شمال نجد أو في كل المنطقة غربي البحرين بسبب تعاون عجمان مع مطير .

لكن ديكسون يعود فيزعم أن صاحب الفخامة مع علمه بأن الوقت ملائم إذا أراد العمل ضد ابن سعود والتعاطف مع هؤلاء المتمردين ، لكنه عقب على ذلك بأنه لا يستطيع مقاومة إعجابه بعبد العزيز بن سعود كحاكم وقائد وإنسان ، وأنه لولا هذا ، ولكونه مقيداً باتفاقاته مع حكومة بريطانيا لكان في مقدوره أن يأخذ قواته ويذهب بها للانضمام للعصاة وقيادة التمرد ضد ابن سعود ، واختتم ديكسون تقريره الذى أعطاه عنوان Subject - Intelligence بأن الشيخ قال وهو يبتسم بأن ما صرح به هو مجرد أفكار خاصة لديكسون وأنه واثق من أنني لن أبوح بها لأحد(١) .

---

(1) F. O., 371, 13737, No. 394, from Dickson, Kuwait, to the Political Resident, Bushire, Dated the 20 June, 1929.

ومع ما أظهرته معارك ضم الحجاز من شجاعة فائقة للإخوان سكان الهجر ، فقد أظهرت كذلك قدرة عبد العزيز القائد على كبح جماح قادة جيشه ، وتمكنه من السيطرة على اندفاعهم العنيف المستند إلى إيمان وشجاعة صحراوية عنيفة ، سيطرة أنجت مكة من الويلات وحمت المدينة المنورة من أي شرور ، وكذلك حمت جدة بما كان فيها من هيئات ديبلوماسية وقنصلية وجاليات أجنبية ، وشرع بعد ذلك في إقامة الهجر للعشائر الحجازية ، على الرغم من اختلاف الحياة الاجتماعية حينئذ في نجد والحجاز[١] .

وبعد ضم الحجاز ، وإبان ظهور بوادر الفتن والعصيان ، وكان إخوان الهجر يلحون على ابن سعود بالعودة للقتال واستمرار حركة الضم والتوحيد ، اتجه ابن سعود إلى عسير ، ولوحظ في حملاتها اندفاع إخوان الهجر المقاتلين بسرعة في اتجاه أبها ولجوء الشخصيات المناوئة إلى الانسحاب والهرب أمام ما شاع عن قوة وشجاعة قوات ابن سعود ، ومعنى هذا ، بالإضافة إلى أهمية ضم عسير ، فقد أوجد الإمام القائد متنفسا لهذه الشجاعة والرغبة في الجهاد[٢] .

أما بالنسبة لليمن ، فكان الشائع حينئذ قدرة الإخوان على انتزاعها سريعاً ، لكن اليمن تنتهي إلى عدن ، مما يجر إلى الاصطدام بالبريطانيين ، ولكن الملك عبد العزيز رأى في أول الأمر الاكتفاء بأن يتعهد إمام اليمن بإلغاء اتفاقاته السرية مع إيطاليا ، وأن يفسح الطريق أمام الدعوة السلفية في اليمن ، ثم إن المنطقة الفاصلة لا يمكن لإنسان تحديد الحدود فيما بعد في هذه الفترة[٣] .

---

(١) عبد الله بن محمد بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ص ١٠٤ .
(2) Benoit - Mèchin: Ibn - Seoud ...., P. 380 — 382.
(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة العثيمين ص ١٩٧ .

وتكشف الوثائق أن الحكومة البريطانية ، تقديراً منها لسلطنة نجد ومملكة الحجاز ، أبدت استعدادها لتنفيذ بعض التدابير التعاونية من طرفها ضد بعض رعايا صاحب الجلالة الملك عبد العزيز وهم تحت المطاردة .

ويدل سياق الوثائق على أن الحكومة السعودية كانت قد طلبت من الحكومة البريطانية قبول مطاردة الهاربين وحرمانهم من أية فرصة لارتكاب هجمات جديدة ، ومن ثم أخذت الحكومة البريطانية على عاتقها ذلك في الكويت وفي العراق معاً .

وتمضي الوثائق تصور حرص شيخ الكويت على تأكيد أقواله شفهياً وكتابة بعدم نيته في تقديم أي مساعدات للمتمردين من شأنها الإضرار بالمملكة الحجازية وسلطنة نجد ، وأنه لن يحاول استغلال عداوات قديمة بين القبائل ، بل إنه ذهب لأبعد من ذلك فطلب من الحكومة السعودية تزويده بأسماء المتمردين والتواريخ التقريبية لتحركاتهم .

وتقديراً أكثر لسلطنة نجد ومملكة الحجاز ، فقد أبدت الحكومة البريطانية وشيخ الكويت استعدادهما لإيجاد نوع من التعاون والتنسيق بينهما في اتخاذ التدابير التي تنحصر في منع استعمال أراضي الكويت للأنشطة الغير شرعية ، والتعاون مع المملكة في التضييق على المتمردين حيثما يكونون سواء في أرض الكويت أو العراق أو نجد[1] .

---

(1) F. O., 371 - 13737, From Fuad Hamza, Acting Minister for Foreign Affairs. No. 14 - 3 - 6, Dated 17/1/1348 (24/6/29).

وهنا نتساءل ، في ضوء موضوعنا ، وفي ضوء ما نقصده بهذا الفصل حول علاقات الدولة السعودية الحديثة بالقوى المحيطة ، متأثرة بهذا الإنجاز الهائل ، أي بالتوطين وتثبيت القبائل ، على أساس من التعاليم الأصولية السلفية ، عن أسباب ثبات هذه العلاقات كما تم تقييمها ، على الرغم من حركات العصيان والتمرد ، وعلى الرغم من التجاء العصاة إلى القوى المحيطة تحت حماية بريطانيا ، وإلى السلطات البريطانية ذاتها .

إن الجواب على ذلك هو أن التوطين قد ثبت كمشروع هائل للإصلاح والتحولات في المملكة الحجازية والسلطنة النجدية ، وظهرت نتائجه واضحة للعيان منذ ضم الأحساء ، وفي معارك القصيم ، وضم عسير ، وكان أكثر نجاحا ووضوحا في مرحلة ضم الحجاز .

ثم إن حركة التمرد والعصيان لم تكن عامة شاملة ، وإنما شملت أعدادا قليلة محصورة ، وفي تقدير القوى المحيطة ومعها بريطانيا أن التمرد ما هو إلا أقل رد فعل لهذا الانقلاب الهائل الذي أحدثه الملك عبد العزيز بن سعود في حياة القبائل ، وفي سلوك البدو ، وفي الصحراء بصفة عامة .

والذين دافعوا عن الهجر والتوطين والتعاليم السلفية هم الجزء الأكبر من سكان الهجر ، والقبائل التي استقرت واتجهت إلى أصول الإسلام كعقيدة وسلوك [١] ، وهذا يبدو جليا من الإحصاء الآتي :

---

(1) John S. Habib: Ibn Sa'ud's warriors of Islam. **P. 121 - 127.**

THE LOYALIST IKHWAN[17] WHWO FOUGHT THE IKHWAN REBELS

Tribe	*Hijra*	*Amir*
UTAYBAH	Nifi	'Umar ibn Rubay'an
	Al-Dahna	Ghazi al-Barak
	Usayla	Ghazi al-Thum
	Arja	Qatim al-Halil
	Sajir	Nasir ibn Muhyi
	Al-Hayd	'Aqad ibn Muhyi
	Mussadah	Khalid ibn Jami'
	Al-Ruwaydah	Jamal al-Mihri
	Abu Jalal	Mahmas al-Thaghar
	Al-Rawdah	Majid ibn Dhari ibn Fuhayd
	Al-Labib	'Abd-al-Muhsin
	Al-Hufayrah	Sajdi al-Haydhil
	Sanam	Sultan Aba Al-'Ali
	'Arwa	Ja'ja ibn Humayd (Sultan's brother)
	Al-Qarara	Sultan Abu Sanun
	Kabshan	Sultan Abu Khayshim
	Shubayrimah	Nasir ibn Razin
	Al-Qarayn	Khatim ibn Mas'ad
	Al-Suh	Sultan al-Gharbi
HARB	Al-Fawara	Hijab ibn Nahit
	Dakhna	Ayid ibn Buhaymi
	Al-Qarayn	'Abd-al-Mun'im ibn Naqi
	Al-Khashibi	'Ubayd Zuaybi
	Al-Quwara	'Ali ibn Hadib
	Al-Burud	Na'if ibn Madhyan
	Khasaiba	Tha'ar Hamad
	Al-Ba'ayith	Rijah ibn Mutlaq
	Al-Thibiyah	Shahir ibn Muraykhan
	Al-Shubayhiyah	Hindi al-Thuwaybi
	Al-Baqi'a	Duwayyikh al-Bishri
	Al-Mahalani	Rashid ibn Rashid
	Qatan	Ubayd al-Thiri
	Al-Nahitiyah	Dabbas Ibn Ghan
	'Uqlat al-Suqur	Sahat al-Shutayr
	Al-Bamiri	Ghazi Abi Kilab
	Al-Dath	Dar bin Alyiris
	Al-Jirdawiyah	'Uqab ibn Khurays
	Ghasl	Hays ibn Sulayman
	Al-Dulaymiyah	Zayn ibn Jadi'
	Thadiq	Bijad ibn Ghumaydh
	Thadiq	Bijad ibn Ghumaydh
	Al-Nimriyah	Muhammad ibn Thuwab
	Al-Baqi'iyah	Sa'd ibn Ghulayfis

Umm al-Qura, number 292, (11 July 1930).

Tribe	*Hijra*	*Amir*
MUTAYR	Al-Faruthi	Mishari
	Al-Artawiyah	Na'if ibn Mizyad
	Al-Namiriyah	Ya'qub al-Humaydani
	Al-Ja'ala	'Ali Hazibit
	Umm Hazm	Awwad al-Mafiri
	Mubaydh	Lami al-Qurayfa
	Al-Haswa	Jami'an ibn Dhari
	Daban	Daghim ibn Hadba
	Budha	Mutlaq al-Hafta
	Al-'Ithla	Hawayil ibn Salman
	Al-Artawi	Salim ibn Rajjah
	Mulayih	Faysal ibn Suqayyan
	Wadakh	Turki ibn Dhamnah
	Al-Tatbuwi	Salim ibn Maznam
	Al-Shufaylihiyah	Qadan ibn Darwish
	Al-'Amar	'Abd-al-Muhsin ibn Jabrin
	Qaryah (Al-'Ulya)	Najib ibn Shuqayr
QAHTAN	Al-Rayn Al-Asfal	Khalil ibn 'Umar
	Al-Rayn Al-A'la	Hadhhal ibn Su'aydan
	Al-Jufayr	Nasir ibn Sadhan
	Al-Hisah	Funayyis ibn Huwayl
	Sabha	Sa'id al-Ruwayikh
AL-SUHUL	Al-Bid'	Sawwar ibn Ma'dal
	Al-Ruwaydah	'Abdullah ibn Mazhur
	Al-Mashash	Hasilim ibn Jal'ud
SIBA'I	Al-Hissi	Fidghush Dawlith ibn Shuwayyah
	Al-Dhubay'ah	Badri ibn Dayyah

IKHWAN LEADERS AT THE GENERAL ASSEMBLY (1)

Hujar of the 'Utaybah Tribe

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
Al-Dahinah	'Umar ibn Rubay'an	Na'if and Khalid al-Hallaj; Majid al-Barraq; Badr ibn 'Alush; Al-Shuqayri ibn al-Zahnaf	
Al-Hufayyirah	Manahi al-Haydhil	Sultan ibn Hashr; Salal ibn Manas al-Haydhil	Mutawwa'/'Abdullah al-Samt
Al-Labib	'Abd al-Muhsin ibn Bandar Al-Haydhil	Salah ibn Bandar; 'Umar Abu Raqabah	
Masadah	Khalid ibn Jami'	Matrak ibn Jami'	
Sanam	Sultan Aba al-'Ala'	Hazza' ibn Mughayriq	Qadi/Muhammad Al-Shawli
Al-Ruwaydah	Jamal Al Mahri		

(1) Umm al-Qura, number 209.

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
'Usayla	Ghazi Al-Tum	Dhayfallah Al-Tum; Dakhil Allah ibn Wasmi	Qadhi 'Abd-al-Rahman Ibn Awdan
Sajir	Dha'ar ibn Rubay'an	Na'if ibn Turki; Wasif Allah ibn Turki; Turki ibn Tayhan	
'Arwa	Hashr ibn Ma'ad ibn Humayd		
Al-Rawdha	Majid ibn Dhawi ibn Fuhayd	Fayhan ibn Fuhayd	
Kabshan	Sultan Abu Khashim	Ja'id ibn Bijad Abu Khushaym	
Al-Mukallat	Majid Abu Khashim		
Al-Sauh	Sultan al-Sharbi		
'Arja	Qatim al-Hubayl	Talq ibn Jazi'; 'Abdullah Al-Wutayr	Mutawwa'/Ibrahim Al-Siyyarti

Hujar of the Mutayr Tribe

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
Al-Artawiyah	'Abd al 'Aziz al-Dawish	Nayif ibn Mazyid; Faysal ibn Shiblan; Muhammad ibn Badr; Haza' ibn Badr; Nasir ibn Mazyad	
Al-Qaryah Al-Sufla	Na'if al-Fughm	Sa'ud ibn Kuraydi al-Fughm; Bandar ibn Dhaidah al-Fughm	
Al-Qaryah Al-'Ulya	Turayhib ibn Shuqayr	Falah ibn Shuqayr; Faysal ibn Nayif ibn Shuqayr; Hazza' ibn Zarbiyan; Majid al-Asqah; Ghassab ibn Mandil	
Al-Furaythan	Mishari ibn Basis	Qa'id ibn Basis; Majid ibn Khasman; Turki ibn Busayyis; Khalid ibnB usayyis	
Al-Tamariyah	Ya'qub al-Humaydani	Muhammad Malik al-Humaydani; Bijad ibn Kan'an al-Humaydani; Tha'ar ibn Ya'qub al-Humaydani	Qadi/Umar Khalifa
Al-Hasu	Jami'an ibn Dhawi		
Budha	Mutlaq al-Hafta		
Mulayh	Alush ibn Suqayyan	Ghazi ibn Shaqyan	Mutawwa'/Muhammad Al-Bayz
Al-Ithla	Hawayl ibn Samhan	Muthadir ibn Samhan	
Wadhah	Manyif ibn Qutayim		
Maba'idh	Tami Al-Qurayfah		

Hujar of the Hutaym Tribe

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
Niwan	Dalim ibn Barraq	Dha'ar ibn 'Umayr	
Al-Rawdh	Ghazi ibn Hadi		
Al-'Amayir	Shakir ibn Qalub		

Hujar of the Subul Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Mashash	Manahi ibn Jal'ud		
Al-Ruwaydah	'Abdullah ibn Mazhur		
Al-Bid'	Sawwan ibn Ma'dal		

Hujar of the Harb Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Qurayn	'Abd al-Mun'im ibn Naqi	'Abdullah ibn Naqi Salah ibn Naqi	
Al-Burud	Na'if ibn Mudhayyan	Fayhan ibn Mudhayyan Falah ibn Sumay'ar	Mutawwa'/Wail ibn Yahya
Al-Ba'ayith	Rijah ibn Mutlaq	Mukhaymir ibn Mutlaq	
Al-Muhala'i	Rashid ibn Rashid		
Al-Fawwarah	Hijab ibn Nahit	Dhayfallah ibn Nahit; Zayd ibn Nahit; Hamud Abu al-'Aun; Sumayyih Al-Bishri	
Qatan	Shadid al-Dayrl		
Al-Dulaymiya	Z .ibn Juday'	Du'ayj ibn Juday; Dhawi ibn 'Juday'	
Buqya'a	Misham al-Bishri		
Al-Shubaykiyah	Hindi al-Dhuwaybi	Fayhan Al-Thubi, Muhammad ibn Nahiq al-Dhuwaybi; Na'if ibn Nahiq al-Dhuwaybi	
Al-Dhibiyah	Tu'aymis ibn Muraykhan	Nasir ibn Muraykhah;	
Al-Faydah	'Aqil Al-Zuhayri	Hamud al-Zuhayri	
Al-Bid'	Jawan Al-Balhi		

Hujar of the Qahtan Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Rayn Al-'Ulya	Hadhdhal ibn Su'aydan	Hizam ibn Musfir; Asha ibn Musfir Qablan Huwayri; 'Abd-al-'Aziz Labda; Faysal Al-Labdah	
Al-Rayn Al-Sufla	Sultan ibn Safran	Khalil ibn 'Umar; Sa'id ibn Julayghim; Turki ibn Sulaym; Baddah al-'Ajjaj	
Al-Hayathim	Fasal ibn Hishr	Khalid ibn Faysal; Fahid ibn Mariha; Faysal ibn Mijdal	
Al-Hasa al-Sufla	Funayyis ibn Huwayl		
Al-Hasa al-'Ulya	Sa'ad ibn Jalban		
Al-Jufayr	Nasir ibn Sadhan		
Al-Munaysif	Hilal ibn 'Abbud		
Laban	Rija ibn Nasir		

Hujar of the 'Anazah Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Khibar	Muhammad ibn Farhan Al-Ayda	Hazza' ibn Hays al-'Aydan; Hazza ibn Muhammad al-'Aydan	
Al-Faydhah	Jar Yibi'i ibn Suwaylim	Nasir Suwaylim	
Baydha' Nathil	Khalf al-Awaji		
Al-Sha'abiyah (1)	Shari' ibn Mijlad		
Al-Samli	'Abd al-Muhsin ibn Shaman		
Al-Sha'abiyah (2)	Farhan ibn Mashur		
Al-Balaziyah	'Abd-al-Rahman ibn Mu'aytik		

Hujjar of the Shammar Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Ajfar	Deputy Amir/Ayyad ibn Nuhayyir	Hamdan ibn Jadi; Sultan ibn 'Ayish	
Al-Safra	Mughaylith ibn Jarallah		
Um Al-Qalban	Ghadhban ibn Rimal		
Jibba	'Adwa ibn Rimal	Mur'id ibn Rimal	
Al-Hufayr	Katib al-Nammas		Qadi/Hamd ibn Muzayd
Al-Tayyim	Farayih al-Hamzi		
Al-Khabba	Furaiyih al-Harbid		
Al-Sina	Sa'dun ibn 'Abass		
Al-Nifi	'Abd al Karim al-Zayd		
Al-'Adhim	Hathil ibn al-Faysim	Ghadhib ibn al-Faysim; Shabib ibn al-Faysim	
Al-Mak/hul	Marzuq al-'Adim		
Al-Sahwah	Manzal ibn Hayil		
Al-Shafiq	Dhafi ibn Ma'rif		
Al-Qasir	Hawwas ibn Khamsan	Muqbil ibn Khamsan	
Al-Faydha	Jadi ibn Famdil;	Khatham Fandil; Sultan ibn Fandil	
Al-'Aqlah	Hawwas ibn Tawwa Shammar	Muhammad ibn Dhari ibn Tawala Mis'hal ibn Salim ibn Tawala	

Hujjar of the Al Dhafir Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Sha'iybi	'Ajami ibn Suwayt	Hazza' ibn 'Aqab ibn Suwayt; 'Abdullah ibn Ya'qub ibn Suwayt; Hamdan ibn Dhu-wayhi; and many of the chiefs of the Dhafir tribes	

Hujjar of the Harb Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Aqbah	'Abd al-Muhsin al-Farm	Nafi' ibn Fadliyyah	
Dukhnah	'Ayid al-Buhaymah	Dha'ar ibn Batla; Badr al-Mushaddaq; Ubayd ibn Afra	Qadi/'Abdullah ibn Zahim

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Qawara	'Ali ibn Hadib	Falih ibn Hadib; Ayid ibn Makhlaf	
Al-Khushaybi	'Ubayd al-Zughaybi	'Abdullah al-Zughaybi; Ghanim al-Zughaybi	
Dhaida	Hathul ibn Hadib		
Khushayba	Dha'an ibn Hammad	Sultan ibn Hammad	
Kuhaylah	Na'if ibn Nahil	Shakir ibn Salaf	
Abu Mughayr	Sa'd ibn Rubayq		
Al-Nahitiya	Dayban ibn Ghadim		
Thadiq	Bijad ibn Ghumaydh	Mut'ib ibn Ghumaydh Bijad ibn Hawijan	

Hujjar of the Subay' Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Hasi	Fadghush ibn Shuwayyah	Walid ibn Shuwayyah; Ghaytham Fahad; Mutlaq al-Sadifi	
Al-Dhubay'ah	'Ali ibn Hudayhid	Thunayyan ibn Hudayhid; Falih ibn Ghayda	
Al-Khidr	Al-Dhuwayri ibn Jafran	Sabi' Dharman Aba Thunayn Dhidan Aba Thunayn	

Hujar of the 'Ujman Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Sarrar	Hizam ibn Hithlain		Qadi/'Abdullah ibn Hasan
Al-Kahfa	Fahhad ibn Hithlain		
Al-Wannan	Salid ibn Wathin		
Hanidh	Mansur ibn Shafi		
Bakha (not a *hijra*)	Muhammad ibn Hasah		
Zughayn	Khalid al-Mutlaqqim		
'Uray'irah	Mani' ibn Jum'ah		
Al-'Uyaynah (not a *hijra*)	Na'if ibn Hithlain		
'Anwa	Muhammad ibn 'Usaydan		
Al-Qarradi (not a *hijra*)	Khalid ibn Hithlain		
Al-Sahaf	Fahad ibn Bajjash		
Umm Rubay'an	Mulahhi ibn Qadh'an		
Al-Barah	Mutlaq Zunayfir		
Mitnanah	Muhammad ibn Zabyah		

Hujjar of the Bani Khalid Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Dafi	Faris al-Hasan	Shahib al-Hasan	
Julmudah	Qarran ibn 'Ajran	Khalid ibn Harbi ibn 'Akla; Hizam ibn Thunnayan; Falah ibn Kulayb	

Hujjar of the Bani Hajir Tribes

Name	Amir	Headmen	Other
'Ayndar	Muhammad ibn Nasir ibn Khalifah	'Abdullah ibn Muhammad ibn Khalifah; Muhammad ibn Mubarak ibn Khalifah	*Other*
Yakrib	Shafi ibn Shafi	Muzhir ibn Shafi; Hamdun ibn Shafi	
Fudah	Muhammad ibn Fa'za	Sha'yi' ibn Suda	
Salasal	Ali Ibn 'Ayid	Hamd ibn 'Abid	

Hujjar of the Al-Murra Tribes

Name	Amir	Headmen	Other
Jabrin (Yabrin)	Hamd al-Mardhif	Salih al-Mardhif	
Al-Sikak	Hàmd ibn Hanzab	Fadl ibn Fadl	
Niyal	Sa'ud ibn Naqawan		
Al-Badu'	Rashid ibn Nadila	Lahum ibn Sharim; Salih Abu Layla; Mut'ib al-Sa'af	

Hujjar of the Al-Awazim Tribes

Name	Amir	Headmen
Atiq	Fallah ibn Jami'	
Thaj	Musa'ith al-Mal'abi	

Hujjar of the Al-Dawasir Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Hamr	Mathal ibn Waqyan	Amir of the Dawasir Shayban ibn Quwayd, Saqr ibn Dar'an; Muhamas ibn Suwaylimah	
Mushirfah	Manaji ibn Hafith		
Al-Wasita	Muhammad ibn Waqiyan		
Al-Hamarmah	Al-Sharif Abdullah ibn Nasir	Na'if ibn Hamlan; Hajid ibn Jaruh; Salal ibn Hamlan	

وتصديقا لهذا ، فإنه حين ذهب عُزَيّز بن فيصل الدويش إلى نقطة تبعد عشرة أميال من الكويت محملاً برسالة من والده لشيخ الكويت تتضمن طلبا عاجلا آخر بالسماح له بأن يعسكر في الصبيحية ، وفيها تكرار لكل الوعود والعروض التي سبق أن قدمها ، وحين وصل عزيز إلى هذا المكان طلب أن يسمح له بدخول الكويت وأن يقوم بتسليم رسالة والده هذه بنفسه للشيخ .

وفي برقية عاجلة من المندوب السياسي بالكويت إلى المعتمد السياسي في بوشير ، وإلى المندوب السامي البريطاني بالعراق ما يفيد بأن الشيخ نصح من قبل المندوب السياسي في الكويت بأن يبعث برد عاجل إلى عزيز بأنه لا يمكنه دخول الكويت ، وأن عليه أن يعود بدون أدنى تأخير إلى والده الدويش وأن يقوم بإفهامه بصفة نهائية بأنه لا يمكن السماح له بأن يعسكر في الصبيحية ، ولا حتى مجرد إجتياز حدود الكويت من أي نقطة ، وأنه في حالة مخالفة هذه التعليمات فإنه سيتعرض لإطلاق النار عليه .

وتمضي الوثيقة فتقرر أن الشيخ وافق على هذه النصيحة بصفة كاملة ، وأنه قام بإرسال قائده عبد الله بن جابر إلى عزيز لتسليمه ذلك الرد ، وحرصا من المندوب السياسي بالكويت فقد قرر أن يذهب بالسيارة بصفة عاجلة إلى عزيز للتأكد من أنه قد فهم الوضع فهماً جيداً ، وأنه تسلم ردا ليس فيه أي غموض[١] .

---

(1) F. O., 371, 13737, Telegram Code, from Political Agent Kuwait, to Political Resident, Bushire, dated & recieved the 28 June, 1929.

وفي رسالة أخرى من المندوب السياسي البريطاني بالكويت إلى المعتمد السياسي في الخليج ، تحدث فيها عن حديث جرى بينه وبين فيصل الشبلان ، أحد شيوخ مطير ، قال فيها إن فيصلا هذا كان يلبس عمامة الإخوان البيضاء العريضة فوق (كوفية) حمراء ، وأنه يرتبط عائليا بفيصل الدويش ، وأنه يعتبر الساعد الأيمن له ، وكان يرافق ابنه عزيز كمستشار له .

وذكر المندوب السياسي أنه استخلص منه أسباب التمرد بأن ابن سعود يحاول باستمرار الحد من حرية البدو إلى مدى لم يسمع به من قبل ، وأن العلماء الذين علموهم في الهجر قال بعضهم أن جميع الكافرين سواسية من حيث موقف الشريعة منهم ، وأن الشريعة هي القانون الوحيد ، ولكنهم أي المتمردين ، حاولوا تطبيق ذلك حرفيا ، لأنهم لم يفهموا غير ذلك .

كذلك استخلص منه أن بعض أفراد قبيلة عتيبة ينوون القيام بعمليات تمرد في الحجاز ، وأن فيصل الدويش كان قلقا للوصول إلى الصبيحية لأن أهلها كانوا قد خرجوا منها إلى الآبار القريبة ، وأراد هو دخولها في غيبة أهلها ، ولكنه أظهر الموافقة على عدم دخول الكويت الآن ، ولكنه لا يرى سريان هذا المنع بصفة دائمة لأن قبيلة مطير على حد زعمه هي قبيلة كويتية ، ومن حقها أن تستوطن في أرض الكويت(١) .

بيد أن الإمام الملك القائد كان حريصا فيما عقده من جمعيات عمومية أن يرد العلماء المتخصصون على كل ما كان يثيره المتمردون من أقوال وأفعال(٢) .

---

(1) F. O., 371, 13737, Letter No. 406, dated Ier July, 1929.

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ٢ ص ٤٨١ — ٤٨٤ .

ومما يدل على عظم ما قام به الإمام عبد العزيز بن سعود حول موضوع التوطين ، وتغيير حياة البدو وسلوكهم ، من رد الشيخ أحمد حاكم الكويت على السلطات البريطانية في العراق حين استفسر منه بارت Barrett ، المندوب السياسي المقيم في الخليج عن مدى قدرته على تقديم الحماية الكاملة لقبائل العراق داخل أراضي الكويت ، بعد أحداث السنين الأخيرة ، وهل يحتاج الأمر لوجود شرطة عراقية داخل أراضي الكويت .

وكانت إجابة الشيخ أنه ليست له نية أبداً للتدخل في تغيير الأعراف القديمة التي تتحرك بها قبائل العراق داخل أراضي الكويت ، ووصف الشيخ هذه الأعراف بأنها مقدسة .

وكان كل ما وافق عليه الشيخ هو السماح بسيارات شرطة العراق بدخول أراضيه للعمل كحماية عاجلة للقبائل العراقية ، ولكن بدون أي سلطة للزيارة أو التدخل في معسكرات الكويت أو القبائل للبحث عن الغنائم أو أفراد مغيرين ، وبشرط الحصول مقدما على إذن من الشيخ .

ومن ثم نصح الشيخ بأن يعمل هو على تنمية قوته الذاتية بوصفه أميراً مستقلاً ومسئولاً ، وأخيراً رأى جلبرت كلاتيون Gilbert Clayton ، عدم تدخل شرطة العراق حتى لا تحدث تجاوزات أخرى أبعد مدى ، وأنه يمكن أن يقوم أفراد معلمون من سلاح الطيران الملكي بتدريب أطقم كويتية على استخدام البنادق ، ولكنه أخذ يتساءل ماذا يكون الموقف لو وقعت سيارات الكويت المسلحة بين أيدي المتمردين الإخوان؟[1] .

---

(1) F. O., 371, 13737, No. 236 - S of 1929, British Residency and Consulate General, Bushire, the 4th July, 1929.

ومع هذا نلاحظ معارضة السلطات البريطانية لخطة الشيخ من حيث منعه التجارة مع متمردي نجد ، ولذلك جاء في توجيه من ديكسون Dickson بأن لا بد من وقف أوامر الشيخ بهذا الخصوص .

وفي هذا المجال نصح بارت Barrett المقيم السياسي في الخليج بأن التدابير الأكثر فاعلية والتي يمكن لشيخ الكويت اتخاذها للدفاع عن أرضه ضد المتمردين والمهربين هو تسليح أسطول من السيارات ، وأن يقوم السلاح الجوي الملكي البريطاني في العراق بمساعدته وإمداده بما يحتاج إليه من بنادق ، وكان يرى أن الغرض من ذلك هو وضع الشيخ في مركز يمكنه من صد غارات هؤلاء المتمردين بدون الاتصال باستمرار بالسلاح الجوي الملكي لتأييده[١] .

وهكذا تتضح اهتمامات السلطات البريطانية بتحديد مدى تعاملها مع المتمردين حتى لا تفاجأ بمواقف قد تؤثر تأثيرات خطيرة مفاجئة على علاقتها بسلطنة نجد ومملكة الحجاز .

ويقدم المندوب السياسي البريطاني في الكويت في خطاب منه للمعتمد السياسي في الخليج ما أسماه : معلومات هامة وممتعة ، جاءت من فيصل الدويش ، وتلقى على حد قوله ضوءا ساطعا جديدا على طموحات الإخوان ، فهو يعرض على حاكم الكويت أن يتقدم لأخذ العباءة من ابن سعود ، ويعلق المندوب على ذلك بأنه على الرغم من أن سلوك الشيخ أحمد بن جابر يقترب كثيرا من سلوك الإخوان ، إلا أنه من المستحيل أن يحل محل ابن سعود في إمامة المسلمين[٢] .

---

(1) F. O., 371, 13737, No. 31, Britsh R. and Consul General, Bushuire, the July, 1929.

(2) Letter No. 412, from Faisal Al-Duwish to H. E. the Shaikle of Kuwait .

وعلى ضوء هذه التطورات ، رأت الإقامة والقنصلية العامة لبريطانيا في بوشير أن هذا الذي يدعو فيصل الدويش حاكم الكويت إليه لا يتناسب بأي حال مع شخصية الشيخ أحمد ، وهو بالتالي لا يمكنه أن يؤدي دور جده مبارك ، ذلك الدور الذي يحاول فيصل الدويش إقناعه بالقيام به ، وإذا كان الشيخ أحمد ينوي ذلك ، فإنه يكون مخطئا ، والأولى به أن يتحقق من نقاط ضعفه ، ومن أنه سيكون في واقع الأمر ألعوبة في يدي فيصل الدويش .

ووفقا لذلك نصحت السلطات البريطانية ، تقديرا منها للموقف العام ، سواء الموقف في سلطنة نجد ومملكة الحجاز ، أو الموقف في الكويت ، بأن مصلحة الشيخ تكمن في تمسكه بسياسة التعاون مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

وتمضي هذه السلطات في شرح خطورة ما زعمته (سياسة الكويت ذات الوجهين) ، وتحذر من أن ابن سعود على علم تام بكل مجريات الأمور وأنه في استطاعته مواجهة كافة الاحتمالات[١] .

وبهذه المناسبة أورد بارت Barrett أن المتمردين لا يرون أبدا التسليم بسيطرة العراق والكويت على أراضي الرعي والآبار التي كانت لهم من قبل ، وأنهم يقولون اين هي الحدود ، إذ أنهم لا يفهمون سوى قبائل تتحرك للرعي والحصول على الماء ، ولكن بارت يقرر بحسم أن المتمردين يملؤهم الخوف من شخصية ابن سعود وشجاعته الفائقة[٢]؟.

---

(1) F. O., 371, 13737, No. 34, Bushire 12th July, 1929.

(2) Ibid.

وتقديرا لحكومة الحجاز أبدت السلطة البريطانية استعدادها للقيام ببعض التدابير التعاونية ، كموقف ودى نحو الحجاز ونجد ، تتمثل في مطاردة الهاربين الى حدود الكويت والعراق ، وحرمانهم من أية فرصة لارتكاب هجمات جديدة .

بل وأكثر من ذلك فقد أخذ ممثل بريطانيا وقنصلها في جدة يؤكد في تصريحاته للحكومة السعودية في الحجاز إنكار شيخ الكويت تقديمه أية مساعدات للمتمردين ، وخاصة تأكيداته التي قدمها إلى جاكنز Jakins بخصوص ذلك ، وهي تأكيدات قدمت شفاهة وكتابة ، أكد فيها الشيخ أنه ليس في نيته ارتكاب أي إيذاء للحكومة السعودية ، وتأكيدا لكل ذلك فقد طلب الشيخ أن تتفضل حكومة الحجاز بإعطائه أسماء هؤلاء الأشخاص المتمردين والتواريخ التقريبية لحركاتهم ، وكل ذلك له دلالته من حيث حرص بريطانيا وشيخ الكويت على قيام علاقات ودية مع حكومة الحجاز ونجد في ظل هذه الأوضاع الجديدة التي تكشفت جلية واضحة أثناء ضم الحجاز وعقب هذا الضم .

وفي رد من نائب وزير الخارجية السعودية إلى مندوب صاحب الجلالة البريطانية والقنصل في جدة تعقيبا على تعاون القوات البريطانية مع شيخ الكويت ، طلب النائب ألا تقتصر التدابير على منع استعمال أراضي الكويت للأنشطة الغير شرعية ، بل لابد من اتخاذ تدابير أخرى إضافية وذلك بوضع العقبات في طريقهم حيثما يكونون سواء في أرض الكويت أو غيرها ، ومن ثم طلب ردا بريطانيا على باقي الاقتراحات الواردة في خطابه هذا[١] .

---

(1) F. O., 371, 13737, from Acting Minister for Foreign Affairs, to Agent and Consul Jeddah, dated 17-1-1348 = 24-6-29.

ولعل هذا هو الذي دفع فيصل الدويش إلى أن يرسل كتابا آخر إلى المفتش الإداري البريطاني للمنطقة الجنوبية في العراق ، جلوب ، يرجوه فيه أن يعتبره من رعايا العراق ، ولما دخل فيصل إلى العراق في أعقاب ذلك ، أبرق الملك عبد العزيز إلى المندوب البريطاني في العراق يذكره بأن الحكومة البريطانية تعهدت له بطرد العصاة من العراق والكويت وشرق الأردن وطلب منه تنفيذ هذا التعهد ، مما اضطر السلطات البريطانية أن تستجيب فورا لذلك ، فألقت القبض عليهم وحجزتهم داخل بارجة انجليزية ، ثم جاءت طائرة بريطانية ، كان فيها قائد البارجة الإنجليزية التي اعتقلوا فيها ، وتم تسليمهم إلى الحكومة السعودية(١) .

وفي أعقاب ذلك طلب رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج أن يتفضل الملك عبد العزيز بأن يقابله رئيس المعتمدين في بنية عيفان ، وكان مع فيصل الدويش في البارجة نايف بن حثلين وجاسر بن لامى ، وتقاطر بقايا العجمان ومطير مطرودين ، وتجمع هؤلاء جميعاً على حدود نجد وسيقوا إلى خيام أعدت لهم ، ثم أخذت الحكومة السعودية في توزيعهم على هجر أعدت لاستقبالهم(٢) .

ومع كل هذا فقد التفت الملك عبد العزيز بعبقريته المعهودة إلى إعادة تطوير إخوان الهجر وتحديثهم ، فقد تكيفوا قبل ذلك لحروب الصحراء ، وبقى إعدادهم لغرض فرض احترام الحدود ، وأخذ يفكر في تقسيم قواته إلى قسم عامل وقسم احتياطي ، على أن يرتبط التطوير والتحديث بالهجر ، وكل ذلك مرتبط بزيادة التفقه في الدين(٣) .

---

(١) محمد منير أحمد البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ١٦٧ .
(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ٢ ص ٥٠٤ .
(٣) بنوا ميشان : ابن سعود ، ولادة مملكة ص ٤٢٧ — ٤٣٠ .

وتكشف الوثائق عن خطاب صدر من المندوب السياسي في الكويت الى المعتمد السياسي في الخليج ، بوشير ، تحدث بالتفصيل عن زيارة لزعماء الإخوان للكويت في هذه الفترة ، وكان عددهم حوالى عشرين رجلا ، ولما رفض شيخ الكويت السماح لهم بدخول مدينة الكويت ، ألح المندوب السياسي البريطاني في الكويت أن يسمح له الشيخ بمقابلتهم لأنه على حد تعبيره اعتبر مقابلتهم والتحدث معهم عملا حسنا من حيث الاستطلاع والدراسة .

أشار المندوب البريطاني في **تقريره** إلى أن رئيسهم كانت له لحية طويلة مصبوغة بلون الحنة ، وهم جميعا قد لبسوا عمائم كبيرة بيضاء فوق كوفيات حمراء ، وكانوا جميعا مسلحين ببنادق من نوع الموزر ، وتحدث هؤلاء فقالوا بأنهم جاءوا لإفادة الحكومة البريطانية بالأسباب التي قادتهم إلى التمرد ضد الملك عبد العزيز بن سعود ، وأن من أهم أسباب هذا الجفاء هو الشكاوي التي قدمها الإنجليز مطالبين فيها برد الخراف والجمال التي كانت قد أخذت أثناء إغاراتهم على العراق والكويت ، وادعى هؤلاء أنهم فعلوا ذلك علما منهم بأن هذا جهاد مادام الهجوم كان موجها لقبائل ليست من إخوان الهجر ، ولما سألهم عن موقف بقية القبائل ردوا بأنهم يرسلون لهذه القبائل عرضا للتدين ، بمعنى الانضمام إلى إخوان الهجر وإلا فإنهم يهاجمون ، ولما سألهم عما يريدونه من هذا اللقاء أعادوا طلب الدخول في نوع من الالتزام بمعاهدة مع البريطانيين على أن تكون المعاهدة مكتوبة وموقعا عليها من زعمائهم على أن يتعهدوا في هذه المعاهدة بالإبقاء على علاقات الصداقة مع العراق والكويت وبعدم الشروع في مهاجمة أي منهما[1] .

---

(1) F. O., 371, 13737, Copy of Letter No. 433, dated the 18th July, 1929, to Political Resident in the persian Gulf, Bushir.

وفي مقابل ذلك فهم يرغبون في التصريح لهم باستخدام الكويت في تحركاتهم وبشراء الإمدادات والذخائر منه .

وفي محاولة منهم لإقناع المندوب السياسي البريطاني بالكويت بطلباتهم فقد أخذوا يشرحون له أن الكويت كان ميناءهم منذ الأزمنة الغابرة وأنهم يرون أنفسهم مثل قبائل الكويت وأن كل ما يطالبون به هو العودة إلى ما كانوا عليه ، ثم أخذوا يتحدثون عن قوتهم وأنهم قد يتطلعون الى إقامة دولة منفصلة صغيرة ، ومن ثم يجوز لبريطانيا أن ترتبط معهم بمعاهدة مثلما فعلت مع الكويت .

كان رد المندوب البريطاني بأن طلباتهم هذه مستحيلة وأن الحكومة البريطانية لن تفعل ذلك أبدا مهما كانت الظروف ، وهنا طلب العصاة شرح رغبات بريطانيا لأنهم لا يفهمون لماذا ترفض بريطانيا عرضهم للصداقة ، وهنا رد المندوب بأنهم في حالة تمرد علني ضد الحاكم الشرعي في نجد والحجاز ، وهذا الحاكم تقدره بريطانيا تمام التقدير وتحترم علاقاتها به وتعهداتها له ، وأنه ليس أمامنا إلا الوقوف بجانبه ، وأن بريطانيا تعهدت له برفض إعطاء أي إمدادات للإخوان المتمردين ، ورفض دخولهم العراق أو الكويت مهما كانت الظروف ، وزاد المندوب على ذلك بأنهم إذا اجتازوا الحدود فليس هناك رد سوى إطلاق النيران عليهم .

وختم المندوب البريطاني لقاءه مع المتمردين بأن قدم لهم النصيحة بأن يسعوا لأن يعفو عنهم الملك عبد العزيز بن سعود ، ثم هو يقرر بأن الذهول قد بدا على وجوههم[١] .

---

(١) الوثيقة السابقة .

وتأكيدا لحديث المعتمد البريطاني في الكويت ، فقد وصلت برقية من المعتمد السياسي في الخليج إلى وزير المستعمرات متضمنة أهم نقاط هذا الحديث(١) .

وكان التعقيب على هذه البرقية بأن ذلك « حدث مفيد لأنه جعلنا ، سواء نحن البريطانيين أو شيخ الكويت ، أن نظهر إخلاصنا نحو ابن سعود بطريقة محددة »(٢) .

وتلا ذلك إرسال برقية عاجلة إلى نائب وزير الخارجية السعودية شرحت فيها التدابير المتخذة حاليا ، أي في وقتها ، لمنع النجديين المتمردين من اجتياز حدود الكويت ، وذلك بالتعاون بين حكومة بريطانيا والقوات الكويتية(٣) .

وحين شاع أن هناك اتصالا ما بين شيخ الكويت وبعض المتمردين ، قدمت التحذيرات إلى القنصل البريطاني في جدة ، وأسرع ديكسون Dickson إلى الشيخ يستفسر منه عن حقيقة هذا ، وقد فزع الشيخ من مجرد سماعه بهذا الاتهام لدرجة أنه أبدى تخوفه لديكسون من أن نجدا قد تفكر في ضم الكويت إليها ، وأخذ يلح على ديكسون أن توفر له الحكومة البريطانية الضمانات اللازمة .

وتعقبا لذلك أرسل وزير المستعمرات برقيته إلى ديكسون ليطمئن الشيخ وإخطاره بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لن تألوا جهدا لتأمين موقف مشرف له ، بشرط تعاونه معها بإخلاص في الوقت الحاسم الحالي(٤) .

---

(1) F. O., 371, 13737, from The Resident in the Gulf to The Secretary of State for The Colonies.
(2) E. 3678 - 2322 - 91, E. Arabia.
(3) E. 3698 - 2322 - 91, E Arabia.
(4) F. O., 371, 13737, No. 441.

وتأكيداً لموقف التقدير والاحترام لمملكة الحجاز وسلطنة نجد وتوابعها ، فقدم أرسل بوند L. Bond إلى نائب وزير الشئون الخارجية السعودية في مكة يبلغه بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد كلفته بأن يبلغه بتفاصيل وصول المتمردين ومقابلة ممثل بريطانيا لهم وما دار في هذه المقابلة وعلى الأخص رفض بريطانيا التعامل مع رجال متمردين ضد حاكم صديق تقدره بريطانيا تمام التقدير[١] .

وقد رد الملك عبد العزيز بن سعود بخطاب منه إلى ديكسون ، المندوب السياسي في الكويت ، تحدث فيه عن أهمية الاتصالات الجارية في وقت تتعرض فيه مصالح الجانبين لتطور الأحداث ، وأهمية اتخاذ التدابير الفعالة بالمساعدة المشتركة لإزالة هذه الصعوبات التي تسبب القلاقل ، وأشار الملك إلى علمه بما تم بين المتمردين والمندوب السياسي في الكويت وبينهم وبين شيخ الكويت ، ثم أردف أنه مع هذا لا بد من عقابهم بمعرفة الحكومة السعودية ، وأخذ يؤكد على المندوب السياسي البريطاني بأهمية المراقبة واتخاذ كل الخطوات والإجراءات لمنع وصول أية إمدادات أو ذخائر للمتمردين ، وعدم السماح لهم ، منفردين أو مجتمعين بالبحث عن ملجأ في أرض الكويت ، وهذه نقطة هامة وعدت بها الحكومة البرنطانية ويجب الوفاء بهذا الوعد ، ثم أشار الملك إلى أهمية الاتصالات المستمرة لإدراك وتبادل الآراء في الوقت المناسب[٢] .

---

(1) F. O., 371, 13737, No. 1477 - 33 - 180.

(2) F. O., 371, 13737, No. 13 - 3477, dated the 23rd Safar 1348.

كان للتوطين واستقرار البدو وانتشار الهجر وظهور نتائجها في مجالات كثيرة أكبر الأثر في انعقاد المؤتمرات وعقد الاتفاقيات في أجواء كان لنجد الهيمنة فيها .

وبقيام سلطنة نجد وتوابعها نشأت مشكلات الحدود التي أخذت تنمو بنمو القوى على جانبى الحدود ، وبقيام مملكة العراق وإمارة شرقى الأردن الى جانب الوضع في الحجاز قبل ضم الحجاز ، كثرت مشكلات الحدود وازدادت تعقدا .

ومن ثم كانت اتفاقية المحمرة ١٣٤٠هـ = ١٩٢٢م بين العراق وسلطنة نجد باشتراك انجلترا ، الدولة المنتدبة في كل من العراق وشرقى الأردن وحامية ملك الحجاز وقتئذ[١] .

كذلك كان مؤتمر العقير في نفس العام الذي تمخض عن انشاء منطقة محايدة بين نجد والعراق لتجنب اشتباكات القبائل ، وأهم من ذلك ظهور مبدأ تخطيط الحدود على الطبيعة بين هذه القوى العربية[٢] .

ولما كانت بريطانيا قد خرجت من الحرب العالمية الأولى مرهقة من الناحية الاقتصادية ، فقد كانت تسعى إلى استقرار الحالة على الحدود بين سلطنة نجد والقوى الخاضعة لانتدابها في الشمال ومن ثم سعت إلى عقد مؤتمر عربى ترأسه بريطانيا لهذا الغرض[٣] .

---

(١) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد .. ص ٥٥ .
(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد **العزيز** ج ١ ص ٢٨٨ ، عبد الفتاح أبو عليه : دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٠٥ .
(٣) موضى بنت منصور بن عبد العزيز : الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت .. ص ١٠٩ .

عقد مؤتمر الكويت برئاسة كولونيل نوكس Colonel Knox ، الضابط البريطانى القضائي في العراق ، وأرسل نوكس إلى عظمة سلطان نجد يبين ، حسبما أمر ، سرور حكومته أن تعرض فكرتها في عقد المؤتمر بأسرع ما يمكن للبحث في مسألة حدود نجد والأردن والبحث في المواد الباقية بين نجد والعراق ، وحل جميع المشاكل التي بين الممالك المجاورة[١] .

وإذا كان هذا المؤتمر قد انفض وفشل في تحقيق ما كانت بريطانيا تطلع إليه ولكنه كشف عن النمو المتصاعد لسلطنة نجد ، وتلا ذلك عقد اتفاقية بحرة بين نجد والعراق ، وقعها سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، وسير جلبرت كلايتون المندوب المفوض من صاحب الجلالة البريطانية ، والمخول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع ، وتم التوقيع في مخيم بحرة في ١٤ ربيع الثانى ١٣٤٤ = أول نوفمبر ١٩٢٥م[٢] .

وفي المؤتمر الإسلامى الذي عقد في مكة المكرمة بعد ضم الحجاز ، أجمعت الآراء على مبايعة عبد العزيز ملكاً على الحجاز وأن تكون مكة المكرمة عاصمة للحجاز في ٢٥ جماد الثانية ١٣٤٤هـ = ١٠ يناير ١٩٢٦م . وصار الإمام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وتوابعها[٣] .

---

(١) وزارة الخارجية — مكة المكرمة : الكتاب الأخضر النجدى ص ٤ ، ٥.

(٢) وزارة الخارجية — مكة المكرمة : مجموعة المعاهدات .. ص ١٥ ، ١٦ .

(٣) عبد الله الزامل : أصدق البنود .. ص ١٩٩ — ٢٠٤ .

وفى اتفاقية مكة المكرمة ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ = ٢١ أكتوبر ١٩٢٦م ، بين صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها والسيد الحسن بن علي الإدريسي في عسير ، اعتراف الأخير بالحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر ١٣٣٩هـ = ٢٣ أكتوبر ١٩٢٠م المنعقدة بين سلطان نجد وبين السيد محمد بن علي الإدريسي[١] .

وفي اجتماع لأهل الحل والربط في الرياض ، تقرر فيه جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة ، باسم المملكة النجدية وملحقاتها ، ومن ثم أصبح اللقب ملك الحجاز ونجد وملحقاتها اعتبارا من ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ = ١٩ يناير ١٩٢٧م[٢] .

وهكذا توفرت كل الظروف للتفكير في التخلص من معاهدة العقير الموقعة مع انجلترا ، والتي كانت قد أنجزت على يد سير بيرس كوكس المعتمد البريطاني في الخليج العربى في ١٨ صفر ١٣٣٤هـ = ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م ، وجاء وفد بريطاني كان على رأسه جلبرت كلايتون ، وتم إبرام معاهدة جدة بين جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين بريطانيا ، اعترف فيها صاحب الجلالة البريطانية في مادتها الأولى بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، وفى مادتها السادسة تعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية[٣] .

---

(١) وزارة الخارجية — مكة المكرمة : مجموعة المعاهدات .. ص ٢٣ — ٢٤ .

(٢) محمد البديوي : المتوكل على الودود .. ص ٢٤٥ .

(٣) وزارة الخارجية — مكة المكرمة : مجموعة المعاهدات .. ص ٣٣ ، ٣٤ .

وفي ١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م اجتمع الملك عبد العزيز بن سعود ، والملك فيصل ابن الحسين ملك العراق على الطرادة البريطانية لوبين Lupin في مكان من الخليج العربى ، باعتبارها مكانا محايدا ، وحضر اللقاء سير فرنسيس هامفرى الذي كان قد خلف كلايتون ، ونتج عن هذا تبادل التمثيل الديبلوماسى ، واعتراف الملك فيصل بجلالة الملك عبد العزيز ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها[1] .

ونيابة عن سوريا ولبنان وقعت حكومة الجمهورية الفرنسية معاهدة في جدة في ٢٩ جماد الثانية ١٣٥٠هـ = ١٠ نوفمبر ١٩٣١م ، اعترفت فيها بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها[2] .

وهكذا كان لتوطين البدو واستقرار القبائل وانتشار الهجر ووجود جيوش الهجر التي لا تمثل قبيلة بعينها ، ولكنها قوات كل سلطنة نجد وملحقاتها ، ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وهذه هي أهم سمات الدولة الحديثة ، كان هذا كله وراء ذلك النمو المتصاعد في العلاقات الخارجية بأهم القوى المحيطة على هذا النحو الذي استعرضناه .

ولما كان توحيد اسم الدولة هو الركيزة الحقيقية ، والمظهر الواقعى لها ، فقد كان الإجماع فيما بعد على الاسم الجامع : المملكة العربية السعودية في ٢١ جماد الأول ١٣٥١ = ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢ .

---

(١) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٣٧٠ .

(٢) وزارة الخارجية : مكة المكرمة : مجموعة المعاهدات ص ١٢١ — ١٢٥ .

أشرنا من قبل ، وقبل أن نستعرض فترة المؤتمرات ، إلى الاتصالات الجارية بشأن حركة التمرد على حدود الكويت ، وفي هذه الأثناء أرسلت رسالة عاجلة من جدة ومذكرة من نائب وزير الشئون الخارجية السعودية تعبران عن التقدير لموقف السلطات في العراق وتأكيدات شيخ الكويت بعدم تسرب أي إمدادات للمتمردين ، وتعاون القوات البريطانية والكويتية ضد حركة التمرد .

لكن مما يلفت النظر هو حرص السلطات البريطانية على إخطار الحكومة السعودية بالتزامها بما هو مقرر من حيث عدم مطاردة المتمردين داخل أرض نجد ، وكذلك تقديم ما أسموه بالدليل المحدد لحسن نيتهم وحسن نية شيخ الكويت[١] .

وتكشف الوثائق عن برقية من وزارة المستعمرات إلى المعتمد البريطاني في الخليج تطلب منه إفادة شيخ الكويت بأنه لو تعاون بإخلاص في هذه الفترة الحاسمة الحالية ، فإن حكومة صاحب الجلالة البريطانية سوف تبذل جهدها لإيجاد تسوية مقبولة له مع الملك عبد العزيز بن سعود[٢] .

ثم تمضي الوثائق فتعلق على اجتماع الدوادمى الذي أشرنا إليه ، وكيف كان الملك عبد العزيز حازما وشجاعا في مقابلته لزعماء عتيبة ، ووعيده لكل من يتمرد أو يتلكأ في إعلان ولائه للدين والدولة ، وتصف الوثائق هذا الموقف بأنه موقف ساخن ، بدا فيه ابن سعود وهو واثق كل الثقة من نفسه ومن قوته ومن ثبات دولته ، وتتوقع له نجاحا مؤكدا في وضع حد لغارات العجمان وغيرهم على حدود العراق[٣] .

---

(1) F. O., 371, 13737, E 3817 - 2322 - 91
measures to be taken against rebellious Akhwan.

(2) E 3836 - 2822 - 91. from Colonial Office.
Dated 31 July, 1929, E, Arabia.

(3) From Mr. Bond, Jeddah, E, 3842.

واتبع بوند Bond ذلك بتقرير منه إلى وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية علق فيه على ما نشرته جريدة أم القرى من خطبة الملك وحديثه في اجتماعه بزعماء عتيبة وإصراره على اخضاع جميع القبائل المتمردة بكل الوسائل لسلطاته .

وفي هذا التقرير أورد بوند ما قاله الملك من أنه يتحتم عليه وهو المكلف بشئون العرب أن ينصحهم وأن يوجههم إلى الطريق الصحيح ، وأنه قد قام بواجبه في هذا الصدد ، وهو يشير بذلك إلى ما أشير إليه في أنظمة الهجر ، ثم أبرز التقرير تهديد الملك بأنه لو استمر البعض في أعمالهم الآثمة وتهديد أمن الدولة ، فإنه سيضطر إلى استخدام كافة الأدوية اللازمة لعلاج هذا المرض ، ولو اضطر الأمر بتر أحد الأطراف لإنقاذ الجسم كله .

واستطرد بوند يروى الأمثلة التي استخدمها الملك في حديثه ومنها « آخر الدواء الكى » والآية الكريمة « ولكم في القصاص حياة » ، ثم قال إن الملك أقسم مرات بأنه ما دام يوجد نجدى واحد حيًّا فإنه سيقاتل في سبيل ذلك .

ومن الغريب أن تشير الوثائق إلى أهمية هذا الحديث وهذا التقرير مما دعا إلى إرسال صور منه بصفة عاجلة إلى المندوبية السامية البريطانية في كل من مصر والعراق والأردن[١] .

---

(1) F. O., 371, 13737. Jeddah, No. 184 to Principal Secretary for Foreign Affairs.

ومن مذكرة موجهة إلى كابتن كورتني Captain Courtney بداخلها صورة خطاب أرسل إلى بيكيت Beckett من وزارة الطيران البريطانية ما يؤكد أن بوند كان مكلفا بإفادة الملك عبد العزيز بأن الحدود بين نجد والعراق لن يتم اجتيازها ، وأن حكومة بريطانيا لا يمكن أن توافق على اجتياز الطائرات للحدود لمجرد البحث عن المتمردين أو لأية عمليات في نجد[١] .

وجاء في تقرير استخبارى صادر من ديكسون L. C. Dickson عن وفد كويتى عاد من زيارة للملك ابن سعود في الرياض ليلة ١٠ — ١١ أغسطس ١٩٢٩م بوصف ممتع ، على حد تعبيره لاستقبال ابن سعود لهذا الوفد ، وفيه يروى استقبال ابن سعود للوفد استقبالا طيبا ، وحديثه باستمرار كرجل عظيم ، وتصميمه على سحق حركة التمرد ، وأن الوفد الكويتى وجد حشوداً كبيرة من البدو الجنوبيين في الرياض وقد قدم لهم الطعام والهدايا ووزعت عليهم الأسلحة والذخائر ، ومع أنه لفت نظرهم قلة وجود الشيوخ الكبار في الرياض ، لكن جميع أفراد الأسرة المالكة كانوا حول الملك ، وأن الملك يقوم باستعدادات علنية لمواجهة أى حركة للتمرد ولحفظ النظام والأمن في دولته .

وتمضى الوثيقة فتذكر أن الوفد الكويتى عرض على الملك قبول استسلام المتمردين بضمان من شيخ الكويت ولكن ابن سعود رفض ذلك رفضا باتا مع تأكيده على اعتزازه بأخوة وصداقة شيخ الكويت[٢] .

---

(1) F. O., 371, 13737, from Air Ministry to Butler Foreign Office, Dated 9th, August 1929.

(2) Confidential No. 471, to Political Resident in Bushire.

وفي ذات الوقت أرسل الملك عبد العزيز بن سعود إلى شيخ الكويت يشكره على اهتماماته ورفضه القاطع لإمداد المتمردين ، وفي هذا الخطاب عرض الملك على شيخ الكويت أن يرسل له من لدنه قوات بالبر والبحر لمساعدة الشيخ على صد هجمات المتمردين .

كما تسلم في ذات الوقت ديكسون Dickson رسالة أخرى من ابن سعود أبدى فيها ارتياحه لتعيين ديكسون معتمداً سياسياً في الكويت في هذه الظروف وحثه على إحكام الحصار ضد التمرد ومنع العصاة من عبور حدود الكويت وأن تظل الاتصالات بين الحكومة السعودية والمعتمدية السياسية البريطانية في الكويت منتظمة من أجل السيطرة على الموقف .

لكن الوثيقة تشير إلى نقطة هامة وهى إعجاب ديكسون بشخصية ابن سعود وقيام نوع من الصداقة مما سيجعل ابن سعود يعتبر حكومة بريطانيا مسئولة عن أى كلام أو وعد يتفوه به ديكسون الذى يشغل الآن منصبا رسميا كمندوب سام في الكويت ، وقد يضعف هذا من موقف المندوبية والقنصلية البريطانية في جدة[1] .

وهكذا وصلت علاقات بريطانيا والقوى الأخرى المحيطة بالدولة السعودية إلى مثل هذه الدرجة من الحساسية والتقدير لمكانة الدولة والملك عبد العزيز بن سعود في ظل هذا الاستقرار والقوة ذات الولاء للدين والدولة .

---

(1) F. O., 371, 13737,
From The Resident in the Gulf, to S. of S. from The Colonies , 13th Aug., 1929.

ولعل هذا هو ما دفع ديكسون أن يكتب إلى المعتمد السياسى في الخليج ، في بوشير ويرفق بكتابه ترجمة إنجليزية لخطاب جلالة الملك عبد العزيز بن سعود الموجه إليه ، والذى أشرنا إليه ، ويقرر ديكسون في كتابه أن الفقرة الأخيرة من خطاب الملك توضح أنه يرغب في أن يبدأ ديكسون مراسلة منتظمة معه فيما يختص بالمتمردين ، وأنه يأمل في استعماله ، أى استعمال ديكسون ، كنوع من ضابط الاتصال بينه وبين الحكومة البريطانية ، ويطلب ديكسون في نهاية كتابته أن يعرف كيف يتصرف في هذا الموضوع[١] .

وفي رسالة عاجلة أرسلها بتلر Buttler من وزارة الخارجية إلى بوند Bond تعليق على موضوع التعاون بين السلطات البريطانية في العراق والحكومة السعودية فيما يختص بمعاملة القبائل المتمردة على حدود العراق والكويت ومهمة القوات الجوية البريطانية في هذا الشأن أن وزارة الخارجية البريطانية ارتابت بعض الشيء فيما تعنيه أو تطلبه وزارة الشئون الخارجية السعودية حول اجتياز الحدود للبحث عن المتمردين أو للقيام بأى عمليات في أرض نجد ، وهى عبارة أن هذه المسألة « سوف تسوى طبيعيا » ، وتمضى وزارة الخارجية البريطانية فتقرر أنها لن ترد على هذا الموضوع حتى تترك لجلالة الملك عبد العزيز بن سعود الفرصة ليقرر هو معنى هذه العبارة شفهيا أو تحريريا ، وفي هذا ما يدل على مدى الحساسية والتقدير لمكانة الملك والدولة السعودية في علاقاتها الخارجية[٢] .

---

(1) Confidential No. 470.

(2) Foreign Office, E 3817 - 2322 - 91
To W. L. Bond.

وتمضى الوثائق فتكشف عن حرص السلطات البريطانية والكويت على منع تسرب الإمدادات من الكويت للمتمردين وتعليمات وزارة المستعمرات Colonial Office حول ما أسمته :

Measures to Prevent Leakage of Supplies from Kuweit to Nejdi Rebels .

وكلها تؤكد هذا الحرص[١] .

وكذلك تبدو هذه النقاط واضحة أيضا فى محضر عن موقف وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات من المراسلات المباشرة بين الملك ابن سعود والموظفين العموميين البريطانيين في البلاد الواقعة تحت الانتداب أو المحميات ، فقد أظهرت الوزارتان معرفتهما وتقديرهما لكراهية ابن سعود لتبادل الاتصالات عن طريق أو من ممثلى وزارة المستعمرات لأنه يعتبرهم بحكم طبيعة عملهم متحيزين وخاصة في موضوعات يعطى لها ابن سعود مثل هذه الأهمية ، ولذلك رأت الحكومة البريطانية أن توافق على أن يتعامل جلالة الملك ابن سعود مع ممثلى وزارة الخارجية الذين يعبرون عن وجهات نظر الحكومة البريطانية وليس وزارة المستعمرات ، ومن ثم فإنه يلغى الاعتراض الذي كان قد أوجب على ديكسون إبلاغ مراسلاته مع ابن سعود إلى وزارة المستعمرات ، وأبيح له تبادل الخطابات الخاصة مع ابن سعود[٢] .

وهكذا يضاف دليل آخر على مكانة الدولة السعودية والملك عبد العزيز بن سعود في علاقاته بأهم القوى المحيطة .

---

(1) F. O., 371, 13737, E 4058, Arabia.

(2) E. 4063 - 2322 - 91, Arabia,
Dated 17 Aug., 1929.

وعلى الرغم من ازدياد تهديد المتمردين للكويت ، فإن السلطات البريطانية لم تر مطاردتهم داخل أرض نجد ، أو القيام بأية عمليات حربية في الأرض النجدية ، بل أخذت المناقشات والاتصالات تدور بين المعتمدية البريطانية في كل من الكويت وبوشير وحكومة الهند والمعتمدية البريطانية في العراق ، والنظر فيما أسموه الحالة الحاضرة ، ولم تصل السلطات البريطانية في كل هذه المواقع إلا إلى مجرد الدفاع عن الكويت وإمدادها بسيارات خفيفة ، وفي الحالات الأكثر خطورة ، تقوم السيارات المصفحة من العراق بالذهاب إلى الكويت ومساعدته في صد غارات العصاة .

ثم خطت السلطات البريطانية خطوة أخرى ، فحواها إمداد شيخ الكويت بسيارات مصفحة ، تزود بها قوات شرطة الحدود الكويتية(١) .

لكن لا يبدو من هذا أن إصرار العصاة على مهاجمة حدود الكويت لمجرد المضى في العصيان ، لكن بدء التمرد وهجر الهجر هو الذي دفعهم فيما بعد للاستمرار في هذا الوضع ، يتضح هذا مما كتبه ديكسون Dickson إلى المندوب السياسي بالكويت ، حيث أنه روى له رغبة المتمردين من عجمان ومطير لإيصال جمالهم إلى الصبيحية في الكويت مع استعدادهم للتعهد بعدم إيذاء قبائل العراق أو الكويت وإعطاء ضمان كتابى بذلك ، بل وتسليم أختامهم ، ونظرا لأن العجمان ومطير كانوا قد حشدوا قطعانا كثيرة من الجمال في مناطق الحدود ، فقد أصبحت هذه المناطق فقيرة في الرعى ، بينما الصبيحية مصدر إغراء كبير ، لا يمكن ، على حد تعبير المتمردين ، مقاومته(٢) .

---

(1) F. O., 371, 13737, from India Office No. P. 58855, E. Arabia.

(2) Confidential No. 487, from Dickson to P. R., Bushire.

وفي خطاب أرسله بارت Barrett ، المقيم السياسي في الخليج إلى وزير المستعمرات في لندن ، يفيد فيه بأنه تسلم الرد المكلف ديكسون بتوصيله إلى الملك عبد العزيز ابن سعود ، نرى أنه يعلق في خطابه بأنه على الرغم من أن ابن سعود هو الذي طلب بنفسه مرور جميع الاتصالات بجدة ، فإنه لا مانع من أن يكتب مباشرة إلى المسئولين البريطانيين لو رغب هو في ذلك ، ثم أردف قائلا أنه هو شخصياً ، حين كان مندوبا سياسيا في البحرين قد تسلم منه خطابات شخصية تتعلق بمسائل كثيرة في بعض المناسبات ، ولذلك فقد أرسل صورا من خطابه هذا إلى كل من المندوب السامى البريطانى في بغداد وقنصل بريطانيا في جدة(١) .

وتمضى الوثائق فتؤكد ذلك الذى لاحظناه من حيث الموقف الحرج بالنسبة للمتمردين بسبب استقرار معظم القبائل في هجرها ، واستقرار كافة الأوضاع في الدولة السعودية ، فحين ذهب بعض زعماء المتمردين إلى الكويت بغرض محاولة الاتصال منها مرة أخرى بالمندوب السامى البريطانى في العراق ، واستئذانهم بالذهاب إلى بغداد ، فقد رفض المندوب السامى طلبهم رفضا باتاً ، بل إنه أمر بترحيلهم فورا من الكويت ، وإفادة وزير الشئون الخارجية في الحجاز بكل المعلومات عنهم ، وعما تم في شأنهم ، وتوضح الوثيقة أن هناك توافق في وجهة النظر مع وزارة المستعمرات ، وكذلك أرسلت الإيضاحات إلى مستر بوند لإفادته بما قررته حكومة بريطانيا في هذا الموضوع بقصد إحاطة علم حكومة الحجاز ، ثم تنص الوثيقة على أن هؤلاء المتمردين في حالة يأس تام(٢) .

---

(1) British Residency and Consul. - G., Boshire, No. 46, dated 20th August, 1929.

(2) Registry Number E. 4184 - 2322 - 91, E. Arabia.

ثم ألقى ديكسون Dickson أضواء أكثر على هذا الموقف في تقرير أكثر تفصيلا ، من خلال مقابلته لأحد زعماء المتمردين ، وهو الشيخ فرحان ، الذى كان طلبه الرئيسي هو الوصول إلى بغداد ومقابلة المندوب السامى البريطاني .

قبل هذه المقابلة عسكر الشيخ فرحان على مسافة ثمانية أميال جنوبى الكويت ، إذ كان يرافقه حوالى خمسة عشر رجلا مسلحا ، وكان كل واحد منهم يلبس عمامة كبيرة بيضاء على كوفية حمراء ، بينما كان الشيخ فرحان نفسه يحمل سيفا ، ولاحظ ديكسون أنه كان يتكلم اللهجة النجدية ، ولكنه كان أحيانا يتكلم بلهجة دمشقية ، وحين سأله ديكسون ماذا يقصد من إصراره على الوصول إلى بغداد ، أجاب بأنه يريد تكرار تعهداتهم بالصداقة للإنجليز والتأكيد للحكومة البريطانية بعدم مهاجمة قبائل العراق والكويت .

وحين قال الشيخ فرحان أن العجمان ومطير ، يقصد المتمردين منهم ، سيضطرون في النهاية إلى ترك ديارهم نهائيا والبحث عن بلاد أخرى ، قال ديكسون : هذا كلام في غاية السوء والخطأ ولا يصدقه العقل ، واستمر الشيخ فرحان يرجو ويلح على التصريح للمتمردين بدخول العراق والإقامة فيه ، ثم أخذ يهدد بأنه في حالة إصرار السلطات البريطانية على عدم الاستجابة ، فسوف يتجهون إلى دمشق ويطلبون حماية الفرنسيين .

ويروى ديكسون أن زعيم هؤلاء المتمردين أخبره أن ابن سعود كتب أخيراً إلى كل شيوخ الإخوان المتمردين ، كل على حدة ، يطلب منهم التوبة والعودة إلى الهجر ، ودفن كل شيء ، على حد قوله ، وختم ديكسون تقريره بأنه أكد للشيخ فرحان استحالة توجهه إلى بغداد وأن عليه مغادرة الكويت فوراً[1] .

(1) F. O., 371, 13737, Confidential No. 500 to the P. R., Bushire, dated 26th August, 1929.

ونتيجة لذلك توقعت السلطات البريطانية ، بسبب حالة اليأس التى لاحظها المندوبون البريطانيون على هؤلاء المتمردين ، وهى حالة لا يحسدون عليها ، على حد تعبير الوثائق ، أن تحاول أعداد من العجمان ومطير الهجرة عنوة إلى العراق والكويت بصحبة نسائهم وأطفالهم ، ومن ثم قررت الحكومة البريطانية إعطاء تعليماتها إلى سلاح الطيران الملكى البريطانى بمنع دخول اللاجئين الهاربين من « عند ابن سعود » .

لكن السلطات البريطانية عادت ورأت أن مثل هذه التدابير إن أمكن استخدامها ضد الرجال المحاربين من المتمردين ، فإنه من المتعذر القيام بعملية جوية ضد النساء والأطفال ، وأنه في حالة عدم الوصول إلى رأى في هذا الموقف الحرج ، فإن السلطات البريطانية ترى وضع المشكلة أمام الملك عبد العزيز بن سعود .

ورجح ديكسون في خطاب منه يتعلق بهذا الموضوع أن تحدث حركة كبيرة من قطعان العصاة من حدود الكويت إلى الصبيحية بالذات ، ونظرا لخطورة الموقف فقد عممت السلطات البريطانية ما وصلها من معلومات على حكومة الهند والمندوب السامى بالعراق والمندوبية والقنصلية البريطانية في جدة ، وإلى وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات في لندن(١) .

وهكذا تتضح تلك الحساسية وذلك التقدير للدولة السعودية في ظل جلالة الملك عبد العزيز بن سعود .

(1) F. O., 371, 13737, Confidential No. 49, Signed Barrett, P. R. in Gulf 27th Aug., 1929.

وليس أدل على هذا الذى ذهبنا إليه من ذلك الاقتراح الذى خرج من وزارة المستعمرات بتوقيع رندل Rendel بالموافقة على تبادل الخطابات بين ابن سعود والمندوب السياسى فى الكويت بسبب الحالة على الحدود بين نجد والكويت ، بشرط أن الرسائل الصادرة من ابن سعود تبلغ فوراً بالبرق إلى وزارة المستعمرات ، وبأن الردود عليها « تبلغ لجلالته قبل إرسالها للاعتماد » .

وزيادة على ذلك أخذت لندن ، وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات ، تبحث عن كيفية إرسال صور من المراسلات بأسرع طريقة إلى جدة ، وإلى أن تصل إلى حل لذلك فإنه لا يجب إستشارتهما فى كل حالة(١) .

وتظهر الوثائق أن حالة اليأس التى أطبقت على المتمردين قد دفعتهم إلى أن يراسل زعماؤهم شيخ الكويت مباشرة ملحين عليه بالسماح لهم بدخول الكويت ، وتقول إحداها أن النقطة الأكثر أهمية هو ما عرضه زعماؤهم على شيخ الكويت أن يتقدم ليكون إماماً لهم ، أى أن يأخذ مكان ابن سعود ، بيد أن الشيخ رفض حتى أن يستمع لاقتراحاتهم ، وقدمت إليه وزارة المستعمرات تحذيراً من أن يجره هؤلاء إلى أى خطأ فى هذا المجال ، وأعلنت الجهات المسئولة البريطانية أن موقف الكويت هو الحياد المسلح ضد المتمردين ، وعزل الملك فيصل فى العراق عن هذه المشكلة عزلاً تاماً(٢) .

---

(1) From Colonial Office, No. 69006 - 29 - 250 - 28 Aug, 1929, E : Arabia.

(2) F. O., 371 - 13737, From Colonial Office, No. 69006 - 239, E. Arabia.

ثم حدث الذى كان متوقعاً ، فقد ظهرت قوات المتمردين ظهوراً مفاجئاً داخل حدود الكويت ، إذ حدث تحركهم بسرية تامة ، بصحبة جميع نسائهم وأطفالهم ، حتى وصلوا إلى الصبيحية .

يقول ديكسون أن شيخ الكويت أرسل على عجل ليأتى إليه ، ويكون معه فى اتصالاته بزعماء المتمردين، حتى يمكن ، على حد تعبيره ، أن يتفادى أى إتهام فيما بعد من الحكومة السعودية ، وأنه رأى أن يكون ديكسون معه ليشهد على بطلان أى اتهام يوجه إليه فيما بعد .

كان الموقف خطيراً ، فالكويت تخشى أن المتمردين فى حالة يأسهم هذه قد يفكرون فى الانقضاض على الكويت بقوتهم الكاملة التى فى الصبيحية وبقيادة زعمائهم الذين قالوا إنهم لا يهمهم أن يطلق الإنجليز النار عليهم وأنه لو قتلت نساؤهم فسوف يتحركون شمالا ويحتلون المدن الكويتية وقد يفكرون فى التوجه إلى سوريا ، وفى هذه الحالة سيعتبرون الإنجليز عدواً لهم .

وفى الحوار الذى دار بين زعماء المتمردين والشيخ ، اتهمهم الشيخ بأنهم دخلوا الكويت بملابس نسائهم ، ولكنهم أنكروا وادعوا عدم معرفتهم للحدود وأنهم وصلوا ضالين الطرق إلى الصبيحية ، ورد هؤلاء الزعماء بأن الصبيحية هى دار أجدادهم مطير ، وأنهم أحق بالعودة إليها بسبب تشردهم واستبعادهم من نجد ، على حد تعبيرهم ، وأنهم لا يطلبون سوى المياه والرعى ، وأنهم يودون ترك نسائهم وجمالهم فى الصبيحية والعودة إلى نجد لمواصلة الشغب ، ورد الشيخ وديكسون مؤكدين أن النقطة الأساسية هى أنهم أعطو كلمتهم لابن سعود وأن سياستهم الأساسية هى استمرار العلاقات الطيبة معه(١) .

---

(1) From Dickson, To The P.R. Bushire Confidential No. 505. Dated the 31st August, 1929.

ولما حاول المتمردون التحايل بإرسال أعداد منهم من غير المقاتلين ، رفض أيضا شيخ الكويت وحدد لهم أول سبتمبر ١٩٢٩ موعدا لمغادرة الكويت .

وأخذ الشيخ والمعتمد البريطانى يدرسان إمكانية إطلاق النار على الجمال وليس على الخيام ، ورأى شيخ الكويت أن خطة كهذه معناها تقديم برهان كاف لابن سعود بأن الكويت مصمم على عدم التعامل مع المتمردين ، ولكنهما خشيا صدى ضرب النار على الجمال فى العالم الإسلامى ، أو خروج تقرير مبالغ فيه عن موت نساء أو أطفال(١) .

وفى هذه الأثناء تحدث بوند Bond عن مذكرة وجهت من جلالة الملك عبد العزيز بن سعود إلى حكومة ملك بريطانيا ، جاء فيها أن قوات الحكومة السعودية أصبحت على أتم استعداد للسير ضد المتمردين فى شمال نجد ، ومع هذا فإن جلالته يرى أن التعهد الذى ارتبطت به الحكومة البريطانية بمنع المتمردين من دخول أراضى العراق والكويت لم ينفذ ، وأنه يلقى باللوم على ملك العراق وحكومة الكويت ، ولكنه يرى أن يصفى أى سوء للتفاهم مع الحكومة البريطانية قبل أن يبعث بحملته ضد المتمردين ، ونظرا للأهمية القصوى لهذه المذكرة فقد أرسلت صور منها إلى المندوب السامى بالعراق وإلى المعتمد السياسى فى الخليج ، وإلى المندوب السياسى فى الكويت .

وهكذا حسمت مذكرة الملك عبد العزيز بن سعود الحالة ، إذ أخذ جلالته زمام المبادرة لحل ذلك الموقف الصعب .

---

(1) C.O. No. 69006 - 265 - 29, E. Arabia.

(2) Jeddah, Sept. 30, 1929, No. 255, Signed Bond.

انتاب السلطات البريطانية قلق شديد من حيث أهمية التصدى للعصاة مراعاة للسلطات السعودية ، ومن ثم أخطرت القيادة الجوية بالعراق المندوب السامى البريطانى ببغداد أنهم قد يضطرون للقيام بما يسمى عملية جوية ، بمعنى هجمات بنيران المدافع الرشاشة والقنابل إذا دعا الأمر ، والقيام كذلك بعدة استطلاعات فوق الكويت ، لأنهم يرون أن الدفاع عن الكويت هو دفاع عن العراق ، وخاصة حين رؤى أكثر من خمسة آلاف رجل من المتمردين على بعد ثلاثة أيام من السير من ميناء البصرة الحيوى ، ولابد من مراقبة تحركاتهم وبوجه خاص إذا تحركوا شمالا ، فإنه يكون لابد من إيقاف تحركاتهم ، ثم إن سمعة الدويش ليست لدرجة أن تبرر إعطاء أهمية لكلمة شرف منه[1] .

وقد ردت المعتمدية البريطانية فى الكويت بالمصادقة الكاملة على وجهات نظر القيادة الجوية بالعراق ، لتقديرها خطورة هذا الوضع على حدود الكويت الجنوبية ، وأثنت المعتمدية على الطريقة الماهرة التى يعالج بها ديكسون ما وصفته بأنه « حالة دقيقة » ، ثم أشارت المعتمدية بأن المتمردين كانوا قد أعطوا كلمة شرف بمغادرة الصبيحية مع جميع قوات المتمردين وخاصة النساء والأطفال وكذلك الجمال ، ولذلك يجب عمل استطلاع جوى ، وإذا أظهر هذا الاستكشاف أنهم لم يبرحوا المكان فيكونون هم الذين كسروا كلمة الشرف .

ومضت المعتمدية توضح أنه لا يوجد اعتبار كبير للمتمردين فى العراق ، وأن معظم ما معهم من قطعان وجمال هى فى حقيقة الأمر مسروقة من قبائل العراق[2] .

---

(1) F.O., 371 - 13737, Reference, S. 10439 - D. From Headquarters, Iraq Command, 4th Sept. 1929.

(2) Secret No. S.O. 1740, The Residency, Baghdad, 5th Sep. 1929.

ومما يوضح حرج الموقف ودقته ما جاء فى تقرير من ديكسون المندوب السياسى فى الكويت إلى المعتمد السياسى فى الخليج ، فى بوشير ، من أنه توجه إلى دار إقامة الشيخ الرسمية ، وهناك وجد الشيخ فى حالة اضطراب شديد ، وقبل أن يسمح له بالحديث أبدى أسفه لإرسال طائرات للاستطلاع بدون إذنه وبدون علمه ، ثم أبدى قلقه الشديد نحو هذا الوضع ، وأن الكويت امتلأت بالإشاعات عن مجىء أربع طائرات ونزول ثلاث منها فى المطار ، وأن الناس رددت أنهم سمعوا انفجارات وأنه خشى حدوث كارثة من المتمردين الذين كانوا فى حالة يأس تام ، ومن الإشاعات أيضاً أنهم أطلقوا النار وأسقطوا إحدى هذه الطائرات ، وقال ديكسون إنه حاول تهدئة الرجل وإفادته بأنه لم يوجد أبداً إطلاق للنار ، ولم يهدأ الشيخ إلا حين وصلت برقية فى هذه الأثناء وتفيد أن كل شىء عادى وأن الطائرات لم تأت أبداً إلى مطار الكويت ، ويصور ديكسون حالة الشيخ بأنه ظل يردد عبارة « شكراً لله » .

ويمضى ديكسون فى رواية حديث الشيخ وتأكيده على أخذ إذنه فى حالة استخدام الطائرات ، وأنه قال عن المتمردين إن حالتهم بلغت من السوء أنهم كانوا مستعدين للدغ أى شخص يقترب منهم ، وأنه رأى أنه يجب اقتلاع « عش الدبابير » ، على حد تعبير الشيخ من أراضيه بهدوء ، ثم أضاف الشيخ متسائلاً : أين تجد فى العالم أحدا يكون فى موقف هؤلاء المتمردين وتتوقع منهم عدم إطلاق النار ؟ ويعلق ديكسون على ذلك الموقف أنه أورد هذه التفاصيل لأنه من المصلحة معرفة أن خطأ فادحاً كان يمكن أن يقع(١) .

---

(1) Confidential No. 517, P. Agency, Kuwait, To the P.R. in the Gulf, Bushire Dated the 5th Sep. 1929.

ويتضح من خطاب من بوند أنه تسلم من نائب وزير الشئون الخارجية فى جدة مذكرة أعربت فيها حكومة صاحب الجلالة ابن سعود عن ارتياحها للرغبة فى التعاون التى أظهرتها حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، وما عبر عنه سلوكها فى مثل هذا الموقف ، وأنه قال فى مذكرته أنه مكلف بتقديم الشكر الرسمى من حكومة الحجاز(١) .

وتكشف وثيقة بعنوان : موقف حكومة صاحب الجلالة تجاه المتمردين النجديين ، وهى تشير إلى استئذان بوند وزارة الخارجية وسؤاله عما إذا كان من الممكن إفادة الملك عبد العزيز بكل الوقائع ، أو سردها شفهيا مع فؤاد حمزة ، وتوضيح ما قام به المندوب السياسى فى الكويت .

ويعلق بوند على طلباته هذه بأنه من المناسب جداً أن يحاط الملك ابن سعود علما بكل ذلك ، ويزيد على ذلك قوله « إنه يجب الصراحة معه إلى أقصى حد » ، ولكنه يعود فيبدى تحفظه إذ يقول ربما يكون من الأفضل إغفال ذكر عملية الطيران واستبدالها بالقول « التهديد بطرد المتمردين بالقوة » .

وتقديراً من باتلر لخطورة هذا الوضع الذى مر ، أمر بأنه عند إرسال صورة برقية بوند وخطابه ورد باتلر إلى وزارة المستعمرات أن يتضمن ذلك تقديراً خاصاً لديكسون لمعالجته الناجحة « لحالة صعبة وخطيرة »(٢) .

---

(1) F.O., 371 - 13737, British Agent, Jeddah, To Mr. Henderson, 5th Sep. 1929.

(2) Attitude of His Majesty's Govermment towards Negdi rebels, E 5504 - 2322 - 91.

لكن بارت Barett المقيم السياسى البريطانى فى بوشير ، رأى أنه كرئيس للمندوب السياسى بالكويت ، فهو الممثل المسئول أمام حكومة الهند ووزير الخارجية البريطانية بالنسبة للأحداث فى الكويت فأنه طالما أمكن مراقبة الحالة بالوسائل السلمية فإن الموقف لايخرج من أيديهم إلى سلاح الطيران الملكى فى العراق ، إلا إذا طلب من هذا السلاح المعاونة العسكرية .

وأخذ بارت يبدى قلقه الشديد تجاه سياسة الحكومة البريطانية من حيث طرد متمردى الإخوان من الكويت ، ثم فسر قلقه عن كيفية التعاون مع سلاح الطيران ، ثم أبدى دهشته لإرسال طائرات الاستطلاع إلى الصبيحية وأنه كان يجب إرسال هذه المعلومة إليه قبل وليس بعد ذهاب الطائرات ، وأنه لحسن الحظ فقط ، لم يكن لهذا الحادث نتائج عكسية خطيرة .

ثم أكد بارت أن المتمردين رحلوا فعلا فجر يوم الأحد وفقاً لتعهداتهم ، ولم يكن ثمة خطر إلا من بعض المتهورين منهم فيما لو أطلق أحدهم النار على الطائرات ، وترتب على ذلك انتقام هذه الطائرات منهم ، إنه لو حدث ذلك لترتب عليه ضياع كل النتائج الحسنة للعمل السياسى(١) .

بيد أن السلطات السعودية كان لها رأى آخر فى التصرف مع أى من المتمردين يصل إلى حدود العراق والكويت ، بالإضافة إلى هذا التعاون الذى أشير إليه .

---

(1) From Buitish R. and Cousul. G., Bushier, To the High Commissioner For Iraq, Baghdad 7th Sep 1929.

هذا الرأى يتضح من مذكرة بعث بها فؤاد حمزة نائب وزير الشئون الخارجية السعودية إلى مندوب وقنصل بريطانيا ، وفيها يسخر من زيارة المتمردين لأرض الكويت واجتماعهم بالممثل السياسى وعودتهم من الكويت « بالسلامة دون القبض عليهم » أو الحكم عليهم فى الجرائم التى اتهموا بها ، وتساءل فؤاد حمزة عما إذا كان ذلك يعنى تغييرا فى موقف الحكومة البريطانية والحكومة العراقية والكويتية نحو التمرد .

ويمضى فؤاد حمزة شارحاً رأى حكومة الحجاز من حيث اعتبار هؤلاء المتمردين مجرمين يجب عقابهم ومطاردتهم والقبض عليهم أينما وجدوا ، ويقول إنهم ارتكبوا جرائمهم ضد العراق والكويت ورعاياهما ، ومن ثم تعتبر حكومة الحجاز أنه من واجب الحكومات المذكورة أن تتعاون بشكل كامل مع حكومة الحجاز التى يقع عليها وحدها مسئولية عقابهم .

ورأى فؤاد حمزة أن عجز هذه الحكومات عن القبض عليهم معناه إتاحة الفرصة لهم لتنظيم أنفسهم لتنفيذ عمليات إجرامية جديدة ، وأنه لا يرى سبيلاً لنفى إشاعات عدم التعاون الكامل إلا بالقبض على هؤلاء الأشخاص وتسليمهم لحكومة الحجاز لمحاكمتهم على جرائمهم السابقة(١) .

وهكذا يتضح الموقف القوى للدولة السعودية نتيجة لاستقرار القبائل فى هجرها ، بحيث لم يعد لمثل حركة تمرد محدودة كهذه أى تأثير على أوضاع الدولة .

---

(1) F.O., 371 - 13737, No. 14 - 3 - 44, Dated 5 - 4 - 1348 - 9 - 9 - 29.

وتبع ذلك خطاب من جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد وتوابعها إلى كلايتون Clayton المندوب السامى فى العراق ، أشار فيه جلالته إلى الوعد الذى قطعته الحكومة البريطانية على نفسها بشأن منع المتمردين من اتخاذ العراق أو الكويت ملجأ لهم ، ومنع هذين البلدين من تقديم أية مساعدة لهم ، ومنع هؤلاء العصاة من شراء المؤن من هذه البلاد ، ومع ذلك فقد علمت الحكومة السعودية بعض التصرفات والبيانات والمساعدات الصادرة من ملك العراق ، ثم تحدث جلالته عن خلاصة هذه المعلومات التى وصلت إليه ، والتى تأكد جلالته من قيام الملك فيصل بها .

ثم ذكر جلالته أن هذه التشجيعات التى تلقاها المتمردون كان لها بعض التأثير فى اندفاع المتمردين ، وقد أدى ذلك إلى عودة فريق منهم إلى داخل نجد وقيامهم ببعض الاعتداءات ونشرهم بعض الشائعات ، لكن القوات السعودية التى سيرت ضدهم قامت بواجبها وسحقتهم سحقاً نهائياً .

وعن الكويت ، أخذ جلالته يعدد بعض المواقف والمعلومات المشابهة ، ثم قال جلالته إن جميع هذه التصرفات مناقضة لتعهدات الحكومة البريطانية ، ثم تساءل عن أنه قد تضطر الحكومة السعودية إلى مهاجمة المتمردين حتى وهم فى مواضع الالتجاء التى اتخذوها لأنفسهم ، وعما أشيع من أن ملك العراق وعد المتمردين بإعطائهم الفرصة للفرار إلى سوريا عبر الأراضى العراقية ، ووصف جلالته هذا بأنه أمر هام ومناقض لتعهدات الحكومة البريطانية ، وحذر جلالته من أحداث قد تضر العراق ونجد ، بل والحكومة البريطانية(١) .

---

(1) F.O., 371 - 13738, Translation, No. 4 - 148, To G. Clayton, 8th Rabi Thani 1348 = 11th Sep. 1929.

وأعقب ذلك مذكرة من حكومة الملك عبد العزيز بن سعود ، وقعها فؤاد حمزة ، وزير الخارجية بالنيابة إلى الحكومة البريطانية ، بأن جلالة الملك عبد العزيز ترك الحجاز فى هذه الأيام ذاهبا إلى نجد بعد أن تلقى تأكيدات من السلطات البريطانية يتعهدون فيها بمنع المتمردين الذين يحتشدون على حدود الكويت من الالتجاء إليها أو العبور إلى العراق أو الكويت ، وأن يمنعوا أى مساعدة من الوصول إليهم وأشارت المذكرة إلى أن الحكومة السعودية أبطأت في تنفيذ خطة مهاجمة المتمردين في الشمال بسبب حرارة الجو وصعوبة تحرك القوات من داخل نجد فى هذا الفصل الشديد الحرارة ، حيث يكون الماء نادراً على طول الطريق ، وحيث تكون أراضى العشب اللازم للجمال جافة يابسة ، وأنه لهذا السبب وحده أرجئت الحملة ضد المتمردين ، وتورد المذكرة ثقة الملك بقواته وأنها قادرة بمشيئة الله على صد أى هجوم قد يحدث فى أى مكان .

وتمضى المذكرة فتعيد ما قيل عن تحريض ملك العراق وأنه يؤيد المتمردين ، وادعاءه لهم أنه هو نفسه كان مستعدا لمهاجمة نجد عن طريق العراق إذا هم نشروا تمردهم داخل نجد ، وأرجعت المذكرة إمتناع أفراد من عتيبة عن دفع الزكاة والقيام باغتصاب جمال أشخاص آخرين إلى مثل هذه الإشاعات ، وأوردت المذكرة قول الملك بأنه لم يعد أمام الحكومة السعودية شىء تفعله إلا أن تبعث بقواتها لمهاجمة المتمردين فى الشمال وإنزال العقاب بهم ، وأن أنشطة المتمردين ليست من الأهمية بمكان ، لأنه موقن بحول الله وقوته ، من أن هذه المؤامرات لن يكون لها أى أثر على الموقف فى الدولة السعودية .

ثم تساءلت المذكرة عن موقف الحكومة البريطانية إذا فكر المتمردون فى الهرب إلى سوريا وتعقبتهم القوات السعودية المرابطة تجاه العقبة بقيادة عبد العزيز بن مساعد[١] .

---

(1) Memorandum From His Majesty The King to the British Govermnent, 10 - 4 - 1348 = 14 - 9 - 29, No. 147 - 9.

وحين علمت حكومة الحجاز بأن المتمردين بقيادة فيصل الدويش قد نزحوا من أراضى نجد وعسكروا فى أراضى الكويت ، جرى حديث هاتفى بين فؤاد حمزة ومستر بوند ، وأعقبه إرسال مذكرة عاجلة طلبت فيها حكومة الحجاز من الحكومة البريطانية أن تفى بوعدها بمهاجمة فيصل الدويش فى حالة دخول أراضى الكويت ، وأكدت هذه المذكرة بالمطالبة بسرعة تنفيذ هذا الإجراء(١) .

وخلال ذلك راجت أنباء عن انسحاب القائد السعودى خالد بن لؤى من خرمة وأن قبائل متمردة قد دخلت تربة ، بالإضافة إلى تعرض بعض القوافل للهجوم على طريق مكة ـــ الطائف ، وأن سيارات محملة بالمؤن كانت مرسلة من الطائف إلى الرياض اضطرت للعودة عن طريق المدينة(٢) .

وأخذت الأنباء تؤكد أن هذه التحركات للمتمردين هى عبارة عن تمرد قامت به عناصر من عتيبة بتحريض من بعض الزعماء الهاشميين ، ومن ثم أخذت الأنظار تتطلع إلى ما سوف تقوم به حكومة الحجاز ونجد.

وفى هذه الفترة الحاسمة وصل تقرير من ديكسون Dickson المندوب السياسى فى الكويت عن حديث مثير جرى بينه وبين الشيخ هلال المطيرى ، وهذا الأخير كان أغنى رجل فى الخليج ، على حد زعم ديكسون إذ هو تاجر لؤلؤ كويتى وله صلات بفيصل الدويش وغيره من زعماء المتمردين ، واستطاع ديكسون أن يستقى منه معلومات هامة ، من أهمها مقتل عزيز بن فيصل الدويش ، وأن أعوان الدويش هم من عجمان ومطير وأن الدويش يحاول إجبار العوازم على الانضمام إليه(٣) .

---

(1) F.O., 371 - 13738, No. 14 - 3 - 48 To Mr. Bond.

(2) From Bond To Henderson, 21st Sept. 1929.

(3) E 4833 - 2322 - 91, Situation in Hejaz - negd. Secret No.

ويمضى الشيخ هلال المطيرى فيقرر أن العوازم ليس من المتوقع أن ينضموا إلى الإخوان عن رضاء وطيب خاطر لأن هذه القبيلة كانت فى الأصل خاضعة للعجمان ، والملك عبد العزيز بن سعود هو الذى حررهم من عبودية الاسترقاق ومنحها مرتبة الاستقلال بين القبائل ، وكان هذا هو السبب فى وقوفهم إلى جانبه منذ ذلك الوقت ، ومعنى انضمامهم إلى المتمردين هو أن يفقدوا حريتهم مرة أخرى وأن يدفعوا الزكاة إلى عجمان .

وأخذ هلال المطيرى يؤكد أن ابن سعود يسيطر وقتئذ على جميع المدن فى الحسا ونجد والقصيم ، لكن بالنسبة للقصيم فإن أهلها قد تضطرهم الظروف للتفاهم مع المتمردين خوفاً من تخريب جميع الحقول الزراعية والحدائق الواقعة خارج المدينة ، ولما كان الرى فى كل مكان يتم برفع الماء من الآبار ، ولما كانت الجمال هى الوسيلة المستخدمة فى هذا ، وحيث أن الإخوان هم الذين يتولون هذا الأمر ويسوقون الإبل ، فإن الرى يمكن أن يتوقف تماماً ، والمتمردون على علم بهذه الحقيقة ، ولذلك فهم يعتزمون إجبار القصيم على الانحياز إليهم باستخدام هذه الوسيلة من وسائل الضغط .

ومع هذا أخذ الشيخ هلال يروى بعض الشائعات بأن الملك حسين سوف يغادر قبرص إلى بغداد بحجة حالته الصحية ، وأن اتصالات مكثفة تجرى ما بين شمر فى نجد وعدد من شيوخها الموجودين وقتئذ فى بغداد .

وختم ديكسون تقريره بأن هذه الأنباء لها أهميتها إذ هى تصدر من رجل من طراز هلال المطيرى ، ولذا فهى جديرة بالاهتمام ، ومعنى هذا ، على حد قول ديكسون أن الأمور لا تسير كما ينبغي بالنسبة للحجاز ونجد[١] .

---

(١) الوثيقة السابقة .

غير أن بلاغاً رسمياً صدر عن إدارة الصحافة السعودية فأعاد التوازن فى الحال وكشف عن حقيقة الموقف .

أشار البلاغ إلى أن جلالة الملك عبد العزيز بن سعود عند عودته إلى نجد من الحجاز كان قد أمضى عدة أيام فى قرية الدوادمى لكى يتدبر أمر أولئك الذين شاركوا فى الإضطرابات ونزل بهم العقاب فى يوم السبلة ، وجاء إلى جلالته فيها شيوخ عتيبة وأعلنوا طاعتهم والتمسوا عفو جلالته .

ومضى البلاغ يقول ، وبينما كان جلالته يتخذ التدابير لمطاردة الباقين من متمردى عجمان ومطير قرب حدود الكويت ، قام فيصل الدويش وأتباعه من عجمان بالإغارة على بعض القبائل أثناء غياب المقاتلين منها ، ثم أشار البلاغ إلى عبور جموع من عتيبة إلى نجد بهدف إثارة الشغب ومهاجمة العابرين ، وفى الحال أمر جلالته بإرسال قوة من الرياض بقيادة ابن أخيه الأمير خالد بن الأمير محمد ، كما أمر الأمير فيصل بأن يرسل جزءاً من قواته من الحجاز وأن يقود خالد بن لؤى قوة تشكل من أهل الوديان ، وقامت هذه القوات بمهاجمة العصاة وهزمتهم شر هزيمة ، ولما طلب من جلالته أن يعفو عن الأحياء أجاب بأن على هؤلاء أن يسلموا أنفسهم فى الرياض لكى تطبق عليهم أحكام الشريعة .

وفى نفس الوقت قام أمير حائل فى البحث عن المتمردين وتتبع آثارهم ، حتى التقى بجماعة من المتمردين بقيادة عبد العزيز الدويش ، كانوا عائدين من حركات سطو ومعهم غنائمهم ، وهزمهم هزيمة منكرة راح ضحيتها أكبر عدد منهم ، وقد أحدثت هذه الحملات تأثيراً كبيراً على بقية المتمردين ، ثم أعلن البيان أنه فى نهاية ربيع الأول سيتجه جلالته بقواته إلى حدود الكويت ليسدد الضربة القاضية لحركة التمرد (١) .

---

(1) F.O., 371, 13738, 20th Rabi Tani 1348 = 24 - 9 - 29.

ومن ثم توقعت وزارة الخارجية البريطانية ، فى خطاب من وكيلها إلى وزارة المستعمرات فى لندن ، أنه نتيجة لهذه الحملات الحاسمة والمواقف الشجاعة من الحجاز ونجد فى مواجهة المتمردين ، والهزائم الساحقة التى نزلت بهم على أيدى القوات السعودية ، التى هى فى حقيقة الأمر قوات الهجر وجيوشها التى حبست ولاءها لله والوطن والملك ، توقعت أن يحدث تدفق للاجئين المتمردين إلى الكويت كوسيلة للفرار من حالة اليأس التى أحاطت بهم .

وتحسباً لذلك أصدرت وزارة الخارجية تعليماتها العاجلة باتخاذ الخطوات العملية لطردهم واستخدام السيارات المصفحة عند اللزوم ، وقال لورد باسفيلد L. Passifield إنه لا توجد أى فرصة لاستنباط تدابير خاصة لمعالجة مثل هذا الموقف ، بل تطبق هذه التعليمات بلا أى تأخير[1] .

وتأكيداً لذلك أرسلت تعليمات مشددة من مقر المندوب السامى البريطانى والقنصلية العامة فى بوشير إلى المندوب السامى البريطانى فى العراق بالمقر البريطانى فى بغداد بعدم منح أى تسهيلات لزعماء المتمردين لزيارة الكويت دون الرجوع إلى المندوب السامى ، وأرسلت نسخة منها إلى حكومة الهند وإلى وزير المستعمرات البريطانى[2] .

وتعزز ذلك في خطاب من بوند Bond إلى هندرسون Henderson أن الانطباع لدى الحكومة السعودية هو أن السلطات البريطانية قررت مهاجمة المتمردين بمجرد رؤيتهم على حدود الكويت بصرف النظر عن موضوع الإبقاء على حياد الكويت[3] .

---

(1) From the Under Secretary of State, Foreign Office, E. 4897, 25 Sep. 1929.
(2) Confidential No. 462 - 8 of 1929.
(3) E 4892 = 25 Sep. 1929.

وأتبع بوند ذلك ببرقية أخرى ذكر فيها أن فؤاد حمزة أثار موضوعاً آخر بإصراره على عدم الاكتفاء بمطاردة المتمردين ، ولكنه ذهب إلى أكثر من ذلك إذ أنه طلب ضرورة القبض على زعماء المتمردين وتسليمهم لحكومة الحجاز ، ويعلق بوند على ذلك بأن هذا مستحيل وخاصة فيما يتعلق بالنساء والأطفال(١) .

ولخطورة الموقف الناجم عن توقع تدفق اللاجئين المتمردين المنهزمين إلى الكويت عممت السلطات البريطانية تعليمات بوجوب أن تقوم السلطات المسئولة والسلطات المحلية الكويتية باتخاذ كافة التدابير لطردهم بمساعدة السيارات المصفحة عند اللزوم ، والتأكيد على الكويت باتخاذ كل ما هو واجب من إجراءات مع تجنب إطلاق النار كلما أمكن .

وجاء التعليق على ذلك بتقدير موقف الكويت الصعب ومواجهتها بمشكلة صعبة تتمثل فى طرد قبائل متمردة مسلحة تحاول الهرب أثر هزيمة ساحقة(٢) .

بيد أن فؤاد حمزة فى خطابه إلى المندوب والقنصل البريطانى أوضح لهذه السلطات البريطانية أن المساعدة الحقيقية كان يمكن أن تكون عبارة عن مهاجمة ومقاتلة العصاة ، بدلا من الاتصال بهم ، ومنحهم مهلة للخروج سالمين ، طبقاً لما نص عليه وعد السلطات البريطانية ، وهو وعد ما زال قائماً ، ويجب أن تتمسك هذه السلطات بما وعدت به ، لأن هذا هو الصورة الحقيقية النشطة لوضع حد لهذا التمرد(٣) .

---

(1) Telegram From Mr. Bond, Jeddah, 140 R.
(2) From Colonial Office, No. 69006 - 288 - 29.
(3) No. 14 - 3 - 51, Dated 21 - 4 -1348 = 25 - 9 - 29.

وتمضى الوثائق فتؤكد أن القبائل المتمردة لا تثق على الإطلاق فى إحراز نصر أو تحقيق أى هدف ، وكل ما يشغلهم الآن هو استكشاف مدى استعداد العراق والكويت لاستقبالهم فى حالة اللجوء إليهما[١] .

وفى رد الوكالة البريطانية على خطاب نائب وزير الخارجية السعودية ، قال بوند Bond بأن حكومته تعهدت بأن تمنع متمردى نجد من استخدام أراضى الكويت كقاعدة لنشاطهم ضد جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ، أو كملجأ من تأديب قوات جلالته ، وفى ضوء هذا الهدف قررت السلطات أن يهاجم المتمردون إذا كان ذلك ضرورياً لطردهم ، ولذلك اتخذت الإجراءات تمكين السلطات البريطانية من اتخاذ أى إجراء جذرى ضدهم عندما يكون ذلك ضرورياً دون الرجوع إلى سلطات أعلا[٢] .

وأعقب ذلك إخطار من بوند إلى وزير الخارجية البريطانية يعرض عليه ترجمة لبلاغ رسمى صدر من الإدارة الصحفية معلناً فوز القوات الملكية ، وإرسال المزيد من الحملات التأديبية ضد المتمردين على طول الحدود الكويتية[٣] .

ويتضح من مذكرة أرسلها بوند إلى هندرسون أن الملك عبد العزيز بن سعود كان يتوقع نتيجة لسحق المتمردين أن يحدث تدفق من العصاة نحو حدود العراق والكويت ، وأن يحدث تنفيذ الاقتراح الذى قدمه الملك فيصل للمتمردين بسيرهم داخل أراضى العراق والتوجه من هناك إلى سوريا[٤] .

---

(1) From Colonial Office, No. 69006 - 299 - 29.
(2) From W. L. Bond, Jeddah, Sep .. 28, 1929.
(3) No. 253, Sep. 29. 1929.
(4) No. 144, 10 Ct. 1929.

والواضح أن جلالة الملك عبد العزيز بن سعود كان يخشى أنه فى حالة هجوم كبير من القوات السعودية على هؤلاء المتمردين قرب الحدود العراقية والكويتية أن يحاول هؤلاء المتمردون الهرب عبر هذه الحدود ، وبذلك قد يتمكن المتمردون من الهرب والإفلات من هزيمة ساحقة ، وإعادة تجميع قواتهم لهجوم مضاد ، ومن ثم فإن جلالته يرى السماح له بمطاردتهم داخل العراق أو الكويت .

وإزاء هذا الطلب كثرت الاجتماعات والمشاورات بين السلطات البريطانية ، التى أعلنت أن توقعات الملك عبد العزيز بن سعود وطلباته لها ما يبررها ، ولكنها ترى إحالة الأمر إلى سلطات أعلا لخطورة هذه الطلبات ، وتعلق الوثيقة على ذلك بأن هذه « مشكلات محيرة »[1] .

ويشير أحد التقارير إلى أن تهديد المتمردين بإنشاء إقامة لهم فى سوريا هو إحدى النقاط الهامة التى جعلت ابن سعود يرى التصريح له بمطاردتهم عبر الحدود[2] .

وفى بيان من سكرتارية المندوب السامى فى العراق ، وقعه استيرج Sturges جاء فيه إن شكايات الملك عبد العزيز وطلباته جديرة بالفحص الشامل والانصاف ، وما يترتب على منع جميع اللاجئين الموجودين حالياً فى العراق من قبائل الإخوان المتمردة من دخول أراضى الكويت أو منطقة الصحراء الجنوبية ، وختم البيان بتعهد حكومة العراق بألا تؤيد أى نشاط مماثل لذلك الذى شكا منه الملك عبد العزيز بن سعود[3] .

---

(1) E. 5002, Arabia, 1 Oct. 1929.

(2) E. 5009 - 2322 - 91. E : Arabia

(3) Canfidential No. P.O. 253.

وتتحدث البرقيات المرسلة من وزارة المستعمرات إلى حكومة الهند ووزارة الطيران عن القضاء على ابن فيصل الدويش وهزيمة من كان يقودهم من المتمردين هزيمة ساحقة ، وفيها تنبؤات لديكسون عن هزائم أخرى متوقعة لفلولهم ، وعن خطاب وصل من الملك عبد العزيز بن سعود إلى شيخ الكويت ، وتصف البرقيات هذا الخطاب بأنه صريح وودى ، مع أن الملك كتبه وهو فى قمة مركز قوى(١) .

وتشير الوثائق أنه قبل هذا اضطرت السلطات البريطانية أن تسلم بطلبات الحكومة السعودية ، إذ أنها وعدت بصدور تعليمات إلى كافة السلطات المسئولة بالقبض على من يقع فى أيديها من المتمردين وتسليمهم لحكومة الحجاز للمحاكمة والعقاب ، وأنه أرسلت تعليمات عاجلة بهذا الشأن إلى المندوب السامى البريطانى بالعراق والمعتمد السياسى فى بوشير والمندوب السياسى فى الكويت(٢) .

وتكشف الوثائق البريطانية عن صدى هزائم المتمردين أمام حملات بن سعود وخاصة الحملة بقيادة الأمير خالد بن محمد ، والتى كانت بقيادة خالد بن لؤى ، وهما حملتان لم تكتفيا بإيقاع الهزيمة بهم ولكن هذين القائدين صمما على تتبع فلولهم حتى تم لهما « تطهير البلاد من شرورهم » ، وأن الملك ابن سعود أمر قواد حملاته بالزحف إلى كافة المناطق التى قد تكون فلول من المتمردين قد استقرت فيها ووضع حد نهائى للعصيان .

وتتساءل السلطات ، فى الوثائق البريطانية ، عما سيفعله الملك عبد العزيز بن سعود بعد أن يكون كل شىء قد انتهى إلى ما كان يتمناه(٣) .

---

(1) F.O., 371 - 13738, Ibn Soud's operations against rebel Akhwan, Dated 17th Oct., 1929.
(2) From Principal Secret. Of State For Foreign Sffairs Sept 11, 1929.
(3) F.O. 371 - 13738, P. 149.

وفى « مذكرة من حضرة صاحب الجلالة الملك إلى الحكومة البريطانية » حديث عن تقدير الدور الذى قامت به السلطات البريطانية من حيث الوفاء بالوعد ومراعاتها للعلاقات مع الحكومة السعودية ، وأنه لا توجد أى ملاحظات حول مواقفهم فى الفترة الأخيرة ، ونوهت المذكرة بموقف ديكسون فى الكويت مما كان له الأثر فى الوصول إلى نتائج حاسمة ، وحرص الحكومة السعودية على ألا تنشأ مواقف تؤدى إلى تأزم العلاقات مع « البلاد المجاورة » .

وتمضى المذكرة تسأل الحكومة البريطانية عن أى مانع يمنع إرسال قوة سعودية تقف بالقرب من حدود العراق لمراقبة أى محاولة من بقايا العصاة .

وتذهب المذكرة إلى ما هو أبعد من هذا إذ أنها تتساءل : هل ترى الحكومة البريطانية مانعاً من إجتياز القوات السعودية الأراضى التى يجرى عليها النفوذ البريطانى فيما لو فر بعض العصاة إلى سوريا لتصل إليهم القوات السعودية أينما كانوا ، لأن الحكومة السعودية عازمة على « الاتيان على آخرهم بحول الله » .

وتختتم المذكرة بالقول : « نحب أن نعرف آراء الحكومة البريطانية بصراحة ووضوح »[1] .

وفى هذا إيضاح وبرهان على أن نجاح التوطين واستقرار القبائل ونمو الهجر ونجاح هذا الإنجاز الهائل هو الذى أمد الدولة السعودية بموقف القوة الذى جعلها تقضى على التمرد والعصيان ، أينما كان ، وهو الذى جعل القوى المحيطة على علاقات مميزة ثابتة مع الدولة ، ثبوت هذا النجاح وتصاعده .

---

(1) F.O., 371, 13738.

من وكيل مدير الشئون الخارجية فؤاد حمزة فى ٢٢ ربيع الثانى ١٣٤٨ = ٢٦ سبتمبر ١٩٢٩ .

كان للحملات السعودية الأخيرة ضد التمرد صداها الفعال ، ففي رسالة رسمية من بوند إلى حكومة الهند ووزارة المستعمرات ووزارة الطيران حديث عن إجراءات ابن سعود ضد العصاة من عتيبة ، حيث وصف بوند هذه العمليات بالنجاح التام ، لدرجة أنه لم يعد يتوقع أن تقوم للعصاة من هذه القبيلة قائمة بعد ذلك .

ونتيجة لذلك تراءى لكل القوى المحيطة أن الحالة فى الحجاز سوف تكون أفضل من أى وقت مضى ، وأن موسم الحج القادم سوف يبرهن على ذلك بكل وضوح(١) .

وكانت إشارات كثيرة قد وردت من قبل بأن مصير الحجاز ، بل والجزيرة العربية بوجه عام كان يتوقف على المعارك الفاصلة بين القوات السعودية والمتمردين ، وأن الدولة السعودية تواجه موقفا حرجاً ، وأن الثقة « متوقفة على النتيجة » ثم تمضى الوثائق فتؤكد أن الوضع فى الجبهات الأخرى فى الجزيرة العربية يتأثر بما يجرى فى الشمال ضد حركة التمرد .

مع أنه كان يرى أنه من الصعوبة الشديدة مواجهة متمردى عتيبة بسبب ما أسمته الوثائق صلة القرابة مع الأشراف وصلات النسب مع مطير(٢) .

وفى ضوء هذه النقاط يمكن أن نتصور أهمية المواقف الفاصلة التى أشير إليها فى تكييف علاقات الدولة السعودية بكل القوى المحيطة التى كانت تنتظر نتائج إجراءات الملك عبد العزيز بن سعود .

---

(1) From Mr. Bond, Jeddah, Situation in Hejaz - Nejd E. 5410 - 2322 - 91.
(2) F.O. 371, 13738, E. 5410 - 2322 - 91, No. 247, No. 8 Archives.

ولما ثبت للسلطات البريطانية أن بقايا المتمردين كانوا يرتوون من آبار الصبيحية بعثت هذه السلطات إليهم بإنذار شديد بأنهم إن لم يتوقفوا عن استخدام هذه الآبار فوراً ، فإن هذه السلطات مضطرة أن تلقى القنابل على إبلهم ، وطلب من شيخ الكويت أن يرسل إنذار مماثلاً ، وأن يقيم حرساً على الآبار ليحول دون تكرار ما حدث ، وقد رد المتمردون باستجابتهم للإنذارين ، والإشارة إلى أن انتصارات القوات السعودية على حركة التمرد فى المعارك الأخيرة لابد أن تدفعهم لهذه الاستجابة(١) .

ونحن نلمح تصاعد تقدير أهم القوى المحيطة فى هذه الفترة للدولة السعودية من حرص السلطات البريطانية فى لندن على تقرير وقع تعيين بسكو معتمداً سياسياً فى الخليج ، ولذلك أصدر هندرسون Henderson تعليماته إلى المندوب والقنصل البريطانى فى جدة بأن « يتصل بابن سعود فى هذا الشأن »(٢) .

ومع هذا تملك هذه السلطات رعب شديد مما انتوته الحكومة السعودية من تحريك قوات لها صوب حدود الكويت ، وتحدثت الوثائق أن مصدر هذا الفزع هو احتمال أن يغتنم ابن سعود فرصة وجود قواته على حدود الكويت ، لكى « يلقن الكويت درساً » ، ولأنه أصبح يملك إمكانية ذلك(٣) .

ورداً على ذلك اكتفت الحكومة السعودية بأن سلم نائب وزير الخارجية السعودية مستر بوند مذكرة طلب فيها إعتقال أى متمرد يحاول دخول العراق أو الكويت(٤) .

---

(1) Code Telegram to Mr. Bond (Jeddah) Foreign Office, Nov. 14th 1929.
(2) No. E 5832 - 2322 - 91, Out File.
(3) E - 6109, Dated 25 Nov. 1929.
(4) No. 172, E : Arabia.

تزعم التمرد فى هذه الفترة فيصل الدويش وضيدان بن حثلين شيخ العجمان فى الشرق ، وسلطان بن بجاد شيخ عتيبة فى الغرب .

ولما خالفت العراق اتفاقاتها مع نجد بألا تستخدم الآبار الموجودة على أطراف الحدود لأى غرض حربى ، وجد هؤلاء المتمردون الفرصة فأغاروا على المخفر العراقى فى بصية وقتلوا من فيه من الجنود والعمال ، ولاحقتهم الطائرات البريطانية من العراق وتجاوزت الحدود وألقت قنابلها على هجر اللصافة ، مخالفة بذلك المادة السادسة من إتفاقية بحره الموقعة فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٤٤هـ = أول نوفمبر ١٩٢٥[١] .

زاد الموقف حرجاً حين دخلت مجموعة من السيارات المصفحة من العراق وجاست خلال الأراضى النجدية شمالاً ، وأخذت الطائرات البريطانية تلقى قنابلها على الآمنين فى لبنة[٢] .

وفى المعارك التى دارت بين قوات جلالة الملك من عتيبة وقحطان وحرب وباق القبائل ضد العصاة ، عمد المتمردون إلى تلويث المياه فى آبار هجر اللصافة[٣] .

ومع هذا كثرت تعديات العجمان وإقامتهم الكمائن فى منطقة الدهناء[٤] ، وخاصة فى الفترة التى مرض فيها أمير الأحساء عبدالله بن جلوى ، وأخذ المتمردون يخططون لإقامة قاعدة ارتكاز لهم فى الهفوف ، وأخذت القوى المحيطة بالدولة الفتية تترقب كيف يعالج الملك هذا الاتساع فى حركة التمرد .

---

(١) وزارة الخارجية ، مكة المكرمة : مجموعة المعاهدات ص ١١ — ١٣ .
(٢) محمد البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز بن سعود ص ١٦٤ .
(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ١٧٤ .
(٤) شريط من صحراء النفود فى الشمال حتى الربع الخالى فى الجنوب ، تلقى الرياح فيها رمالا دقيقة متنقلة .

إن فترة مقدمات معركة السبلة فى غاية الأهمية ، ولذلك اخترت أن أتحدث إليها بالرجوع إلى شاهد عيان ، عايشها وشارك فيها وقدم لها ببيت من شعر الكميت الأسدى :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

كان أول إجراء اتخذه الملك أن بعث إلى أمراء المدن والهجر وطلب منهم القدوم إلى الرياض برايات الجهاد لمواجهة تجمع عتيبة ومطير ، وتجمع الشمال من شمر والعجمان ، وكذلك ابن مشهور الذى كان قد التف حوله أفراد من عنزة ، وانطلق الملك من الرياض إلى بريدة عبر شقراء فى الوشم(١) ، ولوحظ أن قسما من قواته قد استقلوا السيارات بالإضافة إلى من امتطوا الإبل .

عقد الملك إجتماعات فى بريدة مع عدد كبير من البدو وأخذ يتحدث إلى أكبر عدد من رجال القبائل ، وانتظر الملك فى النبقية أياماً ، ثم اتجه منها إلى بلدة الزلفى عبر سلسلة من كثبان الرمال ، وأكثر سكانها من عتيبة ، وأقبل على الملك فيها جماعة من ابن فيصل الدويش ، وماجد بن خثيلة من عتيبة وغيرهم يطلبون العفو ، وسأل الملك زعماء القبائل الذين معه عن رأيهم فى استرحام المتمردين ، وأجاب هؤلاء برفض استرحامهم والدخول فى القتال .

أمر الملك بالاتجاه إلى السبلة(٢) التى تقع قرب جبل طويق ، لأن موقع الزلفى سهل يشرف عليه جبل مرتفع ، وقد يعمد المتمردون إلى احتلال المرتفعات ، وفى السبلة انتظر الملك جواب المتمردين ، إذ كان قد بعث إليهم الشيخ عبدالله العنقرى ، متولى الشئون الدينية فى منطقة الأرطاوية وما حولها(٣) .

---

(١) منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٣٨٢ — ٣٨٣ .

(٢) روضة السبلة .

(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية .

طلب فيصل الدويش أن يعطيه الملك الأمان وأن يستقبله فى خيمته ، فوافق الملك ، وأمر جلالته بإقامة عرض عسكرى ، وظهر الفرسان أمام ابن الدويش حيث كان أفراد كل قبيلة يطلقون صيحات الحرب ، وصاح أحدهم فى وجه الدويش « حبى التوحيد . أنا أخو من طاع الله ، ياويل عدو الشريعة » ، ووقت معركة السبلة ١٩ رمضان ١٣٤٧ = ٣٠ مارس ١٩٢٩ ، وهزم الإخوان المتمردون هزيمة منكرة[١] .

قرر الملك المسير إلى الأرطاوية ، إذ كان قد لجأ إليها المتمردون المنهزمون ، وفكر الملك فى أخذ هذه الهجرة بالقوة والقبض على زعماء المتمردين وخاصة ابن الدويش وابن بجاد ، ولكن عبد العزيز الدويش رجاه ألا يهاجم الأرطاوية فى مقابل أن يحضر أباه إليه ، وعسكر الملك فى زبدة ، وجاءه إليها فيصل الدويش محمولا على النعش ، إذ كان قد أصيب برصاصة فى معركة السبلة ، وطلب الدويش العفو والسماح له بالذهاب إلى الكويت ، وأجابه الملك .

وهكذا لم تكن معركة السبلة معركة حاسمة ، ولكنها كسرت ظهر المتمردين ، وكانت لها آثار بعيدة المدى لفترة طويلة .

لم يمت فيصل الدويش من جراحه ، ولكنه شفى منها وعاد للتمرد من جديد ، وانضم إليه الدهينة ، الذى كان قد هرب[٢] من السبلة إلى العراق والتجأ إلى فيصل ملك العراق ، واتجه الملك من الحجاز إلى الرياض ، وفى تلك الأثناء قتل عبد العزيز بن الدويش فى أم أرضمة ، وحزن أبوه حزناً شديداً ، وتلا ذلك هزيمته هزيمة نكراء فى حفر الباطن فهرب إلى الكويت والتجأ إلى القنصل البريطانى ، وبذلك قضى على التمرد بدرجة كبيرة ، ولجأ مع الدويش ابن لامى من مطير ونايف بن حثلين من العجمان[٣] .

---

(1) R - Lacy: The Kingdom, P. 201 - 214.

(٢) إن طريقة القتال حتى آخر رجل ليست من تقاليد حروب الصحراء ، كان من المعتاد الانسحاب من المعركة متى اتضح أن النصر أخذ يميل للطرف الآخر ، ومن ثم يكون الهرب والتجمع فى يوم آخر ، لهذا طالت فترة مقدمات السبلة وكذلك الفترة التى أعقبتها ، وكان لابد من معركة حاسمة تكملها ، بعد أن اتضح أنه لا حل للتمرد إلا بها .

(٣) محمد المانع : المرجع السابق ص ١٦٠ — ١٦٦ .

خيم الملك على بعد أميال من الرقعى[١] ، وجاء إلى الرقعى جون جلوب مفتش الصحراء العراقية الجنوبية ، وجرت مفاوضات حول الدويش ومن معه ، وطلب جلوب أن يسافر جلالة الملك إلى خبارى وضما لإجراء مزيد من المفاوضات مع البريطانيين والعراقيين حول كل المسائل التى تهم الحجاز ونجد من جهة والعراق من جهة أخرى ، وسافر الملك مروراً بالقرعاء[٢] ، وحفر الباطن[٣] حتى وصل إلى خبارى وضما ، حيث وجد فى انتظاره وفداً بريطانياً برآسة بيسكو الممثل السياسى فى منطقة الخليج وديكسون وبعض قادة القوة الجوية البريطانية فى العراق ، وعلم هناك أن المتمردين الثلاثة محتجزين فى قاعدة الشعيبة قرب البصرة ، وأصر الملك على تسليمهم إليه ورضخ البريطانيون[٤] .

وفى أثناء مفاوضات خبارى وضما طلب من جلالة الملك بن سعود أن يقابل ملك العراق فيصل ، وتم هذا اللقاء فى ٢٩ رمضان ١٣٤٨ = ٢٧ فبراير ١٩٣٠ على ظهر السفينة المقلة لجلالته فى الخليج العربى ، وأعقب هذا اللقاء اعتراف فيصل ملك العراق بجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتهما .

وبهذا يكون الملك عبد العزيز بن سعود قد أحرز نصراً حاسماً ونهائياً على التمرد ، وهذا النصر قد جعل أكثر القوى المحيطة وأكثرها أهمية تعلم وتعترف به أقوى وأكبر حاكم فى الجزيرة العربية كلها[٥] .

---

(١) مورد ماء شهير يقع عند تلاقى الحدود الكويتية العراقية السعودية .

(٢) سميت كذلك لخلوها من النبات والحشائش .

(٣) امتداد لوادى الرمة الذى يبدأ من المدينة المنورة ويمر بين بريدة وعنيزة ثم يعبر الدهناء حتى يصل حفر الباطن والرقعى ثم يتجه شمالاً بشرق .

(٤) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية .

ترجمة عبدالله صالح العثيمين ص ١٨٠ — ١٨٨ .

(5) R. Locy: The Kingdom. P. 216.

، الأمير سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ص ١٩٩ .

ولعل هذا هو الذى جعل كاتباً كبيراً مثل R. Lacy ، يعطى معركة السبلة أهميتها فى الفصل الخامس والعشرين من كتابه(١) .

ثم هو بعد ذلك يعلق على نتائج هذه الفترة ويتساءل عما إذا كان كثير من الناس يعتقدون أن أهم تطور تاريخى فى تاريخ المملكة هو ظهور البترول أو حدوث طفرة فى استخراجه وأسعاره ، فإن ذلك قول خطأ ، إذ أن أهم تطور تاريخى فى تاريخ جلالة الملك عبد العزيز هو ما حدث فى هذه الفترة ، مقدمات معركة السبلة ، ثم ما تلاها من أحداث أدت إلى وأد التمرد ، الأمر الذى جعل القوى المحيطة بمملكة الحجاز ونجد تستقبل عهداً جديداً فى علاقاتها بأهم هذه القوى(٢) .

تأثرت كذلك علاقة الحجاز ونجد بسبب كل هذه التطورات بالقوى الأخرى فى جنوب غرب المملكة ، وكان إمام اليمن قد عقد معاهدتين مع دولتين كبيرتين ، احداهما المعاهدة اليمنية الإيطالية صفر ١٣٤٥ = سبتمبر ١٩٢٦(٣) ، والأخرى هى معاهدة صنعاء بين المملكة المتوكلية اليمنية والاتحاد السوفيتى فى ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ = أول نوفمبر ١٩٢٨ ، وانتهز الإمام فرصة إنشغال نجد والحجاز بإخماد التمرد ، واحتلت قوات الإمام جبل العرو على حدود عسير ، ثم اضطر الإمام لتوقيع معاهدة العرو فى الخامس من شعبان ١٣٥٠هـ = ١٥ ديسمبر ١٩٣١ ، بتنازل الملك عبد العزيز على ملكية هذا الجبل للمحافظة على حسن الجوار والعلاقات الودية ، إلا أن موقف الإمام من ثورة ابن رفادة فى شمالى الحجاز وإتخاذ بعض المتمردين من ميناء اللحية مركزاً لنشاطهم ، وتلا ذلك قيام الأدارسة بالتمرد على الحكم السعودى فى الإمارة الإدريسية ، غير الموقف بين الدولتين(٤) .

---

(1) The Kingdom.

(2) R. Lacy: OP. Cit., P.?

(٣) عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن (فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن) ص ٣٤٧ .

(٤) وزارة الخارجية السعودية بيان عن العلاقات بين المملكة السعودية والإمام يحيى حميد الدين (الكتاب الأخضر السعودى) ص ٣٠ — ٣٢ .

وحين دخل الجيش المتوكلى نجران ، ظنا من الإمام أنه يستطيع أن يضع الملك عبد العزيز أمام أمر واقع آخر كما حدث فى جبل العرو ، ولكن الملك أرسل حملة من الإخوان ، وجيوش الهجر بقيادة خالد بن لؤى ، ولوحظ من جميع القوى اندفاع الجيش السعودى وقتاله بكل شجاعة وانضباط ، حتى اكتسح القوات التى قد دخلت نجران .

ومن ثم تغير ما اعتقدته بعض القوى المحيطة من أن حوادث التمرد والمعارك فى شرق المملكة وشمالها وغربها قد أضعفت جيوش الهجر أو أنها أحدثت تغييراً خطيراً بسبب موت قادة كبار من هذه الجيوش ، مما جعل هذه القوى تعيد النظر فى علاقاتها مع المملكة السعودية(١) .

وقد أثبت مؤتمر أبها والحرب اليمنية السعودية هذه الحقيقة ، وعقد إمام اليمن معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين اليمن وبريطانيا فى شوال ١٣٥٢هـ = فبراير ١٩٣٤ .

وشهدت كل القوى بنظام جيوش ابن سعود وحسن تدريبهم وسرعة تقدمهم ، مما كان له أكبر الأثر فى قصر مدة الحرب وسرعة أحداثها ، وحققت المملكة السعودية فى فترة الحرب الوجيزة كل ما أرادت ، وفى الوقت ذاته أربكت هذه السرعة الدول الأوربية ذات المصالح الحيوية فى البحر الأحمر وهى إنجلترا وإيطاليا وفرنسا ، مما أرغمها أولاً على الحياد ، ثم الانسحاب من الصراع الاستعمارى فى هذا الجزء من الجزيرة العربية أمام القوة السعودية الصاعدة(٢) .

---

(١) الأهرام ، العدد ١٧٧١٤ فى ١٨ الحجة ١٣٥٢هـ = ٣ أبريل ١٩٣٤ .
الأهرام ، العدد ١٧٧٨٠ فى ١٩ صفر ١٣٥٣هـ = ٩ يونية ١٩٣٤ .

(٢) أميرة مداح : المخلاف السليمانى تحت حكم الأدارسة ، الخاتمة .
رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى لم تنشر .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة ، العدد ٧ السنة ٢ ، رجب ١٣٩٦ ، ص ٥٧ .
أحمد طربين : عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة ، ص ٨٥ .

وبهذا العرض الذى قدمناه فى هذا الفصل ، وهو عرض وثائقى ، كان الاعتماد فيه على التحليل التاريخى لفترة محددة ، بطريقة غير تقليدية ، يمكن بها إلقاء الأضواء على أهمية الهجر فى مجال العلاقات ، وعلى شخصية الملك الذى قاد هذه العملية التاريخية البالغة الصعوبة ، ومنه يتضح أن الارتباط كان متبادلاً بين قيام الهجر ونموها وتطورها وتحقيق أهم الأهداف منها من جهة ، وبين علاقة الدولة السعودية فى عهد الإمام عبد العزيز بن سعود بأهم القوى المحيطة من ناحية أخرى .

ويمكننا أن نتصور ، أو أن نتساءل كيف يكون الحال من حيث هذه العلاقات إذا لم يشرع عبد العزيز بن سعود فى هذا الإنجاز الهائل ، فى هذه الفترة التاريخية الحاسمة من تاريخ شبه الجزيرة العربية ، وهى الفترة التى شهدت إندلاع أول حرب عالمية ، وما أسفرت عنه هذه الحرب من تغييرات فى ميزان القوى على أطراف الجزيرة العربية .

إن أقل ما يمكن أن يقال أن هذا الإنجاز العظيم قد أوجد العوامل الحتمية لقيام دولة عصرية قوية استطاعت بجدارة أن تملأ الفراغ الذى نشأ عن هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى ، وانسحابها من المشرق العربى ، وأن تزاول علاقاتها بأهم القوى المحيطة من موقع الانضباط والقوة ، هذه الدولة العصرية هى المملكة العربية السعودية .

الفصل الرابع

دراسة مقارنة لمحاولات وتحولات مشابهة

أهمية الدراسة المقارنة في استكشاف التأثر والتأثير

المشكلة القبائلية في العراق : عناصر المشكلة
محاولات الولاة
مدى التحولات في ضوء النظم العامة للدولة العثمانية

فترة مقدمات إنشاء الهجرة الأولى

تحليل شخصية الإمام الملك عبدالعزيز وقدراته الذاتية، مصادر المعرفة

الأحساء : جغرافيتها - أهم الأنشطة الاقتصادية
القبائل والتوطن الطبيعي
علاقتها بنجد
احتمالات التأثر والتأثير

إننا في هذا الفصل نحاول أن نتعرض لمحاولات وتحولات مشابهة لهذه المحاولات والتحولات التي تمت في شبه الجزيرة العربية على يدى الإمام الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه .

ونحن نقصد من ذلك أن نعقد دراسة مقارنة نستكشف فيها هل سمع الملك بها وتأثر واقتدى ، أم أنه أجرى ذلك الإنجاز الهائل من فكره هو وتحت قيادته البحتة ، حتى يمكننا في النهاية أن نحكم حكما تاريخيا يتعلق بذلك العمل الجبار ، وخاصة من حيث الأسباب والنتائج لكل محاولة أو تحول ، ثم لهذا الإنجاز السعودى في قلب الجزيرة العربية .

وسوف نتعرض في محاولتنا هنا لمحاولة ، بمعنى أنها محاولة من الحاكمين لحل مشكلة قبائلية معقدة تشبه في كثير من أجزائها نفس المشكلة القبائلية التي أوضحناها في هذه الفصول السابقة مع استعراض عواملها ومراحلها الهامة وأهداف المحاولة ثم أهم النتائج التي ترتبت عليها .

أما التحولات فسوف نحاول التركيز على تحول هام جرى بطبيعته داخل شبه الجزيرة العربية وفي مكان هام منها ، كان أول ما ضم الملك عبدالعزيز بعد استعادته الرياض ، وإقامة قاعدة الدولة الجديدة في نجد ، وهذا الجزء يوحي بطبيعته إلى القبائل المستقرة فيه بالتوطين والاستقرار والتحول من البداوة إلى الزراعة ، وذلك لأن العوامل الجغرافية في هذا الإقليم تسهل ذلك وتدفع إليه دفعاً ، وسوف نناقش ونتساءل هل تأثر الملك بمشاهداته في هذا الإقليم ومن ثم عزم على مشروعات التوطين وتثبيت القبائل ، أم أن الأمر قد اختلف إلى حد بعيد ؟

وفي الفصول السابقة أشرنا إلى طبيعة الأرض في شمال الجزيرة العربية واتصالها المباشر بالعراق ، وخاصة المنطقة الجنوبية منه ، وأن القبائل العربية ظلت تتنقل ما بين الجزيرة العربية والعراق على مدى دهور طويلة ، وأدى الأمر إلى تجوالها المستمر ما بين قلب الجزيرة وجنوب العراق ، لدرجة أن بعض القبائل انقسمت ما بين هذا القلب ومنطقة البصرة وما تلاها شمالا وشرقا وغربا ، بينما أقامت قبائل منها في المناطق الواقعة بينهما[١] .

وتقع بادية العراق غربي الفرات ، وتتصل بالحدود السورية ، ثم تتصل بحدود شرق الأردن وحدود المملكة العربية السعودية ، وتتصل في جنوبها الشرق بالكويت ، وهذه البادية ذات سهوب شاسعة وصحراوات فسيحة مستوية ، تتخللها في بعض الأماكن مرتفعات وهضبات ترابية منفردة وآكام صخرية متقطعة ، تقع بينها بعض الأودية والمسايل الجافة ، ومع كل ذلك « أفق رحيب وفراغ رهيب وسكون مريب ، وتراب غير خصيب »[٢] .

وهكذا توالت العصور ، وخاصة العصر العثماني ، وطوال العصر الحديث ، حيث لم تكن هناك حدود سياسية فاصلة ، لأنها مناطق تدخل ضمن ممتلكات دولة واحدة وهي الدولة العثمانية ، وكثرت القبائل والعشائر التي انتقلت وأقامت واستقرت في البصرة وما حولها ، في شكل أعداد كبيرة بعضها وراء بعض ، وأخذت تشارك فيما أخذ ينشب من حرب أو فوضى أو اقتتال في مساحة هائلة من الأرض امتدت من شمال الجزيرة إلى جنوب العراق وما بعده ، ومن ثم نشأت مشكلة قبلية ملأت هذه الأجزاء الفسيحة واتسعت باتساعها[٣] .

---

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٥٧٠ — ٥٩٠ .

(٢) عبدالجبار الراوي : البادية ص ٢ ، ٣ .

(٣) عبدالعزيز سليمان نوار : داود باشا والي العراق ص ٩٠ ، ٩٨ ، العزاوى : عشائر العراق ج ٤ ص ٩٨ — ١٠٠ .

أدت حدة المشكلة القبلية في العراق ، وما أوجدته الطبيعة الجغرافية من سهولة التنقل شمالا وجنوبا وشرقا إلى حدة الصدام بين القبائل العراقية ، أو القبائل التي استقرت في العراق ، وجاء تاريخ العراق في العصور العثمانية كمحاولة مستمرة من الولاة العثمانيين للسيطرة على هذه القبائل أو على الأقل التقليل من أخطار المشكلة القبائلية[١] .

وفي ثنايا هذه المشكلة وطوال العصر كانت مجموعات بدوية تستقر وتشتغل بالزراعة ، ومن ثم نشأ مجتمع قبلى ، ولكنه في نفس الوقت مجتمع زراعى ، وكما لاحظنا ونحن نستعرض المشكلة البدوية قبل عملية التوطين والهجر ، أن العشائر المتنقلة كانت تنقل ولاءها وتتغير تبعا للظروف والأماكن التى كانت ترتادها ، وتشارك في الاضطرابات وتمتهن السلب والنهب وتنشر الفوضى[٢] .

ولم تنج البصرة نفسها من فوضى القبائل وما تحدثه من اضطرابات ، واحترفت عشائر كثيرة السرقة والاعتداء بالسلاح داخل المدينة نفسها ، ومع ما عرف عن عصر مدحت باشا والي العراق من شدة وانضباط فإن اضطرابات القبائل ظلت مصدر خطر داهم ، وقاد هو بنفسه حملة شهيرة على الدغارة ، وتمادت شمر في القلاقل ، وظهرت فارس كقوة محرضة على استمرار القلاقل القبائلية ، كما كان البو محمد يقطعون طرف المواصلات في دجلة[٣] .

---

(١) الطاهر : العشائر العراقية ص ٣٤٠ — ٣٥٠ ، لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ص ٢٠٠١ — ٢٠١٠ .

(٢) الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية ص ٣٦ — ٣٧ ، العزاوى : عشائر العراق ج ٤ ص ١٠٠ — ١٠٦ I.O.R.L-P. + S 10 - 188, June 1910 .

(٣) جعفر الخياط : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٣٧٢ .

وكانت الدولة العثمانية تصرف جهداً كبيراً بسبب المشكلة القبائلية وتحاول بكافة الوسائل تحقيق الهدوء والاستقرار في العراق ، نظراً للموقع الاستراتيجي ، وخاصة وجود الفرس ، أعداء الدولة التقليديين شرقى العراق وفي جنوبه الشرقى ، وتمثلت الخطورة في استطاعة كثير من العشائر أن تعبر شط العرب وتصل إلى المحمرة ، وبهذا تأثر كثيرون من أفراد القبائل بالمذهب الشيعى ، الذي كان يكرهه العثمانيون كراهة تاريخية متأصلة[١] .

كانت العقبة الكبرى التى تواجه ولاة الدولة العثمانية في العراق وجود عشائر قوية تقاوم بشدة نظم الدولة الإدارية ، وتقاوم أى محاولة من جانب الولاة لتقوية قبضتهم عليها ، وأخذت العشائر تقاوم الولاة بالمساومة مرة وبالسيف مرة أخرى[٢] .

ونحن إذ نتعرض للمشكلة القبائلية على هذا النحو ، فإنه ينبغى أن نشير ، من حيث النظم العثمانية الإدارية أن البصرة ونجد ظلتا لفترات كثيرة ومتتابعة لواءاً واحداً هو لواء نجد ، ومعنى ذلك ، أن الصلة بين جنوب العراق وقبل الجزيرة العربية ظلت مستمرة ، ومن ثم ظل التأثر والتأثير متبادلاً[٣] .

قلنا إن جنوب العراق منطقة سيطرت عليها الحياة القبلية ، ولكنها كانت مجتمعا قبائلياً زراعياً ، ولذلك ظلت محاولات الدولة منحصرة في الإبقاء على الأراضي الزراعية ملكاً للدولة ولا يكون للقبائل إلا زراعتها وسداد ما عليها من ضرائب[٤] .

---

(١) عبدالعزيز نوار : العلاقات العراقية الإيرانية ص ٥٠ — ٥٥ ، عبدالله فهد النفيسى : دور الشيعة في تطور العراق السياسى الحديث ص ٧٠ — ٧٥ .

(٢) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ٣٦٧ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخى ص ٢١٩٠ — ٢٢٠٠ .

(٤) محمد توفيق حسين : نهاية الإقطاع في العراق ص ٩٤ — ٩٨ .

وقد يكون هذا النظام مستمدا ، أو أنه استمرار للنظم العثمانية من حيث توزيع الأراضي الزراعية في إقليم مفتوح ، فقد كانت الدولة تقوم بتخصيص جزء كبير من هذه الأراضي إلى إقطاعيات توزع على الفرسان أوسباهيلر ، ولا يكون لهم إلا حق زراعتها والانتفاع بها نظير تلبية نداء الدولة عند استدعائهم للقتال ، وهي ما يشار إليها بكلمتى زعامت وتيمار .

إلا أن حدة المشكلة القبائلية في العراق قد جعلت الدولة تلجأ إلى نظام الالتزام على مستوى القبيلة ، فكانت تمنح الالتزام لشيخ القبيلة وليس لأفراد العشائر ، وكان الشيخ يقوم بمهمة جمع ضرائب الأرض الزراعية ، فكأن الدولة قد حافظت على الوضع القبلى ومن هنا استمرت مكانة شيخ القبيلة في قبيلته ، وظل ولاء أفراد القبيلة لهذا الشيخ وليس للدولة العثمانية[1] .

وأدى تاريخ الدولة الطويل إلى اضطرارها لتغيير الالتزام ونقله من شيخ إلى آخر ومحاولة ضرب الشيوخ أو الملتزمين بعضهم ببعض[2] .

ولكن تاريخ الدولة الطويل ، وانشغالها بالحروب في ميادين متعددة ، سواء في الميدان الغربى ، أى في أوربا ، والميدان الجنوبى ، أى في المحيط الهندى والبحار العربية ، وفي الميدان الشرقى ، ضد الفرس الشيعة ، ثم الميدان الشمالى ، حين تكون الخطر الروسى على حدود الدولة الشمالية ، كل ذلك لم يعط الدولة الفرصة الحقيقية لمواجهة المشكلة القبلية في العراق[3] .

---

(١) الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية ص ٣٧ — ٣٨ .
(٢) العزاوى : عشائر العراق ج ٤ ص ١٠١ — ١٠٥ .
(٣) محمد البحراوى : حركة الإصلاح العثمانى ص ١١٥ — ١٣٤ .

وتحدثنا الوثائق العثمانية كثيراً عن سوق الجيش إلى العراق لمواجهة الاضطرابات القبلية(١) .

وتشكل تاريخ العراق الحديث على أن الدولة العثمانية بإمكانياتها الضخمة قد عجزت عن حل المشكلة القبائلية .

وتنفرد المشكلة القبائلية في العراق في هذه العصور بخطورتها من حيث أنها مشكلة حادة في مجتمع زراعى تجرى فيه أنهار صالحة للملاحة وتزخر بوسائل النقل والانتقال النهرية .

فالمشكلة فحواها أن الولاة العثمانيين مصممون على جمع الضرائب بينما تمتنع القبائل أو تماطل في تسديد هذه الضرائب ، بل وأدى الاختلاف في تقديرها إلى صدامات مستمرة(٢) .

ومن هنا كانت القبائل الثائرة تلجأ إلى الاعتداء على السفن المارة في هذه الأنهار وإمطارها بوابل من الرصاص من على جانبى النهر ، بمعنى قطع الطريق البحرى ، مما كان يتسبب في مضاعفة الاضطرابات وسوء الأحوال ، بل وإلى التدخل البريطانى في كثير من الأحوال سواء بالاحتجاج في العاصمة استانبول ، لدى الباب العالى ، أو عن طريق قناصلها لدى ولاة البصرة ، هذا بالاضافة إلى ما تسببه اضطرابات القبائل من سوء المحاصيل والعجز عن الوفاء بالتزاماتهم ، وفشلت اللجان المتتابعة التى كانت الدولة ترسلها من استانبول إلى العراق لاستكشاف المشكلة ومحاولة إيجاد حل لها(٣) .

---

(1) Başbakanlik Arsivi 1309, No. 97593 .

(٢) الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية ص ٣٧ — ٤٠ .

(3) I.O.R. 15-5-7 Sept. 1908 — F.O. 424-216 - No. 55 June 1908.

قلنا إن عصر مدحت باشا كانت متميزاً عن العصور التى سبقته من حيث معالجته للمشكلة القبائلية ، فقد أدى فشل من سبقوه في هذا المجال إلى خراب البلاد « فأصبحت أرضها بلقعا وماؤها ضائعا » ، ورأى مدحت أن العلاج يكمن في إضعاف نفوذ القبائل الكبرى ونشر الأمن في طرق المواصلات وتوسيع نطاق الزراعة ، وذلك عن طريق القضاء على سيطرة شيوخ القبائل سيطرة مطلقة على قبائلهم ، وكانت فكرة مدحت هى علاج مشكلة توطين القبائل واستقرارها من وجهة نظر الأرض نفسها[١] .

شعرت القبائل أن مدحت باشا من نوع جديد من الولاة ، وتنبهت إلى خطته التى كانت ترمى إلى سيطرة الحكومة وأنه يرمى بأعماله هذه إلى تطبيق قانون الولايات التى أصدرته الدولة لتقوية النظام المركزى ، فأجمعت العشائر رأيها على مقاومته بحد السيف ونجحت في إحراز انتصارات في بعض الوقائع على القوات التى كان قد أرسلها لمقاومة عشائر وسط العراق ، وكان لانتشار النبأ آثاره السيئة في وسط العشائر الأخرى ، ولكن مدحت تمكن بعد عناء شديد من إخماد ثورة العشائر ، ما عدا بعض عشائر شمر[٢] .

فكأن المشكلة القبائلية في العراق كانت مشكلة الأرض الزراعية ، إذ كان توزيع هذه الأراضى غير عادل ، لأن المقاطعات كانت توهب من بعض الولاة السابقين ، وظل أحفادهم متمسكين بالوثائق والعقود ، وتمثلت المشكلة في ناحية أخرى هى تحكم عدد من الشيوخ وعدم تعامل الولاة مع القبائل كأفراد[٣] .

---

(١) جعفر الخياط : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٣٦٧ .

(٢) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٣) الطاهر : العشائر العراقية ص ٧٦ — ٨٢ ، لغة العرب ، السنة ١ ، ج ٣ ، ١٣٢٩ — ١٩١١ .

حاول مدحت باشا معالجة مشكلة التوطين والقضاء على مشكلة القبائل بأعمال إيجابية وتحويل القبائل إلى مواطنين وتوفير سبل العيش لهم وتحسين وسائل الرى ، في نظير مطالبتهم بدفع الضرائب المستحقة للحكومة ، فلما وجد أن الأراضى الزراعية في العراق أغلبها أميرية ، أى أنها ملك الحكومة ، ولا يملك من يزرعها من القبائل شيئا ، كتب إلى الباب العالى « إن أهل كل بلد هم أصحابه ومالكو خيراته ، وعليهم يتوقف عمرانها ، وحرمانهم من حقهم في الملكية يعنى أنهم غرباء عنها ، لا يمتون إليها بصلة ، فلا ينتظر أن يقوموا بإعمارها » .

من ثم شرع مدحت في تقسيم الأرض ، ووضع أثمانا مناسبة تدفع على أقساط قليلة سهلة الدفع[١] .

ومع هذا ، فقد أدركت بعض العشائر قيمة الإنتاج الزراعى والهدوء والدخل المنتظم فتخلى عن خيمته إلى بناء من لبن بسيط أو ضرب خيمته في الأرض الزراعية ، بينما ظلت عشائر أخرى تنفر من الفلاحة وتتمسك بالرعى والغزو ، وكانت أقواها عشائر شمر الجربا ، لكن مدحت تمكن من هزيمتها ، وأخذ يسير بخطى أوسع في سياسة إقرار العشائر في الأراضى الزراعية ، وكان مدحت يرمي من سياسته إلى حل المشكلة القبائلية من كل نواحيها المتعددة ، والتى أشرنا إليها من قبل[٣] .

---

(١) عبدالجليل الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) عبدالعزيز نوار : مرجع سابق ص ٢ ، ٣ .

(3) I.O.R.L-P + S, 10 - 212, No. 2358 - 1913.

وهكذا كانت المشكلة القبائلية هى أخطر المشكلات التى تعاني منها الدولة العثمانية ، أو بمعنى آخر ولاة بغداد ، ولما كانت الرابطة والعلاقة الهامة بين السلطة المركزية والتابعين لها هى الزكاة أو الضرائب ، حيث كانت هذه الأمور هى المقياس الحقيقى لإثبات الولاء والتبعية ، ومن ثم كان تحصيل الضرائب أو جمع الزكاة مصحوبا في أغلب الأحيان بعمليات تأديب للقبائل المتمردة أو الممتنعة عن دفع الزكاة ، معنى هذا أن تحصيل أموال الحكومة يعتمد على قوة السلطة المركزية .

إن طبيعة القبائل هى أن تعارض أية حكومة منتظمة تحكم البلاد ، وليس من عادتها أن تفوتها مناسبة للحصول على غنائم ، ولا أن ترعى ما يعقد من اتفاقيات ، وشجعها على هذا في العراق ، أنها تتحكم في الطرق والأنهار والريف بوجه عام ، وهذه أوضاع لا تتناسب مع أية حكومة تنشد الاستقرار والنظام ، وقد ظلت القبائل العراقية تعيش حياة بعيدة كل البعد عن كل ما يستلزمه حكم مستقر مركزى قوى ، وقبل عصر مدحت لم يتقدم أحد الولاة لإحداث تحولات حقيقية ، أو بمعنى آخر بعلاج ناجع لهذه المشكلة المزمنة[١] .

وإلى جانب طبيعة البدو من حيث عدم الخضوع والإذعان ، فإن هؤلاء البدو لم يلاحظوا نشاطا حكوميا من أجل تحسين ظروفهم المعيشية ، ومن ثم ظلت نظرتهم إلى كل ما يجمع منهم من أموال على أنها أموال ضائعة تمليها قوة الحاكم ما دامت لا تعود عليهم بفائدة مباشرة ، فكأن الحل الحقيقى للمشكلة هو في تهيئة حياة أخرى لهم غير حياتهم بحيث يهضمون هم هذا الحل ويقتنعون به[٢] .

---

(١) لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٢٩٠ — ٢٩٢ .
(2) Lorimer J. : Gazzetteer of Persian Gulf V. p. 26.

فكأن المشكلة تتطلب التوطين والمساعدة لهؤلاء البدو بتوفير وسائل الرى وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم وعلى الأخص من الاقتتال فيما بينهم ومن إغارة بعضهم ضد البعض الآخر ، وذلك بتوفير وسائل الرى ، وجمع ضرائب تتناسب حقا مع ظروفهم وإنتاجهم ، وبحيث ضمان الحكومة ألا يقع تعد من بعضهم على البعض الآخر وخاصة في مجتمع زراعى كهذا تقتضى الحياة فيه الاستقرار والأمان ، وتعليمهم بشكل تدريجى وباقتناع الطاعة للحكومة والتعاون معها لأن في هذا الضمان الأوحد لهذا الاستقرار .

ثم تأتى مرحلة أخرى هى الأشد خطراً والأكثر أهمية ، وهى الحل الحقيقى لهذه المشكلة ، ألا وهى تفكيك القبائل .

وحتى المدن والمراكز التجارية كانت تضع نفسها في أحيان كثيرة تحت حماية شيخ من شيوخ القبائل مقابل دفعها إتاوات من أجل حماية تجارتها وضمان سلامة موردها إلى الخارج ، ودفعا لاعتداءات البدو المتكررة على القوافل ، ومعنى هذا أن نفوذ بعض القبائل كان قد امتد إلى أبعد من حدودها[١] .

وقد أدى عدم الوصول إلى فهم المشكلة القبائلية في العراق إلى عدم الوصول إلى حل جذرى حقيقى لها ، ولذلك ظلت العشائر العراقية تعيش حياة كلها فوضى واقتتال وقلاقل[٢] .

---

(1) Lorimer : op. cit. p. 25 - 26.

(٢) لونكريك : مرجع سابق ص ٢٩٢ — ٢٩٦ .

فلما هم مدحت باشا باقتحام المشكلة والقيام بإصلاح اعتقد هو أنه العلاج الحتمى لها ، رأى أن يجىء إصلاحه بشكل يضعف نفوذ القبائل وينشر الأمن وخاصة بالنسبة لطرق المواصلات في العراق ، ويؤدى إلى توسيع الزراعة ، ويحرم الشيوخ نفوذهم المطلق على قبائلهم .

لكن مدحت صادفه عائق قوى تمثل في أن بيع الأراضي الحكومية وشراءها كان جاريا من وراء ظهر الحكومة وبدون علمها أو اعترافها بما كان يجرى ، وكانت بعض العشائر نتيجة لذلك تمتلك أراض واسعة لفترات طويلة ، ومن ثم كثرت ادعاءات الملكية ، وكان حكام العراق العثمانيون يضطرون لإنكار أكثر هذه الادعاءات ومقاومتها ، ونتج عن ذلك اشتداد الصراع بين العشائر المختلفة من جهة ، وبين هذه العشائر والحكومة من جهة أخرى[١] .

والأدهى من ذلك أن القبائل أخذت ترى أن مجرد توطنهم مكانا ثابتا ، هو بمثابة الوقوع بصفة دائمة في قبضة الحكومة ، وكانت الضرائب تزداد ، ومن ثم تصب النقمة على العشائر ، وتجبى الأموال بعنف وقوة .

وبدلا من رضاء القبائل بالتوطين أو سعيها إليه ، فقد أخذت العشائر العراقية تتجه اتجاها معاكسا ، لأن المكان الثابت معناه التعرض لعقوبات الحكومة واستيفاء الضرائب بسهولة ، تلك الحكومة التى لم يروا منها سعياً حقيقياً لتهيئة حياة كريمة لهم وإخراجهم من البداوة[٢] .

---

(١) عبدالرزاق الهلالى : قصة الأرض والفلاح والإصلاح الزراعى في الوطن العربى ص ٢٣٥ — ٢٤٠ .
(٢) عبدالجليل الطاهر : العشائر العراقية ج ١ ص ٣٥ — ٣٨ .

أشرنا من قبل إلى اهتمام الدولة العثمانية بالأراضى الزراعية في كل أقاليم الدولة أو ولاياتها ، وبالنظم الكثيرة المتوالية المطورة من أجل حفظ هذه الأراضى وتنظيم ملكيتها ، ومن ثم كان النظام الذى عرف باسم طابو ، وهى كلمة تركية مشتقة من الفعل تاب ــ ماك أو من كلمة Topook ، ومعنى كل منهما هو الطاعة والخضوع أو الإذعان ، مما يعطى النظام أهميته من حيث حتمية الخضوع له والإذعان لمقتضياته .

من ثم كانت طريقة مدحت باشا هو أن يلجأ إلى بيع قطع من أراضى أملاك الحكومة بأقساط سهلة الدفع ، وتشجيع العشائر التى ساهمت في حفر ترعة أو زراعة أرض ، وكذلك تشجيع شيوخ القبائل عن طريق تمليكهم ، ونتيجة لهذه الخطة فتحت دوائر الطابو أو دوائر التمليك ، وأعدت السجلات ، وأخذت هذه الدوائر في تسليم السندات ، وقد أشرنا من قبل إلى أن معظم الأراضى في العراق كانت تعد ميرى طابو ، ومعناها أراض حكومية كان الولاة العثمانيون في العراق يتصرفون فيها نظير تعهدات[١] .

ومعنى هذه الخطة هى أن يتحول شيوخ القبائل إلى رؤساء مجتمعات زراعية ، ومن ثم يسهل الاتصال بهم لأنهم توطنوا ، ويصبح أيضا عقابهم أمرا ممكنا لأن الحكومة تتحكم في الرى ، ويترتب على ذلك كله إمكانية استيفاء الضرائب .

ظهرت بوادر النجاح في استقرار قبائل شمر الجربا ، وفي تملك قبائل المنتفك ، كما أن الزوارق البخارية الحديثة ساعدت على قمع حركات القبائل في الأنهار العراقية[٢] .

---

(١) عبدالرزاق الهلالى : مرجع سابق ص ١٤١ .
(٢) لونكريك : مرجع سابق ص ٣١٦ ــ ٣١٨ .

ومع كل هذا لم يكتب لخطة مدحت باشا أن تنجح نجاحا كاملا أو مستمرا ، كان ذلك بسبب سوء تصرفات موظفى الطابو وجهلهم وارتشائهم ، كما أن هذه النظم افتقدت الحماس لها أو العمل الحقيقى لإنجاحها ، كما أن القبائل قد أخذت تنفر من تفكيكها ، ولم تر سببا لذلك إلا سوء النية نحو أبناء العشائر ، وخاصة حين ظهرت نية الحكومة في تجنيدهم وسعيها سعيا حثيثا إلى عثمنتهم(١) .

ويتضح من هذا العرض بالنسبة للمشكلات القبائلية والمحاولات وبعض التحولات في العراق ، سواء قبل عصر مدحت باشا أو أثناء هذا العصر ، الاختلاف البين بين عوامل المشكلة القبائلية العراقية ، وعوامل مثل هذه المشكلة في قلب الجزيرة العربية ، وإن تشابهت في كثير من مظاهر الحياة البدوية ، وعلى الرغم من اتصال البادية العراقية بالبادية النجدية كما أشرنا من قبل ، لا يفصلهما أى حاجز طبيعى من جبال أو أنهار أو أودية ، حيث كانت قبائل الباديتين تتجول فيها حيث تشاء ومتى تشاء في غاية السهولة والحرية ومن غير قيد ولا شرط ، بسبب امتداد العصور العثمانية قروناً متتابعة بالإضافة إلى هذه الطبيعة الجغرافية(٢) .

لذلك بدا لنا على الرغم من أنها مشكلة قبائلية ، أو بدوية ، كأنهما مشكلتان منفصلتان ، من حيث النمو ومن حيث وسائل التصدى والعلاج والتنفيذ ، ومن ثم بدا أيضا أنه لا شيء يمكن أن يستعار أو يتشبه به في مجال توطين القبائل وتثبيتها في قلب الجزيرة العربية .

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخى ج ١ ص ٢١٩٥ — ٢١٩٧ .
(٢) عبدالجبار الراوى : البادية ص ١٦٧ — ١٧٨ .

وقد أشرنا إلى أنه في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، منتصف القرن التاسع عشر الميلادى صدر في الدولة العثمانية قانون الأراضى « الطابو » ، وكان مدحت يرى أن تطبيق هذا القانون في العراق يؤدى إلى إراحة القبائل وأفراد العشائر من مساوىء نظام الالتزام ، وأن هذا القانون يؤدى بالضرورة أيضا إلى استقرار العشائر في الأراضى الزراعية ، وأن هذا الاستقرار يقود حتما إلى إزالة الاضطرابات وتقوية سيطرة الحكومة على القبائل ، كما أن ذلك يساعد على سهولة تحصيل الضرائب ، وهذا بدوره يحقق تحسنا في أحوال الخزانة العامة[1] .

ومن ثم لجأ مدحت إلى تحقيق العوامل التى تساعد على نجاح تطبيق نظام طابو كما أشرنا لذلك بتأمين القبائل وتوطينها وحمايتها ، وشق الترع والجداول وإقامة نظم لعدالة توزيع المياه ، وهكذا حاول مدحت الذى قدم إلى العراق وتولى إدارة دفة الحكم فيه أكثر من عشرين عاما التغلب على كل عقبات التوطين وإقرار القبائل وذلك للقضاء على الفتن والاضطرابات ، وكان يؤمن بأن أهم وسيلة لتحقيق هذه الأغراض هى التوطين وتحويل العشائر إلى مواطنين مستقرين في أراضيهم الزراعية ، وتحويل الأراضى الأميرية إلى أراض تمتلكها العشائر كمزارعين بالطابو[2] .

وكان أهم عنصر اشتملت عليه إصلاحات مدحت هو التعامل مع أفراد القبيلة كأفراد بدلا من تملك القبيلة للأرض كأنها فرد معنوى واحد .

---

(١) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ٣٧٦ .
(٢) عبدالجليل الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية ص ٣٧ — ٣٨ .
(٣) محمد توفيق حسين : نهاية الإقطاع في العراق ص ٩٧ — ٩٨ .

إن الدولة العثمانية بذلت جهدا كبيرا ، ووضعت من التنظيمات الأشياء الكثيرة لعلاج المشكلة القبائلية ومشكلة الأراضى ، ومع هذا لم تؤد كل هذه الجهود إلى نتائج حاسمة كما أشرنا .

اهتمت الدولة عند كل فتح جديد بإعداد سجلات منظمة للأراضى ، وتحديد ملكيتها وكيفية التصرف فيها وتحديد النسب الضريبية عليها وكانت هذه العملية تسمى : تحرير ، وكان يشرف عليها التوقيعى أو النشانجى .

وفي كل قرية كانت تحدد المراعى والمشاتى والمصايف والغابات والمروج والمقدار السنوى لكافة المحاصيل ، وتكشف وثائق الأرشيف العثمانى عن أن دفاتر التحرير والطابو كانت تلقى كل عناية واهتمام .

وتشير الوثائق إلى اهتمام الدولة بإقامة نظام محكم لقيد وتسجيل الأراضى والأطيان بقصد وضع أسس التملك والتصرف وتحديد الضرائب عليها وكانت هذه السجلات في عهدة طغرائى أو موقع .

وكان من أهم دفاتر الديوان الهمايونى دفتر خاقانى ، وهو عبارة عن الدائرة المكلفة بتحديد وقيد الأملاك والعقارات ، من تيمار وزعامت وخاص وملك ووقف .

وفي كل الحالات كان على أي شخص يمتلك أيا من هذه الأنواع أن يبرز سند الملكية[1] .

---

(١) الأرشيف العثمانى ص ٣٧١ — ٤٧٢ .

أما دفاتر قلم التحويل فكانت تحوى قيود كافة الزعامات والتيمارات الموجودة في أراضى الدولة .

ومن أهم دفاتر الدفترخانة ، دفاتر التحرير والطابو ، كما أشرنا ، وفيها كانت تحفظ الدفاتر التى تحوى قيود شتى الأراضى ، وتعيين أجناسها من تيمار وخاص ووقف وغيره ، وتحدد فيها قيمة إيرادات الدولة من كل هذه الأنواع[١] .

وتحت عنوان « دفاتر مختلفة متنوعة » جاء الحديث عن قبائل وعشائر بغداد والبصرة وغيرهما ، وشروط التيمارات المسجلة والسباهية ، وسباهى سندي ، أى الوثيقة التى كان يقدمها السباهية أصحاب التيمارات للفلاحين العاملين في أراضيهم ، ممن لهم استحقاق في الأرض الأميرية ، يوضح فيها تعويضهم على قطعة أرض معينة ، وكانت تسمى طابو تمسكى .

وتتحدث الوثائق عن دفاتر المهمة ، باعتبار أنها من دفاتر الديوان الهمايونى ، وأنها كانت تحتوى على الأحكام التى كانت تصدر بشأن الشكاوى المقدمة في حق موظفى التحرير والطابو ، والأحكام التى صدرت في موضوعات الخلافات على الأراضى ، ثم استحدثت لها مجموعة أخرى سميت دفاتر أحكام الشكاية .

أما قلم الرزنامجة فكانت تمسك فيه الدفاتر الخاصة بأصحاب التيمار العسكرى ومعاملات الفراغ أى سقوط حق التملك عن صاحبه[٢] .

---

(1) D. 3208 أرشيف متحف طوب قابى

(٢) الأرشيف العثمانى ص ٢٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٣٣٩ .

وفي مضابط شورى الدولة ودفاتر خلاصات التذاكر تتحدث الوثائق عن دفتر خلاصة ولاية بغداد .

أما قلم التحويل ، كيسه نيشان ، فكانت تحفظ فيه قيود وسجلات الزعامات والتيمارات القائمة على أراضى الدولة .

وكان قلم الخراج ، وهو من أهم أقلام الباب الدفترى مكلفا بإعداد تذاكر الضريبة المتعلقة بالخراج كل عام وضبط قيود وحسابات الخراج ، وكان يديره محاسبه جى سى ، وهذا بخلاف قلم مالكانه الذى كان يختص بالأراضى الأميرية الممنوحة للالتزام مدى الحياة ، وقلم الإنكشارية الذى كان مختصا بإمساك دفاتر الأسماء ويعد التذاكر بالتغييرات التى تحدث في أوجاق الإنكشارية[١] .

ونحن إذ أشرنا إلى نظام الالتزام التى أخذت به الدولة بالنسبة للأراضى سواء في مناطق قبائل العراق أو غيرها ، فإنه ينبغى أن نوضح أن هذا النظام كان يعتبر جزءا من النظام العثمانى كله ، بمعنى أنه من سمات الحكم العثمانى قلة تدخل الدولة في حياة الناس ، وهذا راجع إلى كبر حجم الدولة وتنوع الأجناس والعادات والتقاليد فيها ، بعد أن اتسعت أملاكها في القارات الثلاث أوربا وآسيا وأفريقية ، ولذلك ارتأت الدولة نظام الالتزام في جمع الأموال المستحقة للدولة عن طريق الملتزمين[٢] .

---

(١) الأرشيف العثمانى ص ٩ — ٢٩ .

(2) Show Stanfood: Land Holding and Land-Tax revenues in Ottoman Egypt, p. 94-96.

ونحن إذ نتعرض لنظم الدولة الخاصة بالطابو أو الإصلاح الزراعى ، وما استتبعه ذلك من نظم شتى ، فإن الغرض من ذلك هو أن نبرز مدى عناية الدولة بهذا المجال ، ولكن رغم أهمية جهود الدولة ونظمها ودقتها وتعدد مجالاتها كما أوضحنا فإنها لم تستطع حسم هذه المشكلات أو علاجها علاجا جذريا ، وظلت مشكلات القبائل العراقية ومشكلات الأراضى كمرض مزمن صاحب العصر العثمانى من أوله إلى نهايته في العراق .

فإذا نحن أجرينا دراسة مقارنة على الأوضاع في العراق في ضوء هذه الحقائق التاريخية ، والمقارنة قائمة إذا ألقينا نظرة على ما أوضحناه في الفصول السابقة عن التجربة الرائدة والإنجاز التاريخى الهائل على يدى المغفور له الملك عبدالعزيز في قلب الجزيرة العربية ، فمن السهل أن نجيب على أى تساؤل يشير إلى النجاح هنا وعدم نجاح الدولة في العراق ، مع كثرة النظم العثمانية وتعددها وتعقدها ودقتها كما أوضحنا ، مقارنة بسير التوطين وإقرار القبائل في الهجر في عصر الملك عبدالعزيز .

وهنا يجب أن نلفت النظر إلى ما أشرنا إليه مراراً في الفصول السابقة من أن عملية التوطين وإقرار القبائل في الدولة السعودية في عصر الملك عبدالعزيز كانت عملية كبرى شاملة فهى توطين ولكنها في نفس الوقت هجرة من حالة إلى حالة أخرى حققت تغييراً جذرياً لدى العشائر في النواحي الاجتماعية والدينية والاقتصادية ، وهذا التكامل هو الذى حقق لها النجاح ، بينما لم يكتب لجهود الدولة العثمانية مثل ذلك بالنسبة للمشكلة القبائلية في العراق .

أما من حيث الدراسة المقارنة من وجهة النظر الحربية ، فهذه تضطرنا إلى أن نشير إلى أن القوة المحاربة في الدولة العثمانية ، لم تكن تمثل جيش عقيدة إلا في المراحل الأولى للدولة العثمانية .

كان نظام الملك ، الوزير السلجوقى في عهد ملكشاه ، قد وضع كتابا في فن الحكم والسياسة ، ضمنه خلاصة تجاربه وتكلم فيه عن الديوان الذى يعاون السلطان وعن حكام الأقاليم وغير ذلك ، ثم تكلم عن خاصية هامة ، وهى اختيار عدد من الأشخاص في سن مبكرة تتولاهم الدولة بالعناية والتعليم والفروسية وغيرها[١] .

وقد تأثر السلطان أورخان بهذا الكتاب وأخذ في تحقيق الفكرة في الدولة العثمانية ، ثم عهد إلى حاجى بكتاشى أشهر العلماء في عصره بمباركة هؤلاء الجند ووضع أصول تربيتهم تربية إسلامية صحيحة ، وسمى هؤلاء يكى جرى ومعناها الجيش الجديد ، ومن هنا ارتبطت الانكشارية منذ نشأتها بنفوذ روحى كان مصدره الدراويش والعلماء ، ثم أخضعوا لتربية عسكرية قاسية[٢] .

ويعتبر هذا محاولة وتحولا لأن الدولة لم تر تقليد البيزنطيين في الاستعانة بالجند المرتزقة ، وهى في نفس الوقت فكرة مبكرة لإيجاد جيش محترف ، ومع أنها فكرة قديمة مارستها كل الشعوب ، لكن العثمانيين ألبسوها شكلا نظاميا ، ونجحوا في إيجاد ما يمكن أن نسميه جيش عقيدة .

---

(١) محمد فؤاد كوبر غلوزاده : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) محمد البحراوى : حركة الإصلاح العثمانى ص ٥١ — ٥٧

Kopruluzade : Les Origines du Bektashisme, p. 20-32.

وهذا عصر في الدولة العثمانية ، كانت تشجع فيه على التصوف ، ومن ثم انتشرت الصوفية ، وقوى سلطان الصوفية على المريدين والأتباع ، وصاحب هذا أن عم نظام الفتوة في الأناضول .

وهكذا كان الإنكشارية في عصر الدولة الأول أساس قوة الدولة وسبب عظمتها ، وهم ومعهم الفرسان أو السباهية ، شكلوا ما يمكن أن نسميه في هذا العصر جيوش عقيدة .

لكن منذ بداية القرن الحادى عشر الهجرى = السابع عشر الميلادى دب الفساد في الانكشارية لأسباب لا محل للتعرض لها هنا ، وأخذ الفساد يستشرى وينمو ، وعلة العلل في فساد الحكم واضطراب المجتمع اختلال العسكر ، ويمكن القول أن حركات الإنكشارية من ثورات وتمرد وعصيان منذ ثورتهم على عثمان الثانى حتى ثورتهم على سليم الثالث ، كل ذلك تم بصورة واحدة متكررة من حيث الأسباب والأحداث والنتائج[١] .

كان ذلك منذ نهاية العصر الأول للدولة ، وحتى في عصر أقوى السلاطين العثمانيين سليمان خان الأول القانونى حيث أخذ يتردد في تاريخ الدولة ووثائقها الكثير عن فتنة الإنكشارية .

وجاء عصر مراد الرابع مليئاً بثوراتهم واغتيالاتهم لكبار رجال الدولة حتى جاء عصر السلطان محمود الثانى الذى اضطروه للقضاء عليهم[٢] . فهل يعقل بعد ذلك أن يقال أن التجربة السعودية الناجحة كانت تقليداً لإنكشارية السلطان ؟

---

(١) محمد البحراوى : حركة الإصلاح العثمانى ص ٨٢ — ٨٣ .
(٢) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٠٧ ، ٢٨٢ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ .

وتتحدث الوثائق والمصادر عن متابعة مستمرة من الدولة في شكل لجان كانت تأتى من عاصمة الدولة لاستكشاف الأحوال ومتابعة أثر هذه الإصلاحات في تحصيل مستحقات الدولة ، وكذلك متابعة أثر هذه التغييرات في التقليل من سلطة شيوخ القبائل ، وما نتج عن تقسيم الأراضى إلى قطع صغيرة ومنحها لأفراد القبائل[(١)] .

وهكذا جاءت فترة رأت الدولة بشكل عام ، وولاتها في العراق بشكل خاص أن قانون الأراضى « الطابو » هو الأسلوب العملى لإقرار العشائر وتوجيهها إلى الإنتاج الزراعى ، ومن ثم عنيت به كل العناية[(٢)] .

لكن السلبيات التى رافقت تطبيق هذه القوانين وهذه الانظمة الجديدة ، واتخاذ الولاة الذين جاءوا بعد مدحت أساليب أخرى ، كما أن الجهاز الحكومى الذى وضع لتسجيل الأراضى لم يكن وافيا بالمقصود ، ورافق التطبيق انتشار الرشوة والمسحوبية ، ولم يكن لدى هؤلاء الولاة خرائط مساحية تحدد الملكيات بوضوح ، ولذلك كانت بعض قطع الأراضى محل نزاع بين عدد من المطالبين بها ، وساعد على ذلك عدم مسح الأراضى وتسجيلها ، وعدم إقبال الأفراد على التوطن والجندية والضرائب .

---

(1) F.O. 424 - 216, No. 55, June 1908.

(٢) عبدالعزيز نوار : مرجع سابق ص ٣٧٦ .

(٣) عبدالجليل الطاهر : مرجع سابق ص ٣٨ .

إن ظروف الدولة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى = الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، والربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى = الربع الأول من القرن العشرين ، لم تكن تمكن الدولة من استقرار الإصلاحات أو نموها أو وصولها إلى نتائج حاسمة ، وينطبق هذا بشكل واضح على حركة الإصلاح القبائلية الزراعية في العراق على الأخص ، وخاصة في الفترة التى كان فيها عبدالحميد الثانى سلطانا للدولة .

فقد أدت الأزمات المتوالية التى كانت تمر فيها الدولة إلى اعتقاد بعض المسئولين العثمانيين بأن الحل هو إقامة حكومة دستورية على النمط الأوربى ، وخلق نوع من التعاون بين المسلمين وغير المسلمين لتجنب تدخل الدول الأوروبية ، وهؤلاء كانوا دستوريين ، لا حبًّا في الدستور في حد ذاته ، ولكنهم كانوا يرون في الحكومة الدستورية حلا لأزمات الدولة الخارجية[١] .

وكانت الدول الأوربية والطوائف غير الإسلامية في الدولة ترغب في إحداث هذا التغيير ، لأن فيه قلباً للأوضاع والأسس الإسلامية التى قامت عليها الدولة[٢]

فلما كان عصر السلطان عبدالعزيز كثفت الدول الأوربية من تدخلاتها في أمور الدولة وولاياتها ، واشتبكت الدولة في حروب متتابعة ، ترتبت عليها ديون وأزمات أدت إلى عزل السلطان ، وتكرر هذا في أيام مراد الخامس الذى خلفه عبدالحميد الثانى ، الذى استهل عهده بإعلان المشروطية[٣] .

---

(1) Deverux : The First Ott. Constitional Period, p. 95-99.

(2) Lybyer : The Turkish Parliament, p. 70-76.

(٣) الدستور .

لكن روسيا لم تعط الدولة فرصة لالتقاط أنفاسها فأعلنت الحرب التى انتهت بمعاهدة سان استفانو ، وأطلت الفتنة الأرمنية ، واضطر السلطان إلى إيقاف العمل بالدستور ، وفض البرلمان ، وهو ما يشير إليه بعض الكتاب بعبارة الانقلاب الحميدى ، وزحفت قوات موالية لجمعية الاتحاد والترقى واحتلت العاصمة وجمعت مجلس الأعيان والمبعوثان في شكل جمعية وطنية خلعت السلطان ونادت بمحمد رشاد باسم محمد الخامس سلطانا[١] .

وإزاء هذا اضطرت الدولة أن تخوض حرب طرابلس مع ايطاليا ، تلك الحرب التى انتهت بمعاهدة لوزان ١٣٣٠ = ١٩١٢ ، وهى الحرب التى شغلت الدولة عن إجراءاتها الإصلاحية والتحويلية وخاصة في العراق[٢] .

وتلا ذلك دخول الدولة مباشرة في حروب البلقان الأولى ، التى ختمت بمعاهدة لندن ١٣٣١هـ = ١٩١٣ ، ثم حروب البلقان الثانية التى انتهت بمعاهدة بخارست ١٣٣١ = ١٩١٣ ، وعلى أثرها فقدت الدولة أجزاء كثيرة من ممتلكاتها الأوربية بشكل غير كثيرا من بنية الدولة[٣] .

وفي المنطقة العربية اضطرت الدولة إلى المعاهدة الانجليزية العثمانية ١٣٣١ = ١٩١٣ التى أفقدت الدولة نفوذها في شرقى الجزيرة والخليج العربى .

---

(١) الدارة ، العدد ٢ ، السنة ١١ ، المحرم ١٤٠٦ ، د. محمد البحراوى : التاريخ المعاصر ص ٨٠ — ٨٤ .
ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ١٥ .
فيشر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث ص ٣٧ .
Pears: Life of Abdul Hamid, Ch, XII, XIII.

(٢) ياخيمو فتش : الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ — ١٩١٢ ترجمة هاشم التكريتى ص ٨٨ — ٩٠ .

(٣) أحمد عبدالرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثمانى ص ٣٧٧ .

وهكذا عجزت الدولة مضطرة عن تحقيق التوازن بين سياستها الداخلية والخارجية ، وهى القاعدة التاريخية التى لا بد منها لتحقيق النجاح للتحولات الداخلية الهامــة ، ولا أهم من إقرار القبائل وتوفير سبل الاستقرار بالتوطين .

ترتب على ذلك كله ازدياد النفوذ البريطانى في الخليج العربى ، جنوبه ووسطه ، وعلى سواحله الغربية ، وطورت بريطانيا سياستها نحو الخليج بحيث تزحف بنفوذها شمالا ، وخاصة في فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى ، وأدى ظهور البترول في عربستان ، وظهور مشروعات مد السكك الحديدية وخطوط الملاحة ، كوسائل في الصراع الدولى لتحقيق النفوذ ، ومن ثم أخذ مركز الثقل في العلاقات الدولية ينتقل إلى شمالى الخليج وجنوب العراق ، وأخذت العلاقات الدولية تتداخل وتتشابك[١] .

أدى ذلك إلى سعى الأطراف المتصارعة إلى الاتصال بالقبائل وتحريضها ومدها بالسلاح ، وتوريط العشائر في هذا الصراع الدولى المعقد[٢] .

وظهر جليا عجز الدولة وولاتها في العراق عن تأمين الملاحة في نهرى دجلة والفرات ، واشتدت مناوأة القبائل للحكومة وامتناعها عن دفع الضرائب ، وتكررت حوادث إطلاق العشائر النار على السفن التجارية وقتل عدد ممن كانوا بها ، وضاع الأمن وانتشر النهب والسلب وضعف الانتاج[٣] .

---

(1) Stephen, H.: Oil in the Middle East, p. 14,

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، السنة ١١ ، العدد ٤١ يناير ١٩٨٥ ، ص ١٣٨ .

(2) F.O. 424-238, No. 30,

J.O.R. L, p+s 10-212, No. p. 3800.

(٣) الرقيب ، السنة ١ ، العدد ٥ ، ١٣٢٧ = ١٩٠٩ .

بل وأصبحت الحكومة موضع سخرية ، وهوجم موظفوها في العراق من أفراد العشائر ، لدرجة أن اضطر أكثرهم لترك مناصبهم ، وتفاقمت المشكلة القبائلية والزراعية ، وأدت هذه الاضطرابات ليس فقط لسوء الإنتاج الزراعى وضعفه ، بل اضطر الولاة استيراد الحبوب من الهند ، مما أدى بالتالى إلى ارتفاع الأسعار وازدياد الاضطرابات العشائرية وإنهاك الخزينة الحكومية في العراق[١] .

وزاد الأمر تفاقما بالنسبة للدولة عامة ، وللحكم العثمانى في العراق الى تصاعد حركة عربية كان مقرها البصرة ومنها إلى المحمرة والكويت ، شاركت فيها القبائل الرئيسية وكثير من شيوخها ، مما وأد جهود المحاولات والتحولات القبائلية والزراعية[٢] .

وكلما اقتربنا من الحرب العالمية الأولى ، كان التدخل البريطانى في شئون القبائل العراقية يتضاعف ويزداد ، وكانت اتصالاتها بالعشائر تنمو وتتسع ، بغية نشر نفوذها وتقويته ولاستكمال نفوذها في الخليج العربى ، ومن ثم أخذت تدعم شركاتها المختلفة العاملة بالعراق ، وتسعى لاكتساب الأسواق العراقية واحتكارها ، وكانت بريطانيا ترى في العراق أهمية كبرى بالنسبة للهند ، حتى احتلت بريطانيا البصرة ١٣٣٢هـ = ١٩١٤ ، وفشلت محاولة الدولة العثمانية في نشر فكرة الجهاد بين القبائل بسبب النشاط البريطانى المضاد وبسبب الاختلاف المذهبى بين القبائل نفسها[٣] .

---

(1) F.O.R. L, p+s 10-212, No. p. 4691.

(٢) مكى الطيب : العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ص ٤٠ — ٤٥ .

(3) Cohen: British Policy in Mesopotamia, Ch. 3, 4.

وهكذا عجزت الدولة ، وولاتها في العراق ، عن حل المشكلة القبائلية ، والمسألة الزراعية ، لعوامل داخلية وخارجية ، وإن كانت العوامل الخارجية كما رأينا ، تمثل أهم العوائق وأكثرها صعوبة .

وقد أوضحنا جوانب هذه المشكلة بأنها تمثلت في مجتمع قبائلى إلى جانب مشكلات الأرض والرى والضرائب .

وليس أدل على كبر المشكلات وتعقدها وتداخلها من أن السلطات البريطانية نفسها ، في أعقاب احتلال البصرة ، والزحف منها إلى مناطق العراق المختلفة ، أقرت بالمشكلة ووجودها وصعوبتها ، ولذلك شكلت ما عرفت باسم لجنة هنرى دبس Debbs ، لدراسة أبعادها ووسائل حلها ورسم خطة تتعامل بها سلطات الاحتلال البريطانية مع العشائر ومع مشكلة الأرض والزراعة معا ، وانتهت هذه الدراسة بالإشارة إلى عمق المشكلات في تاريخ العراق الحديث وتاريخ المناطق المجاورة وأشارت الدراسة إلى جهود الدولة العثمانية وانتهت إلى أنه لا حل إلا بالمحافظة على الوضع الراهن .

ومن ثم أخذت قوات الاحتلال تحاول فرض الأمن بإحداث تأثير في نفوس أفراد العشائر بمعداتها وأسلحتها الحديثة ، الشيء الذى لم تشهده القبائل من قبل[١] .

---

(١) عبدالرحمن البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ص ٨٠ — ٨٩
F.O.R. L, p+s, 10-514, No. 2422

إن دراسة الفترة التى سبقت إقامة الأرطاوية ، أولى الهجر ، أو بمعنى آخر أم الهجر ، ورأس التجربة الكبرى ، أمر هام ، لإيضاح أن الموقف لم يكن يعطى الفرصة لدراسة المحاولات والتحولات الأخرى ، وخاصة الخارجية منها .

وها نحن قد استعرضنا الظروف المحيطة بالمشكلة القبائلية في العراق ، ومعها مشكلة الأراضى والضرائب في نفس هذه الفترة التاريخية ، وتعرضنا لظروف الدولة العثمانية ، وكان لزاما أن نشير بإيجاز إلى نشأة الإنكشارية وتطورها ، وكان القصد من ذلك أن نصل إلى أن كل هذه الأمور لم تكن في هذه الفترة لتجذب الأنظار إليها أو الإعجاب بها أو محاولة تقليدها والأخذ عنها .

كذلك كانت هذه الفترة ، أى تلك التى تقدمت قيام الهجرة الأم هى نفسها فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى ، كما أشرنا إلى ذلك في مواقع سبقت .

والأهم من ذلك كله ، أن هذه الفترة ذاتها هى فترة بناء الدولة السعودية ، فيها كانت استعادة الرياض والأحساء وحائل وضم عسير ، وبدء نشأة مشكلات الحدود ، ثم بلوغ هذه المشكلة حد الذروة ، حيث شغل الإمام الملك عبدالعزيز باستعادة ممتلكات الآباء والأجداد ، وإقامة سلطنة نجد وملحقاتها ، كقاعدة صلبة ، وركيزة قوية ، لإقامة الدولة الموحدة القوية(١) .

---

(١) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ٩١ — ٩٢ .

والملاحظ أن هذه الدولة الكبرى التى اضطلع فيها الإمام الملك عبدالعزيز بالاسترداد والتكوين ، أخذت مأخذ الدولة السعودية الأولى من حيث أن الرياض كانت نقطة البداية وركيزة هذا العمل الهائل ، ثم من حيث الانتشار أيضا ، وهكذا قامت الدولة في الرياض ، ثم أخذت تنتشر شرقا وشمالا وغربا ، وهذا القيام وذلك الانتشار هو الذى ولّد في هذه الفترة الهامة مشكلات الحدود ، وردود الفعل التى سوف تنبنى عليها علاقة الدولة بالقوى الداخلية أى التى في داخل شبه الجزيرة .

وكان الإمام الملك عبدالعزيز في هذه الفترة مشغولاً بأمور جسام ، كان القصد منها توطيد الدولة الجديدة في جهة مثلثة عريضة رأسها العارض وقاعدتها ممتدة على طول الحدود الشمالية للربع الخالى ، ومن يبرين إلى وادى الدواسر[١] .

وهكذا كانت معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هى معارك استرداد القصيم وهى المعارك التى بدأت باستهلال عام ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م[٢] .

ومن هذه الفترة ذاتها أخذت الأمور تسير في غير صالح الدولة العثمانية ، حين شغلت في ثورة الإمام يحيى في اليمن وحصار صنعاء ، واضطرت الدولة إلى سحب جزء من قواتها لإرسالهم إلى اليمن .

---

(١) حمد الجاسر : مرجع سابق ص ٩٣ — ٩٤ .
الأطلس التاريخى للدولة السعودية ص ١٣٧ — ١٤٠ .
(٢) محمد البديوى : المتوكل على الودود عبدالعزيز السعود ص ١٠٥ — ١٠٧
Al Mana: Arabia Unified, p. 45-47.

وهكذا عجزت الدولة عن فرض هيمنتها في لواء نجد ، واضطرت إلى سوق أفواج الجند لمحاولة إحلال الأمن فيها دون جدوى ، وكان الأهالى في نفور شديد من قوات الدولة وممثليها ، بينما كانوا يعلنون ولاءهم بصفة مستمرة لآل سعود[١] .

إن الأحساء هى المنفذ الطبيعى لنجد إلى الخليج العربى بالإضافة إلى مصادر الدخل منها ، وكان الإمام الملك عبدالعزيز يتطلع إلى اليوم الذى يسير فيه لاسترداد الحسا ، ذلك اليوم الذى جاء في جمادى الأولى ١٣٣١هـ = ١٩١٣ ، وتولدت الأسباب التى جعلته يفكر ويرتب في هذه الفترة لأن يشق لنفسه منفذا إلى البحر ، أى إلى الخليج العربى[٢] .

وكانت هجمات قبائل البدو على القطيف تستمر وتشتد ، لدرجة أن بريطانيا فكرت في التدخل بسفنها في الخليج لإخافة البدو للتخفيف من حدة الاضطرابات ، وذلك للعلاقة التجارية بين البحرين والقطيف ، ويوجد كثير من التجار والشخصيات ذات الجنسية البريطانية ولهم مصالح في القطيف .

أخذت الدولة العثمانية ترسل قوات من البصرة لتعزيز موقفها المتدهور على الساحل الغربى للخليج العربى ، لكن استمرت الاضطرابات في المنطقة ، وبدا عجز الدولة واضحا عن القضاء على الفوضى ، وانزوى المتصرف العثمانى والحامية وراء الأسوار في القلاع تاركين البدو يثيرون القلاقل والفوضى[٣] .

---

(١) خيرالدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ج ١ ص ٢٠٢ .

(٢) صلاح الدين المختار : مرجع سابق ج ٢ ص ١٣١ — ١٥٦ .

(3) D.I.O., File 395, No. 2419, dated Aug. 1908.

واضطرت الدولة إلى حضور مؤتمر الصبيحة قرب الكويت ، وفي هذا المؤتمر سعت الدولة لاكتساب ود الإمام الملك عبدالعزيز .

وحين شق الملك طريقه إلى الأحساء ، فزع عساكر العثمانيين واستسلم المتصرف والجنود ، وتركوا أسلحتهم وذخائرهم ، ورحلهم الملك من الهفوف إلى العقير ، ثم بالسفن إلى البحرين ومنها إلى العراق ، ودخلت سرية بقيادة عبدالرحمن بن سويلم إلى القطيف واستولت عليها دون قتال[1] .

ولما فشلت كل جهود الدولة لاستعادة الأحساء ، أدركت أنه لا فائدة من تلك المحاولات ، وليس أمامهم إلا التفاوض ، وقدم من البصرة وفدها المؤلف من عبداللطيف باشا المنديل وطالب النقيب وعمر فوزى رئيس هيئة البصرة وبهاء بك رئيس هيئة بغداد وسامى افندى متصرف الحسا وغيرهم ، وانتهت المفاوضات بتقديم التحية والشكر لابن سعود لترحيل قوات الدولة بسلام من الحسا إلى البحرين ثم إلى العراق[2]

أثار هذا الموقف ، انتصارات ابن سعود ، وتراجع نفوذ الدولة العثمانية قلق بريطانيا على مشيخات ساحل عمان الشمالى ، أو الساحل المهادن ، وقبل دخول الملك الأحساء ، كانت نجد دولة داخلية ، وكانت بريطانيا ما زالت تلتزم بسياستها القائمة على خوفها من هذا الداخل وعدم التدخل فيه[3] .

---

(1) D.I.O., No. 33, dated May 1913, from Crow to Lowther, L, p+s, 10384.

(٢) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ص ٢١٠ .

(3) Journals and Papers of Sir. Percy Cox, April 1902 - May 1907.

عمدت بريطانيا إلى الوسائل الديبلوماسية ، والاتصالات الهادئة ، ومن ثم كانت رحلة كوكس ، وهى رحلة استطلاعية ١٣٢٠ = ١٩٠٢ ، وفيها اختلط بشيوخ القبائل ، وأخذ يدون مذكراته(١) .

ثم بدأت رحلات شكسبير Shchespear معتمدها السياسى في الكويت إلى الرياض موفدا من قبل المقيم البريطانى في الخليج سير برس كوكس Sir Parey Cox ، فقد أعجبت بريطانيا بقوة الدولة الجديدة بقيادة الملك عبدالعزيز على حجب القبائل عن عوائدها المتوارثة ، وإشاعة الأمن والنظام والعدل ، الشيء الذى كانت الدولة العثمانية نفسها قد عجزت عنه .

وكان شكسبير يجيد اللغة العربية ، كما كان يعتقد أنه آن الأوان لما سماه ترشيد السياسة البريطانية بالنسبة لداخل شبه الجزيرة العربية أى بالنسبة لنجد ، التى أخذ دورها ينمو ويتصاعد(٢) .

وعلى ذلك فإنه يمكننا القول أنه أضيف للعوامل التى سبق أن أشرنا إليها بأنها ملأت الفترة منذ استعادة الرياض إلى إنشاء الهجرة الأولى في الأرطاوية ، وهذا العامل هو ما يمكن أن نطلق عليه فترة المؤتمرات والرحلات والاتصالات ، بمعنى أنه أضيفت إلى مشاغل الملك هذه العوامل الجديدة في هذه الفترة التأسيسية ، مما يقطع بصعوبة توفر الفرص للدراسة أو الاقتباس .

---

(١) وثيقة سابقة .Jour: and paprs .

(2) I.O., File 1202, dated 15th Feb. 1910.

كذلك يمكن أن نضيف لذلك ، هذا الحدث الهام المتمثل في الاتفاقية التى عقدت بين بريطانيا والدولة العثمانية ، وهى معاهدة لندن ١٣٣٢ = ١٩١٤ ، الخاصة بتوزيع النفوذ بين الدولتين في شرق الجزيرة العربية وجنوبها الشرق ، ويمكن أن نصف هذه الاتفاقية بأنها استسلام صريح من الدولة العثمانية لبريطانيا ، ومعنى هذا أن ينشغل الإمام الملك عبدالعزيز في مواجهة هذا الوضع الخطير ، إذ أن نجداً ، في هذه الفترة التاريخية الحاسمة ، هى الوريث الوحيد ، بجدارة وحق ، بالإضافة إلى أن شرق الجزيرة من أهم ممتلكات الآباء والأجداد ، وجب على الدولة الجديدة أن تسترد هذه الممتلكات وأن تقوم على حمايتها وطرد أى نفوذ آخر عنها[١] .

وهكذا تعددت رحلات شكسبير ، وتعددت لقاءاته بالإمام الملك عبدالعزيز .

وكانت رحلة ليتشمان Leachman الذى لبس الزى العربى ووصل إلى نجد ١٣٢٨هـ = ١٩١٠[٢] .

كما كانت أيضا رحلة روانكير Barkly Raunkier ١٣٢٩هـ = ١٩١١ .

وكل هؤلاء الرحالة تحدثوا عن شخصية الملك وذكائه الحاد النادر وعن أهمية الدولة السعودية بقيادته الرشيدة[٣] .

---

(1) I.O., File 1201, Extract from the "Times" 8th June 1914.

(٢) الوثيقة السابقة .

(3) I.O., Relation with Ibn Sa'ud, dated Jan. 1911.

ولا شك أن هذه الأضواء التى ألقيناها على هذه الفترة الهامة من تاريخ الإمام الملك عبدالعزيز ، وتاريخ قيام سلطنة نجد وتوابعها ، وعلى العوامل الكثيرة المتتابعة المركزة فيها ، سواء العوامل الداخلية والخارجية ، وعن العلاقات وتطورها بين هذه الدولة الناشئة والقوى المجاورة ، أوضحت أنها فترة مليئة بالعمليات الجارية السريعة المتلاحقة بتركز شديد ، كان من الممكن أن تستأثر بكل جهود الملك وأن تستحوذ على كل تفكيره .

ولذلك فالشيء المعجز حقاً هو أن يفكر ذلك العبقرى ، الإمام الملك عبدالعزيز في نهاية هذه الفترة الحرجة المركزة في توطين القبائل وتهجير البدو وتوطينهم ، وأن يتصدى بإصرار وحزم وعزم لعلاج مشكلة القبائل ، وأن يشخص لها العلاج الحاسم ، ولم يكتب له ، وخاصة في هذه الفترة التى أخضعناها لذلك التحليل التاريخى ، أن يعكف على دراسات اجتماعية أو اقتصادية ، وأن يحاول بجرأة أن يبدل أساس الحياة في الجزيرة العربية ، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في هذه الجزيرة عبر عصور وأجيال طويلة ، دون أن يثبت لدينا حتى الآن أنه كان متأثراً بتاريخ محاولات أو تحولات مماثلة في أى بلد آخر ، ومع أنه لم يكن لديه المال الذى يكفى لمستلزمات هذا التحول ، ومن ثم اضطلع بإنجاز اجتماعى ودينى واقتصادى وعسكرى جبار هو الأول من نوعه ، ومن غير أن يستعين ، كما وضح في الفصول السابقة بخبراء من غير أبناء الجزيرة ، والأعجب من هذا إصراره على تنفيذ هذه الإنجاز الطموح الحضارى وهو ما يزال يخوض معارك استرداد أقاليم الدولة ، وتجنيبها أى نفوذ خارجى .

أشرنا إلى أن الهدف الأساسى في هذا الفصل هو استكشاف ما إذا كان الإمام الملك عبدالعزيز قد تأثر أو نقل أو استعار من محاولات أو تحولات أخرى ، وما هو المدى الذى ذهب إليه في ذلك المجال ، أم أن إقدامه على هذا الإنجاز الهائل كان من وحى تفكيره وتجاربه الشخصية ونظرته العميقة البعيدة المدى .

إننا يجب أن نتذكر على الدوام أن البيت السعودى هو بيت دعوة كما أنه بيت ملك ، والدعوة بطبيعتها تعلم وتعليم واجتهاد وتطبيق ، وحياة الإمام الملك عبدالعزيز ترتبط بهذه الحقيقة وهذا التراث تمام الارتباط[١] .

إنه حاكم من سلالة دعاة وحكام لأقاليم الجزيرة العربية ، وأجداده وآباؤه هم أئمة الدعوة ، ومن ثم جاءت شخصيته وقدراته بحيث تكشف عن معرفة ما يعجز عنه الآخرون ، لقد استطاعت قدراته أن تواجه التحديات الدولية وفهمها بحيث مكنته من أن يقود حركة الاستعادة والتوحيد وسط أعاصير عاتية وبكفاءة بالغة .

ثم إننا إذ نتعرض لكلماته بالتحليل ، فإننا نجدها كلها تكشف عن مواقف حاسمة ، وعن حسم واضح مدروس ، وخاصة فيما يتعلق بموضوعات التحول والتمدن والتحديث ، وكأنها دعوة واضحة محددة للعلم والعمل[٢] .

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما في جزيرة العرب ص ٤٠ — ٤٢ .
(٢) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٢٢٧ — ٢٣١ .

ويروى حافظ وهبه أن الإمام الملك عبدالعزيز كان يكرر : انى لم أتعلم في مدرسة بل علمتنى التجارب، وعلمنى اختلاطى بالرجال وسماعى الكثير من أخبار عظماء التاريخ(١) .

كما أنه كان يصرح أن الأمور العصرية التى تعنى الجزيرة العربية وتغيرها ويبيحها دين الإسلام ، فهو يأخذ منها ويعمل بها بل ويسعى في تعميمها ، ومن ثم جاءت أعمال للإمام الملك عبدالعزيز بحيث لا تجعل المؤرخ يردها بالحتم إلى عوامل تعليمية أو تلقينية .

إن الإمام الملك عبدالعزيز فهم دوره التاريخى فهماً عميقاً ومحدداً ، وكان لا بد للدولة السعودية الثالثة أن تقوم على أساس متين يضمن لها الاستقرار والبقاء كدولة إسلامية توفرت لها مقتضيات العالم المعاصر .

« كانت ذاكرة جلالته أعظم إثارة للإعجاب ... كان يحمل في رأسه من المعلومات ما يكفى ملء مكتبة ... كان عالما بكل القبائل والبطون وأفخاذ القبائل وتواريخها وتقاليدها ... وكان يستطيع في بضع ثوان من بدء حديثه مع أى بدوى أن يعرف من طريقة كلامه القبيلة التى ينتسب إليها والفرع الذى ينحدر منه »(٢) .

وهكذا كان بحق مؤسس دولة إسلامية حديثة ومعاصرة .

---

(١) حافظ وهبه : مرجع سابق ص ٤١ .
(٢) محمد المانع : مرجع سابق ص ٢٢٩ — ٢٣٢
، خير الدين الزركلى : مرجع سابق ص ٧٠ — ٧١ .

ولعل هذا هو ما دعا أحد المؤرخين لأن يضع عنوانا لبحثه :

Abd Al-Aziz Ibn Sa'ud
Creater of a Modern Muslim State

جاء في طبعة أخرى كالآتي :

King Abd Alaziz Ibn Sa'ud
The Founder of a Modern Muslim State(١)

وحيث أن الإسلام هو الذى يرسم صورة الحياة لدى الإمام الملك عبدالعزيز ، فمن ثم كان النجاح يتحقق بصورة لا يتوقعها الآخرون ، فليس بعجيب إذن أن يقتحم الملك مجال توطين البدو وهو واثق ، وبفضل من الله من النجاح الأكيد(٢) .

وهذا أيضا هو ما دعا مؤرخا آخر إلى أن يشرح بإفاضة هذا الذى أشرنا إليه في بحثه :

L'Armature Urbanie et Villageoise
Au Temps du Roi Abd Al-Aziz

وخاصة أنه سمى هذا تطوراً أو تحولا(٣) .

---

(1) Anwar Moazzam, Osmania University. Hyderabad, India.
(2) Dino Soomro: The Political, Social and Economic Situation During the Reign of King Abd Al-Aziz, p. 9.
(3) Paul Bonnenfant: L'Evolution de L'Armature Villageoise et Urbaine sous le régne du Roi Abd Al-Aziz.

وهكذا لاحظ المؤرخون وجود الرغبة والقدرة والتخطيط للتطور أو التحول أو التجديد أو التحديث ، مما جعل بعضهم يركز في كتاباته على ما أسموه القدرة التطويرية ، والمحاولة الجذرية لإحداث تحولات في أسس الحياة لجزء كبير من المجتمع ، مع القدرة في نفس الوقت على تجنب أى تصادم بين الهيكل الأساسى والوضع الجديد مع مراعاة عامل الزمن ، واكتشف هؤلاء الكتاب جهد الملك عبدالعزيز من حيث استتباب التطور الجديد وتبنى الحقائق الاجتماعية المتجددة ، والوعى الكامل بالواقعية والمرونة في مجالات الإنجازات المتعددة والمتزامنة ، وهم يستدلون على ذلك كله بمشروعه الضخم للانتقال من طور الرعى والارتحال إلى طور الزراعة وارتباط البدو بالأرض والتشبث بها بهدف الاستقرار وتوفير مورد رزق ثابت عن طريق جهد الأفراد في معالجة التربة وزرعها بدلا من الغزو والتقاتل والدماء والسلب .

ولا ينسى هؤلاء المؤرخون الإشارة إلى أن هذا البرنامج قد أخذ الملك في تنفيذه في وقت مبكر ، مع الاستعانة برجال الدعوة لتهيئة النفوس وإشاعة المعرفة والتبصير بالدين الإسلامى ، مع العناية الكاملة بممارسة شعائر الدين بشكل عملى .

وعلى ذلك فإن القدرة التحويلية ، أو القدرة التطويرية لدى الملك عبدالعزيز هى التى جعلته يفكر وينفذ عملية تحويل مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تتقاتل إلى أفراد يشعرون بالمواطنة والاستقرار ، يعيشون طور الزراعة والأسرة مع روح من المعرفة وطلب العلم في ظل قيم جديدة على الرغم من تعدد الضغوط الداخلية والخارجية ، أدت إلى تكوين حكم مركزى وطنى قوى[1] .

---

(1) Muhanna, M.N.: The Role of King Abd Al-Aziz in the Political Development, p. 9-35.

وهذا الذى تعرضنا له ، لا بد أن يسوقنا إلى تساؤل هام ، عن المدارس ، أو المجالات التى اكتسب منها الإمام الملك عبدالعزيز هذه القدرات التى أشرنا إليها ؟

إن أهم هذه المدارس كان مجلس والده في الرياض ، تلك المجالس التى كان يغشاها كبار القوم من العلماء ورؤساء القبائل وشيوخ العشائر ، يتبادلون الأنباء ويتطارحون الآراء ، حيث كانت الفرصة مهيأة للتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وصور صداقاتهم أو عداواتهم وما يتخلل ذلك من صفات .

ثم إنه رافق والده في الحروب، وتعلم الفروسية بمعناها الكامل في هذه الأزمنة وقام بسفارات له إلى الأماكن المحيطة ، حتى أننا نستطيع القول أنه في هذه المدرسة قد تلقى دروس التاريخ والدين والحرب، والفروسية والصحراء والقبائل[١] .

ومن هذه المدارس مجلس علامة نجد وحفيد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وكان يلازمه في ديوانيته في دخنه ، وفي حلقات درسه في مسجده الجامع الكبير ، وكان هذا الشيخ مقصد طلاب العلم في ذلك الزمان من كل أنحاء الجزيرة العربية ، وكان منزله يمتلئ بطلاب العلم وحاملى الكتب ، وإليه ترد الكتب ونفائس العلم من علماء نجد وكذلك ما كان ينسخه هؤلاء العلماء بأيديهم وبخطوط جميلة ، ومن ثم توفرت للإمام عبدالعزيز الفرصة كاملة للاستفادة من هذه المجالات المتعددة[٢] .

---

(١) خيرالدين الزركلى : مرجع سابق ص ١٧٠ — ١٧٣ .
(٢) عبدالرحمن بن عبداللطيف : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٠ — ٣١ .

ولا شك أنه في مدرسة الدعوة هذه كان يثار النقاش حول قضايا الإصلاح والتجديد ، مما زود قدرة الملك التطويرية ورغبته في التحويل والتحديث قوة كبرى .

وفي كل عصور الجهاد والتجربة لا يقاس ما تحقق فيها من محاولات وتحولات بمجرد النتائج النهائية ، وإنما ينبغى أن يقاس ذلك أيضا وفى نفس الوقت بما أزيح من عقبات وما توفر من إمكانات ، وما أرسى من برامج أدت إلى هذا التحديث والنمو والتطوير(١) .

وهكذا يتضح تمام الوضوح أن تكوين الإمام الملك عبدالعزيز قد تأثر إلى حد بعيد بمجالسه العلمية والتعليمية التى استقى منها معارفه وثقافته واتجاهاته ، ومن ثم جاءت خطواته الإصلاحية منبثقة من تربيته الإسلامية(٢) .

وفصل القول في هذا المجال الذى حاولنا استكشافه في هذا الفصل هو قول الملك عبدالعزيز .

« نحن عرب، ندرك بفطرتنا ما لا يدركه غيرنا » .

ومع هذا فقد كان واضحا أيضا أنه في طريقه الإصلاحى كان يأخذ ، بالرغم من قدراته الذاتية ، بالتؤدة والتأنى وإعداد مفاهيم الناس لما يريده هو من إصلاح وتطوير ، في الوقت الذى كافح فيه من أجل تحديث بلاده بطريقة ديناميكية عجيبة(٣) .

---

(١) أحمد عطار : مرجع سابق ص ٢٢٥ — ٢٢٧ .
(٢) خيرالدين الزركلى : مرجع سابق ص ١٩٧ — ١٩٩ .
(٣) حافظ وهبه : مرجع سابق ص ٣٥ .

ولما انتقل مع والده إلى الكويت ، وجد فيها الملك عبدالعزيز ميداناً عملياً رحباً ، وهناك شاهد صور صراع القوى الكبرى .

وعلى الرغم من أنه وصل إلى الكويت وهو في سن الثانية عشرة من عمره ، إلا أن الشيخ مبارك آنس فيه صفات الذكاء النادر ومن ثم قربه إليه ، وأخذ عبدالعزيز يواظب على حضور مجالسه ويستمع إلى أحاديثه وخاصة مع ممثلى الدول الأخرى[١] .

ولما كانت مدرسة الصحراء من أقوى المجالات تأثيرا في شخصية الملك وقدراته الذاتية ، فقد لوحظ ليلة استعادة الرياض في شوال ١٣١٩هـ = ١٩٠٢م أنه كان يحيط نفسه بالأدلاء العارفين بالصحراء وقبائلها ، ولعل ذلك كان ذا التأثير البالغ في حركاته الإصلاحية وتكوين جيشه المجاهد ، ومن هنا فقد ظل يرعى البادية والبدو طيلة حياته[٢] .

هذا التحليل للمدارس التى استقى منها الملك عبدالعزيز اتجاهاته والتى كان لها أكبر الأثر في إنماء قدراته التطويرية ، وهى على الرغم من تعددها ، إلا أنها كانت تتلاقى كلها في نهاية واحدة ، جعلت الملك ، وكما عبر هو عن نفسه ، يدرك بفطرته وتعلمه ما لا يدركه الغير ، وفي ذات الوقت هى التى آوجدت لديه ما أطلق عليه المؤرخون « ديناميكية » العمل ، وهى التى هيأت له ، بعد فضل الله ، كل فرص النجاح والتأييد .

---

(١) خيرالدين الزركلي : مرجع سابق ص ٧١ — ٧٢ .
(٢) أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ص ٩ — ١٥ .

والآن ننتقل إلى الأحساء لنحاول أن نستكشف ما جرى فيها من تحولات أو محاولات مشابهة ونستكشف بالتالى مدى ما كان لها من إيحاء إلى فكر الإمام الملك عبدالعزيز ، فيما يتعلق بالمشكلة القبائلية والتوطين واستقرار القبائل في مجتمع زراعى ، أو مجتمع الحرفة الرئيسية فيه هى الزراعة ومعها ما تقتضيه من صناعة وتجارة .

والأحساء هو الماء الذى تمتصه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى أرض ليست رملية ، أمسكته ، فتحفر العرب عنه الرمل وتستخرجه ، ولذلك أطلق اسم الأحساء عليها لكثرة الأحساء فيها ، فهى مشهورة بكثرة مياهها وينابيعها الوفيرة التى تسمت بها[١] .

وإذا قيل احتسينا ، فإن معنى ذلك أننا أخرجنا ما حسى ، والحسى كما أوضحنا هو الرمل المتراكم أسفله جبل صلد ، فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذى تحته أمسك الماء ومنع الرمل أن ينشف الماء ، فإذا اشتد الحر نبش وجه الرمل عن الماء ، فينبع بارداً عذباً ، وفي هذا يقول الشاعر الأحسائى :

يا حبذا وادى الحسا فإنه   لو ساءنى واد إلى محبب[١]

وقيل أيضا الحسا جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة ، فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يفيض ، فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء .

والأحساء أرض خصبة تأتى بعد جبل شمر والقصيم ، وهى تكون قسما من المنطقة التى كان يطلق عليها في الماضى اسم البحرين أو هجر[٣] .

---

(١) حسين خلف خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٥٤ .
(٢) محمد عبدالله آل عبدالقادر الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ٤ .
(٣) سمير عبدالرزاق : أنساب العرب ص ٢٧ .

وكانت هذه المنطقة تمتد من حدود البصرة إلى سواحل عمان وأشهر مدنها الهفوف ، وكانت تدعى هجر ، ثم سميت الحسا ، وشمل الاسم أخيرا كل المنطقة ، وكذلك العقير ، وهذه كانت سوقا من أسواق الجزيرة ، ومركزا تجاريا كبيرا على ساحل الخليج ، وإليه تأتى منتجات الهند ، ومنه تصدر إلى شمالى الجزيرة ، وكان ساحل الحسا كله يسمى الخط[١] .

ومن ثم جاء كلام صاحب : بلاد العرب، عن الأحساء بأنها بلاد كثيرة المياه العذبة والنخيل والقرى[٢] .

ونظراً لهذا الاكتفاء الذاتى التى تمتعت بها الأحساء ، فقد كان يشار إلى راشد ابن مغامس بن صقر ، بأنه سلطان الشرق ، وهو الذى كان قد استقل بالبصرة في ٩٣١هـ ، ثم أخذ الأحساء والقطيف من بنى جبير ، وذلك حين استولى الأعداء الفرنج[٣] على بلادهم وقتلوا سلطانهم مقرن بن زامل الجبرى ، وكان أميرا جليل القدر معظما مبجلا ، في سعة من المال ، سيد عربان الشرق على الإطلاق ، وهو الذى كان يجلب إلى مكة المكرمة اللؤلؤ والمعادن والمسك والعنبر والعود والحرير الملون[٤] .

لذلك قيل الحسا هى الدرة الغالية في تاج نجد ، وهى الجسر الذى يربط بينها وبين العالم الخارجى ويخرجها من عزلتها داخل الجزيرة العربية ويوصلها إلى ساحل البحر[٥] .

وفي العصر العثمانى كانت البصرة سنجقاً ملحقاً ببغداد ، ثم صارت ولاية ، وكانت نجد قائمقامية ملحقة بالبصرة وصارت الأحساء سنجقا[٦] .

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ص ٨٣ .
(٢) الحسن بن عبدالله الأصفهانى : ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
(٣) البرتغاليـون .
(٤) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهرى : أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء ، قسم أول ص ٢٤٠ — ٢٦٧ .
(٥) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ص ٥٥ .
(٦) لونكريك : مرجع سابق ص ٣١٨ .

وهكذا تبدو الأحساء موطن زراعة واستقرار وتجارة وطرق تجارة ، وزاد من أهميتها وجود مراسى أو موانئ هامة مثل القطيف والقصر الذى هو أقرب المراسى للهفوف مركز الحكم طيلة عصور طويلة ، وهى أحد أسواق الجزيرة المهمة ومركز تجارى على الخليج وملتقى المنتجات الهندية ومنه تصعد إلى دجلة وسوريا ، كما تخرج منها طرق إلى اليمن في الجنوب ، وكان ساحل القطيف يسمى الخط نسبة إلى الرماح الخطية التى كانت تصل إليه من بلاد الهند وتباع فيه ، ومن ثم سميت الهفوف لتهافت الناس إليها باعتبارها جزءاً من الأحساء التى تتجمع فيها كل هذه الأنشطة الاقتصادية[1] .

ولا ريب أن هذا الكم من النشاط في الأحساء والثروة فيها وخاصة توفر مقومات الزراعة ، كان من أهم عوامل جذب للقبائل للتوافد إلى الأحساء والاستقرار فيها ومن ثم نشأ التوطن الطبيعى الذى أدى بدوره إلى استقرار نسبى ، إذ أن من أهم عوامل النشاط التجارى هو الاستقرار والأمن .

وترتب على ذلك شهرة الأحساء في كل العصور بأنها ذات أشجار وأنهار لم يشاهد مثلها في شبه الجزيرة العربية ، أنهارها تتفجر من بطنها وتميزت بنخيلها وفواكهها ، وروى الكثيرون أنها أحسن في صفتها وذاتها وهوائها من البصرة المشهورة[2] .

هذا ويضاف إلى ذلك الثروة التى مصدرها الخليج العربى[3] ، وخاصة اللؤلؤ الذى يأتى في المرتبة الثانية بعد الزراعة ، كما أنه ثروة يتم تبادلها بالبضائع الأخرى .

---

(١) محمد البسام التميمى النجدى : الدر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ص ١٢٢ .
(٢) محمد شكرى الألوسى : تاريخ نجد ص ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٢ .
(٣) محمد عرابى نخله : تاريخ الأحساء السياسى ص ١٩ ، لمع الشهاب ص ٦٢ .

اشتهرت الأحساء بعيونها ، وهى عيون متعددة منها المعدنية والفوارة الدافئة والحارة ، مما جعلها تمتاز بخصوبة أرضها القابلة للزراعة وجعلها حافلة بالنخيل والبساتين العظيمة والحدائق في كل أنحائها ، مما ساعد على انتشار زراعة الأرز والحنطة والشعير والسمسم والذرة والعدس وغيره من الحبوب ، فهى في جملتها واحة كبيرة أو واحات عدة بسبب ما بها من آبار تتميز بغزارة مياهها وتحيط بها المراعى الوفيرة ، بها من الداخل واحتان كبيرتان هما الأحساء والقطيف ، يقصدها البدو الرحل من كل القبائل وخاصة من العجمان وبنو هاجر وآل مرة[١] .

قلنا أن التمر هو المحصول الرئيسى ، قال فيه أعرابى : « هو خير التمر ، غلظ لحاؤه ولان نواؤه ورق سحاؤه » ، هذا إلى جانب نبق عديم النوى قل أن يوجد مثله في بلاد أخرى ، ويفصل الهفوف عن قرى الأحساء حزام من النخيل والحدائق[٢] ، وتأثرت الثروة الحيوانية من بقر وإبل وغنم بهذا المحصول حيث كانوا يعلفونها من التمر القديم الذى حال عليه الحول ، مما يدل على الفائض الذى يزيد عن حاجة السكان .

من ثم هاجرت إليها القبائل من كل صوب طلبا للرزق والاستقرار والتوطين ، وصارت أشهر قبائلها هى العجمان وآل مرة وبنو هاجر بالإضافة إلى العوازم والرشايدة والدواسر ،والسهول ومطير وسبيع وقحطان ، وهكذا كانت الأحساء منطقة جذب من كل شبه الجزيرة وخاصة نجد ، فالعلاقة بين نجد والأحساء علاقة طبيعية متعددة الجوانب والمجالات[٣] .

---

(1) Dickson: The Arab of the Desert, p. 248.

(٢) محمد عبدالله الأحسائى : تاريخ الأحساء ص ٣١
محمود شكرى الألوسى : مرجع سابق ص ٣٢ ، ٣٥
حافظ وهبه : مرجع سابق ص ٦٣

(٣) حافظ وهبه : مرجع سابق ص ٦٥ ، ٦٦ .

هذه العلاقة النجدية الأحسائية تتضح في كل العصور وخاصة في العصور الثلاثة للدولة السعودية ، ومن المواقف البارزة في هذا الشأن ما حدث حين كان الشيخ محمد ابن عبدالوهاب مقيما في العيينة ، فلما بدأ يطبق الحدود الشرعية ، شكا أعداؤه أمره وأمر عثمان بن حمد بن عريعر إلى سليمان آل محمد رئيس بنى خالد في الأحساء ، وكان عثمان عاملا له ، فهدده سليمان الخالدى بقوله « وإلا قطعنا خراجك الذى عندنا » ، ومنعنا تجار بلدك عن الترداد إلى أطرافنا ، ومن ثم أمر عثمان الشيخ بمغادرة العيينة(١) .

وكان سليمان آل محمد الخالدى له يد طولى في أرض العرب لاسيما في نواحى العراق مما يلى نجد ، وفي نجد نفسها ، وكذا أطراف الشام(٢) .

ومما يلفت أنظارنا أنه عند أول تحد تعرض له العراق على يد الدولة السعودية الأولى ، في عام ١٢٠٠هـ = ١٧٨٥م ، حين تعرضت قافلة من العراق للهجوم وهى في طريقها إلى حايل على يد حجيلان أمير القصيم ، ودفعت السلطات العثمانية في العراق ثوينى من عشائر المنتفق إلى الانتقام ، ومن ثم كانت حملته على القصيم ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م لكن في حملته الأخرى وجه ناحية الأحساء وباتجاهها ١٢١١هـ = ١٧٩٦م لأن الأحساء غنية ، ويمكن اتخاذها مركزاً لتموين حملته إلى نجد ، وهكذا وجه باتجاه الأحساء وليس باتجاه الدرعية ، حيث يمكن استخدام موانيها ومحاصيلها في النقل والإمداد ، بدلا من طريق الدرعية الصحراوى حيث يقل الماء(٣) .

---

(١) حسين بن غنام : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوى الإسلام ص ٩ .
(٢) لمع الشهاب ص ٣٤ .
(٣) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهرى : أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء ، القسم الثانى ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

ولعل مما يوضح مميزات الحياة في الأحساء ذات المياه الوفيرة هو تصور الحياة في غيرها من مناطق وسط الجزيرة العربية ، حيث تؤدى المياه الجوفية نفس الغرض ولكن بطريقة « أقل حجما وأشد مؤنة » ، والمياه في غيرها تستخرج من آبار عميقة ، ويلاقى الباحثون عنها صعوبة شديدة في الكشف عن مكانها ، بواسطة أشخاص معينين ، يعرفون أماكنها بالفطرة ، وحسب ظواهر معينة يحتفظون لأنفسهم بأسرارها .. وتسمى هذه الفئة « سواس الماء » ، وقد يخطئون أحيانا[١] .

ومما أدى إلى جعل الزراعة من أهم الأنشطة في الأحساء ، وما استوجبته من استقرار القبائل وتوطنها توطنا طبيعيا أنه في عصر مدحت باشا ، حين رأى أن المحصول الرئيسى في الأحساء[٢] هو التمر ، وكان يرى حاجة أفراد الحامية العثمانية إلى الخبز والفواكه والخضروات ، ومن ثم أخذ يشجع أفراد الحامية على زراعة أماكن محدودة بالقمح والذرة والشعير ، حيث قلدهم الأهلون هناك ، وترتب على ذلك تعدد نشاط العشائر فكان الرعى والزراعة والتجارة مع سكان المدن ومع الخارج إلى جانب حراسة القوافل التجارية نظير إتاوات[٣] .

وبينما تتحدث الروايات عن ندرة الماء وقلته في الأنحاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية ، فقد تحدثت الروايات عن عيون الأحساء وينابيعها ، ووصفها وصفا يكشف عن أهميتها وغرابتها بالنسبة لبقية أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ومنها .

عين الحارة ذات الماء العذب .

عين الجوهرية ، قرب قرية البطالية في وسط نخيل كثيف تسقيه[٤] .

---

(١) عبدالرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ... ص ٣٣ .
(٢) سمى العثمانيون الحسا لواء نجد ، وكان يوجد متصرف للحسا أو متصرف لواء نجد وكانت تتبع لواء البصرة أو ولاية البصرة .
(٣) مذكرات مدحت باشا ص ١٧٠ — ١٨٠ .
(٤) محمد عبدالقادر الأحسائى : مرجع سابق ص ٤٦ — ٤٧ .

ويتفرع عنها أربعة مجار مائية .

عين أم سبعة ، لأن ماءها يجرى في سبعة أنهار ، كل منها يبدأ من منبعها .

وفيها قال الشاعر :

تجود علينا دائما أم سبعة بماء كبلور جلته الصياقل

عين نجم ، وهى قرب الهفوف وغربى المبرز .

وعنها تحدث الشاعر :

يا عين نجم فقت آبار الحسا بحرارة وبخار ماء يصعد

إلا أنه يمكن القول أن عيون الأحساء تكاد تتصف كلها ببرودة الماء وعذوبته .

أما عيون الخدود فيتفرع منها خمسة مجار مائية سميت أنهارا ، ويقوم عليها الآن كثير من مشاريع الرى في الأحساء .

- عيون الحقل وتوجد في منبعها فوهات كثيرة ويتفرع منها ستة أنهار .
- عين التعاضيد ويجرى ماؤها في نهرين وهما نهر البدع والنيلية ، وحولها عيون أخرى جارية تزيد على ثلاثين عينا .
- عين الحارة وهى قرب مدينة المبرز .
- عين الجوهرية ، ويتفرع عنها أربعة مجار مائية تسقى قرية البطالية ، كما ذكرنا وتسقى أيضا قرى الكلابية والشعبة .

أما عين منصور ، فيتفرع منها ثلاثة مجار مائية وهى المذيرع والبارد وابن شعلان(٢) .

---

(١) محمود شكرى الألوسى : مرجع سابق ص ٣٣ — ٣٦ .

(٢) محمد عبدالقادر الأحسائى : مرجع سابق ص ٤٨ — ٤٩ .

هذا الغنى النسبى في الأحساء هو الذى جعل أحد المؤرخين يشير بقوله :

Le Hàsa est une région historque...

C'est la plus vaste et la plus riche des Oasis d'Arabe...

ومن ثم قرن بينها وبين الهجر تحت عنوان :

Les changements sous Le Roi Abd Al-Aziz

ثم انتقل إلى قوله :

Les habitants se consacraient à l'agriculture et

à la siences religieuse...[1]

من ثم كثرت القرى والحلل[٢] ، التى تمثل الزراعة أهم حرفة فيها وترتب على ذلك استقرار وتوطن قبائلى .

فقرية معن ، وهم بطن من حمير ، ويمر قريبا منها نهر الخدود ومنها عين عذبة تسمى الزعابلة .

— وقرية الشهارين والجبيل التى يمر بها نهر مغيصيب وأهلها فلاحون[٣] .

---

(1) Paul Bounenfant, Op., Cit., p. 14.

(٢) الحلة مجموعة بيوت والجمع حُلل أو حلال .

(٣) الأحسائى : مرجع سابق ص ٣٨ — ٤٠ .

ـــ قرية الطريبيل التى يسقيها نهر الشيبانى .
ـــ اليتمية وسكانها بنو غيم وهم يشتغلون بالزراعة .
ـــ ثم القارة والرميلة[١]
ـــ أما قرى السيايرة والعقار والمنيزلة ، فقد اشتهرت بالهواء الجيد والماء الغزير العذب البارد .

وتشبهها في هذا قرية الجفر وقرية القرين[٢] .

ومع توفر عوامل الجذب والاستقرار والتوطن في الأحساء ، فقد آل أمرها في أواخر العصر العثمانى إلى الفوضى بسبب الأحوال العامة للدولة العثمانية ، وانزوى المتصرف العثمانى ومن معه من حامية وموظفين وراء الأسوار تاركين العشائر يعبثون بالأمن واستبد العجمان بالأحساء وبنو هاجر بالقطيف وبنو مرة وبعض من بنى هاجر بطرق القواقل[٣] .

وكان شيوخ العجمان أولى القبائل التى اتصل بها الإمام الملك عبدالعزيز أثناء محاولاته استعادة الرياض ، وكانت هذه القبيلة تتمركز في الصمان ما بين الأحساء وصحراء الدهناء في أيام الربيع ، ثم تتوافد على الأحساء وأطراف الكويت في الربيع ، ورأى الإمام الملك عبدالعزيز بثاقب فكره عدم قدرة القبائل الرحل على الحروب الطويلة ، فهم وبهذه الحالة لا يشكلون قوة يعتمد عليها في معارك يتقرر فيها مصير أمة بعكس إذا يسرت لهم سبل الاستقرار[٤] .

---

(١) تصغير رمله .
(٢) الأحسائى : مرجع سابق ص ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) خيرالدين الزركلى : مرجع سابق ص ٢٠٢ .
(٤) عمر أبو لازم : الجزيرة والمسار الحضارى ... ص ٢٤٤ .

استعرضنا الحسا من حيث جغرافيتها وطبيعتها الجغرافية وقبائلها ، ورأينا كيف توفرت فيها عوامل الاستقرار وعوامل الجذب للتوطن الطبيعى ، وكيف أضحت الزراعة من أهم الحرف فيها بل وأهمها ، وأنه وضح للعيان فوائد ومظاهر ذلك التوطن الطبيعى .

كذلك اكتشفنا علاقة نجد بالأحساء في عصور تاريخية مختلفة وعلى الأخص منذ محاولات استعادة الرياض على يد الإمام الملك عبدالعزيز ، وأن الأحساء كانت هى الطريق إلى نجد ما بين الكويت ونجد ، وأنها كانت مجالا للارتياد والميرة .

وإذا كان من قواعد التاريخ العامة أن أسباب بعض التحولات لا يمكن تتبعها بسهولة في مرآة التاريخ ، وقد يستعصى ذلك كلية بالنسبة لتحولات معينة[١] ، فإنه مما لا شك فيه أنه كان لهذا الذى اكتشفنا أثر في بدء هذا الإنجاز الهائل ، وهو التوطين في الهجر على يد الإمام الملك ، الذى قال إنه يرى بفطرته أكثر مما يرى غيره ، ولعل هذا يفسر الرأى القائل بأن حركة التوطين والهجر تبدو وكأنها صممت منذ وقت طويل ، ويعزى أصحاب هذا الرأى قولهم هذا إلى النجاح الهائل الذى لازم إقامة الهجر وقيامها منذ البدء فيها[٢] .

---

(1) Howarthe: The Desert King, p. 153.
(2) F.O. 371, 5061, p. 5-7.

الفصل الخامس

ضخامة المشروع وتعدد النتائج

النتائج الدينية

النتائج الاجتماعية

النتائج الاقتصادية

النتائج السياسية

النتائج الحربية - الناحية السلبية

نتائج عامة

استكشفنا في الفصول السابقة أهمية توطين القبائل واستقرارها ، وضخامة هذا الإنجاز الهائل على يد الإمام الملك عبد العزيز ، وتفرد التوطين في قلب الجزيرة العربية بأصوله وعوامله وسماته التي من أهمها التركيز على العقيدة الصحيحة والتعاليم السلفية ، مما أعطى هذا العمل قوة كبرى ، ميزته على كل المحاولات والتحولات المشابهة .

وعلى هذا كان التوطين وإنشاء الهجر أحد الأحداث المصيرية الكبرى في تاريخ الجزيرة العربية ، وفي صياغة حاضرها ، وفي تغيير مجرى التاريخ فيها ، مما دل دون أدنى شك على عظمة القائد والمخطط .

ولا شك أن تحقيق منجزات عملاقة في بلاد شاسعة الأرجاء أمر تطلب عبقرية فذة ، وقدرات خلاقة ، وساعد على ذلك ما كان للإمام الملك من شخصية متزنة ، كما رأينا ، لم يطغ جانب منها على جانب آخر .

وإذا كان الماوردى[١] قد اشترط للإمامة شروطا أهمها : العدالة ، والعلم المؤدى إلى الاجتهاد وسلامة الحواس وأعضاء الجسم والرأي المفضى إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح والشجاعة والنجدة والنسب ، فقد رأينا أن كل هذه الشروط قد توفرت لقائد هذا التغيير ، ومن ثم تحققت له نتائج على أكبر جانب من الأهمية .

لقد تحقق نظام عام يتمشى مع الحضارة على قدر ما سمحت به ظروف الصحراء ، ومعنى نظام عام أنه تغيير متعدد النتائج والمجالات[٢] .

---

(١) الأحكام السلطانية ص ٦ .
(٢) عبدالله العلي الزامل : الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبدالعزيز للمملكة العربية السعودية ص ١٠٣ .

لقد اقترنت عملية التوطين كما أشرنا بنشر التعاليم السلفية وتلقينها لسكان الهجر بل وتطبيقها في حياتهم العملية ، وبمعنى آخر أنها اقترنت بعملية تعليمية أدت بالحتم إلى ضخامة النتائج وشمولها ، وكان زرع الولاء للحياة الجديدة والعقيدة الصحيحة هو العامل الأساسى لتحويل هذا الولاء أيضا إلى جوانب متعددة أخرى مما جعل النجاح حليف كل هذه الاتجاهات .

كذلك رافق عملية التوطين توزيع الأراضى المجاورة للهجرة على البدو الجدد المقيمين في الهجر الجديدة ، وحصل البدوى على حصة من الأراضى لأول مرة في حياته ، فلم تعد ملكية الأرض ملكية جماعية ، بل أصبحت ملكية فردية ، ومن هنا عرف المستوطن الجديد الملكية الفردية للأراضى ، مما جعل نظرتهم للأرض تختلف عن نظارتهم لها قبل الاستقرار[1] .

وهنا يجب أن نتنبه جيداً إلى خطة الإمام الملك من حيث ربط البدو بالأرض وبث روح الاستقرار فيهم ، إنه كان يهدف إلى خير حل وهو التغيير الشامل المتكامل لحياة ذوى الاستعداد الطيب ، لكن إعجابهم بشجاعته النادرة ، وفهمه التام لحياتهم ومشاركته الحيوية لهم ، كل ذلك كان أهم العوامل للنجاح وتعدد النتائج[2] .

إن تعدد النتائج واستمرار النجاح تمثل في قدرة الملك الذاتية على تحويل الطاقات لدى المهاجرين الجدد إلى نواح شتى ، منها الزراعة والصناعات الزراعية ، والبناء والتعمير ، والتمسك بالعقيدة الصحيحة ، وتحويل الطاقة الجهادية إلى ميادين الجهاد لتوحيد البلاد والتمكين للدعوة الصحيحة ، وهكذا أدت شمولية النتائج إلى نقل البدو نقلة حضارية ما زالت دعائمها راسخة حتى الآن[3] .

---

(١) سلوى عبدالحميد الخطيب : توطين البدو في المملكة العربية السعودية .. ص ١٣٨ .
، عبد الفتاح أبو عليه : الإصلاح الاجتماعى في عهد الملك عبد العزيز ص ١٤٥ .
(٢) حسن الساعاتى : سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية ص ١٠ .
(3) Butler, D. : The Constitutions of the World. p. 68, 69.

فكأن تعدد النتائج يعنى أننا أمام ما يمكن أن نسميه نهضة شاملة[١] ، أو أن ذلك برنامج متكامل بسط فيه الملك يده بقوة على مكامن القدرات البدوية ليستخرج منها عنصرا بعيدا عن عصبية القبيلة بهدف إدماج الكتل العشائرية بعضها في بعض لتظهر فيما بعد ، وبعد اكتمال النتائج بمظهر الأمة المتجانسة[٢] .

وإن كان تقسيم السكان قبل التوطين وقيام الهجر وانتشارها قد جرى على تصنيفهم بحسب نوعية معيشتهم إلى حاضرة وبادية ، إلا أن التوطين قد أوجد نوعا آخر من السكان لم يكن موجوداً من قبل باسم أهل الهجر ، أو الإخوان ، فقد كانت القبائل الموجودة في الأقاليم التى تكونت منها المملكة واتحدت على سابق أوضاعها إلى أن أخذ في التوطين في الهجر ، فاهتدت إلى العقيدة الصحيحة ، وتركت حياة التنقل والترحال إلى حالة السكون والاستقرار في قرى سميت بالهجر ، واعتبر أهلها مهاجرين من حياة سابقة إلى حياة جديدة[٣] ، بفعل قدرات الملك الذاتية التى أوضحناها من قبل ، ونظرا لأن هذه القدرات مراسية أكثر منها أكاديمية ، فقد جاءت النتائج كلها عملية ناجحة[٤] .

فكأننا نرى هذه النتائج في مجموعها عبارة عن مسيرة سار بها الملك بشعبه من عالم معين إلى حدود العالم الحديث ، ولا ريب أنه كان يدرك أن مستقبل الجزيرة كلها معلق بهذا الإصلاح الشامل ، وأن نجاحه في تحضير البدو وتحقيق الاستقرار عندهم مشروط بتغيير ظروف حياتهم تغييرا أساسيا ، وأن يحقق كما قال تعليمهم « أن يعتبروا أنفسهم أعضاء في جماعة واحدة »[٥] .

---

(١) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز السعود ص ٢٤٦ .
(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ٣ ص ٥٢٩ .
(٣) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ١٠١ .
(٤) من مجلة Life ٣١ مايو ١٩٤٣ ، نشرت ترجمتها بجريدة الرياض في ١٤٠٠/٤/١١ ص ١١ .
(5) benoist - Méchin ; Ibn Sesud, ou la naissance d'un Royoame, p. 267, 268.

هذه القدرات الذاتية والفضائل والخصائص هى التى أدت إلى هذا النجاح الشامل ، أو بمعنى آخر إلى هذه النتائج المتكاملة مع القبائل التى كانت تقيم أو ترحل في المناطق الوسطى من الجزيرة العربية والتى اعتادت خلال قرون عديدة الحرية المطلقة ، ولم تكن على استعداد للخضوع والولاء لحاكم واحد ، إذ أن أى نظام آخر كان في عرفها ما هو إلا ضغط لا يحتمل ، وهى التى كان من الصعب للغاية أن تتخلص من روح العشيرة ولا من الجانب الاجتماعى للقبيلة ، فكأن هذا الإنجاز الضخم قد غير من قواعد الحركة والجمود لدى القبائل العربية(١) .

ولعل مما يبرهن على اقتناعه الكامل وإصراره على النجاح في توطين البدو ، ما هو آت حين نستعرض ما أسميناه نتائج سلبية أو بمعنى آخر تمرد بعض سكان الهجر ، مما يكشف أن الإمام الملك عبد العزيز لم يكن في نيته أبداً أن يدع القبائل تعود إلى ما كانت عليه قبل قيام الهجر ، إذ هوت قبضته عليهم بكل حزم وتصميم ، وبطريقة أشد مما كان المتمردون ينتظرون .

وهكذا جاء التوطين بنتائجه مرحلة تاريخية بارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية أدت إلى إيجاد مراكز حضارية تتفق مع مقتضيات العصر(٢) ، أو بمعنى آخر أنها مرحلة التحديث الذى لم يقدر عليها في كل عصور التاريخ إلا الصفوة أو القادة المجددون(٣) ، وأظهر ما فيها كما أشار جدنز Giddens(٤) هو خلق سلوكيات وأخلاقيات جديدة ، وفي هذا المضمار نجح الملك عبد العزيز في عملية المزج بين الواقع وبين ما أراده ، وراعى بمهارة فائقة التفاعل بين التقاليد والتحديث ، ومن ثم تجمعت مجموعة من النتائج المتكاملة .

---

(1) Benoist - Méshin : O.p. cit. p. 243.

(٢) عمر الفاروق السيد رجب : المدن الحجازية ص ٤٠ .

(٣) جهينة العيسى : التحديث في المجتمع القطرى المعاصر ص ٥٨ — ٨٥ .

(4) Capitalism and Modern Social Theory.

ومع خطورة ما يسمى بالغيبية ، ومعناها مدى القدرة على التنبؤ بمستقبل هذه المحاولات والتحولات الكبرى[١] ، فقد تحقق لهذ الإنجاز الهائل الاتزان المستمر حتى وصل إلى أهدافه كاملة .

إن قيام أى دولة حديثة ، فيها الصحراء والبدو ، قد ارتبط بمساعيها المستمرة في سبيل تحضير البدو ووضع الحواجز أمام تنقلهم منها إلى دولة أخرى مجاورة ، مما استدعى تفكيك الروابط القبلية والاكتفاء برابطة الأمة والوطن ، لكن المشكلة بلغت من الحدة في الجزيرة العربية ما لم تبلغه في مكان آخر ، وبقدر تلك الحدة والمصاعب ، كانت النتائج الناجحة المتكاملة[٢] .

فكأن الهجر ، بعد اكتمال النتائج ، كانت مستقرات ذات أهمية بالغة ، استبدلت فيها التقاليد الصحراوية السابقة والقبائلية بالشريعة والعقيدة الصحيحة ، الأمر الذى حقق كل النجاح ، والنتائج الجذرية[٣] .

وهنا يجب أن ندرك معنى تجمع سكان الهجر ، حين يدعون للجهاد بسيوفهم اللامعة تحت علم أخضر بحدود بيضاء وعليه لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله[٤] ، وهذا ما دعا مؤرخاً مثل ثيزجر Thesiger أن يقول إن من دواعى العجب ألا ينشأ بين سكان الهجر أى صراع بسبب اللون والقومية أو الطبقية ، وهى الأمور التى اقترنت بتاريخ وحضارة أوربا[٥] .

---

(1) Rogers and Svenning : Modernization Among Peasants : p. 35 - 39.

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس : الدرعية، العاصمة الأولى ص ٨٣ .

(3) Londau : Search for Tomorrow : p. 72.

(4) Van Ess : Meet the Arab : p. 91.

(5) Thesiger, W. : Arabian Sands : p. 249.

إن تعدد النتائج وشمولها واتساع مدى النجاح على أسس قوية قد جعل من التوطين المقترن بالعقيدة الصحيحة منهجاً مضطرداً ونظاماً متجدداً على الدوام ، ومن ثم صيغ علم البلاد دالاً على ذلك ، مشتملا على النخلة والخضرة تصويراً لمقاصد الدولة والواقع في تحقيق الخير والنماء والازدهار مع فكرة القوة العسكرية الرادعة[١] .

وهنا نتساءل هل جاءت هذه النتائج نتيجة لممارسة القائد تدخلا متزايداً ؟ والجواب على ذلك من واقع ما مر بنا أن تحقق النتائج هذه قد جاءت ثمرة لتدخل متزن حقق في نفس الوقت اقتناع القبائل بفوائد التوطين والاستقرار[٢] ، ومع هذا فإن حركة إصلاح كهذه دلت على أنه إذا تزعمتها دولة ذات سلطان قوى فإن هذه العملية لا بد أن تسير في طريق لا يصدها فيه أى عائق[٣] ، والغريب أن الإصلاح المتمثل في توطين البدو وتلقينهم العقيدة الصحيحة قد ظل فكرة كبرى في ذهنه استغرقت الجزء الأكبر من حياته[٤] وكانت كما رأينا نابعة من أرضه وعصره ، ولذلك فإن مقارنتها بأى نظام آخر هى نوع من الخطأ .

إن هذه النتائج قد أثبتت أن الذى يزرع يحتاج لحكومة ثابتة وأن توطين البدو كان معناه دعوتهم لأرض واستقرار وراحة وليس فيها جوع ، ومن ثم رأوا أن القانون والنظام والحكومة الثابتة أموراً لازمة[٥] .

ومن ثم أصبح من المؤكد أن الدولة الفتية قد أمنت تغير طبائع البدو كما كان يحدث من قبل ، إذ أن الثبات والاستقرار كان له أيضا صداه في نفوسهم وطبائعهم .

---

(١) عبد الله محمد الخريجى : السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز .. ص ٥١ — ٩٥ .
(٢) عمر الفاروق رجب : المدن الحجازية ص ٢٦ .
(٣) مكى الجميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ٨١ .
(4) Sheean, V. : Faisal. The King and His Kingdom. p. 59.
(5) Howorth : The Desert King. p. 68.

ولعل هذه النتائج الشاملة هى التى أوحت لمؤرخ مثل كينيث Kenneth أن يقول إن عبد العزيز الملك المصلح قد نجح في تحقيق ما أسماه :

A System Out of Chaos ، بمعنى أنه ، وبقدراته الذاتية قد تمكن من خلق نظام من فوضى كانت ضاربة ، ومع أن إصلاحاته كانت كثيرة ومتعددة إلا أن هذا الإصلاح هو أهمها(١) :

وهو ما دعا مؤرخا آخر هو لاندو Landau إلى القول أن من أهم أعماله لتحقيق التحديث هو استقرار البدو لأنه هو الحاكم الوحيد في تاريخ الجزيرة الذى أيقن أن البدوى المرتحل لا يمكن تعليمه طالما هو لم يستقر في حياته ، إذ أنه لا نظام في حياة كائن مرتحل(٢) .

والذى لا شك فيه ونحن إزاء هذه النتائج العميقة الشاملة أن الإمام الملك عبد العزيز قد شخص بنجاح نقطة الضعف التى كانت كامنة في مجتمعه ، ثم بعد ذلك لم يقصر في اتخاذ الخطوات التى تصلح شأنه وتعالج ما فيه من قصور ، ومن ثم تحققت نتائج باهرة ، كان أظهرها ظهور القبائل على اختلاف مسمياتها كأنهم أعضاء في كتلة حركية واحدة(٣) .

والمتأمل في نتائج الهجر يعجب لهذا التبدل الذى طرأ في التطور الفكرى في قلب الجزيرة العربية حين تحول أولئك البدو إلى أشخاص تبدو عليهم علامات الجد والنشاط للبحث والتفكير والاهتمام بأمور دينية لها علاقة بأمور الاجتماع والعمران والسياسة بما فطروا عليه من ذكاء وفطنة(٤) .

---

(1) Ibn Sa'ud : p. 81 - 259.
(2) Search for Tomorrow. p. 70.

(٣) أبو القاسم بن علي بن الحسين : كتاب الإيناس بعلم الأنساب ص ٥٦ .
(٤) جريدة أم القرى ، العدد ١٠٨ رجب ١٣٤٧ = ديسمبر ١٩٢٨
، عبد الله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب : الملك عبد العزيز والتعليم ص ١٠٩ — ١١٦ .

هذه النتائج الباهرة هى التى أوحت أيضا إلى إدنز Edeans إلى أن يسمى كتابه The Anatomy of the Saud - Revolution . تحدث فيه عن ثمرات الالتحام بين البيت السعودى والعقيدة الصحيحة ، الى أن قال إن أعظم إصلاحات الملك عبد العزيز هو أنه كأنه أشعل شمعة[١] في أدمغة البدو .

أما موصيل Musil فإنه يرى أن هذه النجاحات دلت على دور الملك في التحكم في تطويع البدو من واقع مجتمعه ، الجزيرة العربية ، ومن ثم تم إنجاز هائل لا يمكن أن يتم إلا على يد شخصية لها تأثيرها ، وكان الملك عبد العزيز هو هذه الشخصية[٢] .

لقد حققت هذه النتائج في مجموعها قيام دولة حديثة تنسجم مع مقتضيات العصر ، ونجحت مساعى هذه الدولة في سبيل تحضير البدو ووضع الحواجز أمام تنقلهم من دولة إلى دولة عن طريق تفكيك الروابط القبلية والاكتفاء برابطة الدين والأمة والوطن[٣] .

إن قيام الهجر وتحقيق هذه النتائج الشاملة يمكن القول بأنه أدى إلى أن يشمل التحضير كل قبائل المملكة[٤] ، ثم أنها في نفس الوقت هى التى حدت من هجرة القبائل العربية إلى خارج الجزيرة العربية ، ألم نر في العصور السابقة أن سهول عربستان وسهول وادى الرافدين كانت محط أنظار القبائل العربية النازحة من شبه الجزيرة العربية ، والثابت أن هجرة العشائر العربية إلى مواطن أخرى أفضل كانت سمة من سمات الحياة القبلية في الصحراء في مختلف العصور[٥] .

---

(1) P. 41.

(2) Religion and Politics in Arabia, V. 6 p. 675.

(٣) عبد الله بن محمد بن خميس : الدرعية ، العاصمة الأولى ص ٨٣ .

(٤) حمد الجاسر : جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد ج ١ ص ٦ .

(٥) بدر الدين الخصوص : دراسات في تاريخ الخليج العربى .. ج ١ ص ٩٥ — ٩٨ .

وهكذا ، ولأول مرة عرفت تلك المساحات الشاسعة وتلك القبائل الكثيرة المتنافرة حكومة مركزية قوية .

إننا حين نتناول أنواع ومجالات هذه النتائج العامة نجد أنه من الصعوبة استعراض كل منها كما لو كانت وحدة منعزلة تماما عن الآخرى ، لأننا نرى أن هذه النتائج تشكل نسقا تنظم فيه كل منها كجزء من كل ، ويتراءى للباحث كما لو كان كل منها قد بنيت فوق الأخرى(١) .

هذه النجاحات المضيئة هى التى جعلت الجامعة العربية تستجيب لتوصيات المجلس الاجتماعى والاقتصادى لمنظمة الأمم المتحدة في ضرورة عقد حلقات دورية تنعقد في عواصم الدول العربية وتخصص لدراسة المشكلات الاجتماعية وعلى رأسها مشكلات البدو في الدول العربية(٢) .

كذلك هى التى أوحت بعقد حلقة بغداد لبحث موضوع : شئون البدو والعشائر ووسائل إسكانهم وتوطينهم ورعايتهم(٣) .

ومن ثم اهتم مؤتمر الخريجين العرب ، ومن خلال لجنته السابقة ، بإصدار عدة قرارات بشأن البدو واستقرارهم وتحضيرهم(٤) ، إذ أن تجربة التوطين بقيادة الملك عبد العزيز ، كانت رائدة في نوعيتها الحضارية والتاريخية ، بنى عليها الملك بناء راسخاً ، ومثلت هذه التجربة لبنة في بناء شامخ متعدد الأسس(٥) .

---

(١) محمد عبده محجوب : مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية ، منهج وتطبيق ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٢٩١ .
(٢) ١٩٤٩م = ١٣٦٩ .
(٣) ١٩٥٤م = ١٣٧٤ .
(٤) ١٩٥٥م = ١٣٧٥ .
(٥) وميض من سيرة الملك عبدالعزيز ، ظاهرة توطين البادية ، الدارة العدد ١٢ السنة ١١ المحرم ١٤٠٦ .

تلقى إخوان الهجر التعاليم الإسلامية على المذهب الحنبلى ، وتم اقتناعهم بالتخلى عن حياة البداوة ، والاستقرار في هجر أقيمت خصيصا لهم ، ومن ثم ارتبط مفهوم الهجر بشكل وثيق بتعلم مبادىء الإسلام الصحيحة ، ولعل هذا هو ما جعل إخوان الهجر ومعهم الأتباع أو المطاوعة أن يربطوا بين عملية انتقالهم من البداوة إلى حياة التعليم والاستقرار بالهجرة ، وكان كتاب « الهداية السنية »(١) أحد المراجع الهامة التى استخدمها الأتباع في تعليم البدو(٢) .

ولما كان الملك عبدالعزيز رجل عقيدة ، فقد جاءت خصائص إصلاحاته هى الأخرى وقد استمدت من العقيدة قوتها ونتائجها ، وجاءت النتائج الدينية في مجموعها كإنجاز تعليمى كبير ، إذ كان على كل مطوع وإمام أن يعلم عدداً من الأفراد ، ولما تكاثر عدد الهجر تزايد الطلب على المعلمين فنقلت مجموعات إلى الرياض للتعلم على المشايخ ليعود هؤلاء وقد تعلموا وتفقهوا ليقوموا بالتعليم ومحو الأمية ، وجند الملك كبار العلماء وندبهم فرادى لتفقيه سكان الهجر في الدين ، وهكذا كان الإسلام هو الذي يرسم صورة الحياة في الهجر(٣) .

وقد ترتب على ذلك أن تميز عهده بأن « معالم التوحيد راسخة شامخة عزيزة مهيبة والسنة منصورة والبدعة مقهورة » فقد كان يسعى إلى توحيد أجزاء المملكة تحت راية التوحيد ، وتحديث هذا الكيان الموحد في ظل عقيدة الاسلام(٤) ، ومن ثم فقد نجح في أن فجّر في نفوس إخوان الهجر طاقة روحية هائلة وظفها في دمج الأقاليم في كيان واحد يسوده الأمن والاستقرار ، وجاءت كل مناهجه الأخرى منطلقة من هذا الايمان الراسخ .

---

(١) ألفه الشيخ سليمان بن سحمان وهو يمنى استوطن نجدا ، كما أنه سلفى في عقيدته .
(٢) جون حبيب : نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٥ ، السنة الثانية ، ذو الحجة ١٣٩٥ ، ص ٩ .
(٣) مصطفى بن حسين عطار : الملك عبدالعزيز والتعليم ، من بحوث مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز .
(٤) يوسف يس : الرحلة الملكية .. ص ٢٥ .

ولعل هذا هو ما أوحى إلى مولن Meulen بأنه يرى أن الملك عبد العزيز كان يغترف من ينابيع عدة أهمها ينبوع العقيدة[١] .

وإزاء هذه التربية الإسلامية الشاملة للإخوان سكان الهجر ، فقد أخذ هؤلاء يرون في أنفسهم أنهم حملة العقيدة الصحيحة ، ومن ثم ميزوا أنفسهم بارتداء غطاء للرأس من قماش أبيض بدلا من العقال الأسود للعرب الآخرين ، كما أن هذه التربية قد عودتهم الطاعة التامة وجعلتهم يقبلون على تعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، مما أدى إلى وجود إمكانيات جديدة ، لأن التعليم أدى بدوره إلى تثبيت كل ذلك ، ولا شك أن الصلوات الخمس ، في المساجد قد ربطت بينهم ووضعتهم تحت رقابة العلماء ، ويمكن القول أن انتاج الطعام وقت السلم والجهاد حين يدعوهم الإمام ، كل ذلك قد صار جزءاً من حياتهم الإسلامية[٢] ، وهذه التربية هى التى تمكن الملك بها من تحويل طاقات الأهالى المهدرة في الغارات العشائرية إلى عمل مشروع ، ألا وهو الجهاد .

وكان الملك ، سعيا منه إلى ربط إخوان الهجر بعقيدة التوحيد قد انتدب عدداً من العلماء لتأليف رسائل دينية بلغة مبسطة يسهل فهمها ، وطلب منهم التوجه إلى الهجر لوعظ الناس فيها وتعريفهم بأصول دينهم ، وهكذا اتخذ المستوطنون الجدد التوحيد عقيدة لهم بنفس روح الحماس التى أقبلوا بها على الحياة الجديدة ، وأصبحوا هم الموحدون[٣] .

وهكذا حق لبعض المؤرخين أن يعتبروا هذه النتائج الدينية في مجموعها حركة إحياء بمعنى إحياء أصول الإسلام[٤] .

---

(1) The Wells of Ibn Saud. p. 41.
(2) Meulen : Ibid - p. 64, 65.
(3) Rentz, G. : King Abdul Aziz and the Ikhwan p. 2.
(4) Dickson, 4. R : Notes on the Akhwan Movement. p. 2, 7.

ونتيجة لذلك كان منع النجديين عموما وإخوان الهجر من الحج والوصول إلى الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز قبل ضمه ، أمراً لا يطاق ولا يحتمل ولا يمكن السكوت عليه ، وكان من الواضح أنه لا الملك عبد العزيز ولا إخوان الهجر على استعداد لقبول حرمان مستمر من أداء الحج ، وكانت كل القوى ترى أن القوة المتزايدة لإخوان الهجر ، مع رسوخ عقائدهم الإسلامية كل ذلك قد جعل من المحتمل اجتياحهم الحجاز ، مما جعل مناقشة مسألة عزم الملك عبد العزيز على ضرورة الاستيلاء على مكة المكرمة والمدينة المنورة أمراً شائعاً ، وقد أدركت بريطانيا نفسها كل هذه الأمور ، ومن ثم جاءت الوثائق تكشف عن تلهف حكومتها إلى أن ترى طريق الحج مفتوحا إلى مكة ، وكان هذا هو السبب في أنها كانت متلهفة أيضا على الإسراع في تسوية الخلافات بين نجد والحجاز[١] .

ولا شك أن من عوامل ثبات العقيدة الأصولية ونموها أن الملك عبد العزيز كان قائدها وإمامها ، وأنه ربط نفسه كلية مع معتقدات إخوان الهجر الأصولية ، بل إنه كان يردد قوله « أنا الإخوان » ومعتقداتنا ترتكز على عنصرين أساسيين هما : عبادة الله ورعاية مصالح الوطن وكذلك الأخوّة بين كل المسلمين الأصوليين[٢] .

ويتضح ذلك حين عرض عليه منصب الخلافة ، فقد رفض الإمام الملك لسبب جوهرى يتعلق بما نحن بصدده هنا وهو أن المسلمين من غير الأصوليين لا تتفق سلوكياتهم مع العقيدة الصحيحة ، ومن ثم فهو يقول : إذا كان لى أن أحكم الجزيرة العربية كلها فإن أول عمل لى هو أن أصحح هذه السلوكيات[٣] .

---

(1) D. F. O. 371 - 5061, Inter - Departmental Conf. on Middle Eastern Affaires. p. 3, 5.

(2) F. O., 371 - 5061, p. 74, 75.

(3) F. O. 371 - 5061, p. 127 - 128.

ومع هذا كشفت الوثائق عن قلق بريطانيا الشديد إذا أعلن ابن سعود نفسه قائدًا روحيا للإسلام وزعيمًا للمسلمين وهو يرتكز إلى مثل هؤلاء المجاهدين الذين ربّوا هذه التربية الإسلامية ولقّنوا العقيدة الأصولية الصحيحة ، ولذلك تقرر الوثائق صراحة أن بريطانيا قد تواجه في الجزيرة العربية إذا تم ذلك بموقف جد خطير[١] .

وتتحدث الوثائق كذلك عن عظمة القوة العسكرية للملك عبد العزيز بسبب أنها تتكون من سكان الهجر الأصوليين ، وتضيف أن الملك في حالة نفسية عالية بسبب تحقيقه هذا الوضع ونجاحه فيه إلى أبعد مدى[٢] .

ونتيجة لذلك تكوّن رأى عام ، ليس في نجد وحدها ، بل وفي كل أقاليم الجزيرة العربية والمناطق المجاورة ، بل وفي خارج الجزيرة أيضا بأن استيلاء ابن سعود على الحجاز ، حين يتم ، فسوف يكون هذا عملا اسلاميا وفي صالح الإسلام ، لأن معنى هذا امتداد هذه العقيدة الصحيحة إلى الحجاز ، وسيجعل ذلك الحج أكثر أماناً[٣] .

وأمام هذا الموقف أخذت بريطانيا ، خوفا منها من مواجهة موقف حرج ، تحاول إقناع سلطات الحجاز بالسماح للنجديين وإخوان الهجر بالحج ، وأخذ مندوبوها يتبادلون الرسائل التى عبروا فيها عن انزعاجهم الشديد إزاء تزايد احتمالات اجتياح إخوان الهجر للحجاز[٤] .

---

(1) F. O., Extracts from a Report by Colonel Vickery, p. 28.

(2) F. O. from Civil Commissioner, Baghdad, March 1920.

(3) F. O. from Civil Commissioner, Baghdad, April 1920.

(4) F. O. Relation between King Hussein and Bin Saud.

وفي هذه الرسائل يبدو تعجب هؤلاء المندوبين من الانتشار السريع للعقائد الأصولية لسكان الهجر ، مما يجعل هذا الاحتمال أمراً حتمياً لا شك فيه ، ولكنهم أعربوا عن اعتقادهم أن تحركا كهذا سوف يدمر بلا شك ما أسموه ميزان القوى في الجزيرة العربية كلها ، لخطورة هذه الطائفة التى ربِّيت على هذه المبادئ وأصبحت مقيدة بشخصية رجل واحد هو الإمام الملك عبد العزيز ، وكان هؤلاء المندوبون لا يستطيعون التنبؤ بتأثير هذه الاحتمالات على المسلمين الهنود[١] .

ثم ذهبت الوثائق إلى أبعد من ذلك حين تحدثت عن ازدياد نفوذ هؤلاء الأصوليين وما يؤدى إليه ذلك في المستقبل ، إذ تراءى لهم أن حركة المد الأصولية هذه قد تجتاح فيما بعد المناطق الواقعة شمالى الجزيرة العربية مما جعلهم يدرسون حركة المد في عهود الدولة السعودية الأولى معتمدين في ذلك على ما كتبه لوريمر عنها[٢] .

إزاء ذلك اعتبرت بريطانيا نفسها مسئولة عن تفادى ما أسمته بمثل تلك الكارثة ، ولذلك طلبت ما أسمته أيضا تأكيدا مشتركا بمعنى ضرورة فتح طرق الحج لأهالى نجد ، وأن تقدم سلطات الحجاز تعهدا بذلك في مقابل أن تتعهد نجد بأن يصاحب حجاجها موظف مسئول يأخذ على عاتقه ضمان عدم حدوث اضطرابات ، ورجت الإمام الملك عبد العزيز أن يقدم مثل هذا الضمان ، وزادت على ذلك بأن كلا الحاكمين مدعوان للمحافظة على ما أسمته الوضع الراهن ، كما أنها تحث الطرفين على أهمية المحافظة على الهدنة القائمة بينهما خلال موسم الحج[٣] .

---

(1) F. O. - 371, 5061.
(2) F. O. - S. W. I., May 1920.
(3) F. O., to Lord Allenby, from Foreign Office, May 4th 1920.

لقد أشارت بل Bell في مذكراتها إلى مقابلتها مع منصور بن خالد العقيلى ، الذى وصفته بأنه أصولى صارم ، وذكرت أنه عارضها حين تكلمت عن سلطة الإمام الملك عبد العزيز بقوله إنها مخطئة ، فليست ثمة قوة أو سلطة إلا لله القوى الجبار ، ثم قالت إنها لاحظت أنه يتحدث عن ابن سعود بأقصى درجات الاحترام والتقدير .

ثم أشارت بل أنها لم تلاحظ ثمة فرق بين المدن والقرى ، وليس ثمة فرق أيضا بين العمامة والعقال ولا بين الرحالة والمقيم ، ولا بين الذى أقام مدة طويلة في الهجر وبين الذى قد بنى له مؤخرا منزلا ، ثم قالت إن الإمام الملك عبد العزيز هو إمامهم جميعا ، ثم هى تتعجب أن ابن سعود ، بمكانته هذه كان يمكنه إصدار الفتوى ، ولكنه يصدرها بتوقيع عدد من أشهر العلماء ، وهذا في حد ذاته يشير إلى مكانته الدينية وفي نفس الوقت إلى وعيه السياسى[١] .

هذه التربية الدينية الأصولية أوجدت حالة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهى أنه في خلال المعارك ومراحل الجهاد لم يعد المحاربون ينتشرون في ميدان المعركة بحثا عن الغنائم ، ولا أن يكون أحدهم لنفسه فقط ولا شأن له بغيره ، بل أصبح المجاهدون لا هم لهم إلا الجهاد والنصر[٢] .

تلك هى أهم النتائج الدينية ويبدو لنا مما عرضناه أنها كانت الركيزة الأساسية لجميع السلوكيات لإخوان الهجر ولغيرهم ، ومن ثم تحققت النتائج الأخرى التالية :

---

(1) F. O. 371 - 5061, Notes by Miss G. L. Bell.

(2) F. O., Political Agency, Kuwait, Oct. 1929.

أما النتائج الاجتماعية ، فهى بالتالى أعمق أثرا ، وذات أهمية بالغة في هذا المجال التطويرى ، ألا وهو توطين البدو في هجر ، فقد اتضح لنا كيف تم إضعاف النزعة القبلية إلى حد يقرب من القضاء عليها ، وهذه النتيجة في حد ذاتها قد فتحت الطريق لإحداث تغييرات إجتماعية بالغة المدى وإلى الانطلاق في هذا المجال ، اعتماداً على فهم جديد ووعى عميق على أساس من العقيدة الصحيحة[١] .

لقد عرف الإمام الملك عبد العزيز من تجاربه المتكررة أن البدو الرحل إذا ظلوا يتجولون بقطعانهم فإنه لا يمكن تطويرهم ، كما أن تعليمهم ووعظهم ومحاولة تغييرهم اجتماعيا لا يمكن أن يتحقق كل ذلك إلا بالتوطين ، وهكذا طوع الملك عادات العصور السابقة لإرادته ، وخاصة تطويرهم من حرية الصحراء والفقر والكسل إلى أوضاع اجتماعية جديدة ، وكان نجاحه الفائق في هذا المجال راجع إلى أنه دخل للمشكلة من زاوية الدين والعقيدة الصحيحة[٢] .

وبعد أن لم تكن الجزيرة فيما مضى وقبل أن يتسلم الملك زمام الأمور فيها سوى صقيع تتناحر على أرضه القبائل ، فقد اتحدت الأقاليم وتصافت القلوب على أساس من التعاون المكين .

إن النتائج الاجتماعية التى تحققت دلت على أن الإمام الملك عبد العزيز قدر بنظر ثاقب ضعف المجتمع الذى أصبح حاكمه ، وبالتالى لم يقصر في اتخاذ الخطوات التى تصلح شأنه وتعالج قصوره الاجتماعى ، ومن ثم أصبح نظامه هذا ذا شهرة علمية عالمية[٣] .

---

(١) عبد الله محمد الخريجى : السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز ... ص ٣٣ .
(2) Meulen, V. D. The Wells of Ibn Sa'ud. p. 63.
(٣) أبو القاسم بن الحسين : كتاب الإيناس بعلم الأنساب ص ٥٦ .

ونحن حين نتدبر ما كان يتم في الاجتماعات والمؤتمرات والندوات فإننا نرى بكل إعجاب هذا التبدل والتطور الفكرى ، وكيف أن هؤلاء البدو الذين استقروا في الهجر ، والذين لم يكن الرجل منهم يدرك أو ينظر لأكثر من الوصول إلى غايته من كر وفر وسلب ، أخذت تبدو عليه علائم الجد والنشاط والبحث والتفكير والحوار في أمور تتعلق بالاجتماع والعمران والسياسة والعقيدة الصحيحة وأخذ الواحد منهم يناقش الموضوعات بما فطر عليه هؤلاء البدو المستوطنين من ذكاء وفطنة ، ومن ثم كان يسمع منهم كلام سديد وآراء ثاقبة[١] .

إن هذا يعود إلى القائد الخبير والمربى المحيط ، وليس أدل على ذلك من توجيهاته لهم فى أعقاب معركة السبلة[٢] .

« إخوانى ، أوصيكم ونفسى بتقوى الله .. من الواجب أن نفكر في الأمر الذى يصلح حالنا بعد هذا ، وأقترح من أجل ذلك أربعة أمور ، فما وافق الشرع منها فاقبلوه وما خالفه منها فانبذوه .

أولا : إن ما يتعلق بالدين من فتوى وتحليل وتحريم وأمر ونهى ، لا يعمل شيء من هذا بالرأى ، وإنما مرده لكتاب الله وسنة رسوله .

ثانياً : إن الولاية لها عليكم حق السمع والطاعة في دقيق الأمور وجليلها .

ثالثاً : أن تمنعوا أو تمتنعوا ... لعقد أى أمر من الأمور الدينية والدنيوية من دون الولاية .

رابعاً : أن تحترموا المسلمين ومن في ذمة المسلمين ، في أعراضهم وأنفسهم وأموالهم .

وعقب العلماء على ذلك بقولهم : إن هذا هو الحق ولا يصلح الراعى والرعية إلا بذلك[٣] .

---

(١) جريدة أم القرى العدد ١٠٨ ، رجب ١٣٤٧ = ديسمبر ١٩٢٨ .

(٢) شوال ١٣٤٧ .

(٣) عبد الله العلى الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود .. ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

وختم المؤتمر والحوار بمصافحة الملك وبيعته على هذا العهد ، وهكذا حرص الملك ، وهو القائد الخبير ، على الاهتمام بتكوين ما يمكن أن نسميه الرأى العام المستنير ، المستند إلى الفقه والعقيدة الصحيحة ، ومن ثم تكون رأى عام سديد .

وعقب المؤتمرون بقولهم : « يا عبد العزيز ، ما يخفاك أننا كنا بالأول بادية نعمل جميع الأعمال المخالفة للشرع .. وكنا نعمد في طغياننا ، فلما منّ الله علينا بهدايتنا للرجوع إلى هذا الدين كان بفضل الله .. وفي الأيام الأخيرة كانت هدايتنا بفضل الله ثم بمساعيك ، فلقد تركنا عشائرنا وأموالنا وهاجرنا لوجه الله .. فأعنتنا على هجرتنا وبنيت لنا المساجد وقدمت لنا العلماء .. »[١] .

وكما أشرنا من قبل فقد أدى التوطين وإنشاء الهجر إلى تقسيم جديد لفئات السكان ، فقد كان السكان من قبل بدوا وحضرا ، ولكنهم الآن ثلاث فئات هم : البدو ، وأهل الهجر ، والحضر[٢] .

إن القلاع التى بنيت على أيدى العثمانيين وخاصة في الطريق إلى الحسا هى اليوم مهجورة ومتهدمة ، والقوافل تسير مئات الأميال شرقا وغربا وجنوبا وشمالا في ملك ابن سعود آمنة مطمئنة ، كان يجيء التاجر من شرق الجزيرة فيدفع قبل أن يطأ برجله العقير خوة للعجمان ثم خوة لبنى مرة وبعدها خوة ثالثة لبنى هاجر ، وإذا فاز التاجر بحياته ، وبقى شيء في كيسه ، فقد كان من المؤكد أن أحماله لا تصل إلى حيث يريد ، وكان إذا خرج عساكر العثمانيين لتأديب البدو فقد كان البدو يتغلبون عليهم ويأخذون خيلهم بل وثيابهم أيضا[٣] .

---

(١) جريدة أم القرى ، العدد ١٠٨ ص ٢ .
(٢) سمير عبد الرزاق القطب : أنساب العرب ص ٢٣ .
(٣) أمين الريحانى : ملوك العرب ج ٢ ص ٧٧ — ٧٨ .

وإذا كان العدل هو أساس الملك ، فإن الأمن والأمان والاستقرار أهم مظاهر العدل ، قال شاهد عيان ، « رحلتى النجدية استمرت خمسة أشهر قطعت في أثنائها الدهناء مرتين ، جنوبا في طريقى من الحسا إلى الرياض ، وشمالا في طريقى من القصيم إلى الكويت ، وكانت حقائبى وفيها مالى مكسرة الأقفال مفتوحة ، وهى محملة مع البدو بعيدة منى النهار كله .. فلم أفقد مع ذلك شيئا من حوائجى ولا ورقة من أوراق »[١] .

وعلى هذا ، وفي ضوء هذا الجزء من النتائج ، يمكننا القول أن التوطين في الهجر كان تغييرا كاملا للنمط الاجتماعى في حياة البدو ، وفي النمط الاجتماعى للمجتمع ككل ، وهو تغيير أوجد تقسيما جديدا في توزيع العمل بين الرجل والمرأة وفي مفهوم الملكية والعمل والثروة ، كما أنه أوجد مهارات وخبرات جديدة لدى البدو المستوطنين ، ومن ثم نشأ موقف نفسى واجتماعى جديد ، كان عبارة عن مرحلة تكييف وتكيف حضارى اجتماعى ، وأهم جانب منه هو زوال احتقار البدو فيما مضى للعمل اليدوى والزراعة ، ونشأة تصوير جديد لفضائل الرجال ، بمعنى وجود تصورات جديدة تتجاوب مع التنظيم الجديد للحياة والانتاج والتعاون[٢] .

وهنا لا بد من الإشارة لقول الملك : « أريد أن أعلمهم أن يعتبروا أنفسهم أعضاء في جماعة واحدة » وهذه العبارة الموجزة هى صلب إصلاح الملك الاجتماعى ، فقد كان يرى أن مستقبل الجزيرة معلق بهذا الإصلاح بالذات ، وساعده على إنجازه جهاز ضخم من الفقهاء والعلماء والواعظين ، انطلقوا يعلمون ويحاورون ويراقبون ، كجهاز إعلامى كبير مسيطر بقوة العقيدة الصحيحة[٣] .

---

(١) أمين الريحانى ، مرجع سابق ص ٧٤ ، ٧٥ .
(٢) مكى الجميل : البداوة والبدو في البلاد العربية ص ٢٣ .
(3) Benois - Mèchin : Ibn Seoud .. p. 222, 275.

ولا شك أنه من أهم عوامل نجاح النتائج الاجتماعية هو ثقة سكان الهجر وجميع سكان الجزيرة بالملك وإعجابهم به ، وكان الملك يعرف ذلك عنهم ، ومن ثم اعتبر ذلك عاملا من عوامل قوة المجتمع وسلامته ، ومن ثم نسمعه يقول : « إنكم تعرفون أن للعرب تقاليد وقوانين تنظم حياتهم الدينية والدنيوية ، وأى استهتار بها أو إهمال لها يثير ثائرة العرب ويجعل صبرهم ينفد .. إن جميع أهالى بلادى مخلصون لى ويفتدوننى بأشخاصهم وأموالهم ،وإنهم يفتدوننى بأرواحهم ، حفاظا على دينهم وأعراضهم وشرفهم »[١] .

لقد قام بسبب هذا التوطين مجتمع إخوة في الدين ، قوى ارتباطهم بالعقيدة والتوطين ، ومن ثم جاء مجتمعا قويا للغاية ، لقد منّ الله عليهم فأصبحوا إخوة متعاونين في ظل العقيدة الصحيحة[٢] .

لقد أعطى التوطين على هذا النحو ، وفي كنف العقيدة شعورا قويا للغاية بالانتماء إلى الدين والمجتمع والأرض ، وبسبب تجزئة القبائل وتوزيعهم على مختلف الهجر الجديدة ، جاء الانتماء فرديا ، مما زاده قوة وتماسكا وصفاء ، وأثمر في هذا المجال إلحاق شيوخ القبائل بالمدرسة التعليمية بالجامع الكبير في الرياض ، والتى كانت بمثابة دورة تدريبية لزعماء القبائل ، شعروا فيها أنهم أصبحوا أعضاء في أخوة جديدة ، هذا مع تعليم الجميع البساطة في المأكل والملبس وتحريم التدخين وغيره من المظاهر التى أضحت لا تتناسب مع الأوضاع الاجتماعية الجديدة[٣] .

---

(1) F.O.: 371-5061, Translation of a note given personally to Major Dickson.
(2) Rentz, G., King Abdul Aziz and the Ikhwan p. 2, 3.
(3) F.O.; Dickson : Note on the Ikhwan Movement p. 1 - 6.

فكأن الملك عبد العزيز كان يهدف من وراء التوطين وإنشاء الهجر إلى عدة نتائج ، منها هذه النتائج الإجتماعية الهامة التى استعرضناها(١) .

ومن أهم عوامل النجاح في تحقيق هذا الهدف ما كان لشخصية الملك من القوة والفعالية في النفوس مما ثبّت الإخلاص والولاء له ، وتغلب على كثير من الصعاب لتحقيق هذه النهضة الجبارة ، إلى جانب ما تحقق من مساواة مطلقة بين الأخ وأخيه في الحقوق والواجبات ، ومن ثم لا نزاع ولا أطماع ، بل تضامن وتعاون مستمدان من الشريعة الغراء ، مما أوجد نوعا جديدا من العلاقات بين الأفراد أساسها الصلة الدينية القوية ، والتعاون من أجل حياة أفضل وسلوكيات جديدة(٢) .

ولا شك أن عمليات الاستيطان بوجه عام تتيح إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية وتطويرها نحو الأفضل ، كما أنها توجد لدى المستوطنين إحساسا بالأمن والطمأنينة وتبعدهم عن سلوكيات سابقة ، فالاستيطان يخضع المستوطنين لإجراءات وطرق تعامل جديدة كما يضمن لهم خدمات اجتماعية كانوا مجردين منها من قبل ، وتكون النتيجة الأخيرة هى وجود مجتمع متماسك قوى ، وتكون أكثر إيجابية إذا اقترن ذلك بالعقيدة الصحيحة كما رأينا(٣) .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : الإصلاح الاجتماعى في عهد الملك عبد العزيز ص ١٤٧ .
(٢) عبد الله الحقيل : ظاهرة توطين البدو ، مجلة الدارة ، العدد ٢ ، السنة ١١ ، المحرم ١٤٠٦ — ص ١١٧ — ١١٩ .
(٣) عبد الله السلطان : الاستيطان في المملكة العربية السعودية ، من بحوث المؤتمر الثالث للبلديات والمجمعات القروية ، المدينة المنورة ، جماد أول ١٤٠٦هـ — فبراير ١٩٨٦م .

إن عملية التوطين وقيام الهجر هى عملية اقتصادية كذلك ، ومعنى ذلك أن نتائج الهجر الاقتصادية تعتبر ثروة وطنية ، وخاصة لأن الاستيطان قد تطلب كما رأينا إقامة مرافق إنتاجية ومد الهجر بوسائل الإنتاج ، وحين اقيمت الهجرة الأم ، ونعنى بها الأرطاوية فقد كان الملك يرى تعليم سكانها الزراعة وكذلك رعى الإبل والأغنام ، وصحب ذلك تنظيم توزيع الماء بين المستوطنين ، فكأنها كانت عملية تنمية وزيادة في عدد العمالة الوطنية المنتجة ، وما ترتب عليها بالتالى من نمو حركة التجارة وحركة الصناعة المرتبطة بالحياة الجديدة[١] .

ومعنى هذا أن هناك تغييرا جذريا في النمط الاقتصادى ، وهذا التغيير قد غير وجه الحياة في قلب الجزيرة العربية ، وأدى إلى الحرص على الانتفاع بالمياه المخزونة في باطن الأرض في الرى والتنمية الاقتصادية ، ومن أشهر من قام بتحليل هذه الجزئية من النتائج Peter Beaumont في مقال له بعنوان :

Water and Development in Saudi Arabia[٢]

وإلى هذا أشير أيضا في :

Annals of the Association of American Geographers[٣]

ومن أهمية المياه الجوفية وحسن استغلالها على هذا النحو جاءت دراسة مستفيضة في :

Transaction of the New York Academy of Sceince[٤]

---

(١) عبد الله عبد المحسن السلطان : الاستيطان في المملكة العربية السعودية من بحوث المؤتمر الثامن للبلديات والمجمعات القروية ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م بالمدينة المنورة ص ٤٤٥ — ٤٤٧ .

(2) Geographical Journal, U. 143, pt. 1, 1977, p. 42 - 60.

(3) Vol. 47, pt. 2, 1957, p. 105.

(4) G. F. Brorn, V. 2 pt. 10, 1948, p. 370.

ولعل هذا هو ما جعل الجغرافى بلنج Beling في حديثه عما أسماه :

Modernization of Saudi Arabia

يعتبر هذا الإنجاز الهائل بأنه نهضة قامت في صحراء الجزيرة العربية ثم ينتقل بعد ذلك عند حديثه عن The Modernisation Process إلى أن يقرر أن التحديث الذى تم على أيدى خلفاء الملك عبد العزيز بعد ذلك ما هو إلا امتداد لهذه النهضة التى قامت في الهجر[١] .

ويرى فنلون Fenelon أن أى تحديث للنمو الاقتصادى في المناطق المجاورة ، جاء تقليدا لهذا الجهد الناجح للملك عبد العزيز في التنمية والتحديث عن طريق الاهتمام بالزراعة وتعمير الصحراء وتسكين البدو[٢] .

ومن دراستنا الميدانية ، وكما أشرنا إلى ذلك في فصل سابق ، رأينا كيف تحولت الهجر إلى ما يشبه المدارس المهنية ومراكز التدريب ، كذلك استمر الملك في ملاحظته للتجربة منذ نشأتها وفي إجراء التجارب والبحوث حول زيادة التنمية ودفع معدلاتها ، كما حدث حين أمر بتحويل هجرة في الخرج إلى مزرعة نموذجية ، وحين بلغت ذروة النجاح طلب الملك وضع مخطط لإنشاء وزارة الزراعة[٣] .

وهذه النتائج الاقتصادية نفسها هى التى جعلت البدوى يرى بعينه الثمار التى جناها ، ومن ثم لم تمض مدة طويلة حتى اتخذها حرفته الأساسية وترتب على ذلك اضطراد النجاح .

---

(1) King Faisal -- p. 91 - 97.

(2) The United Arab Emirates, An Economic and Social Survey. Ch. 6, p. 44 .

(٣) عبد الله محمد الخريجى : السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز في توطين البدو وتنمية البادية ، من بحوث المؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبد العزيز ، ص ١٨ .

و F.A. Chements: Saudi Arabia, the geology and groundwater of Al-Kharj, p. 31

(٤) عبد الجليل الراوى : البادية ، ص ٧٨ — ٧٩ .

فكأن مشروع التوطين وإقامة الهجر يمكن تفسيره في ضوء النتائج الاقتصادية بأنه كان محاولة ناجحة من الإمام الملك عبد العزيز بتحويل أبناء الجزيرة العربية جميعا إلى قوة منتجة نشطة اقتصاديا[١] .

ويرى الملاحظون أن المعجزة الاقتصادية التى تأخذ مجراها الآن فوق أرض المملكة .. لم تأت من فراغ ، بل كانت بفضل الله وليدة عمل تنمويّ محكم كان يستهدى بالشريعة الخالدة الغراء .. ويراعى كل امكانيات وحاجات الأرض والإنسان[٢] .

هذا التطور الاقتصادى المتمثل في هذه النتائج الاقتصادية هى التى حققت لسلطنة نجد ثم للمملكة العربية السعودية الاستقلال الاقتصادى وخاصة في الفترة التى كان الملك يقوم فيها باسترجاع الأقاليم وتوحيدها ، ونتيجة لذلك لم يلق بالاً لإعانة مالية أو مساعدات اقتصادية قد تؤثر في خططه وفي اتخاذ قراراته ، ويرتب فيلبى Philby على ذلك رأيه في أن هذا هو الذى جعل الملك يصر على تحقيق طموحاته ، كما رتب على ذلك تنبؤاته بأن الملك في طريقه لأن يصبح على رأس الجزيرة العربية كلها[٣] .

وفي ضوء هذا النجاح الاقتصادى فسر المفوض البريطانى المدنى ببغداد موقف سلطنة نجد في موضوع الجمارك مع البحرين[٤] ، كذلك رأى بوند Bond في مذكرته إلى هندرسون Henderson حول الموقف السياسى والمالى للدولة السعودية قوة الموقف الاقتصادى على الرغم من حركة تمرد بعض الإخوان[٥] .

---

(١) عبد الله العلى الزامل : الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية ، ص ١ .

(٢) جريدة الأهرام ص ١٢ ، ١١ يونيه ١٩٨٧ .

(3) F. O., Nejd - Hegez Dispute, note by Mr Philby, March 23rd 1920.

(4) Dated 15th April 1920.

(5) F.O., Oct. 21, 1929, p. 33, 34.

وهذا التوطين وهذا الاستقرار في الهجر مع نمو ولاء الأفراد للعقيدة والملك والوطن جعل هؤلاء الأفراد يؤدون الزكاة بانتظام وعن طواعية واعتقاد ، وهذا في حد ذاته جانب من جوانب النمو الاقتصادى[1] .

وإلى هذا الموقف القوى للملك عبد العزيز ، أشير في قرارات[2]
Inter - Department Conference on Middle Eastern Affairs

ان الامام الملك عبد العزيز بإقدامه على التوطين وإقرار القبائل في الهجر ، وجعله من هذا الإنجاز تطويرا اقتصاديا للجزيرة العربية ، قد وضع في الوقت المناسب لبنة بناء اقتصادى سليم وقوى ، وبالتالى أمكن الارتكاز على نتائجه الاقتصادية لحماية النتائج الأخرى التى مرت بنا ، وكذلك التى سوف نتعرض لها أيضا ، ومن ثم جاء البناء متكاملا ومتماسكا لدولة توفرت لها كل مقومات الدولة العصرية الأساسية ، وجاءت هذه النتائج بشكل مضطرد بمعنى النمو المستمر وعدم التوقف ، مما كان له آثاره في النمو المتصاعد في كل جوانب الحياة الاقتصادية .

ولعل من البراهين على ذلك ما جاء على لسان سكان الهجر الحاليين في الدراسة الميدانية عند حديثهم عن الانتاج في الهجر من أن كل شيء فيها « في ازدياد مستمر حتى يومنا هذا » ، وعلى حد قولهم « وفي تطور مضطرد »[3] .

---

(1) Dickson: notes on the "Alohwan" movement I. O. R., L - p and 18, B 340, p.4.
(2) F. O., 371 - 5061.

(٣) بطاقات البحث .

استعرضنا الآن أهم النتائج الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، وبينا في ثنايا هذا العرض أهم الأسس التى استندت إليها هذه النتائج التى تشكل في مجموعها سياسات الملك الداخلية ، فإذا أردنا أن نستعرض السياسة الخارجية فقد حق لنا أن نوافق Butler فيما أورده من أن السياسة الخارجية ما هى إلا ترجمة للسياسات الداخلية[1] .

لقد أفردنا فصلا خاصا ، من هذه الرسالة ، تحدثنا فيه عن جانب من علاقات الدولة ، أو سياستها الخارجية ، وقلنا فيه أننا تناولنا علاقات الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بأهم القوى المحيطة متأثرة بإنشاء الهجر ونموها وانتشارها واستقرار القبائل ، ولكن هذه العلاقات لم تأت كنتائج نهائية ، ولكنها جاءت في صورة ارتباط نما نموا مضطردا مع النمو المضطرد للهجر .

لكننا في حديثنا عن النتائج السياسية ، في هذا الجزء من الفصل الخاص بالنتائج نهتم بسياسة الدولة في شكل نتائج ثابتة .

أوجد الملك في نفوس سكان الهجر طاقة روحية هائلة وظفها في دمج الأقاليم في كيان واحد يسوده الأمن والاستقرار ، وجاء نهجه السياسى الخارجى منطلقا من هذا الإيمان الراسخ ، ويتضح ذلك في علاقاته الخارجية مع القوى المحيطة ، وفي محافظته على الوحدة الداخلية وحماية حدود الدولة في نفس الوقت[2] .

---

(1) The Constitution of the World, p. 77.

(٢) سعود بن عبد العزيز الدايل : السياسة الخارجية للملك عبد العزيز ص ٣ — ٨ من بحوث المؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبد العزيز .

إن أهل البادية جزء من الوطن السياسى ، ولذلك اهتم بهم الملك بتوطينهم وتنمية جوانب حياتهم ، وقيام الهجر كان ضرورة حتمية لأن البداوة كما أوضحنا من قبل تمثل مشكلة للدولة الموحدة من الناحية السياسية بسبب العوامل والمظاهر التى تبعناها في حديثنا عن البداوة ، وعلى هذا جاءت النتائج السياسية للهجر متلازمة مع النتائج الأخرى ، ومن أهم ما تحقق هو وحدة الدولة السياسية(١) واستقلالها السياسى .

ولعل مما يلقى الضوء على ذلك هو الموقف بالنسبة للعلاقات مع الإمام يحيى ، إمام اليمن ، فمع أنه كان من الممكن لإخوان الهجر انتزاعها سريعا ، لكن الإمام لم ير ذلك ، ولكنه اشترط أن يلغى الإمام اتفاقات سرية مع إيطاليا وان يسمح لليمنيين بالانضواء في صفوف سكان الهجر ، وبذلك يكون قد فتح مورداً بشريا للهجر والنشاط الزراعى وفي نفس الوقت تسود التعاليم السلفية في صفوفهم(٢) .

ونحن حين نستعرض ما عقدته الدولة السعودية ، في عصر الملك عبد العزيز من اتفاقيات ومعاهدات ، فسوف نلمح من أول وهلة قوة الدولة في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى ، سواء تلك القوى المحيطة أم غيرها ، ومع نمو الهجر وانتشارها ، وقوة الارتباط المتبادل الذى أشرنا إليه في فصل سابق بين الهجر والنمو السياسى فقد توالت المعاهدات والاتفاقيات التى تبرهن على أهمية النتائج السياسية للهجر في عهد الملك عبد العزيز ، وتعبر الوثائق عن هذا النمو وذلك الارتباط بعبارة « لقد أصبح مركز الملك أقوى من ذى قبل »(٣) .

---

(١) عبد الله عبد المحسن السلطان : مرجع سابق ص ٤٤٥ — ٤٤٧ .

(2) Benoist - Méchin : Ibn Saoud ... p. 380, 382.

(3) F.O., 371 - 5061. note by Miss Bell, dated the 23rd Feb 1920.

إن نجاح التوطين واستقرار الهجر ، قد جعل سكان الهجر يتأثرون أيما تأثر بموجة عارمة من الحماس والرغبة في تحقيق حياة أفضل ، وهذا بدوره كانت له آثاره في تشكيل النتائج السياسية(١) .

من ثم نرى أنه في أثناء مؤتمر :

Inter - Departmental Conference on Middle Eastern Affairs

صمم الوفد السعودى على التأكيد على استقلال البلاد وحذر القوى الأخرى من أى تدخل في شئونها الداخلية ، وعلى حتمية تحديد الحدود للدولة واحترامها ، وأن تكف القوى المحيطة عن الأعمال العدائية ، ودرس ذلك المؤتمر تقرير المفوض المدنى في بغداد والذى قرر فيه أن حركة الهجر والتوطين والتى تبدو وكأنها خطط لها منذ أمد بعيد قد أعطت لابن سعود زعامة لا ينافسه فيها أحد في الجزيرة العربية ، بشكل أعظم من أى شيء آخر يمكن أن تطمع فيه قوة أخرى .

ويمضى المؤتمر فيقرر ان فكرة إعلان الجهاد ضد الدولة العثمانية في فترة الحرب الأولى وفي اعقابها لا قيمة لها إلى جانب ما استحوذ عليه الملك ابن سعود من زعامة في العالم العربى ، إذ أنه صارت له « القوة الأدبية والسياسية والعسكرية » غير منازع فيها ، مما أجبر القوى الأخرى على تقديم تنازلات متوالية له في تعاملاتها السياسية معه .

« إن جهاز الرصد الحساس ، بل المذهل الحساسية ، لدى الحكومة البريطانية ، قد كشف لمخططى سياستها عن نجم صاعد ، أشارت كل الحسابات إلى أنه لم يطلع ليأفل ، ولم يشرق ليغرب .. »(٣) .

---

(1) Dickson : notes on the "Akhwan" movement, F.O., 371, L-p+518, B 340, p.4.

(2) F.O., 371, 5061, p. 142 - 146.

(٣) فتوح الخترش : الحرب الحجازية النجدية ، مجلة دراسات الخليج الجزيرة العربية العدد ٢٦ ص ٥٠ .

وهذه النتائج مجتمعة ، بما فيها النتائج السياسية ، هي التي جعلت سلطنة نجد وتوابعها لا يهمها كثيرا في تعاملها المالى مع بريطانيا ، أن تدفع هذه الأخيرة بأوراق النقد المالية بدلا من قطع النقد الذهبية أو الفضية[1] .

وتكشف الوثائق عن ثقة الملك حين يشير إلى أنه بحمد الله لا يخشى عدوا ، ولكن إذا لم تتم تسوية الأمور المعلقة بينه وبين بعض القوى الأخرى فإن الجهاد الذى تفرضه العقيدة لا مناص منه ، فلا يشتهين أحد الاستيلاء على أى جزء من بلاده ، وهكذا تشكلت علاقة الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بالقوى الأخرى .

وتتضح هذه العلاقات كذلك في إشارة الملك إلى أن نجدا ممنوعة من أن تلمس علاقات موروثة في البحرين وعمان وقطر وأماكن أخرى ، وفى إشارته إلى أنه قد يعمد إلى حسم الأمور المعلقة بالقتال ، وكذلك قوله إن سوريا هى الحرس الشمالى لنجد[2] .

وتمضى الوثائق تتحدث عن مشاعر الملك الشخصية وطموحاته في ظل هذا النجاح الهائل للتوطين وكيف أنه تتوالى عليه الوفود والرسائل من اليمن ومن المخلاف السليمانى ، وكيف أنه ربط نفسه كلية بسكان الهجر ، يستند إليهم ، وفي ذلك الوقت يحكم السيطرة عليهم بسبب استقرارهم ، وهى سيطرة فريدة من نوعها في ظل العقيدة الصحيحة ، وأن هذا الموقف هو المحرك الحقيقى لا لسياسته الداخلية فحسب ولكن لعلاقاته مع كل القوى الأخرى[3] .

---

(1) F.O., from political Baghdad, to India office, London, 1st Feb. 1920.

(2) F.O., translation of a note, by Bin Saud, to Dickson.

(3) F.O., 371, 5061, p. 73 - 83.

وتكشف الوثائق أيضا عن اهتمام الملك وتقديره لسكان الهجر ، والتزامه بالوقوف على آرائهم حيال الموضوعات الهامة ، كما أشار إلى ذلك في خطاب منه إلى المندوب السياسي في البحرين ، وكان هذا قد طلب منه أن يكون في الحسا ليسهل الاتصال به للتحدث إليه في بعض الأمور الهامة ، ولكن الملك يرد عليه بأنه يجب عليه أن يرجع إلى الرياض ليلتقى ببعض زعماء القبائل الذين كانوا قد أنبأهم بأنه راجع إليهم عما قريب[١] .

وفي تقرير من Political Agency, Bahrain إلى المفوض المدنى في بغداد ، ذكر فيه قول الملك « أنا ابن سعود ... ونفوذى الآن أقوى من نفوذ أى حاكم مسلم ، سواء روحى أو دنيوى » على حد تعبير المفوضين البريطانيين[٢] .

وتعود الوثائق فتتحدث عن ازدياد طموحات الملك وإصراره على أن يصبح سيداً لكل الجزيرة العربية[٣] ، وأن هذا الموقف الذى نشأ عن تصاعد سلطنة نجد وتوابعها ، قد جعل تأييد ومساندة حركة عربية سابقة واعتراف الدول المتحالفة بها امرا لا بد من إعادة النظر فيه .

هذا الموقف لسلطنة نجد وتوابعها أصبح يهدد تدمير ميزان القوى في الجزيرة العربية بسبب بروز قوة كبرى تمثلت في الهجر وسكانها في ظل العقيدة وبزعامة ابن سعود[٤] ، ولكن الحل كما أشارت إليه نفس الوثائق هو العمل على استمرار ونمو العلاقات الودية مع ابن سعود[٥] .

---

(1) Translation of a letter from Bin Saoud to the political agent, Bahrain, dated 19th Feb. 1920.
(2) F.O., 371 - 5061, p. 126 - 130.
(3) Note by Philby, March 23rd 1920.
(4) From Lord Allenby to F.O., April 22nd 1920.
(5) F.O. p. 182.

هذه العلاقات الخارجية المرتكزة على مجموع النتائج التى أشير إليها ، هى التى جعلت مندوبى بريطانيا على اختلاف مواقعهم يعرفون أن حكومتهم مسئولة عن أى كلام يتفوه به أحدهم ، مما جعلهم يمارسون اتصالاتهم بحذر أكثر من تعاملهم مع القوى الأخرى في الجزيرة العربية(١) .

ولعل هذا هو السبب كذلك ، وكما أشرنا من قبل ، في تصميم الملك على أن يتعامل مع ممثلى وزارة الخارجية وليس مع ممثلى وزارة المستعمرات كلما أمكن ذلك(٢) .

ومع هذا أشار الملك في رسالته إلى كلايتون General Clayton بثنائه على الجهود التى يمارسها الموظفون البريطانيون فيما اسماه « الظروف الراهنة » وهى في ضوء موضوعنا النمو المتصاعد لسلطنة نجد وتوابعها وما ترتب عليه من تعديل ميزان القوى في الجزيرة العربية ، وما حتمه ذلك من تغييرات جذرية في السياسة البريطانية(٣) .

وفي خطاب من ديكسون إلى جلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وتوابعها استخدم ديكسون العبارات الودية وما أسماه الصداقة والنوايا الطيبة وأحسن الطرق لمعالجة المشكلات الحاضرة مما يبرهن على دخول العلاقات البريطانية العربية مرحلة جديدة من الاحترام والتقدير في عهد الملك عبد العزيز .

---

(1) Teleg. from the Res. in Gulf to Sec. of State for the Colonies, Dated 13th Aug. 1929.
(2) F.O. 371 - 13737, Arabis, E. 4063.
(3) Translation, F.O. p. 120 - 127.
(4) Dated the 14th Sept. 1929.

وفي برقية من وزير المستعمرات إلى المندوب السامي في الأردن ، يحذر الوزير البريطاني مما أسماه « الاحتمالات » بمعنى الأفعال التي قد تغضب الملك عبد العزيز ، ويؤكد على أهمية ما أسماه أيضا « الإجراءات الوقائية الممكنة » ، مما يدل على المستوى الذي وصلت إليه العلاقات السعودية البريطانية[١] .

وتشير سكرتارية المندوب السامي في العراق في إحدى الوثائق إلى أن ملاحظات الملك ابن سعود جديرة دائما بالفحص الشامل والإنصاف ، وأن السلطات البريطانية في العراق لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تؤيد أي نشاط يمكن أن يشكو منه الملك ابن سعود وأنها لا يسعها إلا أن تكرر تعهداتها التي ارتبطت بها من قبل[٢] .

هذه التطورات في العلاقات الخارجية حتمت إيجاد تنظيمات داخلية تساعد القصر الملكي على تنظيم السياسة الخارجية للدولة في ظل هذا النمو المتصاعد ، ومن ثم كانت مديرية الشئون الخارجية في صفر ١٣٤٤ = ١٩٢٦ ، وخاصة بعد توالي اعترافات العالم الخارجي بالمملكة ، وإلى جانب ذلك كانت الشعبة السياسية التي اعتاد الملك أن يجتمع بها يوميا ، وأصبح الأمير فيصل نائبا عاما في الحجاز حين يكون الملك عبد العزيز في نجد ، وإلى جانب هذا كان سموه وزيرا للخارجية ، وأدخل نظام الاتصالات البرقية والهاتفية ، ثم حولت مديرية الشئون الخارجية إلى وزارة للخارجية في رجب ١٣٤٩ = ١٩٣٠ ، وفي كل ذلك كان الإسلام والعقيدة الصحيحة هو المصدر الرئيسي للأداء السياسي ، الشيء الذي أعده المؤرخون المعاصرون تجديداً إسلاميا على مستوى الحكم .

---

(1) Dated 12th Nov., 1929.
(2) Date 6th Oct., 1929.

أما عما سمى بفتنة الإخوان ، أو تمرد عدد منهم ، أو ما يمكن في ضوء موضوعنا أن نسميه النتائج السلبية للهجر ، فإن هذا يدعونا إلى أن نشير إلى أن ضم الأقاليم وتوحيد البلاد معناه أن نشر الدعوة والتمكين للعقيدة الصحيحة بالجهاد في داخل الجزيرة العربية قد وصل لأقصى الحدود ، وأنه بعد ذلك قد آن الأوان للتحول من استمرار الفتح داخل الجزيرة العربية إلى توطيد دعائم الحكم ، ومن ثم فإن مؤرخا مثل هوارث Howarthe يرى أنه كان لا بد من وقوع نوع من الانفجار ، فقد يكون هؤلاء قد شعروا بأنه لم يبق عندهم ما يفعلونه ، وأن الوضع الآن معناه أن المقاتلين من أبناء الهجر لا يمكن أن يستمروا في حروب أخرى إلا إذا أجادوا استخدام الأسلحة الأوربية لأن كل الحكومات المجاورة في تحالف مع بريطانيا[١] .

إنه يمكن القول أن المجاهدين أبناء الهجر هم الذين ساعدوا كل المساعدة في ضم الأقاليم ، لكنهم في النهاية كان فريق منهم عقبة في طريق الدولة[٢] أمكن إزاحتها .

إن هؤلاء المتمردين فسروا منعهم من الإغارة على الدول المجاورة بأنه إيقاف للجهاد ، كما أنهم أخذوا يفسرون بعض وسائل التحديث بأن ذلك قبول لبعض أفكار الكفار[٣] .

ويرى بعض المؤرخين أنه لم يكن من الممكن أبدا لأحد أن يتنبأ بما حدث ، ولكن حتى بعد حدوث التمرد فإن الملك ورجال الدولة ما كانوا يعبأون بالتمرد إلى درجة الخطر ، وهم يرون ذلك نتيجة طبيعية للاندفاع الشديد في نشأة الهجر وتربية ساكنيها وإلى أنهم حتى وهم في الهجر فقد كانوا إلى حد ما خارج بعض متطلبات العصر[٤] .

---

(1) The Desert King, p. 154.
(2) Sheean : Faisal .. p. 59.
(3) Thesiger : Arabian Sands, p. 248 - 249.
(4) Howarthe : op. cit., p. 153.

لقد تولد لدى البعض منهم شعور جعلهم يتساءلون عن أسباب ما زعموه من توقف الجهاد فجأة ، وعما إذا كان الجهاد يتوقف عند حدود معينة ، وكان هذا السبب الأساسى فيما حدث من عصيان وتمرد[١] .

وزادوا على ذلك بإثارتهم الموقف من الروافض في بعض أجزاء من الحسا والقطيف ، وكانوا يرون أن هؤلاء إما أن يجبروا على الدخول في العقيدة الصحيحة وإما أن يقتلوا[٢] .

وهكذا رؤى أنه على الرغم من جهودهم في ضم الأقاليم وتوحيدها ، فإنه لا بد من إخضاعهم ، إذ أن الدولة الموحدة في حاجة للاستقرار وتثبيت دعائم الحكم ، وليس من المستطاع في هذه الفترة استمرار الجهاد خارج الجزيرة العربية[٣] .

ثم إن هذه فترة استدعت تحديث المجاهدين سكان الهجر ، والاكثار من الأسلحة النارية ، تحديثا مع الاحتفاظ بميزاتهم ، وإرسال بعثات إلى الخارج ، بيد أن هذا كان يقابل بالرفض من بعضهم وقولهم إن أسلحتهم التقليدية هى التى جلبت النصر وأنهم لا يمكن استبدالها بأسلحة النصارى ، ومع نفوذهم الذى استمدوه من جهادهم وانتصاراتهم نجمت مشكلات جد خطيرة[٤] .

وكان أكثرهم ، أى أكثر المتمردين يقصدون بالكفار والزنادقة الذين ليسوا على عقيدتهم الصحيحة وعلى طريقة حياتهم في الهجر ، ولا شك أنه نتيجة لهذا الإنجاز وما تلاه من رغبة في التحديث كان لا بد أن تظهر مشكلات واتجاهات واستجابات متنوعة لكل هذه المتغيرات[٥] .

---

(1) Meulen: The Wells of Ibn Sa'ud p. 66.

(٢) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود . ص ١٨٥ .

(3) The Kingdom of Saudi Arabia, Middle East Econ. Digest. p. 80.

(4) Benoist - Méchin : Arabian Destiny, p. 199.

(٥) جهينة سلطان العيسى : التحديث في المجتمع القطرى المعاصر . ص ٧٦ .

وهنا ظهر أن الرأى القائل بأن البدو المستقرين سيحافظون على قدر معين من عاداتهم القبلية قول صحيح .

ومما ردده هؤلاء المتمردون عدم استساغتهم للسماح للجنود بالأناشيد واستضافة الأجانب ، وعدم تعقب المدخنين ، وصداقة الحكام المجاورين ممن ليسوا على العقيدة الصحيحة ، غير أن كل هذا كان يتضاءل إلى جانب سلوك الملك وتدينه وفقهه وحيويته[١] .

ولا شك أن توطين البدو وقيام الهجر ونجاح هذا الإنجاز قد وضع حدا لهجرات القبائل خارج الجزيرة العربية إلى حد بعيد ، وهذا بدوره قد أدى إلى وجود هذه الانفعالات وتطورها[٢] ، وامتلأت نفوس بضعة أفراد من قادتهم بالغرور ، فأخذوا يذيعون في الهجر أنهم قائمون بأمر الدين[٣] .

وحين أذن الملك بالزحف لتأديب العصاة في رمضان ١٣٤٧ = ١٩٢٩ تجمع المتمردون جنوبي روضة السبلة قرب الزلفى ، وانتهت المعركة بهزيمتهم وتخليهم عن أسلحتهم ، ومع ذلك عفا الملك عنهم ، ومع هذا تبعثر العصاة في مناطق شاسعة ، فالعصاة من العجمان نزحوا للشمال إلى الوفراء قرب حدود الكويت ، وأخذ الدويش ومعه العصاة من مطير يشنون الغارات ، في قلب الجزيرة وشرقها وغربها ، وتفرقت عتيبة شيعا بين نجد والحجاز ، وامتلأت هذه المناطق بفوضى المتمردين وتعذر الانتقال من نجد إلى خارجها ، وهنا لجأ الملك إلى تهيئة الرأى العام لإجراءات أكثر شدة وحزما ، فدعا ذوى الرأى والعلماء الى مؤتمر الشعراء في السنة التالية[٤] .

---

(1) Benoist - Méchin : Ibn Seoud .. p. 284.

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : الإصلاح الإجتماعى في عهد الملك عبد العزيز ص ١٦٦ .

(٣) حسن الساعاتى : سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن .. ص١٢ .

(٤) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٨ — ١٢٣ .

ولا شك أن بعض تصرفات الحكومة العراقية ، وهى حينئذ خاضعة لتوجيه البريطانيين قد ساهمت في تطورات حركة العصيان ، وذلك بإقامتها عددا من الحصون على طول الحدود العراقية النجدية لمواجهة اتساع نزاع القبائل على آبار المياه ، مما حول مناطق الحدود إلى مسرح للغارات المتبادلة على الرغم من معاهدة المحمرة ، وبروتوكول العقير ، ولما اشتدت غارات مطير لجأت السلطات العراقية إلى إقامة مخافر في كل من بصية والسلمان والشبكة ، وطالبت الحكومة السعودية بإزالة المخافر والحصون حتى لا تتخذ في المستقبل مراكز لمهاجمة نجد ، وامتناع سلطات العراق عن الاستجابة هو الذى أعطى الفرصة للدويش ومطير بالاستمرار في غاراتهم واستمراء الغنائم ، ووصل الأمر إلى حد مهاجمة مخفر بصية وقتل من كانوا فيه[١] .

أخذت بعض القوى المناوئة تستثير بعض زعماء المتمردين للقيام بحركات العصيان ، كما حدث من ابن رفادة شيخ بلى سكان شمالى الحجاز ، وكانت منازلهم في أطراف الوجه ، وكان قد فر إلى مصر عقب ضم الحجاز وأكثر من زيارة عمان ، ثم استقر في الشريح ، وانتهى الأمر بمقتله قرب ضبا[٢] .

وقد أحسن الملك في اعتماده على تكوين الرأى العام الصحيح على فتوى العلماء التى أشارت إلى وقوع هؤلاء « في أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون ذلك محبة للدين بغير دليل » .

ورد العلماء على سؤال الملك لهم : هل للمهاجرين أمر أو رخصة في اعتداءاتهم على الذين لم يهاجروا ؟ بأن كل هذه الأمور مخالفة للشرع ، وأن الذى يفعلها ينهى ويزجر ، وإن استمر على عناده فإنه يجب على الملك أن يلجأ إلى تأديبه[٣] .

---

(١) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٧ ، السنة ٢ ، رجب ١٣٥٦ ،
أحمد طربين : عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة ، ص ٥٢ .

(٢) خير الدين الزركلى : مرجع سابق ص ١٥٦ .

(٣) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ص ٣٩٤ .

أثارت البدع التى كان رجال الدولة العثمانية قد أوجدوها في الحجاز رجال الهجر المجاهدين بعد ضم الحجاز ، ولجأ الملك الى دعوة مؤتمر من العلماء في مكة شعبان ١٣٤٥ = ١٩٢٦ للبحث في هذه الأمور ، وكانت الدولة العثمانية قد لجأت إلى تقنين المذهب الحنفى في مجلة الأحكام العدلية ، ولمواجهة هذا الموقف صدرت مجلة الأحكام الشرعية مستندة إلى كتب المذاهب الأربعة[١] .

وحين وقعت حادثة المحمل المصرى ، حين نشب القتال بين إخوان الهجر والقوة المصاحبة له ، بسبب سماعهم صوت الموسيقى ، وكانت خيامهم مقامة على حافة الطرق المؤدية إلى عرفات ، ومات أفراد من الجانبين ، استنكر الملك عزف الموسيقى وأبرق إلى وزارة الداخلية المصرية طالبا استفتاء علماء الأزهر ، وجاءت فتواهم مؤيدة للملك[٢] .

ويدل مؤتمر الشعراء ١٣٤٧ = ١٩٢٨ ، وهى قرية بين الرياض ومكة في وسط أعال نجد على اهتمام الملك بالرأى العام المستند إلى العقيدة الصحيحة في مواجهة حركات العصيان ، فقد استدعى الملك زعماء المجاهدين من عتيبة وقحطان وحرب وغيرهم من القبائل ، وأعلن بأنه لا يريد أن تشهد البلاد بعد ذلك مثل هذه النزعات الشيطانية ، ثم طلب منهم أن ينصرف كل منهم إلى جماعته ويستشيرهم ثم يعودون إلى ذات المكان ليعلنوا رأيهم على ملأ من الناس ، وكان من أهم قرارات المؤتمر أن كل من اشترك في الفتنة تحكم فيه الشريعة ، وكل هجرة غلب الفساد على أهلها ، فإنهم يطردون منها ويفرقون بين القبائل ولا يسمح لعدد منهم بالاجتماع في مكان واحد ، وأن ترسل السرايا لإنفاذ هذه القرارات في الحال ، وفي أثناء وجود الملك في الشعراء وفي غضون أيام معدودات[٣] .

---

(١) محمد عبد الجواد محمد : التطور التشريعى في المملكة العربية السعودية ص ٧٠ .
(٢) مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية ص ٢٥٢ . ٢٦٧ .
(٣) عبد الله العلى الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ص ٢٩٣ .

علل بعض زعماء المتمردين حركات العصيان بأن ابن سعود حاول الحد من حرية البدو إلى مدى لم يسمع به ، وهم يشيرون بذلك إلى اهتمام الملك بالزامهم بالأحكام الشرعية .

وتكشف الوثائق عن تصميم الملك بصراحته المعهودة على اخضاع القبائل المتمردة بكل الوسائل المتاحة له ، ومن ثم ألزم القوى المجاورة بنفوذه المتصاعد بعدم السماح للعصاة بالبحث عن ملجأ في أراضيها[١] .

وتمضى الوثائق فتتحدث عن نجاح حملات الملك ضد حركات العصيان وأنه في طريقه للنجاح في وأده للتمرد[٢] .

وفي ثنايا ذلك استطاع الملك أن ينقذ القصيم من مؤامرة دبرها العصاة ، حين عزموا على تخريب الحقول الزراعية ، والبساتين ، منتهزين طبيعة العمل الزراعى فيها ، حيث كان الرى يتم برفع الماء من الآبار ، وكانت الجمال هى الوسيلة المستخدمة في ذلك ، وكان يمكن للعصاة تدمير الآبار وقتل الجمال ، ومن ثم كثف الملك من حملاته التأديبية في القصيم[٣] .

ولما تكرر نقض الاتفاقيات من جانب المتمردين ، وبدا أنه بات من المستحيل إصلاح حال البعض منهم ، تقرر تشديد الخناق عليهم بحيث يكونون عبرة لغيرهم ، وكان لذلك تأثير على باقى المتمردين وتحقيق تطهير قلب الجزيرة من حركات التمرد والعصيان .

---

(1) F.O. 371, 13737, p. 91, 42, 157.
(2) O.P. cit. p. 160.
(3) O.P. cit. p. 70.

كانت هجرة البدو ، كما أوضحنا ، معناها التعمق في دراسة العقيدة الصحيحة والتحول من البداوة إلى حضارة جديدة ، وجاء إنشاء الهجر أسلوبا جديدا لم يسبق إليه أحد من قبل من ملوك العرب ، ولم يكن في نجد ما تسمى بالثكنات العسكرية لأن بلاد نجد كلها أصبحت أشبه بثكنة عامة ، وهكذا صار البدو جزءا من القوة المحاربة ، ثم القوة المحاربة برمتها[١] .

هذه الهجر أمسكت بالقبائل كلها وأدمجتها في وحدة واحدة كجيش وطنى أعطى ولاءه لله ثم للإمام الملك والوطن ، وكما أنه انفرد بفكرة الهجر والتوطين فقد انفرد أيضا بفكرة أهمية تكوين جيش دائم للاحتفاظ بالدولة التى شرع وسار في ضم أقاليمها وتوحيدها[٢] .

وفي خلال فترة قصيرة من قيام الهجر وجد لديه جيشا قويا متحمسا من أفراد مقاتلين لا يشك في ولائهم وثباتهم ، بمعنى الثقة الكاملة باستمرار ولائهم وتلبية ندائه كلما عزم على الجهاد ، وجاء أول انتصار لإخوان الهجر سريعا في معارك اتمام ضم الأحساء وتثبيت نظام الحكم فيها[٣] .

قسم الملك عبد العزيز سكان كل هجرة إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول كان يتكون من أفراد على استعداد دائم لتلبية أمره للجهاد ، وهم أهل الجهاد ، وكان لديهم السلاح والذخيرة ، وكان يجب على كل مجاهد من القسم الثانى تلبية النداء وإحضار مجاهد آخر يردفه خلفه وهم أهل النفير أما القسم الأخير فيبقى في الهجر ولا يخرجون للحرب إلا في حالة النفير العام[٤] .

---

(١) يوسف ابراهيم السلوم : النظام العسكرى في عهد الملك عبد العزيز ص ٧ .

(٢) عبد الله المنصور الزامل : أصدق البنود .. ص ١٣٠ .

(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٧١ .

(٤) عبد الله عبد المحسن السلطان : الاستيطان في المملكة العربية السعودية ص ٤٤٩ من بحوث المؤتمر الثانى للبلديات والمجمعات القروية .

وفي الفترة الأولى من قيام الهجر ، كان أعداد المجاهدين المطلوبين من الهجر كالآتي :

هجر الروقة (عتيبة)

العدد	الهجرة
٢٠٠٠	الداهنة
٣٠٠	الصوح
٨٠٠	ساجر
٢٠٠٠	عرجاء
٣٠٠	عسيلة
١٥٠٠	نفى
٦٩٠٠	

هجر قحطان

العدد	الهجرة
٨٠٠	الهيالم
١٠٠٠	الهيائم / بادية
٣٠٠	الجلي
٨٠٠	الحصاة
٢٠٠٠	الرين الأسفل
٢٠٠٠	الرين الاعلى
٦٩٠٠	

هجر العجمان

العدد	الهجرة
٢٠٠٠	الصرار
١٠٠٠	حنيذ
٨٠٠	الصحاف
٧٠٠	العقير
١٣٠٠	عريدة
٥٨٠٠	

الهجر التي في الخرج

العدد	الهجرة
٨٠٠	الضبيعية
٨٠٠	البدع
٦٠٠	المنيصف
٥٠٠	الأخضر
٤٠٠	طيبسم
٤٠٠	الرويضه
٣٥٠٠	

هجر مطير

العدد	الهجرة
٢٠٠٠	الأرطاوية
١٠٠٠	مبايض
١٠٠٠	قريتان
٧٠٠	مليح
٧٠٠	العمار
١٠٠٠	الأثلة
٦٠٠	الارطاوي
٨٠٠	مسيكه
٨٠٠	ضرية
١٠٠٠	قرية السفلى
١٥٠٠	قرية العليا
١١١٠٠	

هجر حرب (حرب نجد)

العدد	الهجرة
٢٥٠٠	دخنة
١٠٠٠	الشبيكة
١٠٠٠	الدليمية
٧٠٠	القرين
٦٠٠	الساقية
٣٠٠	حليفة
٧٠٠	حنيظل
١٠٠٠	البرود
٢٠٠٠	قبة
١٠٠٠	الفوارة
١٠٨٠٠	

هجر بني مرة

العدد	الهجرة
١٠٠٠	الشباك
١٥٠٠	ابرق
١٠٠٠	عين دار (بنو هاجر)
٣٥٠٠	

هجر العوازم

العدد	الهجرة
١٥٠٠	ثاج
١٧٠٠	الحسى
١٠٠٠	الحنات
٤٢٠٠	

هجر شمر

العدد	الهجرة
٢٠٠٠	الاجفر
١٥٠٠	بنوان قبيلة هيتم
٦٠٠	القطيم
٩٠٠	القصير
٩٠٠	الحلير
٥٠٠	البلازية
٨٠٠	الخبة
١٢٠٠	الفيضة
١٥٠٠	بيضة نثيل (عنيزي)
٦٠٠	التيم
٥٠٠	ام القلبان
٤٠٠	الشقيق
٧٠٠	المصاع
١٣٠٠	خريفط (هتيم)
٤٠٠	المرير (هتيم)
١٣٨٠٠	

الغطغط (من عتيبة)

العدد	الهجرة
٥٠٠٠	مقاتل

هجر الدواسر

العدد	الهجرة
١٥٠٠	مشيرفة
٨٠٠	الوسيطة
٢٣٠٠	

هجر برقة (من عتيبة)

العدد	الهجرة
١٠٠٠	عروة
١٠٠٠	سنام
٧٠٠	الروضة
٢٧٠٠	

محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ص ٢٧١ .

وتوضح النتائج الحربية لقيام الهجر بجلاء كيف تغير الغزو والسلب إلى استعداد دائم للجهاد ، كما توضح كيف سارت المعارك بالمجاهدين من الهجر على غير ما حدث من تصرف للعجمان في جراب ، كما سبق أن أشرنا(١) .

ويروى الريحانى عن الإمام الملك عبد العزيز قوله « يجيئوننا في السلم فنعطيهم ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال ، ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئا ، يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش ويبادر إلى البندقية ثم يركب الذلول إلى الحرب ومعه شيء من الماء والتمر .. القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا .. نعم كانت الحاضرة أثبت قدما وأشد بأسا من البادية ، أما بعد الهجر فقد غدا سكان البادية المتحضرون من أهل الهجر أثبت في القتال من الحاضرة واسبق إلى الاستشهاد »(٢) .

وهكذا كان نداء من الإمام الملك ، يحمله النجابون إلى أقاصي البلاد ، يؤدى إلى تجمع ألوف من أهل الهجر عند أحد الآبار أو في أحد الشعاب في يوم مضروب ، وقد جاء كل على ذلوله مسلحا ببندقيته وممنطقا بذخيرته ومعه بعض التمر والماء ، نداء مطاعا ولا مرد له ولا مناقشة فيه(٣) .

ومعنى هذا أنهم اختلفوا عن المتطوعين الذين قادهم من قبل ، حيث كان يغلب عليهم التعطش للمغامرات والغنائم .

وكما قلنا فإنه يجب أن نعى تماما معنى اتجاه جيش إخوان الهجر لضم الحجاز تحت علم واحد ، علم أخضر بحدود بيضاء وعليه عبارة لا إلٰه إلا الله(٤) .

---

(1) Laey, R.: The Kingdom .. p. 141.

(٢) الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ص ٣١٥ .

(٣) الريحانى : ملوك العرب ج ٢ ص ٩١ .

(4) Ess, V. : Meet the Arab.

لقد شاهدت وقائع تربة وخرمة روحا جديدة في القتال ، مجسمة في إخوان الهجر ، « روحا قهارة ، هى بث الهول والاستشهاد ، قلما تغلب أو ترد » ، وترتب على ذلك إحراز انتصارات ساحقة وخاطفة لفتت الأنظار ، وكشفت عن قوة جديدة في قلب الجزيرة العربية ، حتى قيل عنهم تعقيبا على معركة الطائف[١] أنهم اكتسحوا القوات التى تصدت لهم « كما يحرقون حفنة من الأوراق الميتة الصفراء »[٢] وكان غرب الجزيرة هو المكان الذى اختبرت فيه مقدرة مجاهدى الهجر على القتال بمعنى الكلمة وظهرت البطولات على حقيقتها حين التقى أهل الغطغط وأهل العارض بالسيارات المصفحة المعادية ، الأمر الذى اهتم به ترويلر Troeller حين تحدث عن :

The Birth of Saudi Arabia[٣]

وحين أتم الله نعمته ، أدى جلالة الملك مناسك العمرة ، « وبلغ ركاب سلطان العرب مكان السد بين جبل حراء وجبل ثقبه .. وفي الصباح كنت ترى جموع الجند من الإخوان قد ملأت سهل الأبطح .. فأحاط به الإخوان من كل جانب .. فكنت ترى مآقيهم دامعة فرحا وسرورا برؤيته ، ووجوههم مستبشرة بطلعته البهية »[٤] .

كذلك ظهر مثل ذلك في حملات الملك إلى الجنوب في نجران وعسير وإلى اليمن ، ولفت الأنظار تقدمهم السريع إلى أبها وغيرها من مناطق القتال[٥] ، وهذا الذى حدث في كل هذه الميادين كان يتفق مع كل التنبوءات للقوى المحيطة كلها بالنسبة للمجاهدين من الهجر .

---

(١) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ... ص ٢١٩ .

(٢) ٧ صفر ١٣٤٣ = ٧ سبتمبر ١٩٢٤ .

(3) Benaist - Méchin : Ibn Saud .. p. 350.

(٤) يوسف يس : الرحلة الملكية ص ٤٥ .

(5) B. Méchin : op. cit. - p. 380 - 382.

ويشيد ديكسون Dickson في مذكراته عن الناحية العسكرية في الدولة السعودية الفتية إلى نجاح الإمام الملك ابن سعود بالاحتفاظ بجيش نظامى قوى حتى أصبح يوجد في كل منطقة حامية عسكرية ترابط عند النقط الاستراتيجية وتتلقى هذه الحاميات الأوامر منه عن طريق حكام هذه المناطق ، ويضرب مثلا لذلك بالأحساء حيث كان يوجد تحت إمرة ابن جلوى قوة منهم استعان بهم على حفظ الأمن والنظام ، بينما ظلت القوى الرئيسية ممثلة في إخوان الهجر الذين وصل عددهم حسب تقديره إلى ثلاثمائة ألف رجل ، يستطيع الملك تعبئتهم في وقت قصير للغاية ما دامت الحرب جهادا في سبيل الله ، ثم ذكر أن التدريب على استعمال البندقية والمباريات لإطلاق النار كان امرا مستمرا[١] .

وهكذا استطاع الملك القائد أن يعلن بكل حزم وعزم قوله « لن أتنازل عن مثقال ذرة من حقوقنا » ، كما أن هذه النتائج وتلك الاعتبارات الجغرافية التى أشرنا إليها في الفصول السابقة هى التى وفرت للدولة الفتية شبكة من المعسكرات ممثلة في الهجر ذات طابع عسكرى يمكن استخدامها بشكل فورى كقواعد أمامية ونقاط للتجمع ، تتحول في وقت الحرب إلى مراكز للتحرك الحربى ، فقوات إخوان الهجر الزاحفة من أقصى أطراف نجد ، من الأرطاوية مثلا ، كانت تجد مجاهدين زملاءهم في هجر الإخوان الواقعة في الحجاز والجوف ، كما كانت تجد في بقية الهجر من يوفر لها المؤن والمياه والمعلومات ، كما كانت تمثل نقاطا للراحة عند العودة من ميادين القتال[٢] .

وهكذا أيضا بدا للجميع أن كلمات الإمام القائد فيما يختص بتوحيد البلاد والحفاظ على استقلالها « كانت واضحة ومن كل قلبه »[٣] .

---

(1) I.O., L, P+S - 18 - B - 340.

(٢) جون جيب : نشأة حركة الإخوان في الجزيرة العربية ص ٢٢ .
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٥ ، السنة ٢ ، ذو الحجة ١٣٩٥ .

(3) F.O. 371, 5061, p. 84.

تلك هى نتائج الهجر المتعددة الشاملة ، التى شملت الجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحربية ، وهى كما بدا لنا نتائج مترابطة ومتكاملة أدت كلها إلى وجود دولة ووحدة مركزية مستقلة ذات علاقات متوازية بالقوى المحيطة وبغيرها من القوى الأخرى في كل أنحاء العالم ، وهى بالتالى قد صنعت دولة توفرت لها كل مقومات التقدم والاستقرار في ظل العقيدة الصحيحة ، وبشكل مضطرد ، بمعنى ضمان النمو المتصاعد إلى يومنا هذا .

خاتمة

تناولنا في التمهيد للهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز موضوع التبيؤ وحتميته في الحياة البشرية ، وأشرنا إلى معنى البداوة والأسس التى قامت عليها وخاصة في قلب الجزيرة العربية ، وكيف اتجه ولاء البدوى العربى لا إلى المكان وحده وانما أيضا للزمان ، مما أثر في استمرار عادات البداوة وتقاليدها على مر العصور ، وأدى نظام البداوة القرابى إلى وجود نمط احتفظ بسماته زمنا طويلا ، ومن ثم جاءت البداوة في قلب الجزيرة العربية عبارة عن اندماج من البشر والمنطقة والكيان والتاريخ ، مما جعلنا في رسالتنا هذه نأخذ بمسمى البادية على أنها تسمية للبدو وللأرض والتقاليد معاً ، كما أنها اصطلاح يطلق على فئة من السكان تميزت بخصائص معينة وسلوك خاص من أهمه الترحال والتجول وعدم الاستقرار ، وترتب على ذلك أمور منها فقدان الأمن ووجود قبائل متمردة صعب قيادها أو انقيادها أو السيطرة عليها ، وظلت الصلات بينها قائمة على الاقتتال والغارات والارتزاق من سيوفهم ، وكان لزاما أن نشير إلى أهمية البئر ، وأنواع الآبار ومذاق أكثرها أهمية .

وقد وضحت أهمية البادية في العالم العربى عامة وفي الجزيرة العربية خاصة ، إذ أن البدو يشكلون قطاعا غير هين في المجتمع العربى، ثم إن كثيراً من القيم البدوية ينبغى أن تظل حية ، ولذلك فإن تطوير البادية والبدو هو في الواقع عملية يحوطها الكثير من الصعاب ، مما يقتضى فهم المجتمع البدوى والشخصية الصحراوية فهما عميقا شاملا يكشف عن أحسن الوسائل لتحقيق هذا التطوير ، وليس أصعب من إحداث تغيير في سلوك الأفراد وبنائهم الاجتماعى ، والتحديث المتصل بالبيئة والتبيؤ والبيئة الصحراوية أكثر صعوبة ويتطلب حذرا شديدا ، وقد تناول كثير من علماء التطوير والتحديث والاجتماع هذا الموضوع وأشبعوه دراسة ورسموا أهم الطرق للكشف عن ديناميكية التطور ومواطن الخلل ، وقد أشرنا إلى آراء نفر منهم ، ولو أنه جاء كحوار صعب ، إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإمام الملك عبد العزيز بإقدامه على إقامة الهجر والتوطين فقد ارتاد مجالا صعبا للغاية .

وقد أخطأ البعض حين ظنوا أن الغزو والغارة من متطلبات البدوى المادية ، لأن هذا كان قبل التوطين مما تتطلبه حاجة البدوى الأدبية أيضا .

وفي هذا التمهيد تناولنا أيضا منطقة البداوة الأساسية في قلب الجزيرة العربية من حيث الموقع وجغرافيتها الطبيعية والدور الذى لعبته المياه الجوفية والآبار على اعتبار أنها كانت الطاقة التى وجهت الحياة في هذه المناطق الشاسعة ، وقد أدى التصحر والتبيؤ الذى أشرنا إليه إلى توزيع سكانى خاص في قلب الجزيرة ، أقلية حضرية في المدن والقرى وأكثرية من البدو الرحل ، ومن الممكن الاطمئنان إلى ولاء أحد القسمين ، بينما القسم الآخر في حركة دائمة لا شيء ولا أحد يمسك بهم في أى مكان ، فهم متموجون كموج البحر ، متقلبون في آرائهم وولائهم ، فهم مجتمع تعتمل فيه العصبية وتسيطر على كل سلوك الأفراد .

وكان لزاما كذلك أن نشير إلى أنواع القبائل وأقسامها وتفرعاتها لنصل من ذلك إلى أصول هذه التركيبة البدوية المعقدة وأهمية النسب بين هذه القبائل وأقسامها المتعددة ، ومن ثم اكتسب علم الأنساب أهمية في كل عصور التاريخ العربى ، وقد خلصنا من ذلك إلى أن أى خطوة تحديثية أو إصلاحية يجب أن تنطلق من نقطة تقييم صحيح لهذا المجتمع ومن منطلق إنسانى يخفف من صعوبة التحويل والتغيير ، حتى يمكن تفادى مشكلات كبرى ، ذلك الأمر الذى سماه بعض علماء الاجتماع بالأخلاق الاقتصادية ، وعملية التوطين في حد ذاتها تنطوى على مخاطر جسيمة تحتم على القائد أن يمارس تدخلاته عن خبرة وكفاءة نادرة ، ومعنى نجاح فكرة الهجر أن الإمام الملك عبد العزيز كان خير من يقود هذا الإنجاز الهائل ، ونحن في إشارتنا إلى القبائل العربية وأماكنها المتداخلة والمتباعدة والمتناثرة ومناطق انتشارها قد أردنا أن نكشف عن أهمية هذه العملية التاريخية ودقتها وكبر حجمها .

أفردنا جانبا من الرسالة إلى إيضاح أهمية تثبيت القبائل وتوطين البدو في ظل الدعوة السلفية للدولة السعودية الحديثة ، ومعنى ذلك أن حركة التوطين وقيام الهجر كانت إصلاحاً .

وفي كل عصور التاريخ وخاصة الحديثة منها جرت حركات إصلاح ، ولكنها كانت تقوم على نظام فحواه إجراء إصلاحات شتى وفي مجالات متعددة من أجل إحداث تقدم ما .

بيد أن حركة التوحيد والإصلاح أو الدعوة السلفية ، كانت إصلاحا من نوع فريد ، غايته إصلاح الفرد ، فإذا صلح الفرد صلحت كل مجالات الدعوة وتحقق ذلك التقدم المنشود .

ولكننا كما مر بنا ، رأينا الإمام الملك عبد العزيز يختط إصلاحا متميزا عن كل ما عداه ، فهو إصلاح حقق نتائج إيجابية في ميادين شتى ، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والحرب والتعليم وغير ذلك ، ولكن كل هذا قد تم في نطاق العقيدة الصحيحة الأصولية ، فكأنه قد دمج بين النوعين وجمع بينهما ، مما يجعل لحركته الإصلاحية هذه طابعا فريدا متميزا .

ولم نغفل أن نشير بجلاء إلى أهمية الفترة التاريخية التى جرت فيها هذه الحركة الإصلاحية ، فإن دولة كبرى كانت تسيطر سيطرة اسمية متقطعة على أكثر مناطق الجزيرة العربية ، وكانت في هذه الفترة في مرحلة الانسحاب مما ترتب عليه قيام وحدات سياسية ودول جديدة ذات حدود سياسية يتحتم على القبائل أن تعرفها وأن تحترمها ، وكان الإمام الملك عبد العزيز هو الحاكم الذى بوسعه أن يتناول ذلك الوضع الخطير بالتغيير استجابة لمقتضيات العصر ومقتضيات الدولة الحديثة .

إنه عمل كبير وإنجاز هائل أن يتجه الملك لذلك في وقت كان ما يزال مشغولا فيه باسترجاع الأقاليم وتوحيدها ، فقد قرن ذلك بإقامة مراكز التوطين وإيجاد مجتمع مستقر ، ولا شك أن شخصية الملك هى التى أعطت الدفعة القوية لهذا التحول العظيم وإحاطته بكل مقتضيات النجاح ، مما جعل أكثر المؤرخين يرون أن هذا الإصلاح هو أهم إصلاحات الملك وأعمقها أثرا ، وجاء قراره بتوطين البدو في هجر وتثبيت القبائل كأنه قرار بتحطيم العائق الأكبر للدولة الموحدة ، بل إنه كان يرى أن تثبيت القبائل وتعليمها هو الإجراء الواقى من الأخطار التى كانت تحيط بالدولة من كل القوى المحيطة .

وقد كشفت الوثائق بما لا يدع مجالا للشك في أن الملك كان يتناول انجازه هذا بكل إخلاص ووضوح ومن كل قلبه ، وأنه كان يرى أن توطين البدو سوف يجعل من الدولة السعودية أقوى قوة في الجزيرة العربية ، وقد أدركت كل القوى المحيطة أهمية التوطين وانتشار الهجر ، مما جعلها تكيف علاقاتها وسياساتها بالدولة السعودية على هذا الأساس .

وهذا النجاح الهائل هو الذى مكن الدولة الجديدة من حل أهم مشكلاتها فقد حددت حدودها ، وألزمت كل القوى الخارجية باحترامها ، بعد أن استقرت القبائل ، وتوفرت الحماية لهذه الحدود من ناحية القوى الداخلية أى القبائل بمختلف اسمائها وفروعها ، وهكذا تغيرت موازين القوى في الجزيرة العربية ، ولم يعد باستطاعة أى قوة خارجية استغلال القبائل أو حثها على التمرد وإحداث القلاقل ، ومعنى ذلك أن استقرار الدولة بنى على استقرار هذه القبائل وثباتها في الهجر ، هذا الاستقرار الذى أجبر الدولة العثمانية على الانسحاب ، كما أجبر بريطانيا على تغيير سياستها نحو الداخل ، ومن هذا التحول الهائل أخذت المستقرات الجديدة اسم هجر ، وهكذا أقدم الملك على تغيير نمط من الحياة استمر قرونا عديدة ، تغلب عليه بعامل أشد وهو الدين والعقيدة الصحيحة ، ومن ثم نجح في بسط سلطات الدولة على كل قطاعات السكان .

تكشف لنا أن قيام الهجرة قد ارتبط بوجود الآبار أو حفرها ثم طيها ، وارتبط هذا الإنجاز الهائل بالبحث عن المياه ومعرفة أنواعها ومذاقها ، وجرت حركة التوطين في نقاط مدروسة ومختارة ، بدءا بالأرطاوية الهجرة الأم ، ومن بعدها كانت انطلاقة لاحظناها في عرضنا كحركة مستمرة ، نجحت في إثارة حماس القبائل ورغبتهم في المشاركة ، وكما أراد الملك القائد أن يكون التوطين حركة مضطردة ، فقد جاء كذلك ، ومن ثم عرفنا الهجر التى أسست في عهده بأنها هجر قديمة ، تمييزا لها عن الهجر التى قامت بعد ذلك كحركة مستمرة ، وقد أدى الاستعانة بالفقهاء والعلماء والوعاظ وانتشار حركة تعليمية مصاحبة أن أصبحت العقيدة الصحيحة هى الرابط ، مما ضمن النجاح وأوضح الرؤية ، وارتبط مفهوم الهجرة بشكل وثيق بكلمة الإخوان أى سكان الهجر ، وجاء توطين الهجر كنوع من المجتمعات المستحدثة ، أو كما عرفها علماء الاجتماع بأنها صياغة جديدة للقوى البشرية والموارد .

اختلف أكثر المؤرخين كما رأينا في إيزاد اسماء الهجر وعددها وتوزيع القبائل فيها ، وقد رأينا أن نحتفظ برأى كل صاحب رأى كما هو من حيث الكتابة والتنظيم حفاظا على فهم الكاتب واستيعابه ومنهاجه وطريقة عرضه ، لكنها كلها تنبىء أنها قد اتخذت شكل حركة إصلاحية نشيطة ومطردة ، بل أنها صارت تيارا جارفاً يبشر بالآمال والطموحات التى رسمها الإمام الملك عبد العزيز .

وكان اللجوء إلى الدراسة الميدانية عملا ناجحا ومثمرا ، بل إنه كان تجديدا في طرق البحث والكتابة في تاريخ المملكة العربية السعودية ، وقد جرى البحث الميدانى في مجموعة مختارة من الهجر عن طريق استبيان او استمارات بحث ، وفي هذا المجال أمكن الوصول إلى مجموعة قيمة للغاية من الوثائق التى ارتبطت بإنشاء الهجر وتوطين القبائل وهى تنشر هنا لأول مرة .

وقد شهد أهل الهجر التى جرى فيها البحث الميدانى ، بما يؤيد الاطراد المستمر في الهجر والتوطين ، فهم يقررون الزيادة المستمرة المتوالية سواء في مساحة الأرض المزروعة أو مناطق الرعى الملحقة ، أو في المحاصيل والسكان بل وفي الصناعات المرتبطة بالزراعة والرى والمساكن .

كذلك تحدث السكان عن المعارك التى شاركوا فيها إبان ضم الأقاليم وتوحيدها ، وهم في حديثهم عن ذلك يعبرون عن الجهاد والولاء لله ثم الوطن ، وليس للقبيلة كما كان الحال قبل انطلاق الهجر .

وقد أعطى كثير منهم تفسيرات لأسماء الهجر وتعليلات لمسمياتها ، مما ألقى الضوء على الظروف التى نشأت فيها كل هجرة .

وقد أدى كل ذلك إلى تسابق البدو إلى حيازة الأرض الزراعية وحفر الآبار والاستفادة من مشروع الدولة والمشاركة في الحياة المستقرة ، مما يمكننا أن نقول أن ذلك كان بمثابة تغيير شامل في مصادر الثروة ووسائل الحياة .

والحق يقال أن الدراسة الميدانية تنبىء لأول وهلة عن عبقرية فذة للإمام الملك عبد العزيز من حيث اختيار المواقع ، وإحداث تكامل من كل مجموعة من الهجر لتحقيق غرض معين واضح في ذهن جلالته ، كما لوحظ انسجام الموقع مع الظروف الطبيعية المحيطة ومع طرق التجارة .

وقد رأى جلالته في بادىء الأمر ألا تقام الهجرة إلا بأمر إقطاع منه ، يحدد فيه أفراد القبائل الذين يستوطنونها ، وبذلك أحكم قيام الهجر في هذه الفترة الهامة ومنع تصادم القبائل .

من ثم كان ارتباط متبادل بين نمو الدولة وعلاقاتها بأهم القوى المحيطة من جهة وبين الهجر من جهة أخرى ، الشيء الذى يبدو لأول وهلة أنه من أهم النتائج للتوطين والهجر في نطاق الدعوة والعقيدة الصحيحة ، فهو ارتباط نشأ كما قلنا بنشأة الهجر وتطور معها ونما بنموها ، مما جعل استقرار الدولة ونجاحها في توحيد البلاد مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بنجاحها في عملية التوطين وإنشاء الهجر ، وشيوع اسم إخوان الهجر واتضاح نجاح ذلك الإنجاز ، وجاءت السيطرة على القبائل نقلة حضارية جعلت الدولة قد توفر لها أهم عنصر من عناصر ومقومات الدولة العصرية .

وظهر لنا جليا ونحن نستعرض هذا الارتباط المتبادل إصرار الدولة السعودية على تحقيق طموحات وعلى عدم التنازل عن أى حق من حقوقها ، وخاصة حين اتضح ذلك الانتشار السريع للهجر ، والحكمة التى بدت من الملك في قيادته لذلك الإنجاز ، فقد كان يقود حركة التوطين بتوازن أدهش كل المراقبين ، فلا هو يبطئ ولا هو يندفع ، وإنما كان يلتزم بالتوازن الدقيق ، وكان يكتب ويقول ويتصرف كما لاحظنا من وحى إيمانه بربه وبقوة العقيدة والقوة الجديدة المنبثقة من نجاح التوطين وانتشار الهجر .

وفي كل الوثائق التى استخدمت في هذا البحث ، وفي كل ما كتبه المراقبون إشارات متوالية لما أسموه بالتحول العظيم ، بل إننا لاحظنا في أقوالهم وكتاباتهم مدى الانبهار أمام هذا النجاح الهائل ، وأنهم أعجبوا إعجابا شديدا كيف أن ذلك قد خلا من أى كراهية بسبب اللون أو القومية أو الطبقية ، وهى الأمور التى كانت تئن منها أوربا في فترات كثيرة من تاريخها ، ودهشوا لهذه الأخوة الحقيقية التى لا يمكن لأى قوة أن تعوق سبيلها ، ومعنى ذلك أن التوطين والهجر كانا برهانا آخر على قوة الإسلام والعقيدة الصحيحة في ربط أتباعها .

وهكذا توفرت الأسباب التى جعلت كل القوى المحيطة ، وخاصة القوتين الكبيرتين ، الدولة العثمانية وبريطانيا تسلمان للقوة الجديدة وتفسحان لها الطريق كما أوضحنا ذلك في كثير من النقاط والمواقف ، وخاصة حين رأت كل منهما أن الدعوة تسبق جيوش الهجر ، وأن نجاح التوطين قد صار حقيقة لا ريب فيها .

وأخذت كل هذه القوى تتساءل وتبحث عن مدى خطورة هذه الحركة الإصلاحية الكبرى ، التى بدا تماما أنها غيرت ميزان القوى التقليدي في الجزيرة العربية ، إذ أن تثبيت القبائل وتوطين البدو وتدعيم التعاليم الأصولية قد أوجد قوة هائلة بزعامة رجل واحد ، توفرت له كل مقومات الزعامة الحقيقية .

وقد لمسنا ونحن نستعرض الوثائق التى تضمنت الإشارات إلى هذا الارتباط المتبادل ، تلك الحساسية الشديدة لدى بريطانيا ، وهى أولى القوى المحيطة من حيث القوة والنفوذ ، تجاه تقدير صدى أى تصرف لها لدى ابن سعود وحرصها الشديد ، ممثلة في ممثليها على موازنة موقفها في علاقاتها مع الدولة السعودية ، وفي دراسات ممثليها ومفكريها إشارات واضحة عن الفرق الكبير بين الحالة في الدولة الأولى ، والحالة في عهد الإمام الملك عبد العزيز بن سعود من حيث تمام السيطرة على القبائل ومن ثم نشطت بعثاتها الديبلوماسية المتوالية للارتباط بهذا الداخل الجديد المستقر المتحضر ، وخاصة حين بدا لها أن مشكلة الحدود مع القوى الجديدة في شمالى الجزيرة العربية والتى كانت أهم المعضلات في طريقها للحل النهائى والاستقرار ، الأمر الذى كان قبل قيام الهجر أمرا بعيد المنال .

وحين واجه الملك الفتن التى بدأت تطل بنفس العزم الذى قاد به حركة التطوير ، زاد تقدير هذه القوى المحيطة للدولة السعودية ، ومن هنا كانت أسباب ثبات العلاقات على الرغم من حركات العصيان والتمرد وعلى الرغم من التجاء بعض العصاة إلى القوى المحيطة .

وقد لاحظنا كذلك أن الملك ارتبط في كل خطوة تحديثية لتطوير إخوان الهجر ، بالهجر نفسها وبزيادة التفقه في الدين ، كما أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن محاولته تحديثا أكبر من حيث وسائل القتال الذى يتناسب مع مهمة حماية حدود الدولة .

ولا شك أن توطين البدو واستقرار القبائل وتثبيتها في الهجر ، قد أوجد قوة محاربة جديدة ، من حيث أنها لا تمثل قبائل بعينها ، ولكنها كانت قوات كل الدولة ، وهذه كما قلنا هى أهم سمات الدولة الحديثة ، كما أن هذا كله كان وراء ذلك النمو المتصاعد والثابت في العلاقات مع أهم القوى المحيطة ، ومن ثم جاء اسم الدولة أخيراً نتيجة منطقية وواقعية لهذه الأوضاع الجديدة وهو المملكة العربية السعودية .

ولا شك أن أهمية التوطين وقيام الهجر تتضح أكثر حين نفترض أن هذا المشروع الهائل لم يكتب له أن يكون ، أو أن الأوضاع القبائلية التى سادت وسط الجزيرة العربية طيلة قرون كثيرة متتابعة ظلت كما هى ، وفي ضوء هذا التصور يمكننا أن نحكم على أهمية هذا الإنجاز الهائل ، وفي ضوء هذا التصور يمكننا أن نتخيل أهمية المواقف الفاصلة التى أشير إليها في تكييف علاقات الدولة السعودية بكل القوى المحيطة .

إن المؤرخين لا يزالون يعتقدون أن أهم تطور تاريخى في تاريخ المملكة العربية السعودية هو التوطين في الهجر في نطاق التعاليم السلفية ، وهو تطور دونه تدفق البترول أو ما ترتب عليه ، ونحن ننضم إليهم في هذا الرأى وهم يشهدون بأن هذا التطور كان سريعا ومتلاحقا ومطردا لدرجة أنه أربك كل القوى المحيطة وغير المحيطة وجعلها تطور علاقاتها وتوقعاتها للجزيرة العربية بنفس القدر والسرعة التى جرى بها نجاح هذا الإنجاز العظيم .

لقد تحقق لدينا أن الإمام الملك عبد العزيز قد أجرى ذلك التحول الكبير من فكره هو وبخبرته وفطنته وتحت قيادته غير متأثر بتحولات خارجية ، هذا حكم تاريخى يتعلق بذلك العمل الجبار .

وبرهانا على ذلك جرى عرض العلاقة بين بادية الجزيرة العربية والبادية في شمالها وخاصة في العراق خلال عصور طويلة لم تكن فيها حدود سياسية فاصلة ، وما ترتب على ذلك من انتقال القبائل وتجوالها وتداخلها ، حيث قام في العراق مجتمع قبائلى استقر نوعا واشتغل بالزراعة ، ونشأت مع ذلك المشكلة القبائلية بأسبابها ونتائجها التى أوضحناها .

ومع ما كان للدولة العثمانية من هيمنة ونفوذ ونظم مدروسة ومستقرة ومتطورة كما أوضحنا فإنها لم تستطع حل المشكلة القبائلية في ولاية بغداد وولاية البصرة ، حتى أنه أمكن القول أن جنوب العراق ووسطه قد سيطرت عليهما حياة قبلية خلقت مشاكل عدة في علاقات الدولة العثمانية بالقوى الأخرى .

ومع أن الدولة العثمانية ساقت الجيوش تلو الجيوش إلى العراق وعينت فيه أقوى ولاتها وأكثرهم خبرة فقد ظلت المشكلة قائمة وأخذت تتفاقم وخاصة في فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى ، وتردد صدى الفوضى والاقتتال والقلاقل والصدام مع حكام الولايتين .

من ثم لم يتوفر لدينا الدليل على أن الملك عبد العزيز قد تأثر أو اقتدى بما كان يجرى في العراق .

لقد أخطأ كل الذين قالوا إن الملك أراد أن يوجد قوة محاربة مشابهة لإنكشارية السلطان ، ولقد برهنا على هذا الخطأ في دراستنا المقارنة بتاريخ تسرب الخلل إلى الإنكشارية منذ أكثر من نصف قرن قبل عصرِ الملك عبد العزيز ، وكانت ثوراتهم وهزائمهم وفتنهم قد ملأت الأسماع .

كذلك كان من البراهين عجز الدولة العثمانية عن تحقيق الأمن في الجزيرة العربية إبان العصر العثمانى كله ، وكذلك نتائج العمليات العسكرية مع القوات السعودية في خلال عصر الملك عبد العزيز في الأحساء والقصيم .

إن الفترة التى قرر الملك فيها أن يضطلع بهذا الإجراء الكبير وأن يبدأ السير فيه كانت فترة جد خطيرة ، فيها كان ما يزال الملك مشغولا بضم الأقاليم واستعادة ممتلكات الآباء والأجداد وتوحيد قلب شبه الجزيرة العربية في دولة موحدة مركزية في ظل العقيدة الأصولية ، وهى في نفس الوقت فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى ، ونحن نعى معنى قولنا حرب عالمية ، فما معنى إقدام الملك على ممارسة هذا التحول الجذرى الهام في فترة كان مشغولا فيها بأمور جسام .

واستدراكاً لذلك ناقشنا قدرات الملك الذاتية واستشهدنا بقوله عن الفطرة والذكاء عند العرب ، وكيف أنه يتم الإدراك عندهم بهذه الفطرة ما لا يدركه غيرهم ، وخاصة لدى أصحاب العقيدة الصحيحة منهم ، وأضفنا لذلك مصادر المعرفة التى توفرت للملك ممثلة في العقيدة وفي ابيه ثم في الصحراء والمجال الدولى ومستشاريه مما يعنى أنه تعرض للتعليم المستمر .

لقد اتخذنا الأحساء نموذجا لتوطن تلقائى حدث فيها على مر عصورها وخاصة في الفترة التى سبقت ضمها للدولة السعودية على يدى الملك عبد العزيز .

لقد أدت طبيعة الأحساء الجغرافية والتى أوضحناها إلى وجود نوع من الجذب للقبائل للمرور والتزود بالمؤن والاستقرار والعمل في الزراعة ، في أرض اشتهرت بخصوبتها وتوفر مياه الرى فيها وسهولة الوصول إليه .

وإلى جانب ذلك كانت أيضا ، وكما اتضح لنا موطن تجارة داخلية وخارجية ، ومن ثم نشأ فيها توطن طبيعى ، ومن ثم هاجرت إليها قبائل كثيرة طلبا للرزق والاستقرار والتوطن ، وأضحت الزراعة هى أهم الأنشطة ، وعمرت الأحساء بالقرى والحلل ، وبدا للعيان مزايا ذلك التوطن الطبيعى .

ومع العلاقات الوطيدة المستمرة بين نجد والأحساء في مختلف العصور كما بينا ، فقد أصبح التأثر بما في الأحساء أمرا واردا ، ولذلك فإننا لم نستبعد أن يكون الملك قد لفت نظره ذلك الوضع الحضارى المستقر في الأحساء .

ومع هذا تبقى الفروق كبيرة ومتعددة بين ما كان في الأحساء وما فعله الملك بالتوطين والاستقرار في هجر جديدة مقترنا بتعليم أصول العقيدة الصحيحة ، وإيجاد ولاء جديد بين أفراد القبائل ، وهو ولاء خالص ثابت لله ثم الملك والوطن .

لقد أثبتنا ضخامة الإنجاز وتعدد النتائج ، ومن ثم جاء التوطين أحد الأحداث المصيرية والتحولات الكبرى في تاريخ الجزيرة العربية ، وفي صياغة حاضرها وتاريخها المعاصر ، على قدر ما سمحت به ظروف الصحراء .

وكان اقتران التوطين كما أوضحنا بنشر التعاليم السلفية وتعليمها وتطبيقها في حياة سكان الهجر العملية ، عملية تعليمية أدت بالحتم إلى أوضاع جد جديدة ، وأصبح لزاما على مؤرخى التعليم والتجارب والتطبيقات التربوية في عهد الإمام الملك عبد العزيز أن يولوا ما تم في الهجر جل عنايتهم ، إنها تجربة فريدة في تعليم الكبار ، بل إنها نموذج مبكر له موقعه الفريد بين التراث والتطوير .

إن قدرة الملك الذاتية هى التى حولت طاقات المهاجرين إلى نواح شتى ، ومن ثم أدت شمولية النتائج إلى نقلة حضارية ما زالت دعائمها راسخة وما زالت تنمو حتى الآن .

وإذا كنا ننظر إلى التاريخ كحركة ، فإنه يمكننا أن نتصور النتائج في مجموعها عبارة عن مسيرة سار بها الملك بأمته من عالم معين إلى حدود العالم الحديث ومقتضيات الزمن المعاصر ، ومن ثم جاء التوطين بنتائجه مرحلة تاريخية بارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية ، وقد رأينا كيف نجح الملك في إيجاد سلوكيات وأخلاقيات جديدة بنجاحه في عملية المزج بين الواقع وبين ما أراده هو ، وأدار بمهارة فائقة عملية التفاعل بين القديم والحديث ، وحقق لهذه النهضة الشاملة الاتزان المطلوب والمستمر حتى وصل به إلى تحقيق أهداف كاملة ونتائج جذرية ، عن طريق تفكيك روابط قبلية لتحل محلها رابطة الدين والأمة والوطن .

إننا لا نقصد بالاستقرار ، استقرار القبائل وثباتها في الهجر فحسب ، ولكننا نشير بذلك أيضا إلى تغير طبائع البدو ، وحدوث استقرار كذلك في نفوسهم وطبائعم وثبات ولائهم .

وكانت نتيجة هذه النتائج هى ذلك الإعجاب الذى ملأ كتابات المفكرين والمؤرخين بقدرة الملك على خلق نظام من فوضى كانت عامة وشاملة ، ونظرته الثاقبة في تشخيص نقطة الضعف في مجتمعه وتخطيط كيفية علاج هذا الداء ، مما أدى إلى تحولات تاريخية كان من أظهرها مثلا الحد من هجرة القبائل إلى خارج الجزيرة العربية ، تلك الحركة التى استغرقت من قبل أزمانا طويلة وأدت إلى تشكيل تاريخى وجغرافى معين في كل المناطق المتاخمة والمحيطة ، ومنها أيضا وجود حكومة مركزية ودولة موحدة لأول مرة في تلك المساحات الشاسعة .

كان الملك رجل عقيدة ، ولذلك جاءت إصلاحاته مستمدة من عقيدته ، ولهذا كان هذا الإصلاح الهائل ذا نتائج استمدت قوتها من العقيدة ذاتها ، وتولدت عنها طاقة روحية حققت الدمج والوحدة تحت راية التوحيد ، ومن هنا عَنّ لمؤرخى العصور الحديثة أن يعتبروا التوطين بنتائجه الدينية والعلمية حركة إحياء بمعنى إحياء أصول الإسلام .

إن اضعاف النزعة القبلية إلى حد يقرب من القضاء عليها هو الذى فتح الطريق على مصراعيه لإحداث تغييرات إجتماعية كثيرة وإلى الانطلاق في إيجاد وعى جديد على أساس من العقيدة الصحيحة وحدها ، وهذه التغييرات وذلك الوعى ما كانا يتحققان ابدا لو ظل البدو يتجولون بقطعانهم ، ألم نلاحظ كيف صار البدوى المستوطن في الهجرة تبدو عليه علامات الجد والنشاط والبحث والتفكير والتعلم والحوار في أمور الاجتماع والعمران والسياسة والعقيدة بما فطر عليه من ذكاء وفطنة .

لقد حدث تغير جذرى في النمط الاقتصادى ، غير وجه الحياة في الجزيرة العربية ، إنها عملية تنمية نظمت العمالة الوطنية المنتجة ، وشكلت الثروة تشكيلا جديدا ، إنه تحديث اقتصادى رائد ، عن طريق الاهتمام بالزراعة وتعمير الصحراء ، بل وجعل الزراعة هى المهنة الأساسية ، نجح بها الملك في تحويل جزء كبير من أبناء الجزيرة إلى قوة منتجة نشطة في المجال الاقتصادى ، ومن ثم أمكن الارتكاز على هذا البناء الاقتصادى القوى لتحقيق النتائج الأخرى وحمايتها واضطراد النمو فيها ومن ثم أمكن ممارسة علاقات خارجية من موقع القوة والاستقلال .

وقد رأينا كيف أن ذلك كله قد ألزم القوى المحيطة وخاصة الدولتين الكبيرتين باحترام استقلال البلاد ، وعدم التدخل في شئونها ، بل وعدم الوقوف أمام طموحاتها ، والاستجابة إلى رغبات الدولة السعودية بتحديد الحدود لأول مرة واحترامها ، مما ساعد الدولة السعودية في عصر الملك عبد العزيز على التفرغ لتثبيت نظام الحكم والانطلاق في كل مجالات الإصلاح الداخلى .

إن الفترة التى استغرقتها الإجراءات لمواجهة ما أسميناه نتائج سلبية يمكن اعتبارها فترة اختبار حقيقى لكل نتائج التوطين وقيام الهجر وما تم فيها من تحولات ، إن زيادة الجرعة التربوية والتعليمية والجهادية لسكان الهجر هى التى أدت إلى رد الفعل السلبى لدى البعض ، ورأى الملك ومعه علماء البلاد والكثرة الغالبة من سكان الهجر أن ذلك نتيجة طبيعية لهذا الجهد الفائق ، ولما كانت الدولة الموحدة المركزية الفتية في حاجة لاستمرار الاستقرار واضطراد التقدم فقد كان لا بد من إخضاع حركة التمرد ، لكن الملاحظ أن القوى الخارجية جميعها لم تسع إلى استغلال الموقف ، ولم تغير من موقفها في علاقاتها بالدولة ، نتيجة النجاح المطرد والنفوذ المتصاعد الذى أشرنا إليه .

قلنا إن الإمام الملك عبد العزيز أراد أن يكون هذا المشروع مضطردا ، فماذا نقصد من قولنا هذا ؟

إن معنى ذلك أن تظل النتائج في نمو مستمر تبعا لنمو الدولة ، بحيث تكون كل نتيجة منها ركيزة قوية لتقدم متصاعد ، وهذا هو ما حدث .

ونحن لو أخذنا الزراعة كمثال لذلك ، فإن خطط التنمية وأسسها الاستراتيجية التى تحدد مسار هذه الخطة قد ارتكزت على هذه النتائج الزراعية والاقتصادية التى تناولناها في حديثنا عن النتائج ، ومن ثم تحققت نهضة زراعية هى الآن حديث العالم ، حيث تحقق بعون الله ما كان مستحيلا من حيث إصلاح الأراضى وتوفير المياه العذبة وتشييد السدود وتعذيب المياه المالحة من أجل إحياء الأرض الموات ونشر اللون الأخضر وتحقيق الأمن الغذائى لسكان المملكة العربية السعودية ، وشمل ذلك تشجيع الاستثمار في المشاريع الزراعية الكبيرة المجدية التى تستخدم الآلات والوسائل الحديثة في الرى .

وأظهرت التطبيقات لهذا النمو المضطرد منها مشروع وادى السرحان على الحدود الأردنية السعودية شمال غرب البلاد حيث تقرب ديار قبائل شرارات وعنزه ، وأدى توفير مضخات المياه إلى تحسين أراضى الرعى وتخزين العلف[١] .

كذلك كانت خطة تكثيف الاستيطان في منطقة الخرج إلى الجنوب من مدينة الرياض ، في منطقة غنية بمظاهرها المتنوعة ، وتحتل الرقعة التى جرى التوسع فيها سهلا فسيحا جيد التربة ومياهه الباطنية وفيرة ، ما بين جبل العرمة أو جبل الهيث ونفود الدحى ، وهناك أخذ في تطوير أساليب الزراعة وإدخال الوسائل الميكانيكية واستخدمت المخصبات الكيميائية[٢] .

---

(١) عبد الله الخريجى : السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز في توطين البدو من بحوث المؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبد العزيز ١٤٠٦هـ ص ٢٥ .

(٢) أحمد عبد الرحمن الشامخ : استيطان البدو في اقليم الخرج ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٣٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

وفي الأحساء استمر النمو المضطرد أيضا في مجال الزراعة ، وتحدث عنه بلنج Beling بإفاضة فيما أسماه : The Modernisation Process[١] .

وفي مشروع الملك فيصل على طول وادى السهباء باتجاه جنوبى قرب حرض ويمتد بطول أربعين كيلومترا وبعرض كيلومتر واحد تم استصلاح أكثر من أربعة آلاف هكتار .

وفي كل هذه المشروعات كانت الأهداف تنمية وتطوير وزيادة المساحة المنزرعة ، وزيادة الثروة الحيوانية ، ونمو الصناعات الزراعية كتصنيع اللحوم والأعلاف ، وتدريب المواطنين على كافة الأساليب الحديثة في مجالات الزراعة وتربية الحيوان مما يساعد على نشر التوعية الزراعية ويؤدى إلى زيادة الأيدى العاملة المتخصصة ، والاستمرار في توطين البدو مع إيجاد فرص العمل لهم وتدريبهم وضمان استمرار وجود موارد بشرية جديدة تتولى هذه الأعمال[٢] .

وباضطراد النمو تحولت بعض هذه المشروعات إلى مراكز نموذجية وأنشئت فيها مزارع للتجارب والإرشاد ، ومراكز لتدريب الفنيين .

وفي مشروع وادى جبرين جرى تحسين المراعى ؟ مما ساهم في التطور الاقتصادى المنشود ، وفي واحة جبرين على حافة الربع الخالى وعلى بعد حوالى مائة كيلومتر جنوبى حرض تم استصلاح خمسة آلاف هكتار ، مع توفير كل معدات الزراعة الحديثة .

---

(1) King Faisal and the Modernisation of Saudi Arabia part 11, p. 91 - 97.

(٢) نشرة وزارة الزراعة والمياه ، شعبة الإعلام والصحافة ــ ١٣٩٦هـ .

ومن هذا الاضطراد وصلت المملكة العربية السعودية إلى درجة الاكتفاء الذاتى فيما يختص بالغذاء .

بل وأكثر من ذلك انتقلت إلى مرحلة التصدير وتقديم الإعانات والمساعدات إلى الأمم التى تضررت بالجفاف .

وأخيرا قرأنا في صحفنا الوطنية والعربية أن الدراسات التى قامت بها وزارة الزراعة والمياه قد أكدت مدى التقدم الذى حققته المملكة في المجال الزراعى حيث تم خفض تكاليف انتاج القمح إلى مستوى يعادل المستوى في الدول الأخرى التى سبقت في التقدم الزراعى ، وأشارت الدراسات إلى التوسع الكبير في الأراضى الزراعية المستصلحة ، والذى قفز في السنوات العشر الأخيرة من ١٥٠ ألف هكتار إلى ٢,٦٠٠,٠٠٠ هكتار(١) .

بل وأكثر من ذلك أفادت الأجهزة الإعلامية بقيام دولتين كبيرتين عريقتين في الزراعة بشراء آلاف الأطنان من القمح من المملكة العربية السعودية(٢) . فعلام يدل ذلك كله ؟

وأخيراً ، أعود فأذكّر بما قلته في مقدمة هذه الرسالة من أنه قد هالنى ما وجدته في تاريخ الملك عبد العزيز من موضوعات كثيرة جديدة بالاهتمام والبحث بطريقة علمية ، ولعل موضوع رسالتى هذه والخطة التى اتبعتها ، ومنهج البحث العلمى الذى استخدمته فيها ، وما توصلت إليه من تحليل ونتائج وأحكام هو خير برهان على صدق ما قدمت به لهذه الرسالة .

---

(١) صحيفة الندوة ١١ جماد أول ١٤٠٨هـ .
(٢) صحيفة الأهرام ٩ جماد أول ١٤٠٨هـ .

الملاحق :

ملحق ١ نموذج الاستبيان

ملحق ٢ من وثائق البحث الميداني
من أ إلى ك

ملحق ٣ المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الموضوع : الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز
(رسالة دكتوراه)

بطاقة بحث

إسم الهجرة (وسبب التسمية) : ....
المظاهر الطبيعية المحيطة (جبل ، واد ...) : ....
تاريخ إنشاء الهجرة : ....
كيف قامت الهجرة (بالأمر السامي ، أمر اقطاع ، مخطط) : ....
الآبار التي أقيمت عليها : ....
القبائل التي توطنت فيها : ....
أمير الهجرة وقت إنشائها : ....
أهم المرافق عند الإنشاء : (مسجد ، و...) ....
أسماء المطوعين : ....
عدد السكان عند الإنشاء : ....
مساحة الأرض المنزرعة في البداية ....

تطور الهجرة (الحالة في أواخر عهد الملك عبد العزيز)

السكان : ....
الأرض وأدوات الزراعة : ....
المحاصيل : ....
الثروة الحيوانية : ....
تطور المرافق : (مدارس وغيرها) ....

تصوير : الأمر السامي بإنشاء الهجرة وأي وثائق أو مخطوطات أو إحصاءات ، أهم المرافق ، شخصيات عاصروا إنشاء الهجرة ، مع ذكر الوقائع التي شاركوا فيها .

أي معلومات إضافية تكتب في ظهر بطاقة البحث .

ملحق ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امارة منطقة تبوك

الرقم ٢/١٥
التاريخ ٢/١/٢/١٤٠٣هـ
التوابع

صاحبة السمو الملكي الاميره / موضي بنت منصور بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

نشير الى خطابك المؤرخ ١٤٠٢/١٢/٢٥هـ المتضمن انك تعدي رساله للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث عصر المغفور له الملك عبد العزيز وطلبك اختيار هجره اسست في عصره وفي الوقت الذي نرجو لسموك النجاح والتوفيق نفيدك انا اخترنا بلده البدع هذه اسست في عصر المرحوم من هجرة صغيره الى هجره كبيره الى بلده قايمه فيها عددا من السكان والمزارع والمباني وفيها دوائر حكوميه ومجمع قروي وتقع على خط الساحل المسفلت الذي سيسهل الوصول اليها وفيها آثار ونعتقد انك ستجدين فيها ماتحتاجين اليه .

ونأمل افادتنا بتاريخ مجيئك حتى نجهز مايلزم لرحلة سموك ..

وتقبلي اطيب تحياتي وتمنياتي .،،،

أمير منطقة تبوك

عبد المجيد بن عبد العزيز

(س/الخضري)

ملحق ٢ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة حائل



الرقم ....
التاريخ ....

صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز حفظها الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته/ وبعد ..

أشارة لخطاب سموك المؤرخ في ١٤٠٤/٤/١٤هـ المتضمن طلبك تعبئة استمارات البحث المتعلق بالهجر ونتائجها في عهد المغفورله الملك عبدالعزيز في هجرتي "" الصهوة "" و "" الكهيفية "" بغرض ملء بياناتها .. فقد كلفنا ادارة العلاقات العامه بالامارة بهذا العمل واستطاعوا الحصول على بعض المعلومات التي وأن تكن شحيحة نسبياً وذلك يعود لعوامل بيئية بحته . الا أننا نتمنى أن تساهم في نجاح البحث الذى تنوين سموك الكريم تقديمه . وأننا أذ نرفق لكم هذا الجهد المقل . فأننا نكرر أستعدادنا لأى عون ومساعده آملين أن تكلل جهودكم بالنجاح والتوفيق .
ولسموك تحياتي وتقديري .. والسلام

مقرن بن عبدالعزيز

أمير منطقة حائل

ملحق ٢ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة حائل
المكتب الخاص

الرقم ________________
التاريخ ________________

صاحبة السمو الملكي الأميره /موضي بنت منصور بن عبدالعزيز المحترمه حفظها الله

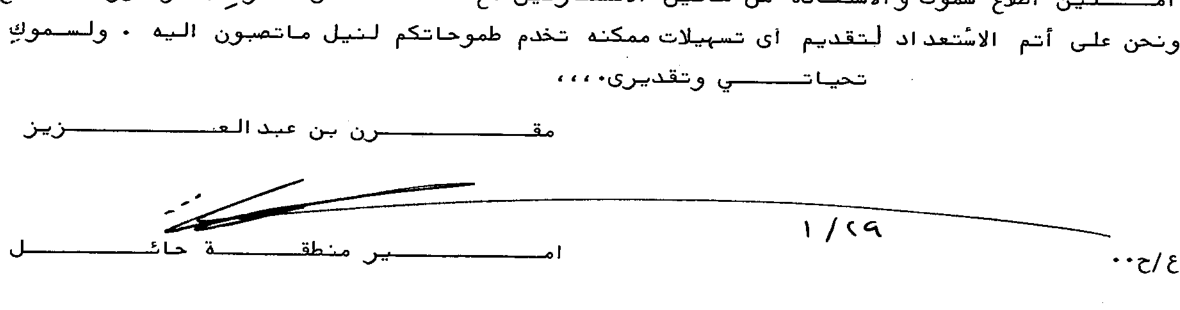
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد:-

أشاره لخطاب سموكِ الكريم بتاريخ ١٤٠٢/١٢/٢٥هـ• المتضمن عزم سموكِ الصادق على السعي للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ـ عصر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه •• وفي الحقيقه أن ذلك سرنا كثيراً وأثلج صدرى بعدما أطلعنا على الخطه التي تشتمل مايستوجب القيام بدراسه علمياً أو ميدانياً• لاحد الهجر التي أسست في عصر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز• ورغبتكم التزود بمعلومات عن هجره تقع بمنطقة حائل يمكن أن تكون مثالاً نموذجياً لهذه الدراسه من حيث الموقع وأمكانية الوصول اليها•

وفي الحقيقه أن المنطقه تضم كثيراً من الهجر التي بعضها أسست على عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز وبعضها أسست من بعده • في عهد أصحاب الجلالة رحمهم الله سعود وفيصل •

ونرفق لكم بياناً يوضح أسماء تلك الهجر • وكذا استمارتين لكل من هجرة الكهيفيه التي فعلا تم أنشاوءها بأمر أقطاع من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٥٢هـ• وكذلك هجرة الصهوه التي تم أنشاوءها في عهده رحمه الله عام ١٣٥٠هـ•

أملين اطلاع سموك والاستفاده من هاتين الاستمارتين مع الدعاء الصادق لسموكِ بالتوفيق والنجاح ونحن على أتم الاستعداد لتقديم أى تسهيلات ممكنه تخدم طموحاتكم لنيل ماتصبون اليه • ولسموكِ تحياتي وتقديرى•••



مقرن بن عبد العزيز

امير منطقة حائل .

١/٢٩

ع/ح••

ملحق ٢ د

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امارة المنطقة الشرقية
المكتب الخاص

الرقم ١١٥٠
التاريخ ٤/٤/١٤٠٣
المشفوعات ٢
الموضوع

سمو الاميره موضي بنت منصور بن عبدالعزيز

جده - ص.ب (٥٨٥٢)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

نشير الى خطابكم المؤرخ في ٢٥/١٢/١٤٠٢هـ حول اعدادكم رساله للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث / عصر المغفور له الملك عبدالعزيز .

ورغبتكم التزود ببعض المعلومات عن بعض الهجر التي تقع ضمن نطاق هذه الاماره . وان تكون نموذجا للدراسه من حيث الموقع وامكانية الوصول اليها .

نبعث لكم بطيه بيان يشمل بعض الهجر القديمه التي أسست في عهد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه . وهذه الهجر موصوله ببعضها بخطوط اسفلت ويمكن الوصول اليها بسهوله ويسر .

مع تحياتنا ،،

٤/٤

أمير المنطقه الشرقيه
عبدالمحسن بن جلوى

يرجى أن يعنون الرد : امارة المنطقة الشرقية ـ المكتب الخاص

ملحق ٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة المنطقة الشرقية
المكتب الخاص

الرقم ٥١٩٥/ح
التاريخ ٢٦/٦/١٤٠٤هـ
المشفوعات ١
الموضوع

سمو الأميرة / موضي بنت منصور بن عبد العزيز
جدة ص . ب (٥٨٥٢)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

اشارة لخطابكم المؤرخ في ١٤/٤/١٤٠٤هـ المرسل برفقه بطاقات البحث وملء مافيها من بيانات والاجابات عما فيها من أسئله عن هجرتين وبعض سكانهما .

عمدنا بعض الامارات التابعه لها مثل هذه الهجر فقدم لنا أمير قرية بخطابه المرفق رقم ١/٥٥ وتاريخ ١٤/٥/١٤٠٤هـ كما اجاب أمير النعيرية بخطابه المرفق رقم ١٠٦٦ وتاريخ ٢٢/٦/١٤٠٤ وشفوعهما الاستمارات بعد تعبئتها .

وسنرسل لكم اجابة الامارات الاخرى حال ورودها حيث عمدناهم بصور من هذا لسرعة تقدم المطلوب .

مع تحياتنا . ،،،،،،

أمير المنطقة الشرقية
عبد المحسن بن جلوي

يرجى أن يعنون الرد : امارة المنطقة الشرقية ـ المكتب الخاص

ملحق ٢ و

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة المنطقة الشرقية
المكتب الخاص

الرقم ١٠٥/٢/١
التاريخ ١١/٥/١٤٠٤هـ
المشفوعات ١
الموضوع

المكرم امير المعيرس

بعد التحيه :-

نرفق لكم بطيه صوره من الخطاب الوارد الينا من سمو الاميره / موضي بنت منصور بن عبد العزيز المؤرخ ١٤/٤/١٤٠٤هـ المتضمن طلبهـا معلومات وبيانات عن الهجر القديمه بطرفكم والتي انشئت في عهد المغفور له جلالـة الملـك عبد العزيز طيب الله ثراه . كونها في سبيل اعداد رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث جامعة أم القرى .

واننا اذ نرسل لكم ذلك مع (٤) بطاقة البحث المرفقه .

فعليكم تدوين تلك المعلومات عن الهجر في تلك البطاقات ، ومن ثم اعادتها الينا لارسالها لسموها . والتركيز على تاج ، والحناة ، وعشيره ، وحي مجرديم

ودمتم ،،

١٠/٥

أمير المنطقه الشرقيه
عبد المحسن بن جلوى

١٠٦٨ ح
١٤٠٤/٥/١٢

ملحق ٢ ز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
أمارة المنطقة الشرقية

الرقم ١٠٦٦
التاريخ ٢٢/٦/١٤٠٤
المشفوعات ٧
الموضوع

ترسل المعلومات السابقة لسمو الدكتورة
١١٠٠
٢٤/٦/١٤٠٤

صاحب السمو سيدي أمير المنطقة الشرقية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أشارة لأمر سموكم رقم ١٥٠٦ وتاريخ ١١/٥/١٤٠٤هـ المتضمن طلب سمو الأميرة الدكتورة مضاوي بنت منصور بن عبد العزيز معلومات وبيانات عن الهجر الشرقية لعرضها والتركيز على [illegible] والحياة والمعيشة . عليه نفيد سموكم بأنه جرى تكليف الموظف / سعود بن سعد العيسى بجمع المعلومات عن الهجر المذكورة وتدوينها في البطاقات المرفقة .
للاطلاع سموكم والله يحفظكم ويرعاكم سيدي .

أمير [illegible]

سعد السويلم

ملحق ٢ ح

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امـارة منطقة حائـل

الرقـم :..................................
التـاريخ :..................................
المشفوعات ....
الموضوع ....

صاحبة السمو الاميرة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز حفظها الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وبعد
فقد حظينا بشرف تكليف سيدى سمو الامير مقرن بن عبدالعزيزلتكمله بحثكم عن الهجر في المنطقة . وحاولنا قدر الامكان أن نتم هذا العمل الجليل على الوجه المطلوب ويرفقه خطاب سمو سيدى الامير مقرن واستمارات البحث المعبئه وكذلكأرفقنا بعض المطبوعات عن المدينة (حائل)ومنها كتاب بالانجليزيهلفليليب ورد بأسم (حائل مدينة الواحات) وكتابمن منطقة حائل والخدمات البلدية ومطبوع بأسم (حائل بين الماضي والحاضر) أصدرته الامارة وملحق جريدتي المدينة والرياض عن مدينة حائل وكتاب الاستاذ فهد العريفي من سلسله هذه بلادنا) عن حائل . وكذلك نرفق مجموعة سلايدات عن المنطقة .
أملين أنيجد سموك الكريم مايكمل بغيتك . وراجين أن تنال رضاكم ومبدين استعدادنا لاى عون فيهذا المجال وفقك لله والسلام ......

مديرادارة العلاقات العامهبأمارةحائل
(توقيع) ١٤٠٤/٨/١٦
عبدالرحمن ابراهيم الجويـره

ملحق ٢ ط

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
مكتب الوزير

الرقم : ٦٢/٤/٧٥٤٢/١
التاريخ : ٧/٨/١٤٠٢هـ
المرفقات :

الموضوع : طلب الاميره موضي بنت منصور بن عبد العزيز معلومات للاستعانه بها في تحضير الدكتوراه .

صاحب السمو الملكي الاميره موضي بنت منصور بن عبد العزيز المحترمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

بالاشاره الى خطاب سموك المؤرخ في ١/٢/١٤٠٢هـ بشأن حاجتك لبعض المعلومات للاستعانه بها في اعداد رسالتك لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان الهجره ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز . اود الاحاطه انه بتعميد دارة الملك عبد العزيز بتزويدك بما طلبت من معلومات تلقيت خطاب سعادة امين الداره رقم ١/٥/٤٦٥ وتاريخ ٢/٣/١٤٠٢هـ والمتضمن انه قد زود سموك بما توفر لديه من معلومات بهذا الشأن وذلك رفق خطابه رقم ١/٥/٤٥٦ وتاريخ ١/٣/١٤٠٢هـ مع تمنياتي لسموك بدوام التوفيق .

تحياتي ،،،

وزير التعليم العالي
ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز

حسن بن عبد الله آل الشيخ

س/٤/٣

ملحق ٢ ى

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة القصيم
مكتب الأمير

الرقم ٧/١/٤
التاريخ ٢٩/١٢/١٤٠٤هـ
التوابع

صاحبة السمو الملكي الأميره موضى بنت منصور بن عبد العزيـــز حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

بالاشاره لخطابكم رقم بدون المؤرخ فى ٢٦/٨/١٤٠٤هـ والموجة لسمو سيدى أمير منطقة القصيم والمرفق به عدد من بطاقات البحث المتعلقه بدراسات سموكم للتحضير لرسالة الدكتوراه .

وبناء على توجيه سموه فقد تم أعداد فريـق عمل لهذا الغرض حيث قام الفريق بجولة فى هجـر المنطقة وتعبئة بطاقات البحث المرفقة بخطابنا هذا ارجوأن تفى بالغرض المطلوب مع صادق التمنيات لسموك الكريم بالتوفيـق والنجاح . . والســـلام ،،،،،،

مدير عام مكتب أمير منطقة القصـيم

فهد بن عبد الله الراجـح

ى/ق

ملحق ٢ ك

بسم الله الرحمن الرحيم

Mohammed Husain Zaidan
Jeddah, Saudi Arabia
Tel : 6828286, 6820070

محمد حسين زيدان
جدة ـ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٢٨٢٨٦-٦٨٢٠٠٧٠



Date. / /

التاريخ / /

صاحبة السمو الأميرة المثقفة موضي المنصور بن عبد العزيز حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبعد،

فمن حسن الحظ والمصادفة الحسنة أني وجدت في مجلس
سمو الأمير تركي بن عبد العزيز رجالاً ثلاثة لهم علم عن الهجر
وهم محمد بن نافع بن فضلية ومحمد بن جبرين والثالث ابن ربيك.
كل هؤلاء الثلاثة متطوعون بأن أجلس معهم وبدأت أسأل؟
فقال محمد بن جبرين عمه وجده كلاهما (راعي) هجرة العمارة.
في القصيم وهو من قبيلة مطير، يقول: أسس الملك عبد العزيز
الهجر بهذا الأسلوب إلى راعي العمارة، إلى راعي قصاه، إلى
راعي دخنه تارة أقطعناك هجرة كذا، وزع الأرض
على من معك وتوزع الأرض قطعاً على القبيلة كلها
بل ويشاركهم من ينضم لهم من قبيلة أخرى. القبلي في هذه
الهجرة يملك الأرض يمشي عليها كل شيء فيها وفيها هو
ملكه من الزرع إن زرع لا يشاركه أحد. وسمع هذا
الكلام قاله ابن جبرين، ابن فضلية فصادقا عليه لا صادق
عليه ابن ربيك لعامل الحرك.
وظاهرة جددت القبائل التي أعطيت الهجر، عتيبة، حرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

Mohammed Husain Zaidan
Jeddah, Saudi Arabia
Tel : 6828286, 6820070

محمد حسين زيدان
جدة ـ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٢٨٢٨٦-٦٨٢٠٠٧٠

Date. / /

التاريخ / /

وقطر . أما العجمان وكليام هجرها قديمة حول الأحساء
ونجران وعنزة ربع شريدة هم خيبر والحائط والحويط
وتنور شيد في الحرة كالحناكية وما حولها كلها قديمة أقدم
عبد العزيز سالف فيها . أما القبائل غرب المدينة فلها أماكنها
وهي قديمة وأقرها الملك عبد العزيز .
والخلاصة أن الهجرة منحهم عبد العزيز ملاك الأرض
وسكانها يملكون أصولاً فيها ما يزرعونه من الزرع ومن
مصادقة الملك عبد العزيز حين يمنح الهجرة يصدر أمره هكذا
" إلى راعي العمارة ولا يقول إلى أميرها لأنه كلفه
بالرعاية . وإن كان يمارس شؤون الإمرة عليه لكنه
الراعي وفعله تأمير ولعلي قد أوضحت الإجابة عن
سؤالك .

المخلص
محمد حسين زيدان

ملحـق ٣

باللغة العربيـة

مصـــادر : رتبت حسب أقدمية التأليف :

أبو حبيب أبو جعفر محمد :

١ ـ مختلف القبائل ومؤتلفها

تحقيق ابراهيم الابيارى ، دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت .

أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين :

٢ ـ كتاب الإيناس بعلم الأنساب

صنفه وقدم له ووضع فهارسه ابراهيم الإبيارى

الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ

الحسن بن عبد الله الأصفهانى :

٣ ـ بـلاد العرب

تحقيق حمد الجاسر ، صالح العلى

أبو الفوز محمد أمين البغدادى :

٤ ـ سبائك الذهـب

في

معرفة قبائل العـرب

الباب الأول في فضل علم الأنساب وفائدته ومسيس الحاجة إليه .

حسين بن غنــام :

٥ ـ روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوى الإسلام

المسمى تاريخ نجد

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ :

٦ ـــ مشاهد علماء نجـد
وغيرهم
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٩٤

أمين الريحـانى :

٧ ـــ تاريخ نجـد
وسيرة
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود
الطبعة الأولى ، المطبعة العلمية ، بيروت ١٩٢٨

٨ ـــ ، ملـوك العرب
المجلد الأول ، جزء ١ ، ٢
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٠

٩ ـــ ، الأعمال العربية الكاملة ـــ المجلد الرابع : قلب العراق
فيصل الأول

عبد الرزاق الـدراجى :

١٠ ـــ جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق
الطبعة الثانية ، من سلسلة الأعلام والمشهورين .

سيف مرزوق الشملان :

١١ ـــ من تاريخ الكويـت
الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ، مطبعة نهضة مصر

حافـظ وهبـه :

١٢ ــ خمسون عاما في جزيرة العرب

الطبعة الأولى ١٣٨٠

مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر

عبد الجليل الـراوى :

١٣ ــ البـادية

الطبعة الأولى ، بغداد ١٣٦٦

فـؤاد حمـزة :

١٤ ــ قلب جزيرة العرب

الطبعة الثانية ، مكتبة النصر الحديثة ــ الرياض

يوســف يس :

١٥ ــ الرحلة الملكيــة .

مراجــــع :

ابراهيم جمعـه :

١٦ ــ الأطلس التاريخى للدولة السعودية

من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٣٩٢

ابراهيم عبد الرحمن آل خميس :

١٧ ــ أسود آل سعـود

وتجربتى في الحياة

دار النجاح ــ بيروت

ابراهيم عويض العتيبى :

١٨ ــ الأمــن
في عهد الملك عبد العزيز
تطوره وآثاره

أمــين سعيد :

١٩ ــ تاريخ الدولة السعودية
الطبعة الأولى ، مطبعة كرم ــ بيروت ١٣٨٥

٢٠ ــ ، الخليج العربى
في تاريخه السياسى ونهضته الحديثة
دار الكتاب العربى .

أحمد أبو الفضل عوض الله :

٢١ ــ محمد بن عثيمين
الطبعة الأولى ١٣٩٩ ، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى :

٢٢ ــ أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء
قسم ١ ــ ٢

بدر الدين عباس الخصوصى

٢٣ ــ دراسات في تاريخ
الخليج العربى
الحديث والمعاصر
الطبعة الأولى ١٩٧٨

جهينة سلطان سيف العيسى :

٢٤ ــ التحديث في المجتمع القصرى المعاصر

شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة ــ الكويت

حمـد الجاسـر :

٢٥ ــ معجم قبـائل

المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ١٤٠١ ــ الرياض

خير الدين الزركلى :

٢٦ ــ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز

الطبعة الثانية ١٣٩٧

٢٧ ــ ، الأعـلام :

قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

دار العلم للملايين ــ بيروت

٢٨ ــ ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز

الطبعة الثانية ١٣٩٢ ، بيروت

حسين القهـواتي :

٢٩ ــ دور البصرة التجارى في الخليج العربى

١٨٦٩ ــ ١٩١٤

بغداد ١٩٨٠

حسين خلف الشيخ خزعل :

٣٠ ـــ تاريخ الجزيرة العربية
في عصر
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الثالثة ١٣٩٢ ، مطابع دار الكتب ـــ بيروت

حسن عبد القادر صالح :

٣١ ـــ توطين البدو في عهد الملك عبد العزيز

خالد بن محمد الفرج :

٣٢ ـــ أحسن القصص
أو
سيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

رجا حسين حسين الخطاب :

٣٣ ـــ العـــراق
بين ١٩٢١ ـــ ١٩٢٧
دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية
وأثرهـــا
في تطور العراق السياسى مع دراسة في الرأى العام
مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٦

سعود بن هذلـــول :

٣٤ ـــ تاريخ ملوك آل سعود
الطبعة الأولى ١٣٨٠ .

سمير عبد الرزاق :

٣٥ ـ أنساب العـرب
دار البيان ـ بيروت

سعيد بن عبد الله بن جنيدل :

٣٦ ـ المعجم الجغرافى
للبلاد العربية السعودية
دار اليمامة ـ الرياض

صلاح الدين المختـار :

٣٧ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية
في ماضيها وحاضرها
مكتبة الحياة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٧٦

عبد الله بن محمد بن خميس :

٣٨ ـ المجاز بين اليمامة والحجاز
دار اليمامة ١٣٩٠ ـ الرياض

عمر الفاروق السيد رجب :

٣٩ ـ المدن الحجازية
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١

٤٠ ـــ ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية
دار الشروق ـــ جدة ، طبعة أولى ١٣٩٨

عمر رضا كحالة :

٤١ ـــ معجم قبائل العرب
مؤسسة الرسالة ـــ بيروت
الطبعة الثانية ١٣٩٨

عبد الله بن عبد المحسن التركي :

٤٢ ـــ أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل
الطبعة الأولى ـــ مطبعة جامعة عين شمس ١٣٩٤

عبد العزيز محمد الأحيدب :

٤٣ ـــ ظاهرة الأمـــن
في
عهد الملك عبد العزيز
مطابع الشعاع ـــ الرياض ـــ ١٣٩٧

٤٤ ـــ ، من حياة الملك عبد العزيز

عاتق بن غيث البلادى :

٤٥ ـــ الرحلة النجدية
دار مكة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢

٤٦ ـــ ، معجم قبائل الحجـــاز

عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى :

٤٧ ــ الكتاب المنتحب في ذكر قبائل العرب
صححه ابراهيم محمد الأصيل
مطبعة المدنى ــ القاهرة ١٣٨٢

عبد الله صالح العثيمين :

٤٨ ــ بحوث وتعليقات
في
تاريخ المملكة العربية السعودية
طبعة أولى ١٤٠٤ ، الرياض

عبد المنعم الفلاحى :

٤٩ ــ الملك الراشد
جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود

عمر غرامة العمروى :

٥٠ ــ المعالم الجغرافية والتاريخية
لمواقع الملك عبد العزيز الحربية
دراسة ميدانية تطبيقية
ج ١ ، ٢ ، طبعه أولى ١٤٠٦ .

عمر أبو لازم :

٥١ ــ الجزيرة والمسار الحضارى
عبد العزيز آل سعود
العبقريــة
في
التحرير والتوحيد والتحضير
طبعة أولى ١٤٠٥

عبد الرحمن بن زيد السويداء :

٥٢ ــ نجــد
في الأمس القريب
طبعة أولى ١٤٠٣

عبد الله سعيد أبو رواس ، بدر الدين الديب :

٥٣ ــ الملك عبد العزيز
والتعليم
طبعة أولى ١٤٠٧ ، شركة العبيكان ــ الرياض

عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم :

٥٤ ــ حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربى
الرياض ١٤٠٧

عبد العزيز سليمان نوار :

٥٥ ــ داود باشا والى العراق

٥٦ ــ ، العلاقات العراقية الإيرانية

عبد الجليل الطاهر :

٥٧ ــ البدو والعشائر في البلاد العربية

٥٨ ــ ، العشائر العراقية

عباس العزاوى :

٥٩ ــ تاريخ العراق بين احتلالين

٦٠ ــ ، عشائر العراق

عبد الله العلى المنصور الزامل :

٦١ ــ أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود
طبعه أولى ، ١٣٩٢ ، بيروت

٦٢ ــ ، الملحمة الشعبية
في تأسيس الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية

عائق بن غيث البلادى :

٦٣ ــ معجم معالم الحجاز
من مطبوعات نادى الطائف الأدبى ، طبعة أولى ١٣٩٨

فاروق صالح العمر :

٦٤ ــ حول سياسة بريطانيا في العراق
١٩١٤ ــ ١٩٢١

فهد المبارك :

٦٥ ــ من شيم الملك عبد العزيز
طبعه أولى ١٣٩٨

محمود علي الداود :

٦٦ ــ الخليج العربى والعلاقات الدولية
دار المعرفة ، القاهرة

محمد عبد الجواد محمد :

٦٧ ــ التطور التشريعى
في
المملكة العربية السعودية
منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٧

محمد جواد رضــا :

٦٨ ـــ التربية والتبدل الاجتماعى

في

الكويت والخليج العربى

توزيع دار القلم ـــ بيروت

محمد ابراهيم رحمو :

٦٩ ـــ أضواء حول الاستراتيجية العسكرية

للملك عبد العزيز وحروبه

محمد منير البديوى :

٧٠ ـــ المتوكل على الودود

عبد العزيز آل سعود

الرياض ١٣٩٧

مصطفى عبد القادر النجار :

٧١ ـــ التاريخ السياسى

لإمارة عربستان العربية

دار المعارف بمصر

محمد بن عبد الله بن بليهد :

٧٢ ـــ صحيح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار

طبعة ثانية ١٣٩٢

مكى الجميـل :

٧٣ ــ البداوة والبدو
في البلاد العربية
الشركة الثلاثية ــ عمان ١٩٦٣

محيى الدين جابر :

٧٤ ــ البداوة والبدو
مفاهيم ومناهج
بيروت ١٩٨٦

محمد عبد اللطيف البحراوى :

٧٥ ــ حركة الإصلاح العثمانى

محمد توفيق حسين :

٧٦ ــ نهاية الإقطاع في العراق

محمد عبد الرازق الهلالى :

٧٧ ــ قصة الأرض والفلاح والإصلاح
الزراعى في الوطن العربى

محمود شكرى الألوسي :

٧٨ ــ تاريخ نجد
تحقيق محمد بهجت

محمد عبد الله الأحسائى :

٧٩ ــ تاريخ الأحساء
المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء
في القديم والحديث

محمد عرابى نخلة :

٨٠ — تاريخ الأحساء السياسى
١٨١٨ — ١٩١٣

مديحة أحمد درويش :

٨١ — تاريخ الدولة السعودية
حتى الربع الأول من القرن العشرين
دار الشروق — طبعه أولى ١٤٠٠

منير العجلانى :

٨٢ — تاريخ البلاد العربية السعودية
دار الكتاب العربى — بيروت

نورية محمد ناصر الفالح :

٨٣ — علاقات الكويت السياسية
بشرق الجزيرة العربية
والعراق العثمانى
١٨٦٦ — ١٩٠٢
طبعه أولى ١٩٧٧

هانى يحيى نصرى :

٨٤ — عصبية لا طائفية
دار القلم — بيروت — طبعه أولى ١٩٨٢

وميض نظمى وآخرون :

٨٥ — التطور السياسى المعاصر في العراق

بحـــــوث :

حسن الســاعاتى :

٨٦ — سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن
في المملكة العربية السعودية

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ :

٨٧ — جهــود
الملك عبد العزيز
في خدمة العقيدة الإسلامية

عثمــان الفــالح :

٨٨ — جوانب من عبقرية
الملك عبد العزيز

سعود بن عبد العزيز الدايل :

٨٩ — السياسة الخارجية للملك عبد العزيز

عبد الرحمن سليمان الرويشد :

٩٠ — الجهاد الفكرى للملك عبد العزيز

عبد الرحمن بن حمد الحقيل :

٩١ — التعليم في عهد الملك عبد العزيز

عبد الله محمد الخريجي :

٩٢ — السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز
في توطين البدو

عبد الله بن عبد المحسن التركى :

٩٣ ـــ الملك عبد العزيز
والمملكة العربية السعودية
المنهج القويم في الفكر والعمل

يوسف بن ابراهيم السلوم :

٩٤ ـــ النظام العسكرى في عصر الملك عبد العزيز

هذه البحوث القيت بالمؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبد العزيز
الرياض ٩ ـــ ٢٣ ربيع أول ١٤٠٦ ـــ ١ ـــ ٥ ديسمبر ١٩٨٥ .

٩٥ ـــ ، بحوث المؤتمر الثانى للبلديات والمجمعات القروية
المدينة المنورة من ٢٤ ـــ ٢٧ ـــ ٥ ـــ ١٤٠٦
٣ ـــ ٦ ـــ ٢ ـــ ١٩٨٦

أحمد العنـــانى :

٩٦ ـــ رحلات الكابتن وليم شكسبير
من بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية .

دوريـــــات :

٩٧ ــ ظاهرة توطين البدو

الدارة ــ العدد ١٢ ، السنة ١١ ، المحرم ١٤٠٦

٩٨ ــ المجلة التاريخية الغربية

السنة ٩ ، العدد ٢٥ ــ ٢٦ ، يونيه ١٩٨٢

٩٩ ــ جريدة أم القرى

العدد ١٠٨ ، ٦ رجب ١٣٤٧ = ١٨ ديسمبر ١٩٢٨

١٠٠ ــ نشرة وزارة الزراعة ــ شعبة الإعلام والصحافة ١٣٩٦

١٠١ ــ نشرة وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة

١٤٠٢ = ١٩٨٢

١٠٢ ــ نشرة دورية تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافية

بجامعة الكويت : توطين البدو في المملكة العربية السعودية

ربيع آخر ١٣٩٩ = ١٩٧٩

١٠٣ ــ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

العدد ٥ ، السنة ، ذو الحجة ١٣٩٥ = يناير ١٩٧٦

كتب مترجمة للغة العربية :

١٠٤ — لوريمر : دليل الخليج
القسم التاريخى والقسم الجغرافى
مطابع علي بن علي ، الدوحة ، قطر ، ترجمة الديوان الأميرى .

١٠٥ — أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث
ألفه ستيفن لونكريك Stephen Longrigg
وترجمة جعفر خياط

١٠٦ — رحلة إلى بلاد نجد
تأليف آن بلنت Anne Blunt
ترجمة محمد أنعم غالب
طبعه ثانية ١٣٨٩

١٠٧ — تاريخ الشعوب الإسلامية
تأليف كارل بروكلمان
تعريب أمين فارس ، منير البعلبكى
طبعة سابقة ، دار العلم للملايين — بيروت

١٠٨ — عبد العزيز آل سعود
سيرة بطل ومولد مملكة
تأليف بنوا ميشان Benoist - Méchin
تعريب رمضان لاوند ، بيروت ١٩٥٥

١٠٩ — توحيد المملكة العربية السعودية
تأليف محمد المانع ، ترجمة عبد الله صالح العثيمين ، طبعه أولى ١٤٠٢

١١٠ — اليمن والعرب منذ ١٥٧١
تأليف أريك ماكرو Eric Macro
تعريب حسين عبد الله العمرى

لغة تركية بحروف عربية :

١١١ ــ الوثيقة 3208

أرشيف متحف طوب قابى

لغة تركية بحروف لاتينية :

١١٢ ــ Basbakanlik Arsivi 1309

رقم 97593

كتب مترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية :

١١٣ ــ مذكرات مدحت باشا

١١٤ ــ الأرشيف العثمانى

فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق
التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول
أعده نجاتى أقطاش ، عصمت بينارق
وترجمه صالح سعداوى صالح
أشرف عليه وقدم له أكمل الدين إحسان أوغلى
من منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة
الإسلامية في استانبول .

باللغة الإنجليزية :

وثائــق :

Documents, Files:

F. O. 424 - 216, No. 55
(1908).

424 - 226, No. 367
(1911)

L. P. + S - 10 - 212, No. 2097
(1914)

371 - 13737
13738
5061

I. O. L - P + S - 18, B 340

395, No. 2419
(1908)

L - P + S - 10 - 188
(1910)

424 - 224, No. 38
(1910)

15 - 5 - 25, No. 1000
(1910)

L - P - S, 10 - 212,
No. 4691, No. 3800
(1913)

L - P - S, 10 - 212,
No. 2358
(1913)

L - P + S, 10384, No. 33
(1913)

I. O. 1202, No. 112
(1910 - 1911 - 1912 - 1914)

L - P + S - 10 - 212, No. 2785
(1913)

L - P + S - 10 - 458, No. 26 - C
(1916)

L - P + S - 10 - 515, N - P - 1315
(1917)

L - P + S - 10 - 747, No. 1281145 - ME 44 A
(1919)

مصادر ومراجع باللغة الإنجليزية :

Al Farsy, F. :
1 — Saudi Arabia

Al Mana, M. :
2 — Arabia Unified

Beling, W. :
3 — King Faisal
and the
Modernization of Saudi Arabia

Benoist - Méchin, J. :
4 — Arabia Destiny
Denis Weaver (ترجمة عن الفرنسية)

Barber, N. :
5 — The Land of the Golden Horns

Bagot, J. :
6 — Britain
and the Arabs

Bertram, T. :
7 — Arabia Felix

Brown, F. :
8 — Transaction of New York
Academy of Science

Beaumont, P. :
9 — Water and Development
in Saudi Arabia

Bagot, J. :
10. —The Story of the Arab Legion

Chements, F. :
11 — Saudi Arabia

Cox, P. :
12 — Journals and Papers
of Percy Cox

Dickson, V. :
13 — Forty Years in Kuwait

Dickson, H. :
14 — The Arab of the Desert
Notes on the Akhwan Movement

Devereux :
15 — The First Ottoman Constitional Period

Ess, J. :
16 — Meet the Arabs

Edens, D. :
17 — The Anatomy of the Saudi Revolution

Fenelon, G. :
18 — The United Arab Emirates

Freeth, E. :
19 — Kuwait
Was
My Home

Gaury, G. :
20 — Arabian Journey and other Desert Travels

Hobday, P. :
21 — Saudi Arabia
Today

Howarth, D. :
22 — The Desert King

habib, J. :
23 — Ibn Sa'ud's Warriors of Islam

Kiernan, R. :
24 — The Unveiling of Arabia

Kenneth, W. :
25 — Arabia and Islam

Landau, R. :
26 — Search for Tomorrow

Longrigg :
27 - Iraq
1900 - 1950

Lorimer, J. :
28 — Gazetleer of Persian Gulf

Lybyer, A. :
29 — The Turkish Parliament

Lacy, R. :
30 — The Kingdom

Meulen, D. :
31 — The Wells of Ibn Sa'ud

Mates, J. :
32 — Passing Brave

Philby, H. :
33 — Arabia

Pears, E. :
34 — Life of Abdul Hamid

Rentz, G. :
35 — King Abdul Aziz and the Ikhwan

Sanger, R. :
36 — The Arabian Peninsula

Svenning, L. :
37 — Modernization Among Peasants

Sheean, V. :
38 — Faisal
The King and his Kingdom

Twitchell, K. :
39 — Saudi Arabia

Thesiger, W. :
40 — Arabian Sauds

Troeller, G. :
41 — The Birth of Saudi Arabia

Winstone, H. :
42 — Captain Shakespears

Willicams, H. :
43 — Ibn Sa'ud

Zeine, Z. :
44 — The Emergence of the Arab Nation

باللغة الفرنسية :

Kopruluzada, M. F. :
45 — Les Origines du Bektashisme
Paris 1926.

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

	الصفحة